جامعـــة طنـــطا
كليـــة الآداب
قسـم الآثار
شعبة الآثار الإسلامية

أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية
فى العصر المملوكى الجركسى

(٧٨٤ –٩٢٣هـ / ١٣٨٢ – ١٥١٧م)

رسالة لنيل درجة الدكتوراه فى الآثار الإسلامية

إعداد
محمود سعد مصطفى الجندى

إشراف
الأستاذ الدكتور / عادل شريف شرف علام
أستاذ ورئيس قسم الآثار
بكلية الآداب ـ جامعة طنطا

المجلد الأول

١٤٢٨هجرية / ٢٠٠٧ ميلادية .

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾

صدق الله العظيم

(التوبة: ١٠٥)

شكر وتقدير

إلى

الأستاذ الدكتور

عادل شريف شرف علام

محتويات الرسالة

مُقَدِّمَة

يعتبر العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) من أزهى العصور بالنسبة للعمارة الإسلامية المصرية وفنونها ، فقد تمصرت العمارة وتأكد طابعها المميز وترقت الفنون ووصلت إلى قمة نضجها واستقلال شخصيتها ، ومن بين هذه الفنون فن نجارة الخشب فقد تقدمت وتطورت صناعتها وتعددت وتنوعت أشكال التحف الخشبية داخل مختلف العمائر وبخاصة العمائر الدينية كما تعددت أساليب وطرق صناعتها وتنوعت زخارفها .

وتعتبر الأخشاب من أكثر المواد الخام أهمية بسبب انتشار مصادرها فى أجزاء شتى من العالم ، ولما تمتاز به من خواص فنية وسهولة فى التشغيل ، لذلك فقد لقيت اهتمامًا خاصًا من الفنانين المعماريين والنجارين وبالغوا فى استخدامها فى الأسقف والأرضيات والأبواب والشبابيك والدواليب الحائطية والأحجبة الخشبية والدكك والمنابر وغيرها .

وأسهم النجارون والنقاشون بنصيب كبير إلى جانب غيرهم من الفنانين وأصحاب الحرف الأخرى فى إثراء العمائر الدينية وغيرها وتزويدها بالتحف وقطع الأثاث المناسبة الأنيقة التى تكشف عن روح العصر ومدى ما بلغته الحياة من التقدم والرخاء ، وكان هذا نتيجة طبيعية لثراء الدولة وقوتها وتشجيعها للفنون .

ولأنه سبق لى بحث ودراسة موضوع أشغال الخشب بعمائر وسط الدلتا الدينية فى العصر العثمانى من خلال الدراسة التى تقدمت بها للحصول على درجة الماجستير فقد كانت توجيهات الأستاذ الدكتور/ عادل شريف علام الذى تعهدنى بالرعاية والتوجيه والإشراف على رسالة الماجستير ومن بعدها رسالة الدكتوراه بضرورة التوسع فى دراسة هذا الموضوع والانطلاق به من مكان إلى مكان آخر ومن زمن إلى آخر ، فكانت القاهرة هى المكان حيث حاضرة سلاطين المماليك بما تزخر به من عمائر السلاطين ومنشآت الأمراء وما فيها من تحف خشبية ، وأما الزمان فهو أزهى عصور العمارة الإسلامية وفنونها عصر سلاطين المماليك الجراكسة .

لكل هذا وذلك فقد وقع الاختيار على موضوع أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ -١٥١٧م) ليكون موضوعًا للبحث والدراسة لنيل درجة الدكتوراه فى الآثار الإسلامية .

وعلى الرغم من دراسة العمائر الدينية وغيرها فى العصر المملوكى الجركسى فى كثير من المراجع والأبحاث والرسائل العلمية إلاّ أن هذه الدراسة كانت معمارية بحتة ولم تتعرض بالحديث عن الأشغال الخشبية القائمة بها إلا بإشارات فيما ندر حيث أن هذه الأشغال الخشبية لم تكن موضوعًا للدراسة .

ولما لم تحظ الأشغال الخشبية بالعمائر الدينية فى العصر المملوكى الجركسى بنصيبها فى دراسة فنية متخصصة ومستقلة ، ونظرًا لاتساع هذا الموضوع وتشعب جوانبه ، فقد لفت ذلك نظر بعض الباحثين وسبقونى إلى دراسة جوانب منه فى رسائل علمية متخصصة ، فقد قامت الباحثة / فايزة محمود الوكيل بدراسة دكة المصحف والقارئ وبعض نماذج الدواليب الحائطية ضمن رسالتها للماجستير وموضوعها (أثاث المصحف فى مصر فى عصر المماليك ، دراسة أثرية فنية) بكلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨١م ، وقامت الباحثة / نعمت محمد أبو بكر بدراسة المنابر الخشبية ضمن رسالتها للدكتوراه وموضوعها (المنابر فى مصر فىالعصرين المملوكى والتركى) بكلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٥م ، كما قام الباحث / رامز أرميا جندى بدراسة نماذج للأسقف الخشبية ضمن رسالته للماجستير وموضوعها (دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية فى العصر المملوكى بمدينة القاهرة من خلال الوثائق والمنشآت القائمة) بكلية الآثار جامعة القاهرة ٢٠٠٣م .

لذلك فقد أردت لهذه الدراسة التى أتقدم بها أن تتجنب كل ما تناوله السابقون بالبحث والدراسة منعًا للتكرار ، بل تركزت على جوانب لم يتناولها أحد بدراسة فنية متخصصة أو نماذج أغفلها السابقون فى دراستهم لتكون بذلك مكملة لحلقة كنا نفتقدها وإضافة لدراسة كانت تعوزنا .

ولقد اعتاد كثير من الباحثين على سرد ما واجههم من صعوبات خلال مراحل البحث المختلفة التى لا أرى هنا محلا لها إذ أن قيمة البحث تكمن بالأساس فى مقدار الصعوبات والمشكلات التى يتعين على الباحث حلها والوصول إلى نتائج بشأنها .

على أنه من أشد الصعوبات التى واجهتنى هو عدم تمكنى من دخول أو تصوير بعض الآثار الهامة بسبب أعمال الترميم التى يقوم بها المجلس الأعلى للآثار مثل زاوية وسبيل فرج بن برقوق (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) وجامع السلطان المؤيد شيخ (٨١٨ ـ٨٢٣هـ/ ١٤١٥ ـ ٢٠م) ومدرسة قايتباى بقلعة الكبش

(٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) ومدرسة وقبة جانم البهلوان (٨٨٣ – ٩١٦ هـ/ ١٤٧٨ – ١٥١٠م) ، ولكن حسبى أننى وجدت تحفًا خشبية مشابهة لما فيها من تحف فى عمائر أخرى معاصرة لها

وتقوم هذه الدراسة على جانبين مهمين يكمل كل منهما الآخر أحدهما عملى والآخر نظرى ، أما الجانب العملى فقد اعتمد فى المقام الأول على الزيارات الميدانية المتتالية والمتعددة لمواقع الآثار بمناطق القاهرة الأثرية على ترامى أطرافها ، وقد كان هذا الجانب شاقًا ومضنيًا كلفنى من الجهد والوقت والمال الكثير ، وأما الجانب النظرى فقد اعتمد على المصادر والمراجع التى استعنت بها لإتمام هذه الدراسة ويأتى فى مقدمتها :

المصادر العربية :

القلقشندى : (أبو العباس أحمد بن على بن أحمد ، ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)

صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، وكان لهذا المصدر قيمة كبرى فى شرح أهمية الوظائف المملوكية وما صاحبها من ألقاب ، فعلى الرغم من وفاة القلقشندى سنة (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) إلا أنه اهتم اهتمامًا كبيرًا بمراسيم دولة المماليك الجراكسة ونظمها ، وخلف لنا موسوعة فيها فيضًا من المعلومات عن المراسلات والألقاب والتواقيع وتعرض فيها لفئات المجتمع ومنهم فئات الخطاطين والصناع والحرفيين وذكر الكثير من أعمالهم ومنتجاتهم .

المقريزى : (تقى الدين أحمد بن على ، ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤٢م)

المواعظ الاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية) وهو من المصادر ذات الأهمية الكبيرة فى ذكر الأخطاط والتعريف بالأماكن ونشأتها وتطورها والتى لا غنى عنها لأى باحث فى مجال الآثار .

ابن تغرى بردى : (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، وهو من مصادر التراجم التى تناولت حياة السلاطين والأمراء وغيرهم وألقت الضوء على نشاطهم وأعمالهم ومنشآتهم .

السخاوى : (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد ، ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م)

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، وهو من مصادر التراجم المشهورة التى أفادت فى تراجم منشئى العمائر ومن أمروا بصناعة التحف من سلاطين وأمراء وغيرهم وألقت الضوء على منشآتهم .

ابن أياس : (أبو البركات محمد بن أحمد الحنفى ، ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م)

بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ولهذا المصدر أهمية كبيرة لاسيما وأن هذا المؤرخ كان معاصرًا للسنوات الأخيرة من حكم المماليك وسجل أحداثها يومًا بعد يوم بدقة وتفصيل وألقى الضوء على حياة السلاطين والأمراء وغيرهم ممن كان لهم دور فى الحياة العامة وألقى الضوء على أعمالهم ومنشآتهم .

المراجع العربية :

حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية .

يقع هذا الكتاب فى جزعين وهو من المراجع المهمة الذى لا غنى عنه لدارسى الآثار لما فيه من شرح وافٍ مستفيض لتاريخ كل أثر وعمارته وما به من تحف منذ نشأته وأعمال الترميم التى طرأت عليه كما أنه اهتم بأعمال لجنة حفظ الآثار العربية فى مجال ترميم الآثار والحفاظ عليها .

زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية .

يقع هذا الكتاب فى جزئيين الأول منهما للشروح والتعليقات والثانى للصور واللوحات وهو من المراجع التى أثرت الدراسة فى مجال المقارنات وتأصيل العناصر الزخرفية وتتبع أساليب وطرق صناعتها .

محمد عبد العزيز مرزوق :

الفن الإسلامى فى العصر الأيوبى .

الفن الإسلامى تاريخه ، وخصائصه .

الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى .

وقد أثرت هذه المؤلفات الدراسة فى مجال تاريخ الفن ونشأته وتطوره وبخاصة فن النجارة وصناعتها وتتبع العناصر الزخرفية وتأصيلها وتحليلها وكذلك التعرف على الأساليب الصناعية وتطورها .

حسن الباشا :

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية .

الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار .

مدخل إلى الآثار الإسلامية .

موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية .

ولا شك أن هذه المؤلفات كانت بمثابة الدعائم التى قامت عليها الدراسة فقد كان لها دور كبير فى التعريف بالألقاب والوظائف التى تتعلق بموضوع البحث من حيث نشأتها وتطورها فى مختلف العصور الإسلامية كما ألقت الضوء على أصحاب هذه الألقاب والوظائف والصناع والحرفيين وعلى منتجاتهم وأساليب صناعتها ،أيضًا فقد كان لهذه المؤلفات دور كبير فى

التعريف بتاريخ الفن ونشأته وتطوره ودراسة الزخرفة الإسلامية وتأصيلها وتحليلها والتعريف بأساليب صناعتها بل وفيها دراسات وافية عن تحف خشبية بذاتها عن تاريخها وزخارفها وأسلوب صناعتها مما كان له أنفع الأثر على موضوع البحث .

حسين عبد الرحيم عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، دراسة فى الشكل والمضمون .

وقد أفادنى هذا الكتاب وبخاصة عند تناول الزخارف الكتابية بالتحليل والتأصيل ففيه دراسة وافية عن نشأة الخط العربى وتطوره والتعريف بأنواع الخطوط ومميزات كل منها وإلقاء الضوء على الكثير من النصوص والكتابات على الآثار الإسلامية والتحف التطبيقية مما كان له أثر عظيم فى إثراء البحث والدراسة .

محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية

يعتبر هذا الكتاب من الدراسات الوثائقية ذات الأهمية العظمى التى اعتمد عليها البحث فى شرح المصطلحات المتعلقة بموضوع البحث سواء ما كان منها مصطلحات وثائقية أو مصطلحات مهنية يتداولها أهل الصنعة

المراجع الأجنبية :

Berchem (M.V.) :

Matériaux pour un corpus Inscriptionum Arabicarum, Egypt, Paris, 1903 .

وهو من المراجع الأجنبية الذى له أهميته فى مجال دراسة الكتابات على العمائر والتحف القائمة بها .

Pauty (Edmond) :

Les Bois Sculples Jusqu A'L'é Poque Ayyoubide Catalougue General du Musee Arab du Cairo, 1931 .

وهو مرجع له أهميته فى تتبع العناصر الزخرفية وأساليب وطرق تنفيذها وفى عمل الدراسة المقارنة والتحليل والتأصيل .

Mayer (L.A.) :

Islamic Wood Carvers and their works , Geneva , 1958 .

ترجع أهمية هذا المرجع إلى أنه ألقى الضوء على صناع التحف الخشبية وأساليب صناعتها وأعمالهم المختلفة وشرح زخارفها وتطور أسلوب الحفر على الخشب فى العصر الإسلامى .

أما عن مضمون هذه الدراسة فقد اشتملت على مقدمة وبابين وخاتمة لخصت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج .

أما الباب الأول فقد خصصته للدراسة الوصفية ويضم خمسة فصول هى :

الفصل الأول :

يضم دراسة وصفية وافية لنماذج من الأسقف الخشبية لم يتم دراستها من قبل وهى وإن كانت قليلة إلا أنها مثلت جميع أنواع الأسقف الخشبية التى شاع استخدامها بالعمائر الدينية فى العصر المملوكى الجركسى ، وقد شملت الدراسة موقع السقف ومكانه داخل المنشأة التى يقوم بها وتاريخ إنشائه ونوع السقف وأبعاده ، ثم دراسة وصفية دقيقة لجميع أجزاء السقف ومكوناته وما تحمله من عناصر زخرفية متنوعة هندسية ونباتية وكتابية وطرق تنفيذها ، كذلك شملت الدراسة صناعة الأسقف وطرق تركيبها والعناصر الخشبية المتعلقة بها كالإزار والذيول الهابطة بالأركان والكرادى موضحًا ذلك بالأشكال واللوحات ، وقد زودت هذا الفصل بالحواشى التى تضم تراجم لبعض منشئى العمائر التى تقوم بها هذه الأسقف وشرحًا وافيًا لجميع المصطلحات الوثائقية والمهنية المتعلقة بالأسقف الخشبية وصناعتها .

الفصل الثانى :

يتضمن دراسة وصفية لدكك المبلغين الخشبية ونموذج واحد لدكة المصحف والقارئ وجميعها لم يتم دراستها من قبل ، وقد شملت الدراسة موقع الدكة ومكانها داخل المنشأة التى تقوم بها وتاريخ إنشائها وأبعادها ، ثم دراسة تفصيلية شملت جميع أجزاء الدكة ومكوناتها وما تحمله من كسوة زخرفية وطرق تنفيذها بالإضافة إلى أسلوب صناعتها وطريقة تركيبها ، وشملت كذلك بالنسبة لدكك المبلغين طريقة تحميل الدكة والعناصر الخشبية المتعلقة بها كالأسقف والكرادى والسلم المؤدى إليها موضحًا ذلك بالأشكال واللوحات ، وقد زودت هذا الفصل بالحواشى التى تضم تراجم لمنشئى تلك العمائر التى تقوم بها هذه الدكك وشرحًا للألقاب والوظائف التى وردت بالكتابات على أبدان الدكك والمصطلحات الوثائقية والمهنية المتعلقة بها .

الفصل الثالث :

تعرضت فى هذا الفصل بدراسة وصفية للدواليب الحائطية التى لم يسبق دراستها من قبل ، وقد شملت الدراسة أعداد الدواليب داخل كل منشأة وأماكن تواجدها وأبعادها ، ثم دراسة مفصلة لمكونات الدولاب الحائطى والعناصر الخشبية المتعلقة به كالإطار الزخرفى الذى يدور حوله والعتب أعلاه والجلسة التى يقوم عليها وما تحمله من عناصر زخرفية متنوعة نفذت بأساليب متعددة موضحًا ذلك بالأشكال واللوحات ،

وقد زودت هذا الفصل بالحواشى التى تضم شرحًا للمصطلحات الوثائقية والمهنية المتعلقة بالدواليب الحائطية وتراجم لبعض منشئى العمائر التى تقوم بها .

الفصل الرابع :

يشتمل على دراسة وصفية للأبواب الخشبية والشبابيك التى لم يتم دراستها من قبل ، ويرجع قلتها لأن الكثير منها مجدد بسبب كثرة استعمالها وتعرضها للتلف ، وقد شملت دراسة النماذج الباقية أعدادها وأماكن تواجدها داخل المنشأة وأبعادها ، ثم دراسة تفصيلية لأجزائها وما تحمله من عناصر زخرفية نباتية وهندسية ونصوص كتابية نفذت بأساليب متعددة وكذلك العناصر الخشبية المتعلقة بها كالإطار الزخرفى حولها والأعتاب العلوية والجلسة التى بأسفلها موضحًا ذلك بالأشكال واللوحات ، وقد زودت هذا الفصل بالحواشى التى تضم شرحًا وافيًا للألقاب والوظائف التى جاءت بالكتابات أعلى هذه الأبواب والشبابيك والمصطلحات المتعلقة بها وتراجم لبعض منشئ العمائر التى تقوم بها .

الفصل الخامس :

تناولت فى هذا الفصل الأحجبة الخشبية بدراسة وصفية مفصلة شملت أعدادها وأماكنها داخل كل منشأة سواء أكانت على مزملة أو تغشى فتحة إيوان أو على باب قبة ضريحية وشملت أجزائها ومكوناتها سواء كانت من خشب الخرط أو من أخشاب مجمعة ومزخرفة بزخارف متنوعة أهمها الزخارف الكتابية موضحًا ذلك بالأشكال واللوحات ، وقد زودت هذا الفصل بالحواشى التى تضم شرحًا للمصطلحات الوثائقية والفنية المتعلقة بالأحجبة .

وأما الباب الثانى فقد خصصته للدراسة التحليلية ويضم ثلاثة فصول هى :

الفصل الأول :

وهو بعنوان (الشكل العام للتحف) وتناولت فيه تقسيم الأسقف الخشبية من حيث شكلها ومكوناتها وأسلوب صناعتها وطريقة تركيبها إلى عدة أنواع منها السقف ذو البراطيم والسقف البسط وسقف لوح وفسقية وسقف قصع والسقف ذو الطبالى الخشبية وسقف لوح وعرق مع شرح واف لأجزاء كل سقف ووظيفتها الزخرفية والإنشائية وكذلك العناصر الخشبية المتعلقة بها كالإزار والذيول الهابطة والكرادى مع عرض نماذج لكل نوع من أنواع هذه الأسقف متتبعًا نشأتها وتطورها ، وتناولت فيه بالدراسة والتحليل مسميات ووظيفة دكة المبلغ ونشأتها ومكانها داخل المنشأة وعلاقته بالتخطيط وأبعادها وعلاقته بمساحة المكان الذى تقوم فيه مع شرح واف لمكونات الدكة وأجزائها

والعناصر المتعلقة بها كالأسقف والسلم المؤدى إليها وطريقة تحميلها ، ثم تناولت الشكل العام لدكة المصحف والقارئ ووظيفتها وتاريخها ، ثم تعرضت بالدراسة والتحليل لمسميات الدواليب الحائطية وأعدادها داخل كل منشأة وأماكن تواجدها وشكلها العام ، كما تناولت الأبواب الخشبية والشبابيك بالدراسة من حيث أعدادها وأماكن تواجدها وأحجامها وعلاقة ذلك بتخطيط المنشأة ومساحة المكان ومن حيث تصميمها وشكلها العام وما زودت به من إطار حاكم للغلق ووسائل التسكيك والطرق ، ثم انتقلت بالحديث عن الشكل العام للأحجبة الخشبية من حيث مسمياتها ووظيفتها وأماكن تواجدها وتصميمها .

الفصل الثانى :

وعنوانه (الأساليب الصناعية) وتعرضت فيه بدراسة وافية عن الأساليب الصناعية المختلفة التى نفذت بها شتى أنواع العناصر الزخرفية على الأشغال الخشبية المختلفة وهى طريقة الحفر بأنواعه وطريقة التجميع والتعشيق وطريقة التطعيم وطريقة التلوين والتذهيب وطريقة الخرط بأنواعه وطريقة السدايب الخشبية وطريقة القطع والتفريغ ، ثم قمت بدراسة كل أسلوب على حدة وبتأصيله وتتبع تاريخى لنشأته وتطوره وأهم خصائصه ومميزاته وأسلوب تنفيذه والعدد والأدوات والآلات التي تستخدم فى تنفيذه مع ذكر أقدم أمثلة لظهور كل أسلوب داخل مصر وخارجها والمقارنة بينها مع التأكيد على التأثيرات المتبادلة بين الفنون المختلفة ثم اتبعت ذلك بعرض نماذج لاستخدام كل أسلوب على الأشغال الخشبية موضوع الدراسة موضحًا ذلك بالأشكال واللوحات .

الفصل الثالث :

بعنوان (العناصر الزخرفية) وتناولت فيه العناصر الزخرفية المختلفة التى ظهرت على الأشغال الخشبية بالدراسة التحليلة والتأصيل والمقارنة ومنها الزخارف الهندسية وتنقسم إلى زخارف هندسية بسيطة من خطوط مستقيمة تمثلت فى الزخرفة الزجزاجية والكرندازى والمفروكة والعميّة والجدائل والجفت ورؤوس السهام وأخرى عبارة عن أشكال بسيطة ناتجة من خطوط مستقيمة كالمثلثات والمربعات والمستطيلات والمعينات وأشكال متعددة الأضلاع كالأشكال الخماسية والسداسية والثمانية وغيرها تطورت إلى تكوينات زخرفية هندسية منها مسدس خاتم ومسدس تاسومة وزخرفة المقص وأبو جنزير وأشكال ناتجة عن تطور خطوط منحنية إلى دوائر ودوائر مفصصة وأشكال بخارية وحبات اللؤلؤ وزخارف هندسية معقدة من أشكال نجمية مختلفة وأطباق نجمية ، وقد تناولت كل عنصر من هذه العناصر

بالدراسة من حيث التعريف بشكله ومكوناته ونشأته وتأصيله وانتقاله من فن إلى آخر وتطوره ثم تتبع تاريخى لظهوره على التحف الخشبية داخل مصر وخارجها لعقد الدراسات المقارنة والتأثيرات الفنية المتبادلة ثم عرض نماذجه على الأشغال الخشبية موضوع الدراسة ، ثم تعرضت لدراسة الزخارف النباتية ومنها زخارف التوريق العربية (الأرابيسك) والمراوح النخيلية وأنصافها والفروع والأوراق النباتية والأزهار والوريدات وقمت بدراسة كل عنصر من هذه العناصر وتأصيله وتتبع تاريخى لنشأته وتطوره وانتقاله من فن إلى آخر وتتبع لظهوره على التحف الخشبية داخل مصر وخارجها ثم عرض نماذجه على الأشغال الخشبية موضوع الدراسة ، ثم انتقلت بالحديث عن الزخارف الكتابية وتعرضت لدراستها من حيث الشكل والمضمون ، فمن حيث الشكل تحدثت عن نشأة الخط العربى وتطوره وتعدد أشكاله إلى الخط الكوفى بأنواعه البسيط والمورق والمزهر والمضفر والمربع وذو الإطار وخط النسخ بأنواعه ومنها الطومار والثلث مع شرح خصائص ومميزات كل منها وتتبع تاريخى لنشأتها وتطورها وأقدم أمثلة لظهورها ، ومن حيث المضمون قسمت هذه الزخارف الكتابية إلى نصوص تأسيسية وكتابات قرآنية وعبارات دعائية ونصوص تجديد وغيرها ثم عرضت لنماذجها على الأشغال الخشبية موضوع البحث .

وفى نهاية هذه المقدمة لا يسعنى إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من مدّ لى يد العون والمساعدة فى إعداد هذه الرسالة وأخص بالشكر السيد الدكتور / على ماهر على ما زودنى به من مراجع ورسائل علمية أثرت موضوع البحث ، والسيد الدكتور / رضا رمضان ، والسيد الأستاذ / محمد صالح الأثرى بمشروع القاهرة التاريخية على ما قدماه لى من عون صادق فى مرحلة الدراسة الميدانية والتصوير الفوتوغرافى والسادة مديرى عموم ومديرى مناطق القاهرة الأثرية والسادة مفتشى الآثار والعاملين بها على ما قدموه لى من عون ومساعدة ، والسيد الأستاذ / محسن عامر الذى استعنت به فى تفريغ الأشكال ورسمها ، والسيد الأستاذ / وليد عبد الباسط الذى استعنت به فى معالجة الصور الفوتوغرافية بالكمبيوتر ، والسيد الأستاذ / وليد عبود الذى تحمل مشقة كتابة هذه الرسالة وطبعها حتى خرجت إلى النور .

وأخيرًا فإن كل عمل لا يخلو من نقص وأسأل الله أن يكون النقص قليلاً .

وعلى الله قصد السبيل .

الباب الأول
الدراسة الوصفية

الفصل الأول

الأسقف الخشبية

مسجد محمود الكردى (المدرسة المحمودية)[1]

رقم الأثر : ١١٧.
الموقع : شارع الخيامية ، خريطة ١ ، ٦ ز .
التاريخ : ٧٩٧ هـ / ١٣٩٥م [٢].
التحفة : سقف الإيوان الشمالى الغربى .
نوع السقف : براطيم ذو طبالى وفسقية [٣].
الأبعاد : ٥,٦٠ م طول × ٥,٠ م عرض .
الزخارف : **زخارف نباتية** تمثلت على البراطيم والإطار الزخرفى حول السقف وفى مركز الطبق النجمى داخل الفسقية ، وعناصرها من فروع نباتية تتبثق منها الأوراق والأزهار .

زخــارف هندسية تمثلت فى الفسقية المستطيلة وسط السقف وعناصرها طبق نجمى إثنى عشرى فى مركز الفسقية وأربعة أرباعه فى أركانها وتكوينات هندسية أخرى تملأ الفراغات بينها

---

١) أنشأ هذه المدرسة الأمير جمال الدين محمود بن على الاستادار بشارع الخيامية خارج باب زويلة سنة (٧٩٧ هـ/ ١٣٩٥م) فى منطقة كانت تعرف فى العصر المملوكى بخط الموازنيين اى تجار الموازين وكانت تعرف فى العصر الفاطمى بحارة المنصورية .
- المقريزى : تقى الدين أحمد بن على ، ت (٨٤٥ هـ / ١٤٤١م) .
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، الذخائر ، جـ ٢ ، ص ٣٩٤ – ٣٩٥ .
- على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، جـ ٥ ، ص ١٠٩ – ١١٠ .

٢) يفتقد هذا الأثر إلى النصوص التأسيسية التى توضح بداية ونهاية إعماره ، إلى جانب ضياع الحجة الشرعية ، إلا أن المصادر المعاصرة أكدت أن تاريخه سنة ٧٩٧هـ .
- حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ص ٣٠٣ .

٣) يذكر حسنى محمد نويصر عن هذا السقف أنه سقف بسط بفسقية مستطيلة ، كما يذكر على أحمد الطايش أيضًا أنه سقف بسط بفسقية مستطيلة .
- حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٣٠٧
- على أحمد الطايش : العمائر الجركسية الباقية بشارعى الخيامية والسروجية ، دراسة أثرية معمارية ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ١٥٩ .

زخارف كتابية تمثلت على الإزار أسفل السقف وهى عبارة عن آيات قرآنية .

الأسلوب الصناعى : نفذت هذه الزخارف بأكثر من أسلوب صناعى حيث نفذت الزخارف النباتية بالرسم بالألوان المتعددة والتذهيب والزخارف الهندسية بطريقة السدايب المذهبة والكتابات بالألوان .

الأشكال واللوحات : الأشكال من (١ – ٣) ، اللوحات من (١ – ٥)

الدراسة الوصفية :

السقف (لوحة١) مستطيل الشكل ، يرتكز على جدران الإيوان الشمالى الغربى من الناحية الشمالية الشرقية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية ، أما من الناحية الجنوبية الشرقية فيرتكز السقف على عقد مدبب يشرف به الإيوان على الدورقاعة .

يتكون السقف من أربعة براطيم [١] على شكل المفروكة القائمة [٢] تحصر بينها فسقية [٣] مستطيلة الشكل يدور حولها إطار زخرفى من طبالى [٤] خشبية على شكل تماسيح [٥] .

---

١) البراطيم : هى كتل خشبية تغطى السقوف وتمتد بين حائطى المبنى ، وهى ذات قطاع مربع عند الأطراف يغلفها حلية خشبية تعرف بالنعال لحماية أطراف البراطيم من التآكل كوظيفة إنشائية كما أن لها وظيفة جمالية حيث أنها تستخدم أيضًا كحلية زخرفية ، أما المنطقة الوسطى من أبدان البراطيم فغالبًا ذات قطاع مستدير وتعرف بالسباحة ، ويتم الانتقال من القطاع المربع إلى القطاع المستدير عند تلاقى النعال مع السباحة بواسطة مناطق انتقال من ألسنة متدرجة أو خطوط متكسرة أو مقرنصات من حطة واحدة أو أكثر .

- صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ٨٥ – ٨٦ .
- زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية فى العصر العثمانى ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ٤٣٢ .

٢) المفروكة : هى عبارة عن حشوات طولية قائمة ونائمة على شكل حرف (T) فى اللغة الإفرنجية ، وتنفذ غالبًا فى المساحات المربعة والمستطيلة ومن أنواعها القائمة والمائلة ، وقد وجدت هذه الزخرفة منذ القرن ٣هـ/ ٩م وانتشرت بشكل كبير فى العصر العثمانى .

- فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية (عصر الولاة) ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ٢١٧ .

٣) الفسقية : تتوسط السقف وتكون مربعة الشكل أو مستطيلة أو مسدسة أو مثمنة ، وتكون أقل عمقًا من الألواح ، وقد تكون مفتوحة من أعلى تستخدم كمنور سماوى .

- عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٦م .

٤) الطبالى : تمتد أعلى البراطيم ، وتتألف من قوائم وعوارض خشبية بطريقة النصف على النصف ، وتقسم هذه العوارض مساحة الطبلية إلى مربعات ومستطيلات ، وتغطى =

زخارف البراطيم الأربعة متماثلة حيث غُلف البرطوم من طرفيه بحلية خشبية قائمة الزوايا تعرف بالنعل [1] ، ويلتقى النعل مع بدن البرطوم بحطة واحدة من المقرنصات البلدية [2] المذهبة تمثل منطقة انتقال من النعل ذى القطاع المربع الشكل إلى بدن البرطوم ذى القطاع المستدير ، أما بدن البرطوم الذى يمثل الجزء الأوسط منه فقد غُلف هو الآخر بحلية خشبية تعرف بالسباحة [3] وهو ذو قطاع مستدير .

زخارف السبّاحة :

تمثلت على أبدان البراطيم (لوحة ٢) زخارف نباتية نفذت بطريقة الرسم بالألوان المتعددة قوامها خط زخرفى نباتى من فروع متماوجة ومتصلة يخرج منها

= هذه المساحات المحصورة بين القوائم والعوارض بألواح خشبية رقيقة تحمل العناصر الزخرفية وتثبت أعلى القوائم والعوارض التى تكون هى الأخرى مزخرفة بشتى أساليب الزخارف والألوان .

- زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية ، ص ٩ .

٥) تماسيح : هى عبارة عن الشكل الهندسى المستطيل ، وقد يكون رأسيًا فيكون تمساح قائم ويكون أفقيًا فيكون تمساح نائم ، وهذا المصطلح يتداوله أهل المهنة الآن .

- شادية الدسوقى كشك : أشغال الخشب فى العمائر الدينية العثمانية بمدينة القاهرة ، دراسة أثرية فنية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ٤٠٨ .

١) النعل : عبارة عن حلية خشبية قطاعها مربع أسفل طرفى البرطوم كما الحذاء أسفل القدم ومن هنا جاءت التسمية ، وللنعل وظيفة إنشائية فهى تحمى أطراف البراطيم من التآكل وله وظيفة جمالية حيث يستخدم كحلية زخرفية تحمل شتى العناصر الزخرفية والألوان ، ويلتقى النعل مع السباحة بمنطقة انتقال من ألسنة متدرجة أو خطوط منكسرة أو مقرنصات .

- زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية ، ص ٨ .

٢) مقرنص بلدى : يعرف أيضًا بالمقرنص المحلى أو العربى وعقوده تشبه العقد المنكسر و زواياه حادة

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ، الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ١١٣ .

٣) السباحة : هى عبارة عن حلية خشبية تثبت على أجناب بدن البرطوم وإلى جانب شكلها الزخرفى فإنها تعمل على سد أى فتحات بين البراطيم والألواح التى تثبت فوقها ، وهو مصطلح يتداوله أهل الصنعة .

- رامز آرميا جندى : دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية فى العصر المملوكى بمدينة القاهرة. من خلال الوثائق والمنشآت القائمة ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص ٧٧ .

الأزهار والوريدات يدور حولها الأوراق الرمحية والأشكال الحلزونية [1]، وقد لوّنت بالأصفر والأحمر على أرضية زرقاء .

زخارف النعل :

تمثلت على نعال البراطيم زخارف نباتية نفذت بطريقة الرسم بالألوان المتعددة قوامها خط زخرفى من الورقة النباتية الثلاثية (شكل ١ ، لوحة٣) التى تتصل ببعضها ويخرج من جانبيها فرعان نباتيان ينتهيان بورقة لوزية فى شكل مستدير باللون الأصفر بينما لوّنت الأوراق الثلاثية بالأزرق والأحمر المحدد بالأصفر .

زخارف القطرونية [2] :

تمثل زخارف القطرونية (لوحة ٣) امتدادًا لزخارف نعال البراطيم ، وهى عبارة عن إطار زخرفى يدور حول السقف ، وزخارفه نباتية نفذت بطريقة الرسم بالألوان ، وقوام وحدته الزخرفية عبارة عن ورقة نباتية ثلاثية يخرج منها ورقة أخرى لوزية الشكل ويخرج من جوانبها فرع نباتى يلتف حولها ، يخرج منه أوراق أحادية وذلك باللون الأصفر ، بينما يشغل الفراغات المحصورة بين هذه الأوراق زخارف نباتية دقيقة باللون الأحمر على أرضية زرقاء .

زخارف الطبالى :

تمتد هذه الطبالى بين البراطيم والقطرونية (شكل ٢ ، لوحة ٤) وتتكون من قوائم وعوارض خشبية على شكل تماسيح متجاورة ومتتالية زخرفت بطريقة الرسم بالألوان والتذهيب ، وقوام وحدته الزخرفية بكل تمساح نصفا ورقة نباتية ثلاثية مقلوبة ومعدولة فى وضع متقابل بداخل كل منهما نصف مروحة نخيلية ، تتكامل

---

١) من هذه الأزهار زهرة كف السبع وزهرة الرمان وزهرة الوردة وكلها زخارف نباتية عثمانية الطراز ولذا يرجح أن هذا السقف قد جدد فى العصر العثمانى .
- سعاد ماهر محمد : الخزف التركى ، ١٩٦٠م ، ص ١١٥ – ١١٩ .
- على أحمد الطايش : العمائر الجركسية ، ص ١٧٨ .

٢) القطرونية : هى عبارة عن ألواح من الخشب تثبت أسفل أطراف البراطيم بشكل أفقى بمسامير ، وتمتد القطرونية حتى الجدار لتخفى الفراغات والتشوهات عند تداخل البراطيم فى الجدار ، وتكون بمثابة حلقة اتصال بين السقف والإزار ، فضلا عن أنها تمثل إطارًا زخرفيًا جميلاً حول السقف ، وهو مصطلح يتداوله أهل الصنعة .
- زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية ، ص ٤٣٥ .

أنصاف هذه الأوراق مع أنصاف الأوراق بالتماسيح الأخرى فى تكرار زخرفى بديع ينم عن قدرة الفنان على الإبداع والابتكار ، ولأول مرة يتناول فيها الفنان الورقة النباتية الثلاثية ويرسمها بهذه الطريقة المبتكرة التى تدعو إلى التأمل والتفكير .

رسمت أنصاف هذه الأوراق داخل التماسيح بالألوان الأصفر والبنى بينما رسمت أنصاف المراوح النخيلية داخلها بالتذهيب ، أما الفراغات المحصورة بين أنصاف هذه الأوراق فقد ملئت بخطوط مذهبة مائلة .

يأطر كل تمساح من هذه التماسيح شريط زخرفى يحلى القوائم والعوارض التى تحدده ، وزخارفه نباتية نفذت بالرسم بالألوان والتذهيب قوامها خط زخرفى من فروع نباتية يخرج منها الأوراق والأزهار الملونة يقطعها أشرطة مذهبة و مستعرضة يتخللها حبات اللؤلؤ المذهبة والمستديرة [1].

زخارف الفسقية :

يتوسط السقف فسقية مستطيلة غائرة بعض الشيء (شكل ٣ ، لوحة٢) تشكل حدودها البراطيم الأربعة وتضم زخارف هندسية نفذت بطريقة السدايب ، وبداخل الوحدات الهندسية زخارف نباتية نفذت بطريقة الرسم بالألوان المتعددة والتذهيب .

يمثل زخارف الفسقية طبق نجمى إثنى عشرى [2] يقع فى صرتها ، وقد نظمت عناصره على غير ترتيب ، فترسه غائر قليلاً رسم فى مركزه وريدة من ست بتلات يدور حولها ترس إثنى عشرى يخرج من سنونه ورقة نباتية ثلاثية يحيط بها فروع نباتية تنتهى بأوراق لوزية جميعه بالتذهيب ، وقد نظمت حول الترس[3]

---

١) هذه الزخرفة عبارة عن وحدات تتكون من حبات دائرية أو بيضاوية ، أطلق عليها حبات السبحة أو حبات اللؤلؤ و تكون بشكل متوالى مكونة شكل إطارات لبعض الزخارف الأخرى وأحيانًا أخرى تتلاصق مكونة سلسلة .

- حسن الباشا : موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، الدار العربية للكتاب ، ٥ مجلدات ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، م ٢ ، ص ٩٨ .

٢) تُعد زخرفة الأطباق النجمية ابتكار زخرفى إسلامى صرف ، ولا فضل لأحد فى ابتكارها وتطويرها سوى الفنان المسلم ، فليس هناك أى طراز من طرز الفنون التاريخية وصلت فيه الزخارف الهندسية إلى القمة مثل ما وصلت إليه فى الطراز العربى الإسلامى .

- فريد شافعى : العمارة العربية ، ص ٢١٩ .

٣) الترس : شكل دائرى مسنن الأطراف على هيئة نجمة ويمثل مركز الطبق النجمى .

- حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ٩٧ .

اللوزات[1] والكندات [2] فى نسق واحد ، اللوزات وجهها للداخل والكندات شكلها غير مألوف ، نفذت جميعها بطريقة السدايب المذهبة ، يشغلها زخارف نباتية دقيقة قوامها فرع نباتى يخرج منه الأوراق والأزهار رسمت بالأحمر والأزرق على أرضية مذهبة .

فى أركان المستطيل نفذ الفنان أربعة أرباع الطبق النجمى وأضاف إليها عنصر جديد وهو المعروف ببيت الغراب [3] ، بينما المساحات المحصورة بين الطبق وأجزائه فقد شغلها الفنان بتكوين هندسى تكرارى عبارة عن ثلاثة أشكال هندسية من أربعة أضلاع تتقابل بالرأس على مثلث مركزى تشكل الفراغات الناتجة أشكال هندسية خماسية الأضلاع يملؤها زخارف نباتية دقيقة ملونة ، فى حين مُلئت الأشكال الرباعية والمثلثة بزخرفة الدقماق بالتذهيب [4] ، وقد أجاد الفنان توزيع هذا التكوين الهندسى حول الطبق المركزى وأنصافه على أنصاف أضلاع المستطيل ، ويملأ الفراغات بين هذا التكوين وأجزائه أربع تواسيم فى ترتيب بديع حول الطبق المركزى تضم زخارف نباتية قوامها ثلاث وريدات متفتحة بالأحمر والأزرق على أرضية مذهبة .

الإزار[5] :

---

١) اللوزة : شكل رباعى من مكونات الطبق النجمى ويوجد بين الترس والكندة ، فى ترتيب إشعاعى حيث تقع أطرافها على محيط دائرة حقيقية .
- حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ٩٧ .

٢) الكندة : شكل سداسى من مكونات الطبق النجمى ، وهو أبعد أشكال الطبق النجمى عن المركز ، ويكون مساو لعدد اللوزات فى ترتيب إشعاعى .
- : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٧ .

٣) بيت غراب : شكل على هيئة نصف نجمة سداسية وهو أحد عناصر الطبق النجمى ويربط بين الطبق وأجزائه .
- : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٧ .

٤) الدقماق : شكل هندسى يتكون من أشكال على هيئة حرف T الأفرنكى مرتبة على هيئة دائرية حول مركز ويوجد منه مسدس دقماق .
: الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٨ .

٥) الإزار : فى اللغة بمعنى الإحاطة والقوة والشدة ، وأزر الشيء أحاط به ، وفى العمارة المملوكية استخدم هذا اللفظ للدلالة على شريط من ألواح رقيقة من الخشب تجرى أسفل السقف مباشرة يثبت بأعلى الجدران على قوائم خشبية توضع بين المداميك بشكل رأسى على مسافات متساوية .
- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ١٢ .

يمتد أسفل السقف إزار (لوحة ٥) يأخذ شكل إنحناءة بأعلاه ذو حنايا وسطية من ثلاث حطات من المقرنصات البلدية المذهبة والمحددة بالألوان الأحمر والأسود تمثل فواصل زخرفية بين البحور الكتابية ، وحنايا أخرى ركنية من خمس حطات [١] من المقرنصات تنتهى بذيل هابط ينتهى بورقة نباتية ثلاثية مقلوبة شغلت بزخرفة الأرابيسك بطريقة الحفر البارز عناصرها من الفروع النباتية والأوراق والمراوح النخيلية وأنصافها والأشكال الحلزونية .

يضم هذا الإزاربحورًا كتابية فى جهاته الأربع بواقع بحرين فى كل جهة ، نفذت به كتابة قرآنية بخط الثلث المملوكى المعجم والمنقوط على أرضية نباتية مذهبة ، وذلك باللون الأصفر على أرضية زرقاء ، ويبدأ النص القرآنى من الطرف الشمالى بالناحية الشمالية الغربية على هذا النحو :

الناحية الشمالية الغربية : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ لا إِلَهَ /
إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُه سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي

الناحية الجنوبية الغربية : السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا /
الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ .

الناحية الجنوبية الشرقية : أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ /
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ

الناحية الشمالية الشرقية : الْعَظِيمُ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ/
الْغَيِّ صَدَقَ اللَّه الْعَظِيم و صَدَقَ رسوله الكريم [٢].

يأطر الإزارأسفل الكتابات شريط زخرفى عبارة عن أشكال محاريب مقلوبة ومعدولة ذو عقود مفصصة يملأ تجاويفها وكوشاتها زخارف نباتية دقيقة بالأصفر والأحمر على أرضية زرقاء .

---

١) حطات : هى الطاقات التى تعلو بعضها فى المقرنصات ويطلق عليها البعض نهضات .
- محمد محمد أمين ، ليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ١١٩ .
- نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ٥٥٣ .
٢) سورة البقرة : آية ٢٥٥ ، جزء من آية ٢٥٦ .

التحفة : سقف دركاة المدخل بمسجد محمود الكردى (المدرسة المحمودية)

نوع السقف : القسم الأول لوح [١] وفسقية والقسم الثانى بسط [٢].

الأبعاد : ٢,٩٠م طول × ٢,٩٠م عرض .

الزخارف : **زخارف نباتية** تمثلت داخل الفسقية المربعة فى تكوين زخرفى قوامه أربعة أوراق ثلاثية [٣] بداخل كل منها ورقة لوزية ، تتلاقى قواعدها على ترس مركزى ذو ثمانية سنون ، كما تمثلت زخارف نباتية دقيقة داخل بخاريات [٤] بالإطار حول الفسقية .

زخارف هندسية تمثلت فى القسم الثانى من السقف أعلى باب الدخول وهى عبارة عن أطباق نجمية ثمانية وأجزائها بالإضافة إلى تكوينات من وحدات هندسية تملأ الفراغات بين الطبق وأجزائه .

زخارف كتابية تمثلت على الإزارأسفل السقف بخط الثلث المملوكى وهى كتابات قرآنية .

الأسلوب الصناعى : نفذت زخارف هذا السقف بأكثر من طريقة صناعية ، فقد نفذت الأطباق النجمية بالقسم الثانى منه بطريقة السدايب ، بينما نفذت زخارف الفسقية بالقسم الأول بطريقة الحفر البارز فى

---

١) اللوح : هو كل صفحة من خشب أو نحوه ، وما يكتب فيه من خشب ونحوه . . .
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، ٢٠٠٠م ، ص ٥٦٧ .

٢) بسط : بسط الشيء بسطًا أى نشره ، والبساط من الأرض الواسعة ، وهو كل ما يبسط على الأرض ، والمنبسط أى السطح المستوى .
: المعجم الوجيز ، ص ٥٠ - ٥١ .

٣) الورقة الثلاثية : هى من أهم الزخارف النباتية الورقية ، وقد أطلق عليها اسم الزخرفة الكأسية ، وهى من الزخارف التى عرفت فى فنون سابقة على الإسلام وقد طورت فى الفن الإسلامى إلى ما عرف بالمروحة النخيلية وأنصافها .
- حسن الباشا : الموسوعة ، ص ١٠٠.

٤) بخاريات : هى عبارة عن شكل مستدير فى كل من أعلاه وأسفله شكل أشبه بورقة ثلاثية .
: الموسوعة ، م ٢ ، ص ٩٨ .

حيـن نفـذت زخـارف الإطـار حـول الفسـقية بطـريقة التلويـن والتذهيب ، ونفذت الكتابات بالإزاربالتلوين والتذهيب .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٤ - ٦)، اللوحات (٦ – ١٠) .

الدراسة الوصفية :

السقف يتكون من قسمين الأول منهما مربع الشكل ومسطح من ألواح خشبية يتوسطه فسقية مربعة أقل عمقًا ، بينما القسم الثانى على شكل شبه منحرف ، ويقع أعلى باب الدخول وفى مستوى ينخفض عن مستوى القسم الأول بعض الشيء ، وهو سقف بسط مسطح .

يرتكز السقف من الناحيتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية على جدران دركاة الدخول ، أما من الناحية الشمالية الغربية فيرتكز على العتب أعلى باب الدخول الرئيسى .

يتكون سقف القسم الأول من سقف الدركاة (لوحة ٦) من ألواح من الخشب سمّرَت فى براطيم مختفية خلفها بواسطة عوارض وقوائم خشبية ، ويتوسط السقف فسقية مربعة أقل عمقًا زخارفها نباتية (شكل ٤ ، لوحة ٧) عبارة عن أربعة تكوينات زخرفية بأركان الفسقية الأربعة قوام كل منها أربعة أوراق ثلاثية بداخل كل منها ورقة لوزية نظمت بشكل دائرى بحيث تتلاقى بقواعدها حول ترس مركزى مثمن بداخله دائرة رسم عليها رنك(١) الكأس (٢).

---

١) الرنك : كلمة فارسية بكاف معقودة كالجيم المصرية بمعنى لون ، وقد استعمل المماليك هذه الكلمة فى مصر وسوريا منذ القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) للدلالة على الشارة أو الشعار أو العلامة التى يتخذها الشخص لنفسه وينفرد بها دون غيره وذلك عند تأمير السلطان له .

- أحمد عبد الرازق أحمد : الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الحادى والعشرون ، ١٩٧٤ م ، ص ٦٧ .

٢) رنك الكأس : هو رنك الساقى ، ويعتبر أكثر الرنوك انتشارًا على التحف المملوكية ، وهو إما يمثل مفردًا أى كأسًا واحدًا أو مركبًا عدة كئوس مع عناصر أخرى " لا سيما الدواة والسيف وقرون البارود والنسر ، ولعل كثرة هذا الشعار مرجعها عناية الصناع بوضعه على ما يصنع لأصحابه من أدوات وما يبنى لهم من عمائر ، وربما ترجع أيضًا إلى كثرة عدد السقاة .

: الرنوك ، ص ٧١ .

تدور هذه التكوينات الزخرفية حول تكوين مركزى يماثلها غير أن ترسه خالى من الرنك ، ويملأ الفراغات بين هذه التكوينات أنصافها على أنصاف أضلاع الفسقية المربعة وأرباعها بأركانها وأجزاء منها تملأ الفراغات بين هذه التكوينات وأجزائها .

نفذت زخارف الفسقية بطريقة الحفر البارز مع التذهيب والتلوين بالأصفر والأحمر المحدد بالأسود ، كما رسم الترس المثمن المركزى باللون الأسود جميعه على أرضية بالأحمر الطوبى .

يدور حول الفسقية المربعة التى تتوسط السقف إطار زخرفى (لوحة ٨) قوام زخرفته أشكال بخاريات متصلة يحدد شكلها أشرطة زخرفية مرسومة وملونة ، ملئت بزخارف هندسية دقيقة عبارة عن شكل سداسى به إستطالة يتبادل مع نجمة رباعية فى تكرار مستمر ، نفذت الأشكال السداسية بالتذهيب على أرضية زرقاء ، والأشكال النجمية مذهبة على أرضية حمراء ، وقد مثلت ثلاث بخاريات على ضلعى الفسقية من الناحية الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ، أما من الناحية الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية فقد مُثلت بخاريتان .

نفذت زخارف البخاريات بطريقة التذهيب والرسم بالألوان المتعددة وهى على نموذجين :

النموذج الأول :

تمثله زخارف البخارية الوسطى بالضلعين بالناحية الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية وهى زخارف نباتية قوامها فروع نباتية تخرج منها الأوراق الأحادية والثلاثية [١] والوردة الحمراء المتفتحة وذلك بالتذهيب والألوان الأحمر والأزرق والأصفر على أرضية بيضاء .

---

١) وجدت الأوراق النباتية ذات الفصوص المختلفة سواء الأحادية والثنائية والثلاثية والخماسية أو اللوزية كثيرًا بصفة عامة على مختلف الآثار الإسلامية سواء كانت عمارة أم آثار منقولة ، وقد لعبت دورًا هامًا فى الزخارف النباتية بوجه عام .
- رامز أرميا جندى : دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية ، ص ٥٢٧ .

النموذج الثانى :

تمثله زخارف باقى البخاريات وهى زخارف نباتية قوامها ورقة ثلاثية مركزية يخرج منها الفروع والأغصان ذات الأوراق وأنصاف المراوح النخيلية تمثل شكلاً بديعًا لزخرفة الأرابيسك [1] نفذت بالتذهيب والألوان .

يشغل الفراغات حول هذه البخاريات زخارف نباتية مرسومة بالألوان بها آثار تذهيب عبارة عن فروع نباتية متماوجة يخرج منها الأوراق الأحادية والرمحية المشرشرة والورقة الخماسية والوريدات المتفتحة وزهرة القرنفل وبعض هذه العناصر عثمانية الطراز مما يرجح أن هذا السقف قد جُددّ فى العصر العثمانى .

سقف القسم الثانى من سقف دركاة المدخل (شكل ٥، لوحة ٩) على شكل شبه منحرف وهو سقف بسط نفذت زخارفه بطريقة السدايب المسمرة على وجه السطح ، وهى عبارة عن أطباق نجمية ثمانية يبلغ عددها ثمانية أطباق بمخموس وبيت غراب وحشوة ثمانية ، وقد نفذت حول هذه الأطباق أنصافها على أضلاع شبه المنحرف وأرباعها وأثمانها بزواياه وقد نفذ الفنان طبق نجمى إثنى عشرى وأجزائه بطريقة السدايب أيضًا وذلك بالفسقية المربعة التى تتوسط سقف الإيوان الشمالى الغربى للمسجد وهذا يعكس حرص الفنان على التناغم والتوافق بين التحف المختلفة داخل المنشأة الواحدة .

الإزار:

يجرى أسفل السقف فى جهاته الأربع إزار (شكل ٦ ، لوحة ١٠) ، به إنحناءة فى أعلاه تكسبه تقعيرًا ، ويتكون الإزارمن مستويين زخرفيين ، العلوى منهما عبارة عن شريط زخرفى رسمت فيه سلسلة بداخل دوائرها رؤوس مسامير حدادى مكوبجة [2] تعمل على تثبيت الإزارفى الحائط فضلاً عن شكلها الزخرفى والجمالى .

---

١) أرابيسك :هى زخرفة نباتية إسلامية صرفه عرفت باسم الزخرفة العربية المورقة ، وتتألف من عناصر زخرفية محورة وأنصاف مراوح نخيلية ذات فصين تتداخل جميعها بطريقة هندسية منسقة وجميلة ، وقد ينبثق منها مراوح نخيلية كاملة وأنواع أخرى من الأزهار والثمار وأحيانًا رؤوس حيوانات وأشكال طيور ، وقد تتفرع هذه الزخرفة من أشكال حروف الكلمات العربية .

- حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ١٠٠ .

١) مسامير مكوبجة : هى مسامير حدادى لها بدن رفيع يصل طولها إلى أكثر من ٥سم ، ولها رأس كبيرة كروية الشكل تستخدم فى تسمير الألواح الخشبية بالأسقف ، =

أما المستوى السفلى على الإزارفهو عبارة عن كتابات قرآنية داخل أطر زخرفية مفصصة ، يفصل بين كل بحر وآخر جامة [1] مفصصة بداخلها دائرة رسم بها رنك الكأس والبقجة وقد نفذت الكتابات بخط الثلث المملوكى على مهاد من أرضية نباتية دقيقة بألوان مختلفة هى الأصفر والأحمر والأزرق على أرضية بها آثار تذهيب

تبدأ الكتابات من الطرف الجنوبى بالناحية الجنوبية الشرقية على الإزارأسفل السقف بواقع بحرين فى كل جهة من جهات السقف الأربع ونصها كالآتى :

الناحية الجنوبية الشرقية : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً / مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ [٢].

أما باقى البحور الكتابية فهى تكملة للنص القرآنى غير أنها مطموسة حاليًا ويصعُب قراءتها .

= كما استعملت على كثير من مصاريع الأبواب والشبابيك ، وفضلاً عن وظيفتها فهى تستعمل أيضًا كشكل زخرفى بارز بين الزخارف المختلفة ، ويمكن تفسير لفظ مكوبجة بأن رأس المسمار على هيئة قبة .

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ١٠٥ .
- زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية ، ص ٤٣٦ .

١) جامات : جام بالعربية إناء من الفضة وبالتركية زجاج وبالفارسية قطعة كبيرة من الزجاج وفى العمارة المملوكية تستخدم دائمًا بالجمع ويقصد بها فتحات الإضاءة داخل الحمامات وهى فتحات صغيرة قد تكون ذات أشكال زخرفية أو هندسية تغشى بالزجاج .

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٢٧ .

٢) سورة الفتح : آية ١ ، جزء من آية ٢ .

مدرسة جمال [1] الدين يوسف الاستادار [2].

رقم الأثر : ٣٥

الموقع : تقع هذه المدرسة فى حى الجمالية ، فى المكان الذى يحده شارع التمبكشية من الجهة الشمالية ، وشارع حبس الرحبة من الجهة الشرقية ، وحارة القفاصين من الجهة الجنوبية ، ووكالة بازرعة من الجهة الغربية [3] ، خريطة ١ ، ٤ ح .

التاريخ : ٨١١ هـ/ ١٤٠٨م .

التحفة : سقف دركاة المدخل بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار .

نوع السقف : القسم الأول براطيم ذو طبالى والقسم الثانى بسط.

الأبعاد : أبعاد القسم الأول : ٣,٥٠م طول × ٢,٧٠م عرض .
أبعاد القسم الثانى : ٢,٣٠م طول × ١,٠٠م عرض .

---

١) جمال : ركب من هذا اللفظ ألقاب عديدة مثل "جمال الدولة "و" جمال الدين " وجمال الدين من الألقاب المضافة إلى الدين ، وقد أطلق على كثيرين أقدمهم محمد بن على الملقب " بالجواد " وزير صاحب الموصل ، ويستدل من كتابات النقود أن بعض ملوك غزنة كان يلقب بهذا اللقب وفى عصر المماليك عرف هذا اللقب بين العسكريين من الترك ، والمدنيين من القضاة والعلماء ، ويلاحظ الصلة بين اللقب والاسم التى تشير إلى النبى يوسف والجمال الذى اشتهر به .
- حسن الباشا : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

٢) الإستادار : اختلف فى تأصيلها ، فقال القلقشندى أنها مركبة من كلمتين فارسيتين ، استد بمعنى الأخذ والثانية دار بمعنى ممسك ، أى المتولى للأخذ ، وسمى بذلك لأنه يتولى قبض المال .
والاستادار من أمراء المئين يشرف على الواردات الخاصة بالسلطان المملوكى ، ويشرف على كل من بالقصر من خدم المطبخ والشرابخانة وهو الذى يسلمهم رواتبهم ، والاستادار هو المسئول عن فتح باب القصر وإغلاقه وقد زادت أهمية الإستادار فى منتصف القرن الرابع عشر فى حكم الملك الظاهر برقوق وخاصة عندما عين الأمير جمال الدين محمد بن على استادارًا .
- أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف بمصر، ١٩٧٩م ، ص ١٣ - ١٥ .

٣) محمد عبد الستار عثمان : وثيقة وقف جمال الدين يوسف الاستادار ، دراسة تاريخية أثرية وثائقية ، دار المعارف ، ١٩٨٣م ، ص ١٠٨ .

الزخارف :

زخارف نباتية حول عناصر هندسية فى الطبالى بالبحور بين البراطيم وعلى نعال البراطيم قوامها الفروع النباتية والأوراق والأزهار ، كما تمثلت زخارف الأرابيسك بالمحاريب على الإزارأسفل سقف القسم الأول من سقف الدركاة ، وتمثلت زخارف نباتية أخرى حول بخارية على سقف القسم الثانى من سقف الدركاة .

زخارف هندسية : تمثلت فى أشكال مثمنات فى وسط الطبالى تدور حولها زخارف نباتية ، ومنها زخرفة حبات اللؤلؤ فى شكل إطار حول البحور بين البراطيم ، ومنها أيضًا زخرفة المحاريب [1] بالهرنائيات [2] وعلى الإزاربالقسم الأول من سقف الدركاة ، كما تمثلت بخارية داخل إطار مستطيل على القسم الثانى من سقف الدركاة .

الأسلوب الصناعى : نفذت هذه الزخارف بأكثر من طريقة وهى التذهيب والرسم بالألوان المتعددة إلى جانب الحفر .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٧ - ٩)، اللوحات (١١ - ١٥) .

الدراسة الوصفية :

القسم الأول من السقف (لوحة ١١) على شكل مستطيل ، يرتكز على جدران الدركاة من الناحية الشمالية الشرقية التى بها باب الدخول الرئيسى ، ومن الناحية

---

١) المحراب : حنية فى حائط حرم الصلاة تشير إلى جهة القبلة ، ويقف الإمام أمام المحراب ليؤم المصليين ، والمحراب عند العامة فى العصر المملوكى مقام الإمام ، وتجويف المحراب على شكل نصف اسطوانة تغطيها نصف قبة تسمى " خوذة " ويكتنف المحراب عادة عمودان ، ويسمى الحائطان على جانبى المحراب أكتاف المحراب ، وأما قواعد وتيجان العواميد تسمى قواعد .

- محمد محمد أمين و ليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ١٠٠ .

٢) الهرنانى : وهو عبارة عن قطع خشبية ذا قطاع مربع ، ويوجد محصورًا بين طرفى كل برطومين متجاورين بأسلوب الزنق أو التسمير فى البرطوم ، ومن أهم وظائف الهرنانى الجمالية أنه يخفى شكل الجدار خلفه دون أن يلتصق بالجدار حتى لا يتأثر بالرطوبة ، كما أنه يحافظ على الأبعاد والمسافات بين البراطيم ، بالإضافة إلى أنه يمثل عامل اتصال بين أجزاء السقف .

- زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية ، ص ٤٣٦ .

الشمالية الغربية التى بها باب يوصل إلى سلم صاعد إلى السطح العالى والمئذنة ، ومن الناحية الجنوبية الغربية التى بصدرها مسطبة يعلوها نافذة ، ومن الناحية الجنوبية الشرقية التى بها باب يؤدى إلى دهليز منكسر يوصل إلى الصحن [1].

يتكون السقف من براطيم ذو طبالى خشبية يبلغ عددها ثلاثة براطيم و مصندقتان [2] على الأجناب تسير عمودية على جدار القبلة .

زخارف السبّاحة :

شكلت على أبدان البراطيم زخارف هندسية على نموذجين

النموذج الأول : (شكل ٧ ، لوحة ١٢) .

وفيه البراطيم ذو قطاع دائرى نفذت عليها زخارف هندسية قوامها أشرطة زجزاجية [3] مستعرضة ، يملأ الفراغات بينها أشكال معينات ودوائر بارزة بالحفر البارز المذهب على أرضية زرقاء .

النموذج الثانى : (شكل ٨ ، لوحة ١٣) .

ويمثله البرطوم الأوسط وهو ذو قطاع مضلع ، ونفذت عليه زخارف هندسية بالحفر البارز المذهب قوامها شريط من زخرفة السلسلة [4].

زخارف النعال :

النعل هو حلية خشبية على شكل مربع ينتهى بحطة واحدة من المقرنصات البلدية المذهبة ، استخدمت كمنطقة انتقال من الشكل المربع للنعل إلى بدن البرطوم ذى القطاع المستدير ، وقد نفذت عليه زخارف نباتية قوامها فروع نباتية مورقة

---

١) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٣٤٧ .

٢) المصندقة : أو الصندوق وهى عبارة عن تخاشيب سمّرت على هيئة برطوم ذى قطاع مربع ، ولكنها من الداخل مفرغة ، ويطلق عليها أهل الصنعة تجاوزًا مصطلح برطوم .

- زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية ، ص ٨ .

٣) أشرطة زجزاجية : هى دالات أو أمواج البحر أو زجزاج ، على شكل خطوط منكسرة على هيئة دالات متتابعة .

- حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ٩٩ .

٤) زخرفة السلسلة : أو السلال وهى زخرفة تشبه السلال المجدولة ، عرفت فى الفن القبطى وانتقلت إلى الفنون الإسلامية بأشكال مختلفة مثل الجدائل والضفائر والأشرطة الملتفة .

: الموسوعة ، م ٢ ، ص ٩٨ .

ومزهرة تخرج منها الأوراق والأزهار والوريدات المتفتحة وقد رسمت بالألوان الأصفر والأحمر على أرضية زرقاء .

زخارف القطرونية : (لوحة ١٤) .

هى عبارة عن ألواح خشبية سمّرت أسفل أطرف البراطيم عند الحائط ، وفضلاً عن وظيفتها الزخرفية والجمالية إذ أنها تشكل مع المصندقتين إطارًا زخرفيًا جميلاً ، فهى أيضًا لها وظيفة أخرى حيث أنها تخفى التشوهات الناتجة عند تداخل البرطوم مع الحائط ، كما أنها تمثل عنصر رابط وحلقة اتصال بين السقف والإزار.

تمثلت على القطرونية والمصندقتين زخارف نباتية متماثلة ، شكلت إطارًا زخرفيًا جميلاً يدور حول السقف ويتكامل مع الإزار، هذه الزخرفة النباتية عبارة عن تكوينات زخرفية تكرارية قوامها ورقتان ثلاثيتان تخرج من قواعدها مائلة وتتلاقيان على رؤوس المحاريب المنفذة بدائر السقف بالهرنائيات وعلى المصندقتين بداخل كل منهما زخارف نباتية دقيقة تحصران فيما بينهما مجموعة من الأزهار و الوريدات المتفتحة ، ويفصل بين كل تكوين و آخر الامتداد الزخرفى لنعال البراطيم ، وقد نفذت هذه الزخارف بالتذهيب والتلوين بالأصفر والأبيض والأحمر المحدّد بالأسود على أرضية زرقاء .

زخارف الطبالى : (لوحة ١٢ ، ١٣) .

تمتد الطبالى بالبحور الغائرة بين براطيم السقف ، وتتكون من قوائم وعوارض خشبية تلتحم معًا بطريقة النصف على نصف [1] وتنقسم إلى مربوعات وتماسيح .

زخارف المربوعات :

قسّم البحران الأول والأخير إلى مربوعات ، يتوسط كل مربع مثمن مركزى بداخله دائرة مطموسة ، يخرج من أطرافه الثمانية وريدة ثلاثية فى ترتيب دائرى حول المثمن نفذت بالتذهيب والألوان الأصفر والأحمر على أرضية زرقاء .

---

١) نصف على نصف : سمّى كذلك لأنه يشبه قوالب الطوب عندما ترص بعضها على بعض عند البناء .

- محمود أحمد درويش : أشغال الخشب ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ص ١٢ .

زخارف التماسيح :

قُسّم البحران بوسط سقف الدركاة كل منهما إلى تمساح فى الوسط بطرفيه مربعان ، قوام زخارفه مثمن مركزى يتوسطه دائرة مطموسة ، يخرج على جانبيه خط زخرفى نباتى من وريدتان متفتحتان ينتهيان بفرع نباتى مورق بالتذهيب والألوان

يفصل بين المربوعات والتماسيح دكم خشبية يحليها عند الأطراف ذيول مقرنصات ، وفى الوسط شريط مستعرض مذهب ، ويدور حولها إطار من زخارف نباتية دقيقة وحبات اللؤلؤ نفذت جميعها بالتذهيب والألوان .

زخارف الهرنائيات : (لوحة ١٤) .

الهرنائيات عبارة عن دكم خشبية توضع بين نهايات أطراف البراطيم عند الجدران ، وزخارفها عبارة عن أشكال محاريب ذو عقد مدبب [1] مُخوصة نفذت بها زخارف نباتية دقيقة قوامها فروع منتهية بأوراق وأشجار بالحفر الغائر الملون والمذهب .

وعلى جانبى المصندقتين بالناحيتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية نفذت أيضًا مثل أشكال محاريب الهرنائيات تتبادل مع محاريب أخرى مسطحة أو مجردة ملئت بزخارف نباتية دقيقة ، كذلك شغلت الفراغات بين المحاريب بزخارف نباتية تمثل امتدادًا لزخارف القطرونية نفذت بالتذهيب والألوان .

الإزار: (لوحة ١٤) .

يجرى أسفل السقف مباشرة وبنواحيه الأربع إزار به إنحناءة فى أعلاه تكسبه تقعيرًا وبأركانه ذيول هابطة .

يتميز هذا الإزاربالثراء الزخرفى ، حيث يتكون من أشكال محاريب مدببة يملأ تجاويفها تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) (شكل٩) نفذت بالتذهيب والألوان الأصفر والأحمر على أرضية زرقاء ، ويشغل كوشتى العقد مثلث مذهب رُسم على وجهه ورقة أحادية أو مزهرية أو شجرة باللون الأزرق ، وحول هذا المثلث إطار من حبات اللؤلؤ ، ويفصل بين كل محراب وآخر شريط زخرفى رأسى عليه ثلاث بخاريات

---

١) عقد مدبب : العقد طاق البناء المعطوف أى طاق فى البناء على شكل قوس وكذلك الأبواب ، والبناء المعقود هو بناء سقفه معطوف أو جعلت له عقود ، وفى الوثائق أشكال متعددة من العقود مثال ذلك عقد مدائنى ، وعقد مجرد ، وعقد مخموس ، وعقد مدبب ، وعقد مخوص ، وعقد مفصص .

- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٨١ .

يحدق بها أشكال حلزونية و يملؤها عناصر نباتية دقيقة نفذت جميعها بالألوان الأصفر والأحمر على أرضية زرقاء .

يأطر الإزارمن أعلاه وأسفله شريطان زخرفيان ، العلوى منهما من مستويين أعلاهما به شكل دائرة تتبادل مع شكل سداسي به استطالة بالأبيض والأصفر وأسلفهما به زخرفة السلسلة ، بينما الشريط السفلى به شريط زخرفى من أشكال حلزونية متتالية على شكل حرف (S) مقلوبًا .

القسم الثانى من سقف الدركاة وهو سقف بسط مستطيل الشكل (لوحة ١٥) يغطى الدخلة التى بصدر الدركاة من الناحية الجنوبية الغربية قبالة الباب .

نفذت زخارف هذا السقف بالتذهيب والتلوين ، وهى زخارف هندسية متداخلة مع زخارف نباتية ، قوامها بخارية مركزية بشكل دائرى يخرج من طرفيها ورقة نباتية ثلاثية بها تحوير تقع داخل إطار مستطيل ذو ميمة [1] يتوسط البخارية بقايا زخرفية يتضح منها آثار لرنك الأمير [2] جمال الدين يوسف الاستادار ، يحيط به إطار مفصص به زخارف نباتية من وريدات وأزهار وفروع نباتية منتهية بأوراق وذلك بالتذهيب والألوان هى الأصفر والأحمر ، ويشغل الورقتين الثلاثيتين بطرفى البخارية ويدور حولها زخارف نباتية مذهبة وملونة .

يأطر هذا السقف إطار زخرفى نباتى عناصره هى الفروع المورقة والأزهار والوريدات المتفتحة تتداخل مع عناصر هندسية هى الدوائر ونقاط مطموسة ، ونفذت جميعها بالألوان هى الأحمر والأصفر على أرضية زرقاء .

يمتد أسفل هذا السقف إزار بسيط مسطح تمثل زخارفه امتدادًا لزخارف الإطار الخارجى للسقف .

---

١) ميمات : نوع من الزخرفة تشبه السلسلة ، ولكن على شكل ميمات أى حرف الميم متصلة .
- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ١١٨ .

٢) الأمير : الأمير فى اللغة ذو الأمر والتسلط ، وهو لقب من ألقاب الوظائف التى استعملت كذلك كألقاب فخرية ، ويرجع استعماله فى الإسلام كاسم لوظيفة إلى عصر النبى (ﷺ) حين كان يقصد به الولاية على الحكم أو رئاسة الجيش ونحو ذلك . . .
ولم يقتصر استعمال لقب " الأمير " للإشارة إلى وظيفة ، بل استعمل أيضًا كلقب فخرى منذ العصر الأموى . . .
- حسن الباشا : الألقاب ، ص ١٧٩ : ٢١٤ .

التحفة : سقف الإيوان[1] الجنوبى الشرقى بمدرسة [2] جمال الدين يوسف الاستادار .

نوع السقف : براطيم ذو طبالى .

الأبعاد : ٩,٨٠م طول × ٤,٠٠م عرض .

الزخارف : **زخارف نباتية** تمثلت على أبدان البراطيم ونعالها ، وهى عبارة عن فروع نباتية مورقة وحولها الأزهار و الوريدات والأشجار ، كما نفذت مثل هذه الزخارف على الطبالى متداخلة مع الزخارف الهندسية ونفذت على القطرونية ، ونفذت زخارف نباتية عربية مورقة (الأرابيسك) بالمحاريب على الإزار أسفل السقف وعلى الكردى [3].

زخارف هندسية قوامها زخرفة السلسلة على أبدان البراطيم ، والأشرطة الزجزاجية بالطبالى وكذلك الأشكال المثمنة فى مركزها ، والمحاريب بالهرنائيات وعلى الإزار، والمقرنصات

---

١) إيوان : كلمة فارسية معربة مأخوذة من ليفان وتعنى لغويًا قاعة العرش ومنه إيوان كسرى ، أما فى العمارة المملوكية فالإيوان يمثل وحدة معمارية مربعة أو مستطيلة الشكل لها ثلاث حوائط أى من ثلاث جهات فقط والجهة الرابعة مفتوحة ، وإذا سُد الإيوان بحائط من الجهة الرابعة فلا يقال له إيوان بل مجلس ، والإيوان يعلو دائمًا بمقدار درجة أو سلمة أو أكثر عن باقى مسطحات المكان ، وسقف الإيوان إما معقود أو مسطح ، وعلى واجهة الإيوان عقد أو قوصرة أو كريدى عدا فى الوحدات السكنية الصغيرة فتعلوه فتحة عادية .
- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ١٧ .

٢) مدرسة : درست العلم أو الكتاب دراسة أى قرأته ، والمدرسة الموضع الذى يدرس فيه ، وهى وحدة معمارية مستقلة غالبًا ، وتطورت عمارة المدارس خلال العصر المملوكى فقد كانت تبنى أولا على نظام الإيوانيين ثم أصبحت أربع أواوين ثم صارت تشبه القاعات ، كما حولت قاعات إلى مدارس .
- : المصطلحات ، ص ١٠٢ .

٣) الكردى : أو كريدى والجمع كرادى ، وكرد بالتركية والفارسية مستدير ، أى كل شيء به استدارة والكرد العنق معرب كردان .
والكردى أو الكريدى فى العمارة المملوكية عبارة عن كابوليين من الخشب أعلى فتحة الإيوان يمينًا ويسارًا ، وما بينهما أعلى العقد يسمى " خاتم الكريدى " والجزء الأسفل يسمى الذيل ، وأحيانًا يكون الكريدى مزخرف بأشكال مختلفة ، وإذا كان الكريدى بدون زخرفة يسمى ساذج .
: المصطلحات ، ص ٩٤ .

بذيل الكردى ، كما تمثلت زخرفة حبات اللؤلؤ بالأطر الزخرفية حول الطبالى .

الأسلوب الصناعى : نفذت زخارف هذا السقف بأكثر من طريقة صناعية ، حيث استخدمت طريقة التذهيب والرسم بالألوان المتعددة لتنفيذ زخارف البراطيم والطبالى والقطرونية ، واستخدمت طريقة الحفر البارز والغائر لتنفيذ زخارف الهرنائيات والإزار وباطن الكردى وذيله .

الأشكال واللوحات : الأشكال (١٠ – ١٣) ، اللوحات (١٦ - ٢٣).

الدراسة الوصفية :

السقف مستطيل الشكل (لوحة ١٦) يرتكز على جدران الإيوان من الناحية الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية ، أما من الناحية الشمالية الغربية فيرتكز السقف على فتحة معقودة بعقد مدبب منتفخ يطل بها الإيوان على الصحن ، ويلتصق بهذا العقد من داخل الإيوان كريدى خشب [1] ، ويتكون السقف من ثلاثة عشر برطومًا عمودية على جدار القبلة ، تحصر فيما بينها طبالى من مربوعات وتماسيح بالإضافة إلى مصندقتين على الأجناب .

زخارف السباحة : شكلت زخرفة أبدان البراطيم على أكثر من نموذج .

النموذج الأول : (شكل ١٠ ، لوحة ١٧) .

وفيه أبدان البراطيم ذو قطاع مستدير وهى البراطيم (١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٣) وكلها فردية العدد ، وتضم زخارف نباتية محورة عناصرها من فروع نباتية ملتفة وملتوية تخرج منها الأوراق والبراعم والأشكال الحلزونية ، نفذت بالألوان هى الأصفر والأحمر على أرضية زرقاء داخل إطار مفصص بالتذهيب ، ينتهيان عند الأطراف بأشرطة مستعرضة مذهبة وملونة تضم وحدات هندسية من معينات ودالات بالأزرق والأحمر .

النموذج الثانى : (لوحة ١٧) .

ويمثله البرطومان (٤ ، ٨) على السقف ، وكل منهما ذو قطاع مضلع نفذت عليه زخارف نباتية قوامها ثلاثة خطوط زخرفية متكررة ومتوالدة من زهرة الوردة

---

١) وثيقة رقم ١٠٧ / ١٧ ، دار الوثائق القومية بالقلعة ، باسم الأمير جمال الدين الاستادار ، نشرها وعلق عليها الدكتور / محمد عبد الستار عثمان تحت عنوان (وثيقة وقف جمال الدين يوسف الاستادار ، دراسة تاريخية أثرية وثائقية) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ١٢٣ .

المتفتحة يتدلى من كأسها فروع وأوراق متشابكة بطريقة هندسية وذلك بالألوان الأحمر والأزرق على أرضية صفراء ، وذلك بواقع خط زخرفى لكل ضلع من أضلاع البرطوم ، ويأطر السباحة عند طرفيها شريط مذهب مستعرض محدّد باللون الأزرق .

النموذج الثالث : (شكل ١١ ، لوحة ١٨) .

ويمثله البراطيم زوجية العدد (٢ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢) وهى ذات قطاع مضلع وزخارفه نباتية مرسومة بالألوان المتعددة وقوامها ثلاثة خطوط زخرفية ، الأوسط منها عبارة عن زهرة نبات الخرشوف تتبادل مع ورقة محورة مسننة ذات أسنان عريضة وذلك باللون الأزرق على أرضية صفراء ، وعلى جانبى هذا الخط الزخرفى خطان متماثلان قوامها رسم لزهرة الوردة باللون الأحمر يخرج من فروعها الأوراق الأحادية باللون الأخضر على أرضية صفراء تتبادل مع زهرة أخرى ، ويحد هذه الخطوط الزخرفية النباتية عند الأطراف أشرطة مستعرضة مذهبة ومحددة بالأزرق .

زخارف النعال : (لوحة ١٩) .

النعال عبارة عن حلية خشبية بأطراف أبدان البراطيم ، وتلتقى مع السباحة بحطتين من المقرنصات البلدية المذهبة والمحددة بالأزرق ، وتمثل منطقة انتقال من القطاع المربع للنعال إلى القطاع المستدير والمضلع للبراطيم .

يضُم النعل زخرفة نباتية قوامها شكلان متقابلان لزهرة اللوتس [١] يملأهما والفراغ المحصور بينهما زخارف نباتية عربية مورقة (أرابيسك) بالألوان الأحمر والأزرق على أرضية صفراء عناصرها من أوراق ولوزات ورباط وشرفات وأنصاف مراوح نخيلية [٢] ، يتوسطهما رسم مشكاة .

زخارف القطرونية : (لوحة ١٩) .

تمثل زخارف القطرونية مع زخارف المصندقتين على أجناب السقف إطارًا زخرفيًا جميلاً يدور حول السقف ، كما أنها تمثل منطقة انتقال زخرفية هامة بين السقف والإزار

---

١) زهرة اللوتس : هى من أهم الأزهار التى استخدمت فى الزخرفة النباتية الإسلامية و عرف منها نوعان اللوتس المصرية واللوتس الإسلامية .
- حسن الباشا : الموسوعة ، ص ١٠٠ .

٢) سامى رزق بشاى وآخرون : الرسم الفنى للصف الثالث الثانوى من التعليم الفنى ، وزارة التربية والتعليم ، قطاع الكتب ، مطابع الشروق ، ٢٠٠٠م ، ص ٣٣١ .

رسمت على القطرونية والمصندقتين تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) محصورة داخل ورقتين محورتين يخرجان على جانبى المحراب الذى بالهرنائيات ، وداخل شكل بيضاوى بينهما وذلك بالأصفر والأحمر والأبيض والتحديد بالأسود على أرضية زرقاء ، وذلك فى تكوين زخرفى تكرارى ، يفصل بين كل تكوين وآخر الامتداد الزخرفى لزخرفة النعال .

زخارف الطبالى : (شكل ١٢ ، لوحة ٢٠) .

تتقسم البحور بين البراطيم بواسطة قوائم وعوارض خشبية إلى طبالى من مربوعات وتماسيح زخرفت بالتذهيب والتلوين ، وقوام وحدتها الزخرفية عناصر نباتية وهندسية .

زخارف المربوعات :

أبدع الفنان فى تقسيم البحور بين البراطيم ، فجعل كل بحرين متجاورين متماثلين فى الشكل ، حيث قسمت بحور إلى مربوعات فقط عددها سبعة فى كل بحر ، بينما قسمت بحور إلى تمساح أوسط بطرفيه من كل جانب مربوعان .

زُخرفت المربعات على نموذجين يتبادل كل منهما مع الآخر ، حيث تمثل بوسط النموذج الأول دائرة باللون الأبيض داخل نجمة ثمانية على أرضية زرقاء ، يدور حولها شكل نجمى رباعى قسم داخله إلى معينات باللون الأبيض محددة بالأصفر على أرضية زرقاء وفى أركان الشكل النجمى نفذت أربعة أشكال بيت غراب باللون الأزرق .

تمثل زخارف النموذج الثانى دائرة مركزية باللون الأبيض داخل مثمن أرضيته زرقاء ، يخرج من شعبه لفائف من فروع نباتية مورقة بطريقة هندسية محددة بالأصفر على أرضية زرقاء بها آثار تذهيب .

زخارف التماسيح :

تضم التماسيح أشرطة زجزاجية مستعرضة تخرج من حوافها المنكسرة أشكال معينات [1] متقابلة على الجانبين ، وذلك باللون الأبيض المحدد بالأسود على أرضية مذهبة ، تفصل بين المربوعات والتماسيح عوارض من دكم خشبية محلاة فى وسطها

---

١) هذه الأشرطة الزجزاجية أو الدالية التى تخرج من زواياها شكل معين هى من العناصر الهندسية البسيطة .

Wade (David) :

Pattern in Islamic Art , London , 1976 , Pl , 16 .

بحزمة مذهبة ومحددة بالأسود ، بينما شكلت أطرافها ورسم عليها بهيئة ذيل مقرنص رسم بداخله ورقة نباتية باللون الأبيض على أرضية زرقاء .

يأطر هذه البحور إطار زخرفى نباتى و هندسى عناصره تفريعات نباتية يخرج منها الأوراق والأزهار بالأبيض والأصفر يتخللها حبات اللؤلؤ باللون الأصفر ، الكل على أرضية زرقاء .

زخارف الهرنائيات : (لوحة ١٩)

نفذت على الهرنائيات أشكال محاريب مخوصة ذو عقد مدبب وذلك بأسلوب الحفر البارز والغائر المذهب ، نفذت على جانبيه زخارف نباتية دقيقة بالأبيض والأسود على أرضية من الأحمر الطوبى .

وعلى شاكلة محاريب الهرنائيات وبالتماثل نفذت مثل هذه المحاريب المجوفة على المصندقتين ، تتبادل مع محاريب مجردة ومرسومة يشغلها ويدور حولها زخارف نباتية مرسومة .

الإزار : (لوحة ٢١) .

يجرى أسفل السقف مباشرة بجهاته الأربع إزار به إنحناءة فى أعلاه تكسبه تقعيرًا يتميز بالثراء الزخرفى ، ويتكون من محاريب متجاورة يفصل بينها أشرطة زخرفية .

يملأ هذه المحاريب زخارف نباتية عربية مورقة (أرابيسك) بالحفر البارز المذهب والملون بالأصفر والأحمر على أرضية زرقاء ، ويأطر هذه المحاريب إطارات ملونة ومذهبة به زخرفة السلسلة [1]، وبكوشتى المحراب رسمت ورقة نباتية ثلاثية بالأزرق المحدد بالأحمر على أرضية مذهبة .

يوجد عند أركان السقف محاريب أقل حجمًا (شكل ١٣ ، لوحة ٢٢) ، نفذت زخارفها بالتذهيب والألوان المتعددة ، وهى عبارة عن زخارف نباتية قوامها زهرة نبات الخرشوف والورقة الثلاثية والمفصصة وذلك بالألوان الأحمر والأصفر المحدد بالأبيض على أرضية زرقاء ، ويتوسط المحراب رسم على شكل بخارية بداخلها رنك

---

١) سلسلة : تسلسل الماء أى أنه إذا جرى أو ضربته الريح يصير كالسلسلة ، والشيء المسلسل المتصل بعضه ببعض ومنه السلسلة الحديد ، وبالعمارة المملوكية السلسلة نوع من الزخرفة تشبه الحلق المتصل بعضها ببعض تحيط كإطار بالأبواب والفتحات وغيرها ، وقد تعنى السلسلة من الحديد التى تستخدم فى غلق الأبواب .

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٦٦ .

الكأس مع رنك الدواه [١] ويعتبر بذلك من الرنوك المركبة ، أما فى الأركان الأربعة أسفل السقف فنجد محرابان أقل حجمًا وأكبر طولاً ، أسفلهما محراب ثالث ملئت جميعها بزخرفة الأرابيسك وتنتهى بسراويل [٢] هابطة بنهايتها ورقة ثلاثية مقلوبة .

يفصل بين هذه المحاريب أشرطة زخرفية تضم زخارف على نموذجين ، الأول منهما يضم زخرفة الأرابيسك الملونة بالأزرق والأحمر على أرضية مذهبة ، والثانى يمثله خط زخرفى رأسي من أوراق نباتية محورة على أرضية مذهبة تضم داخلها زخارف نباتية ملونة يأطر هذا الإزار من أعلاه وأسفله أشرطة حلزونية بدوائرها حبات اللؤلؤ الملونة .

يزين فتحة إيوان القبلة على الصحن كردى من الخشب (لوحة ٢٣) ، ويلتصق بالعقد من داخل الإيوان ، ويتكون من كابولين أعلى فتحة الإيوان يمينًا ويسارًا بينهما معبرة [٣] (خاتم الكريدى) وينتهى كل منهما بذيل يتكون من مقرنصات وتاريخ [٤]

---

١) الدواة : رنك الدوادار نجدها رسمت على أشكال متعددة ، إلا أنها كانت تتألف فى الغالب من أربعة عناصر رئيسية هى : جزء بين مستطيلين أو ثلاثة يوضحان موضع الأقلام البوص التى كانت تستعمل فى الكتابة وصندوق صغير يمثل ساعة رملية ودائرتين صغيرتين تمثلان موضعى الحبر والنشا وأخيرًا فراغ على شكل نصف دائرة خُصصت لقطعة من القماش كانت تستخدم غالبًا فى تنظيف الأقلام وكثيرًا ما كان هذا الشعار يضم معه شعارات أخرى تمثل رنوكًا مركبة .

- أحمد عبد الرازق أحمد : الرنوك ، ص ٦٩ .

٢) سراويلات : معرب شروال وأصله سربال فارس معرب ، وهو معروف كنوع من الملابس وأطلق اللفظ بالتشبية فى العمارة المملوكية على وحدات زخرفية تمتد إلى أسفل فى النهاية السفلية للعقد أو الكريدى أو تحت السقف .

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٦٣ .

٣) معبرة : المعبر ما يعبر عليه من قنطرة أو سفينة ، ولكن فى العمارة المملوكية وفى الوثائق تدل على السقف الذى يعلو مكان العبور من داخل الباب ، ويكون غالبًا مكسو بالخشب ، ويبدو أن استخدام هذا اللفظ بهذا المعنى مثل استعمال مصطلح (عتبة) إما علوية أو سفلية ولكن المعبرة غالبًا علوية .

- : المصطلحات ، ص ١١٠ .

٤) تاريخ : أو تواريخ ، أرخ الكتاب وقته ، والتاريخ التعريف بالوقت ، وفى العمارة المملوكية نجد التاريخ خارج البناء بالطراز أعلى الواجهة أو على جانبى البوابة ، وأما من داخل البناء فغالبًا يكون التاريخ بالإزار تحت السقف أو على الشبابيك . . . ، وقد يكون التاريخ أيضًا عند نهاية ذيل الكردى .

: المصطلحات ، ص ٢٥ .

و خورنق [1] .

تمتد معبرة الكردى أسفل السقف مباشرة وتضم بقايا زخارف نباتية عربية مورقة (أرابيسك) بها بقايا ألوان وتذهيب بالحفر البارز ، أما باطن الكردى على الجانبين فيحليه زخرفة الأرابيسك بالحفر البارز أيضًا ملونة ومذهبة ، بينما وجه الكردى إلى داخل الإيوان يضم زخارف نباتية محصورة داخل أطر هندسية قوامها الفروع النباتية والأزهار والأوراق بالأحمر والأبيض على أرضية زرقاء داخل أشكال نجمية رباعية وحولها .

ينتهى الكردى على الجانبين بذيل من عدة حطات من المقرنص البلدى الملون والمذهب أسفله تاريخ وخورنق يشغله زخرفة الأرابيسك الملونة والمذهبة .

---

١) خورنق : كلمة عامية لا ترتبط بكلمة خورنق الفارسية أو بقصر الخورنق بالحيرة ، وفى الوثائق ترد للدلالة على بيت صغير داخل المطبخ أو الاسطبل أو الوحدة السكنية وترد أيضًا كتجويف فى آخر الكريدى من أسفله .
- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٤٤ .

مسجد قانيباى المحمدى (1).

رقم الأثر	: ١٥١ .
الموقع	: شارع الصليبة بالخليفة ، خريطة ٢ ، ٨ و .
التاريخ	: ٨١٦هـ/ ١٤١٣م .
التحفة	: سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمسجد قانيباى المحمدى .
نوع السقف	: براطيم ذو طبالى .
الأبعاد	: ٧,٠م طول × ٥,٣٠م عرض .
الزخارف	: **زخارف نباتية** تمثلت على أبدان البراطيم ونعالها وعلى القطرونية ، وبالأطر حول البراطيم وعلى الإزار، وهى أرابيسك أو فروع وأوراق وأزهار مرسومة إما حرة أو محصورة داخل أطر هندسية . **زخارف هندسية** تمثلت على أبدان بعض البراطيم وبالطبالى وبالأشرطة الزخرفية أعلى وأسفل الإزار، وقوامها أشرطة من زخرفة السلسلة أو دالات ومثمنات ومقرنصات ومحاريب وأشكال دوائر وبيضاوية .

١) قانيباى المحمدى : اشتراه السلطان الظاهر برقوق من تاجره محمد فنسب إليهما " المحمدى " و " الظاهري" وعمل فى بداية حياته خاصكيا للسلطان برقوق ، ثم استقر بعد ذلك فى خدمة الأمير شيخ المحمودى نائب الشام وذلك قبل سلطنته ، وفى عهد السلطان فرج بن برقوق عين دوادارًا كبيرًا ، وفى عهد السلطان المؤيد شيخ عين نائب للشام ، وعندما ثار أمراء الشام على المؤيد شيخ سنة (٨١٨هـ/ ١٤١٥م) وانضم إليهم الأمير قانى باى فقبض عليه وسجنه بقلعة دمشق وقتل بدمشق سنة (٨١٨هـ/ ١٤١٥م) .

- ابن تغرى بردى : (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م) .
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة ، ١٦ جزء ، جـ ١٣ ، ص ١٠٥ .
- ابن حجر : (الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلانى ، ت ٨٥٢هـ/ ١٤٨٤م) .
إنباء الغمر بأبناء العمر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ٤ أجزاء ، تحقيق حسن حبيش ، ١٩٩٨م ، جـ٢ ، ص ٨٢ .
- السخاوى : (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد ، ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م)
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٢ جزء ، ١٩٩٢م ، جـ٥ ، ص ١٩٦ .

الأسلوب الصناعى : نفذت زخارف هذا السقف بأكثر من طريقة صناعية ، ولعل أكثرها شيوعًا هى طريقة التذهيب والرسم بالألوان المختلفة ، فى حين استخدمت طريقة الحفر لتنفيذ المحاريب بالهرنائيات وعلى الإزار والمقرنصات فى نهاية نعال البراطيم عند السباحة

الأشكال واللوحات : الأشكال (١٤ - ١٦) ، اللوحات (٢٤ – ٢٨) .

الدراسة الوصفية :

السقف مستطيل الشكل (لوحة ٢٤) يرتكز على جدران الإيوان من الناحية الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية ، أما من الناحية الشمالية الغربية فيرتكز على قوصرة [١] من الحجر المشهر [٢] يطل بها الإيوان على الصحن [٣] .

يتكون هذا السقف من عدد سبعة براطيم عمودية على جدار القبلة ومصندقتان على الأجناب ، بعض هذه البراطيم ذات قطاع مستدير وبعضها الآخر قطاعه مضلع ، وتحصر البراطيم فيما بينها ثمانية بحور قسمت إلى طبالى من مربوعات وتماسيح .

زخرفة السباحة :

زُخرفت أبدان البراطيم بأسلوب الرسم بالألوان على أرضية مذهبة ، وزخارفها تتبع نموذجين :

---

١) قوصرة : أو قوسرة ، تقوصر أى دخل بعضه فى بعض ، ويقصد بالقوصرة فى العمارة المملوكية العقد الذى على شكل حدوة الحصان ، وهو عقد مستدير أو مديب يمتد إلى أسفل باستدارة إلى الداخل .

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٩٢ .

٢) الحجر المشهر : الحجر هى مادة البناء الأساسية فى العمارة الدينية والمدنية الكبيرة ، وقد ساد استخدام الأحجار فى البناء فى عصر المماليك خاصة فى الواجهات والمداخل وغيرها من العناصر المعمارية بدلاً من الآجر .

والحجر يعتبر مادة بدائية يسهل تنفيذ الزخارف عليها دون الحاجة إلى مادة أخرى تضاف إليها ، وقد استفاد البناء من الألوان الطبيعية للحجر فى إبراز جمال المبنى عن طريق تنظيم مداميك البناء من صفين يتناوب فيهما اللونان غالبًا الأحمر والأبيض وأحيانًا الأصفر وهو ما يعرف بالحجر المشهر ، والمشهر تعنى الظاهر أو الواضح فتبادل مداميك الحجارة السابقة يؤدى إلى إظهار الواجهات .

- : المصطلحات ، ص ٣٣ .

٣) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٣٥٨ .

النموذج الأول ويمثله البراطيم الأحادية العدد (١ ، ٣ ، ٥ ، ٧) وقطاعها مضلع ، حيث نفذت على كل ضلع من أضلاع البرطوم الثلاثة خط زخرفى هندسى قوامه شكل معين بأضلاعه استدارة تجعله أقرب إلى الشكل النجمى باللون الأزرق يتبادل ويتداخل مع شكل بيضاوى باللون الأحمر على أرضية مذهبة فى تتابع مستمر أقرب إلى شكل السلسلة ، وعلى طرفى السباحة عند النعال شريطان عرضيان باللون الأحمر .

النموذج الثانى ويمثله البراطيم الزوجية العدد (٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨) وهى ذات قطاع مستدير ، رسمت عليها زخارف هندسية ونباتية قوامها فى وسط السباحة زخرفة الأرابيسك محصورة داخل إطار سداسى به استطالة ، على جانبيه تكوينان كل منهما عبارة عن شكلين ثمانيين بأطرافهما أشكال حلزونية يحصران بينهما شكلين بيضاويين يتداخلان مع أشكال نجمية . جميعه مرسوم بالأحمر والأزرق على أرضية مذهبة ، وبطرفى السباحة شريطان عرضيان باللون الأحمر ، ويأطر جوانب البراطيم شريط من السلسلة باللون الأبيض على أرضية زرقاء .

زخارف النعال : (شكل ١٤ ، لوحة ٢٦)

غُلفت أسفل أطراف البراطيم بحلية خشبية قطاعها مستطيل تعرف بالنعال ، تتقابل مع بدن البرطوم ذو القطاع المستدير بحطة واحدة من المقرنص البلدى جوفه مذهب وحدوده بالأحمر والأزرق ، تمثل منطقة انتقال من القطاع المربع للنعال إلى القطاع الدائرى للسباحة .

نُفذت على النعال زخارف نباتية مذهبة ومحددة بالألوان على أرضية زرقاء قوامها أوراق نباتية محورة إلى تشكيلات هندسية متصلة رسم بداخلها أشكال لوزية وأخرى أشبه بالبخاريات ، بينما يدور حولها ويحيط بها فروع نباتية مورقة وأشكال حلزونية .

زخارف القطرونية : (لوحة ٢٦) .

تمتد القطرونية أسفل أطراف البراطيم ، فى المساحة التالية لحلية النعل ، وزخرفت القطرونية بزخارف نباتية محورة ومرسومة بالألوان الأحمر والأصفر على أرضية زرقاء ، وهى عبارة عن تكوين زخرفى تكرارى قوامه ورقة نباتية ثلاثية على جانبيها فروع نباتية متقابلة يخرج منها الأوراق و أنصاف المراوح النخيلية تحصر بينها ثلاث أوراق نباتية متصلة فى خط زخرفى محصور بين كل فرعين .

تمتد زخارف القطرونية لتغطى المصندقتين على جانبى السقف وتشكل بذلك إطارًا زخرفيًا جميلاً حول أسفل السقف (لوحة ٢٤) .

زخارف الطبالى : (شكل ١٥ ، لوحة ٢٥) .

قسمت البحور بين البراطيم إلى طبالى من مربوعات وتماسيح بواسطة قوائم وعوارض خشبية تلتحم معًا بأسلوب النصف على النصف ، نفذت زخارفها بطريقة الرسم بالألوان وقوام وحدتها الزخرفية عناصر نباتية وهندسية .

قسم كل بحرين متجاورين إلى أحد عشر مربعًا زخارفها عبارة عن مثمن مركزى فى وسط المربع ، تارة يكون باللون الأزرق على أرضية صفراء وأخرى يكون العكس فتعطى تباينًا لونيًا ملحوظًا ، فى وسط المثمن رسمت دائرة باللون الأصفر يدور حولها ثمانى أوراق أحادية فى ترتيب دائرى مرة باللون الأصفر وأخرى بالأزرق ، يخرج من أطراف الشكل المثمن أوراق أحادية تحصر بينها دوائر صغيرة ، وفى أركان المربع رسمت ورقة نباتية ثلاثية بها آثار تذهيب .

يفصل بين كل بحرين من مربعات فقط بحرٌ آخر قسم إلى مربعات ومستطيلات ، زخارف المربعات لا تختلف عن المربعات السابقة ، بينما زخارف المستطيلات عبارة عن أشرطة زجزاجية مستعرضة تخرج من حوافها المنكسرة أشكال معينات متقابلة على الجانبين وذلك باللون الأبيض المحدد بالأسود على أرضية بها آثار تذهيب [١].

يفصل بين هذه المربعات والمستطيلات عوارض خشبية قام الفنان بتنهيضها (شطفها) من الوسط لتحويل قطاعها من المربع إلى مستدير يحليه شريط عرضى مذهب ومحدد بالأزرق ، وتضم أطراف هذه العوارض ورقة نباتية أحادية مذهبة ومحددة باللون الأزرق ، بينما تضم القوائم الخشبية حول هذه الطبالى زخارف نباتية مرسومة بالألوان الأصفر والأحمر على أرضية زرقاء قوامها فرع نباتى متماوج يخرج منه الوريدات الرباعية والخماسية والسداسية الفصوص والأوراق الأحادية والأزهار والأشكال البيضاوية داخل إطار من زخرفة السلسلة .

زخارف الهرنائيات : (لوحة ٢٧) .

وهى عبارة عن دكم خشبية محصورة بين أطراف البراطيم ، نفذت زخارفها بطريقتين ، حيث نفذت بالحفر الغائر أشكال محاريب ذو عقد مدبب وتجاويف مخوصة مذهبة وملونة بالأزرق يدور حولها زخارف نباتية دقيقة مرسومة بالأصفر والأزرق على أرضية حمراء ، وقد راعى الفنان التماثل الزخرفى فنفذ مثل هذه

---

١) تتماثل زخرفة هذه المستطيلات مع زخارف المستطيلات بالبحور بين البراطيم على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار بالجمالية (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) .

المحاريب على أجناب المصندقتين على جانبى السقف بواقع محراب لكل مربع من مربوعات الطبالى فشكل بذلك إطارًا زخرفيًا جميلاً حول السقف .

الإزار: (لوحة ٢٧) .

يدور أسفل السقف مباشرة من الجهات الأربع إزار[1] به إنحناءة في أعلاه تكسبه تقعيرًا ، ويتكون من محاريب ذو عقود مدببة متجاورة ومتتالية يملأ تجاويفها زخارف نباتية عربية مورقة (أرابيسك) مذهبة على أرضية زرقاء ، وعلى كوشتى العقد رسمت ورقة نباتية ثلاثية باللون الأحمر يحدق بها أنصاف مراوح نخيلية باللون الأزرق على أرضية صفراء .

يفصل بين هذه المحاريب أشرطة زخرفية رأسية تضم زخارف هندسية ونباتية نفذت بأسلوب الرسم بالألوان المتعددة ، قوامها خمسة أشكال بيضاوية فى ترتيب رأسى بداخلها ورقة ثلاثية وأشكال لوزية ومعينات دقيقة بالأحمر والأصفر ، يحيط بهذه الأشكال البيضاوية فروع مورقة وأنصاف مراوح نخيلية مذهبة على أرضية زرقاء .

يكتنف هذا الإزارمن أعلاه وأسفله أشرطة من زخرفة السلسلة باللون الأصفر المحدد بالأحمر .

يوجد بأركان السقف الأربعة سراويل هابطة (شكل ١٦ ، لوحة ٢٨) تبدأ أسفل الإزار مباشرة وتتكون من حطتين من المحاريب تشبه محاريب الإزار وتنتهى من أسفل بورقة نباتية مقلوبة .

---

١) يشبه هذا الإزار فى شكله العام الإزار أسفل سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) ، حيث يتكون كل منهما من محاريب يملأ تجاويفها زخرفة الأرابيسك ، ويفصل بينها أشرطة زخرفية ، وبأركانها سراويل هابطة وإن اختلفت فى بعض التفاصيل .

مدرسة القاضى [١] عبد الباسط [٢].

رقم الأثر	: ٦٠ .
الموقع	: تقع هذه المدرسة بحى الخرنفش [٣]، خريطة ١ ، ٣ ز .
التاريخ	: ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م .
التحفة	: سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بالمدرسة الفرعية [٤] التى تقع إلى الجنوب من الإيوان الجنوبى الشرقى على الواجهة الشرقية للمدرسة .

---

١) القاضى : اسم لوظيفة ، إلا أنه استعمل كلقب فخرى فى أواخر العصر الفاطمى وعصر الأيوبيين والمماليك حين كان يطلق على الكتاب والعلماء وموظفى الدولة من المدنيين عمومًا سواء كانوا متصدرين لوظيفة القضاء أم لغيرها ، وجرى عرف العامة على ذلك ، وقد استعملت النسبة منه ومن مصدره بهذا المدلول أيضًا فقيل " القاضوى " ، و " القضائى " .
- حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ٤٢٤ .

٢) القاضى عبد الباسط : هو القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل الشافعى ، ولد بدمشق سنة (٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م) ونشأ بها وعمل فى خدمة البدر محمد بن موسى كاتب السر ، ثم انتقل بعد ذلك لخدمة الأمير شيخ المحمدى نائب دمشق وقدم معه إلى القاهرة فى عام (٨١٥هـ/ ١٤١٢م) ، ولما تولى المؤيد شيخ ملك مصر قرّبه وولّاه الخزانة والكسوة الشريفة ، فعنى بالكسوة عناية كبيرة ، وبلغ القاضى عبد الباسط جانبًا كبيرًا من الثراء أيام المؤيد شيخ ، فظلت حظوته قائمة بعد وفاته عند الأشرف برسباى ، فقرّبه منه وعينه فى الوزارة والاستادرية ونظارة الجيوش المنصورة ، وبعد أن اعتزل الوظائف حجّ غير مرّة للأقطار الحجازية ، وظل يتنقل ما بين مصر والشام إلى أن توفى عام (٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠م) فى عهد السلطان جقمق ودفن فى تربة كان قد أعدها لنفسه فى جبانة المماليك .
- المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٣٠ .
- السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ٢٤ .
- على باشا مبارك : الخطط ، جـ٥ ، ص ١٠٧ .

٣) حى الخرنفش : كان يعرف بالخرشتف ، وموقعة بين حارة برجوان والكافورى ، ويصل إليه من بين القصرين بقبو يعرف بقبو الخرشتف .
- المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٧ .

٤) يذكر حسن عبد الوهاب عن هذه المدرسة الفرعية أنها قاعة لها شباك وباب على الواجهة الشرقية ، ويذكر سامى نوار عنها أنها قاعة الخطابة وهى مستطيلة الشكل تمثل الامتداد الجنوبى للواجهة الشرقية للمدرسة ، بينما يذكر حسنى نويصر أنها واحدة من المدارس الفرعية ، وفى كل الأحوال فهى تتكون من إيوان يتقدمه دور قاعة كشف الترميم عن سقف هذا الإيوان بكسوته الزخرفية الأصلية .
- حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، جزءان ، ١٩٤٦م ، ص ٢٠٤ . =

نوع السقف : لوح وعرق [1].

الأبعاد : ٣,٢٠ م طول × ٣,٢٠م عرض .

الزخارف : **زخارف نباتية** غالبًا محصورة داخل أطر هندسية وعناصرها الفروع التى تتبثق منها الأوراق والأزهار والوريدات وذلك على العروق وبالبحور التى بينها وعلى القطرونية وبأرضية البحور الكتابية على الإزار.

زخارف هندسية قوامها الدوائر والمعينات وأشكال عقود على العروق ، والمثمنات والدوائر المفصصة داخل المربعات بالبحور ، والجامات المفصصة التى تتبادل مع أشكال صلبان وأشكال شرفات على القطرونية وأسقف الدخلات الجانبية .

زخارف كتابية على الإزار أسفل السقف وهى عبارة عن آيات قرآنية بخط الثلث المملوكى .

الأسلوب الصناعى : نفذت زخارف هذا السقف بطريقة الرسم بالألوان المتعددة إلى جانب التذهيب ، كما استخدمت طريقة الحفر فى تنفيذ زخارف المعبرة والكردى .

الأشكال واللوحات : الأشكال (١٧ – ١٨) ، اللوحات (٢٩ – ٣٤) .

الدراسة الوصفية :

يتكون هذا السقف من ثلاثة أقسام ، الأوسط منهم هو القسم الرئيسى من نوع لوح وعرق ، وعلى جانبية قسمان صغيران من نوع البسط يعلو كل منهما دخلة على جانبى الإيوان (لوحة ٢٩) .

يرتكز السقف على جدران الإيوان من الجهة الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية ، بينما من الناحية الشمالية الغربية فيرتكز على معبرة تقوم

= - سامى محمد نوار : الأعمال المعمارية للقاضى زين الدين عبد الباسط ، دراسة أثرية معمارية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٠م ، ص ١٧٤ .
- حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٤١٢ .

١) العرق : أصل كل شيء والجمع أعراق ، ومجرى الدم فى الجسد ، وخشبة طويلة يُعرّش بها سقف البيت ونحوه والجمع عروق .
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ص ٤١٥ .

على كردى يطل بها الإيوان على الدورقاعة [1].

سقف القسم الأوسط – وهو السقف الرئيسى - مربع الشكل ويتكون من أحد عشر عرقًا ومصندقتين على الأجناب تسير جميعها موازية لجدار القبلة على خلاف ما جرت عليه العادة فى غالب الأحيان أن تكون عمودية على جدار القبلة ، تحصر فيما بينها إثنا عشر بحرًا .

زخارف العروق :

العروق ذات قطاع مربع قائمة الزوايا تضم زخارف هندسية مرسومة قوامها أشكال سداسية مطاولة تتبادل مع أشكال نجمية رباعية تخرج من أطرافها ورقة نباتية ثلاثية تتبادل مع دوائر فى خطوطها تماوج وتفصيص وذلك باللون الأحمر على أرضية باللون البنى الطوبى .

وقد استعاض الفنان عن النعال التى يكسو بها أطراف البراطيم برسم يشير إليها ، حيث مثل حلية النعال بشكل زخرفى فقط عبارة عن جزء من الشكل السداسى يضم زخارف نباتية من فروع مورقة ومزهرة بالأصفر على أرضية زرقاء .

زخارف القطرونية والمصندقتين : (لوحة ٣٠) .

المصندقتان [2] وهما بأطراف السقف على الأجناب عند الحائط ، يقوم النجار بتشكيلهما على هيئة براطيم أو عروق من تخاشيب ذى قطاع مربع ولكنها مفرغة من

---

١) دورقاعة : لفظ مركب من مقطعين : الأول " در" من الفارسية "باب" والمقطع الثانى عربى "قاعة" والقاعة من أهم أجزاء البيت ويستخدم هذا اللفظ المركب فى العصر المملوكى للدلالة على شيئين : الأول بمعنى الجزء الذى يتوسط القاعة أو المسجد أو المدرسة المبنية على الطراز المتعامد من إيوانين أو أربعة ، فالدورقاعة تتوسط هذه الأجزاء ومنها يمكن الدخول إلى بقية الأجزاء ، وتكون الأواوين فى هذه الحالة مرتفعة عن مستوى الدورقاعة بمقدار درجة سلم ، والمعنى الثانى للدلالة على فتحة الضوء أو الجزء الذى يعلو وسط القاعة وهو ما يسمى الآن " شخشيخة " .

- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٥٠ .

٢) يلجأ النجار إلى عمل هذه المصندقات على أجناب السقف عند الحائط حتى يتلافى وجود فراغات بين البراطيم أو العروق والحائط ، والتى قد تنتج عن عدم استقامة الحائط مع البرطوم أو العرق ، فيقوم بعمل هذه المصندقات حتى يتمكن من تطبيعها على الحائط فلا تترك مجالاً للفراغ أو الضوء ، وعندما يقوم النجار بعمل هذه المصندقات يجعلها على شاكلة البراطيم أو العروق حتى تنسجم مع الشكل العام للسقف ،ومن ناحية أخرى فهى تكون مع القطرونية إطارًا جميلاً حول السقف يجذب الأنظار ويبعث فى النفس معانى الجمال .

الداخل مثل الصناديق ، وتشكلان مع القطرونية التى بأسفل أطراف العروق إطارًا زخرفيًا جميلاً حول السقف .

تضم القطرونية والمصندقتان زخارف مرسومة قوامها أشكال شرفات ثلاثية تخرج من أطرافها أشكال حلزونية باللون الأحمر يتوسطها دائرة باللون الأبيض يدور حولها خمسة أشكال لوزية فى ترتيب دائرى باللون الأصفر على أرضية زرقاء ، تتبادل هذه الشرفات الزخرفية مع الامتداد الزخرفى للنعال المرسومة .

زخارف البحور بين العروق : (شكل ١٧ ، لوحة ٣١) .

قسمت البحور الزخرفية بين العروق إلى مربعات زخرفية على شكل طبالى بطريقة الرسم بالألوان المتعددة وهى على نموذجين :

الأول منهما يضم زخارف هندسية ونباتية عبارة عن مربعين متداخلين يتوسطهما جامة رباعية الفصوص باللون الأحمر ، وفى مركز الجامة المفصصة وريدة رباعية ينبثق منها أربع زهور بالأصفر والأحمر على أرضية زرقاء ، يتبادل هذا المربع مع آخر يضم عناصر هندسية قوامها مربعان متداخلان يتوسطهما دائرتان متداخلتان الداخلية منهما مفصصة وذلك باللون الأحمر وفى مركزها دائرة باللون الأصفر ، ويتماس مع محيط الدائرة الخارجية أربعة أشكال حلزونية باللون الأحمر فى اتجاه أركان المربع وجميعه على أرضية زرقاء .

الإزار: (لوحة ٣٢) .

يجرى أسفل السقف مباشرة إزار مسطح على الجدران ، مقسم فى كل جهة من جهاته الأربع إلى بحرين كتابيين ، كل منهما داخل إطار زخرفى ، يفصل بين كل بحر وآخر دوائر تضم وريدات مفصصة نفذت بالحفر البارز بها آثار تذهيب .

أما الكتابات فقد سجلت بخط الثلث المملوكى على أرضية نباتية وذلك بالأصفر الممدد بالأحمر على أرضية زرقاء ، وهى كتابات قرآنية تبدأ من الطرف الجنوبى بالناحية الجنوبية الشرقية على النحو التالى :

الناحية الجنوبية الشرقية : بِسْـمِ اللّـهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِـيمِ إِنَّ الَّذِيـنَ قَـالُوا رَبُّـنَا / اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا

الناحية الشمالية الشرقية : تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا [1] وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي / كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ

---

١) وقع الكاتب فى خطأ عندما استبدل قوله تعالى (تخافوا ولا تحزنوا) وهو جزء من الآية (٣٠) من سورة فصلت وهو الصحيح ، استبدله بقوله تعالى (خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهو جزء من الآية (٦٢) من سورة يونس .

الناحية الشمالية الغربية : الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ / وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

الناحية الجنوبية الغربية : وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً / وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ صَدَقَ اللَّه الْعَظِيم (١)

يرتكز هذا السقف من الناحية الشمالية الغربية على معبرة يطل بها على الدورقاعة (لوحة ٣٣) ، وتقوم بدورها على كردى يزين فتحة الإيوان ، ينتهى من أسفل على الجانبين بمقرنص وتاريخ وخورنق ، وعلى هذه المعبرة بقايا زخارف تماثل زخارف السقفين الجانبيين أعلى الدخلتين على جانبى المدخل غير أنها نفذت بالحفر البارز وبها آثار تذهيب .

يوجد على جانبى هذا السقف سقفان صغيران يعلو كلٌ منهما دخلة على جانبى الإيوان من الناحية الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية - قصد بهما المعمار زيادة فى مساحة الإيوان - وكل منهما من النوع البسط ، نفذت عليهما زخارف هندسية ونباتية بطريقة الرسم بالألوان (شكل ١٨ ، لوحة ٣٤) قوامها خط زخرفى هندسى من جامة مفصصة ثمانية الفصوص تتبادل مع أشكال صلبان تنتهى أطرافها بأوراق نباتية ثلاثية ، وعلى جانبى هذا الخط نفذ نصفان منه ، ويملأ الفراغات بين الخط الرئيسى ونصفيه أشكال نجمية رباعية وجميعه بالأصفر والأحمر على أرضية زرقاء .

وقد برع الفنان فى المزج بين الزخارف الهندسية والنباتية فشغل هذه الوحدات الهندسية بزخارف نباتية قوامها الفروع التى تنبثق منها الأوراق والأزهار المتفتحة بالأصفر والأحمر على أرضية زرقاء ، نلاحظ منها زهرة الوردة والورقة الخماسية .

---

١) سورة فصلت : الآيات من ٣٠ - ٣٣ .

مدرسة الأشرف [1] برسباى [2].

رقم الأثر : ١٧٥ .

الموقع : تقع هذه المدرسة بشارع المعز لدين الله ، خريطة ١ ، ٤ز .

التاريخ : ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م .

التحفة : سقف الدهليز [3] المؤدى إلى القبة الضريحية خلف الباب بالطرف الشرقى على الصحن بالناحية الشمالية الشرقية .

---

١) الأشرف : أفعل التفضيل من " شريف " بمعنى عال وهو من الألقاب المتفرعة على الألقاب الأصول ، وهو أعلاها فى مصطلح دساتير المماليك ، ودونه " الشريف " ثم " الكريم " ثم " العالى " ثم " السامى " . . . ونظرًا لعلو هذا اللقب فإنه يتفرع على أعلى الألقاب الأصول مثل " المقام " و " المقر " وكانا يستعملان للسلاطين ومن يقربهم فى الرتبة . . . ويرجح أن هذا اللقب كان رفيع القدر فى عصر المماليك نظرًا لإقبال كثير من سلاطينهم على التلقب به .
- حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ١٦١ .

٢) برسباى : هو الملك الأشرف برسباى الدقماقى - نسبه إلى دقماق نائب حماه - الذى اشتراه وأهداه إلى الظاهر برقوق ، ثم الظاهرى - نسبة إلى السلطان الظاهر برقوق - الذى أعتقه وعلمه ، واستمر فى خدمته وخدمة ابنه الناصر فرج ، ثم تولى عدة وظائف منها نيابة طرابلس ، ثم دوادار كبير بالقاهرة ، ثم تولى سلطنة مصر سنة (٨٢٥ هـ/ ١٤٢م) ، وظل يحكم مصر لمدة ستة عشر عامًا حتى سنة ٨٤١هـ ، حيث توفى وعمره ٧٥ سنة ودفن بتربته بجبانة المماليك ، ومن أعماله الجليلة حفره لخليج الإسكندرية سنة ٨٢٦ هـ وكان مطمومًا وفتحت فى أيامه بلاد كثيرة ، كما فتحت قبرص وأسر ملكها فى سنة ٨٢٩هـ ، وقد بقى من آثاره التى أنشأها بمصر : الخانقاة وتربته بالصحراء ومسجده بخانقاة سرياقوس ثم هذه المدرسة .
- المقريزى : الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٣١ .
- ابن تغرى بردى : الجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ٣٢٥ .
- السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٣ ، ص ٨ .
- ابن أياس : (أبو البركات محمد بن أحمد الحنفى ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م)
بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٥ أجزاء ، جـ٢ ، ص ٨١ .
- محمد عبد الستار عثمان : الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباى بمدينة القاهرة ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م .

٣) دهليز : فارسي معرّب ويقصد به ما بين الباب والدار ، وفى العمارة المملوكية ممر داخلى أو مدخل يؤدى إلى قاعة أو وحدة سكنية .
- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٤٩ .

نوع السقف : القسم الأوسط يمثل السقف الرئيسي وهو سقف ذو طبالى خشبية ، وعلى جانبيه سقفان صغيران من النوع البسط .

الأبعاد : ٣,٨٥ م طول × ١,٨٥ م عرض .

الزخارف : **زخارف نباتية** تمثلت بأركان السرة المفصصة وفى تجاويف فصوصها وفى الطبالى المربعة وعلى القوائم والعوارض التى تكونها وعلى السقفين البسط ، وهى عبارة عن فروع وأوراق وأزهار محصورة داخل تكوينات هندسية وعناصر نباتية أو حرة **زخارف هندسية** تمثلت فى المثمنات والنجوم الثمانية والرباعية على الطبالى والقوائم والعوارض فيما بينها ، والدوائر المفصصة والأشكال النجمية الرباعية على السقفين الجانبيين .

الأسلوب الصناعى : نفذت زخارف هذا السقف بطريقة الرسم بالألوان المتعددة إلى جانب التذهيب .

الأشكال واللوحات : الأشكال (١٩ ــ ٢٠) ، اللوحات (٣٥ ــ ٣٧) .

الدراسة الوصفية :

السقف مستطيل الشكل (لوحة ٣٥) يرتكز على جدران الدهليز من الناحية الجنوبية الغربية التى بها باب يفتح على صحن المدرسة ، ومن الناحية الشمالية الشرقية التى بها دخلة تجاه الباب .

يتكون هذا السقف من ثلاثة أقسام ، الأوسط منهم هو السقف الرئيسي وهو سقف ذو طبالى خشبية ، وعلى جانبيه سقفان آخران كلاهما من النوع البسط .

يتكون سقف القسم الأوسط من قوائم وعوارض خشبية يلتحمان معًا بطريقة النصف على نصف بحيث يشكلان مناطق مربعة تسمّر فوقها الألواح الخشبية الحاملة للعناصر الزخرفية ، ثم يسمّر هذا الهيكل فى البراطيم الحاملة للسقف والممتدة أعلى جدران الدهليز خلف السقف الزخرفى .

زخارف الطبالى :

السقف مربع الشكل فى وسطه مربع ، تتوسطه سرة [1] مفصصة غائرة من

---

١) سرة : وجمعها سرر ، وسرارة كل شيء وسطه ، والأصل فيها سرارة الروضة وهى خير منابتها والسرة الموضع الذى قطع منه سر المولود ، واستخدم هذا المصطلح بالتشبيه إلى سرة البطن للدلالة عل دائرة مجوفة مزخرفة فى وسط السقف .

- محمد محمد أمين ، و ليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٦٣ .

ثمانية فصوص ، لوّنت تجاويف الفصوص باللون الأزرق وحدودها البارزة بالأصفر والأحمر ، وبأركان المربع حول السرة رسمت زهرة الوردة المتفتحة بالأزرق والأحمر ينبثق منها أوراق أحادية على أرضية مذهبة .

أما باقى مساحة السقف حول المربع فقد قسمت إلى طبالى مربعة تضم زخارف هندسية ونباتية مرسومة على نموذجين :

الأول منهما عبارة عن شكلين ثمانيين متداخلين يخرج من رؤوس الداخلى منهما أشكال حلزونية ويتوسطه زهرة الوردة المتفتحة وحولها الورقة النباتية الخماسية [1] (ورقة العنب) فى ترتيب دائرى بالأبيض والأصفر والأحمر على أرضية زرقاء .

يتبادل هذا النموذج مع نموذج زخرفى آخر قوامه النجمة الثمانية وهى عبارة عن مربعين متداخلين أحدهما على زاوية ٩٠° والآخر على زاوية ٤٥° يتوسطهما وريدة رباعية الفصوص رسم داخلها زهرة الوردة وفى أركان المربع زهرة أخرى ينبثق منها ورقتان أحاديتان وذلك بالأبيض والأصفر والأحمر على أرضية زرقاء .

زخارف القوائم والعوارض الخشبية :

شكلت وحدات زخرفية هندسية تضم زخارف نباتية على تلك القوائم والعوارض التى تكوّن طبالى السقف ، وهى وحدات أقرب إلى الشكل البخارى يتبادل مع النجمة الثمانية فى خطوط مستقيمة ومتقاطعة يملأهما زخارف نباتية عناصرها الأوراق الأحادية والثلاثية والخماسية حول زهرة الوردة وذلك بالألوان الأبيض والأصفر والأحمر على أرضية زرقاء .

الإزار:

يدور أسفل هذا السقف إزار بسيط مسطح على الجدران به بعض آثار لزخرفة نباتية وأجزاء من زخرفة دالية .

زخارف السقفين على جانبى السقف الرئيسى :

على جانبى القسم الأوسط والذى يمثل السقف الرئيسى يوجد سقفان متماثلان (شكل ٢٠ ، لوحة ٣٧) وكلاهما من النوع البسط على شكل مستطيل ، شُكلت عليهما وحدات زخرفية هندسية قوامها الجامة المفصصة فى مركز التكوين الزخرفى يحيط بها أرباعها فى أركان المستطيل ، ويملأ الفراغ بين الجامة المركزية وأرباعها

---

١) الورقة الخماسية أو ورقة العنب وهى من أشهر الأوراق التى استخدمت كزخرفة نباتية .
- حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ١٠٠ .

وحدات أخرى من شرفة خماسية تتبادل مع شكل نجمى رباعى فى ترتيب دائرى حول الجامة وبينهما دوائر صغرى تتماس مع محيط الجامة .

يملأ هذه الوحدات الهندسية زخارف نباتية متباينة ، فقد رسم فى الجامة المركزية زهور الورد يحيط بها الأوراق الأحادية بالأصفر والأحمر والأبيض على أرضية زرقاء ، ورسم فى الدوائر الصغرى وريدة سداسية بالأصفر على أرضية زرقاء ، وفى الشرفات الخماسية والنجوم الرباعية رسمت زهرة الوردة وحولها أوراق خماسية بنفس الألوان .

الإزار:

يمتد أسفل هذين السقفين إزار بسيط مسطح على الجدران طمست زخارفه تنبئ بقاياها على أنها كانت تمثل امتدادًا لزخارف السقف .

خانقاة [1] ومسجد الأشرف برسباى .

رقم الأثر	: ١٢١
الموقع	: تقع هذه الخانقاة والمسجد بشارع قايتباى بجبانة المماليك ، خريطة ١ ، ٤ ك [2].
التاريخ	: ٨٣٥ هـ/ ١٤٣٢م .
التحفة	: سقف دركاة المدخل بمسجد الأشرف برسباى .
نوع السقف	: يتكون هذا السقف من قسمين الأول منهما مما يلى باب الدخول مباشرة وهو من نوع البسط أطلقت عليه الوثيقة (مسقف نقيًا مدهون) [3]، يليه القسم الثانى ويتقدم باب الدخول إلى المسجد وهو من نوع لوح وعرق .
الأبعاد	: مساحة القسم الأول ٢,٧٠م طول × ٢,٢٠م عرض مساحة القسم الثانى ٣,٦٠م طول × ٣,١٠م عرض .
الزخارف	: **زخارف نباتية** قوامها الفروع النباتية والأوراق والأزهار والوريدات المحصورة داخل عناصر نباتية هى الأوراق الثلاثية وعناصر هندسية هى الأشكال النجمية والأشكال الهندسية على سقف القسم الأول ، كما تمثلت على العروق وبالبحور وعلى القطرونية محصورة داخل أطر هندسية .

---

١) خانقاة : كلمة فارسية معناها ، بيت ، وجعلت فى بادئ الأمر لانقطاع الصوفية فيها للعبادة والذكر ، ومع تطور التصوف فى العصر المملوكى وتطور العمارة أيضًا تطور مفهوم الخانقاة ، ومن دراسة وثائق الأوقاف يمكن القول بأن الخانقاة فى عصر سلاطين المماليك أصبحت مسجد وبيت للصوفية ، وقد تكون مسجد ومدرسة ومساكن للطلبة هم أنفسهم الصوفية مثل خانقاة برقوق ، وقد تتسع بيوت الصوفية لعدد كبير يصل إلى أربعمائة (خانقاة بيبرس الجاشنكير) ، لذلك أطلق لفظ خانقاة على المكان الذى يجتمع فيه الصوفية لممارسة وظيفة التصوف .

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٣٩ .

٢) مصلحة المساحة : فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٥١م .

٣) وثيقة رقم ٨٨٠ ، وزارة الأوقاف ، باسم السلطان برسباى ، بتاريخ ١٦ جمادى الآخرة ٨٢٧ هـ/ ١٤٢٣م ، قام بنشرها محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباى ، رسالة ماجستير ، ص ٦١ – ٧٧ .

زخارف هندسية قوامها السرر المفصصة والأشكال النجمية والسداسية على سقف القسم الأول ، والمربعات والمستطيلات والمعينات والأشكال النجمية والمثمنة والأطباق النجمية والأشكال اللوزية وجميعها تضم زخارف نباتية وهندسية محصورة بداخلها .

زخارف كتابية بخط النسخ المملوكى وهى عبارة عن بقايا نصوص مطموسة داخل بحور كتابية على الإزار أسفل السقف

الأسلوب الصناعى : نفذ الفنان زخارف هذا السقف بطريقة صناعية واحدة وهى الرسم بالألوان المتعددة .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٢١ – ٢٥) ، اللوحات (٣٨ – ٤٤) .

الدراسة الوصفية :

يتكون سقف الدركاة من قسمين ، الأول منهما مما يلى باب الدخول الرئيسى ، وهو سقف مستطيل الشكل (لوحة ٣٨) ، يرتكز على جدران الدركاة من الناحيتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ، أما من الناحية الشمالية الغربية فيرتكز أعلى فتحة باب الدخول ، ومن الناحية الجنوبية الشرقية يرتكز على معبرة خشبية خالية من الزخارف تفصل بينه وبين القسم الثانى من السقف .

السقف من النوع البسط مسطح الشكل ، يتوسطه سرة (شكل ٢١ ، لوحة ٣٩) من إثنى عشر فصًا بمركزها ترس من أثنتى عشرة شعبة ، ويملأ تجاويف هذه الفصوص ورقة نباتية ثلاثية تخرج من فرعين متقاطعين بطرفيها حلزون باللون الأبيض تتداخل مع أوراق أخرى محورة وأشكال بيضاوية باللون الأصفر على أرضية زرقاء .

يدور حول هذه السرة المركزية وعلى أضلاع السقف تكوينات زخرفية (شكل ٢٢، لوحة ٤٠) عددها عشرة ، أربعة منها على أضلاع المستطيل الطويلة ، وثلاثة على الأضلاع القصيرة ، وهذا التكوين من عناصر هندسية تضم زخارف نباتية قوامها نجمة مركزية ذو ثمانى شعب يتوسطها زهرة الورد بالأبيض والأصفر والأحمر يخرج منها فروع مورقة ومزهرة تنتهى داخل الشعب الثمانية بالأبيض والأصفر على أرضية زرقاء ، يخرج من رؤوس النجمة المركزية ثمانية أشكال سداسية غير منتظمة الأضلاع يضم كل منها زهرة على جانبيها ورقتان أحاديتان بالأبيض والأصفر على أرضية زرقاء ، وعلى نفس المحور وفى ترتيب دائرى

تخرج من رؤوس الأشكال السداسية ثماني أوراق ثلاثية يشغل كل منها فرع نباتي ينبثق منه الورقة الخماسية وحولها الأوراق الأحادية والأزهار بنفس الألوان .

يملأ الفراغ بين هذه التكوينات الزخرفية على أضلاع السقف والسرة المركزية تكوينات زخرفية أخرى قوامها النجمة الثمانية الناتجة من تداخل مربعين كل منهما في الآخر تضم زخارف نباتية قوامها زهور الورد يحيط بها لفائف من فروع نباتية ينبثق منها الأوراق النباتية وأنصاف المراوح النخيلية بالأبيض والأصفر والأحمر ، يدور حول هذه النجمة الثمانية في ترتيب دائري ورقة نباتية مفصصة تتبادل مع الورقة الثلاثية التي توجد ضمن التكوين الزخرفي الأول .

يرتكز القسم الثاني من سقف الدركاة من الناحيتين الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية على جدران الدركاة ، ومن الناحية الشمالية الشرقية على الجدار الذي به باب يفتح على المجاز [1] الفاصل بين الإيوانين الذي يتكون منهما المسجد [2] ، ومن الناحية الشمالية الغربية يرتكز عند الركن الشمالي على الجدران الذي به باب يفتح على سلم المئذنة وعند الركن الجنوبي يرتكز على معبرة خشبية خالية من الزخارف تفصل بينه وبين القسم الأول من السقف .

السقف على شكل مستطيل من نوع لوح وعرق ، يتكون من تسعة عروق ومصندقتين على الأجناب جميعها عمودية على جدار القبلة ، تحصر فيما بينها عشرة بحور زخرفية جميع زخارفها مرسومة بالألوان المتعددة .

زخارف العروق : (شكل ٢٣ ، لوحة ٤١) .

العروق ذات قطاع مربع قائمة الزوايا ، تضم زخارف نباتية محصورة داخل مستطيل في الوسط عبارة عن فروع نباتية تنبثق منها زهور كأسية وأوراق أحادية وثلاثية وأوراق خماسية بالأبيض والأحمر على أرضية زرقاء ، وعلى جانبي هذا المستطيل وحدات زخرفية أخرى قوامها وريدات رباعية على جانبيها ورقة ثلاثية بطرفيها نصفا ورقتان ثلاثيتان متقابلتان ، يملأ جميع هذه الوحدات زخارف نباتية دقيقة بالأبيض على أرضية زرقاء ، وقد اكتفى الفنان بتمثيل نعال العروق عند أطرافها بطريقة زخرفية تدل على مكانها ، فقد رسم بطرفي كل عرق نصف

---

١) المجاز : المجاز الطريق إذا قطع من أحد جانبية إلى الآخر ويقصد به في العمارة ممر يسلك منه من مكان إلى مكان وقد يكون مسقفا أو كشفا .

- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٩٩ .

٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٢٦ .

المستطيل الزخرفى الذى يتوسط العرق فى وضع متقابل ، أما الهرنائيات المحصورة بين تلك النعال وكذلك القطرونية أسفلها التى تمثل مع المصندقتين على أجناب السقف إطارًا زخرفيًا ، فقد جعل الفنان لها كسوة زخرفية تمثل امتدادًا لزخارف العروق والبحور المحصورة بينها (لوحة ٤٢) .

زخارف البحور المحصورة بين العروق :

تضم هذه البحور زخارف هندسية ونباتية مثلت بأسلوب الرسم بالألوان وهى على أكثر من نموذج :

النموذج الأول (شكل ٢٤ ، لوحة ٤٣) وزخارفه عبارة عن أطباق نجمية ثمانية يتكون كل منها من ترس مثمن فى مركزه زهرة الوردة يدور حولها أوراق نباتية أحادية تتبادل مع أوراق ثلاثية تتجه إلى أطراف المثمن باللون الأبيض على أرضية زرقاء ، يدور حول الترس ثمانى كندات يشغل كلاً منها فروع تنبثق منها الأزهار والأوراق بالأبيض والأحمر على أرضية زرقاء ، ويملأ الفراغات بين كل طبق نجمى وآخر أشكال معينات بداخل كل منها ورقة ثلاثية بيضاء على أرضية زرقاء .

النموذج الثانى زخارفه عبارة عن خط زخرفى من وريدة رباعية بمركزها أربع أوراق أحادية يفصل بينها أربع أوراق ثلاثية تتجه إلى أطراف الوريدة باللون الأبيض على أرضية زرقاء ، تتبادل هذه الوريدة مع النجمة الثمانية فى مركزها دائرة مفصصة من ثمانية فصوص يدور حولها ثمانى أوراق ثلاثية تتجه إلى أطراف النجمة الثمانية باللون الأبيض على أرضية زرقاء ، وعلى جانبى هذا الخط يتمثل نصفان منه ، ويملأ الفراغات بين الخط الزخرفى الرئيسى ونصفيه أشكال لوزية بداخل كل منها ورقة ثلاثية بالأبيض على أرضية زرقاء ، وفى أول هذا البحر وبآخره طبق نجمى ثمانى يماثل الأطباق النجمية بالنموذج الأول .

النموذج الثالث (شكل ٢٥ ، لوحة ٤٤) زخارفه على شاكلة زخارف النموذج الثانى ، غير أنه يقطعها مستطيلان على أبعاد متساوية بداخل كل منهما طبقان نجميان ثمانيان يتوسط ترس كل منهما وريدة سداسية البتلات ، وحول الترس ثمانى لوزات وثمانى كندات تأخذ اتجاهات مختلفة ، ويفصل بين الطبقين تاسومة [١]

---

١) تاسومة : شكل ذو أضلاع ثمانية له طرفان مسننان وأضلاعه الوسطى مقعرة يفيد فى ربط الطبق النجمى بغيره .

- حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ٩٧ .

ونرجسة [1] وذلك بالألوان هى الأبيض والأسود والأزرق والأحمر .

النموذج الرابع [2] زخارفه على شاكلة زخارف النموذج الثانى ، غير أنه يقطعها مستطيلان على أبعاد متساوية يشغل كل منهما زخارف نباتية قوامها فروع نباتية تتبثق منها وريدات ذات ست وسبع بتلات وأوراق أحادية وثلاثية وخماسية بالألوان الأزرق والأحمر والأصفر على أرضية بيضاء .

الإزار:

يمتد أسفل هذا السقف بجهاته الأربع إزار رفيع مسطح على الجدران ، مقسم فى كل جهة إلى بحور كتابية ، تدل بقاياها أنها كانت كتابات بخط الثلث المملوكى باللون الأبيض على أرضية زرقاء ، لم يظهر منها سوى بعض كلمات بأحد البحور على الجهة الجنوبية الشرقية مثل " مولانا الملك السلطان . . . " ويفصل بين هذه البحور الكتابية كما يأطرها شريطان زخرفيان بأعلاها وأسفلها تدل بقاياها على أنها كانت تمثل امتدادًا لزخارف القطرونية .

---

١) نرجسة : شكل ذو تسعة أضلاع كل ثلاثة منها متساوية وكل منها على هيئة مستطيل أو مربع ينقص منه ضلع واحد ويفيد فى ربط الطبق النجمى بغيره .

- حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ٩٧ .

٢) أغفلت أعمال الترميم الدقيق لهذا السقف رسم الطبق النجمى الثمانى فى أول البحر الرابع مثل الذى فى آخره كما هو الحال فى جميع البحور المحصورة بين عروق هذا السقف إذ حرص الفنان على تطبيق نظرية التماثل فى توزيع عناصره الزخرفية على هذا السقف .

جامع تمراز الأحمدى [1].

رقم الأثر : ٢١٦ .

الموقع : يقع هذا الجامع بشارع بورسعيد بالسيدة زينب ، خريطة ٢، ٨هـ [2]

التاريخ : ٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢م .

التحفة : سقف دركاة [3] المدخل الرئيسى بمسجد تمراز الأحمدى .

نوع السقف : سقف ذو طبالى خشبية .

الأبعاد : ٢,٣٠ م طول × ٢,٣٠ م عرض .

الزخارف : **زخارف نباتية** قوامها تفريعات نباتية مورقة تمثلت فى تجاويف فصوص السرة الثمانية التى تتوسط المربع فى وسط السقف ، وأخرى قوامها فروع تتبثق منها الأزهار والأوراق تمثلت على الطبالى المستطيلة .

زخارف هندسية قوامها الدوائر والدوائر المفصصة والمثمنات تمثلت على الطبالى المربعة وأخرى قوامها أشكال لوزية ورؤوس أسهم متقابلة تمثلت على القوائم والعوارض الخشبية المكونة للطبالى

---

١) أنشأ هذا الجامع الأمير تمراز الأحمدى أمير آخور سنة (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) ، وفى سنة (٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) صار رأس نوبة وتوفى سنة (٨٨٧ هـ/ ١٤٨٢م)
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص ١٠٦ .

٢) يعرف هذا الجامع الآن بجامع بهلول ، وكان موقعه قديمًا بجوار قنطرة عمر شاه التى كانت على الخليج الكبير ويتوصل منها إلى بر الخليج الغربى .
- المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ١٤٧ .

٣) دركاة : تجمع على دركاوات ، وهى لفظ فارسي مركب من مقطعين الأول بمعنى " باب " والثانى بمعنى " محل " ويقصد بالكلمة العتبة أو الممر أو الساحة الصغيرة المربعة أو المستطيلة التى تلى الباب وتؤدى إلى داخل بناء كبير مثل القصر أو المدرسة أو المسجد أو الخانقاة أو بناء من الأبنية الصغرى مثل الزاوية أو السبيل ، وعلى ذلك فالدركاة منطقة وسطى تلى باب الدخول وتتقدم التكوين الرئيسى للمبنى ، واستخدمت الدركاة فى المنازل والقصور حتى لا يطلع المار بالشارع أو الطريق على ما بداخل القصر أو المنزل ، كما استخدمت الدركاة فى القلاع والحصون لتعرقل تقدم العدو إذا ما دخل باب الحصن أو القلعة .
- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٤٧ .

بقايا زخارف كتابية غير مقروءة على الإزار أسفل السقف من الناحية الشمالية الغربية .

الأسلوب الصناعى : استخدم الفنان طريقة الرسم بالألوان المتعددة لتنفيذ زخارف هذا السقف ، بينما استخدم التذهيب لعمل الأرضيات الحاملة للعناصر الزخرفية .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٢٦ – ٢٧) ، اللوحات (٤٥ - ٤٧) .

الدراسة الوصفية :

يرتكز السقف (لوحة ٤٥) على جدران الدركاة من الناحيتين الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية ومن الناحية الشمالية الغربية التى بها باب الدخول الرئيسى ومن الناحية الشمالية الشرقية التى تفتح على الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية والجامع .

السقف مربع الشكل ، يتكون من طبالي عبارة عن قوائم وعوارض خشبية يلتحمان معًا بأسلوب النصف على نصف بحيث شكلت العوارض الخشبية مساحة الطبالي إلى مناطق مربعة وأخرى مستطيلة .

يتوسط السقف مربع (شكل ٢٦ ، لوحة ٤٦) رسم بداخله سرة مفصصة من ثمانية فصوص تتجه برؤوسها إلى الداخل حول نقطة فى مركز السرة ، ويملأ هذه الفصوص زخارف من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) عناصرها من فروع نباتية وأوراق وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال بيضاوية ورباط مرسومة جميعها بالألوان الأزرق والأحمر الطوبى والأسود على أرضية مذهبة ، ويشغل أركان الفسقية المربعة حول السرة بقايا زخارف نباتية ملونة ، تدل على أنها كانت عبارة عن فروع نباتية ينبثق منها الأوراق والأزهار والوريدات متعددة البتلات

زخارف الطبالى : (شكل ٢٧ ، لوحة ٤٧) .

قسمت العوارض الخشبية مساحة الطبالى إلى مناطق مربعة وأخرى مستطيلة الشكل وزخرفت المناطق المربعة بزخارف هندسية قوامها دائرة فى مركز المربع باللون البنى ، يدور حولها دائرة مفصصة من ثمانية فصوص مذهبة ، تتوسط شكل مثمن باللون البنى المحدد باللون الأبيض على أرضية زرقاء ، ويدور حول المربع أطر ملونة باللونين البنى والأسود ، بينما تضم المناطق المستطيلة زخارف نباتية مرسومة على أرضية مذهبة قوامها وريدة مركزية من ست بتلات باللون الأحمر تخرج منها مباشرة أوراق أحادية الفصوص ، وعلى جانبيها زهرة كأسية يخرج منها

زهرة الوردة المتفتحة وحولها الأوراق الأحادية فى تناظر وتماثل على الجانبين بالأحمر والأزرق والأصفر على أرضية مذهبة .

زخارف القوائم والعوارض الخشبية :

تضم القوائم والعوارض الخشبية التى تكوّن طبالى السقف زخارف هندسية مرسومة على أرضية زرقاء قوامها رؤوس أسهم متقابلة على جانبيها أشكال لوزية باللون الأبيض فى شكل متتابع وتكرار مستمر طولاً وعرضًا .

الإزار :

يجرى أسفل السقف إزار من الأربع جهات مسطح على الجدران به بحور كتابية غير واضحة ، ويوجد بين كل بحر و آخر جامة دائرية قد يكون بها رنك المنشئ ولكنه غير واضح وتظهر بقايا ألوان بالأحمر والأصفر على أرضية زرقاء ، كما تُنبئ بقايا كتابات أحد البحور الكتابية بالناحية الشمالية الغربية أعلى باب الدخول أنها كتابات بخط الثلث المملوكى باللون الأصفر على أرضية زرقاء وإن كان مضمونها غير مقروء لسوء حالة الإزار بصفة عامة .

مدرسة الأمير قانى باى الرماح [1].

رقم الأثر	: ١٣٦ .
الموقع	: تقع هذه المدرسة بميدان صلاح الدين بالقلعة، خريطة ٢، ٨/ز
التاريخ	: ٩٠٨ هـ/ ١٥٠٣م .
التحفة	: سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير قانى باى الرماح .
نوع السقف	: براطيم ذو طبالى .
الأبعاد	: ٢,٧٠م طول × ٢,٤٠م عرض .
الزخارف	: **زخارف نباتية** عبارة عن تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) رسمت على أبدان البراطيم ، كما رسمت عناصر نباتية أخرى من فروع وأوراق وأزهار محصورة داخل وحدات نباتية أكبر وداخل عناصر هندسية على نعال البراطيم والقطرونية والمصندقتين ، كما رسمت وريدات من ست أو سبع بتلات أو زهرة الوردة المتفتحة وسط الطبالى المربعة وتدور حولها الأوراق والأزهار ، ورسمت زخارف نباتية أخرى محصورة داخل أشكال بخاريات فى الطبالى المستطيلة . **زخارف هندسية** عبارة عن أطباق نجمية سداسية داخل الطبالى المربعة ، وأشرطة ضيقة من زخارف هندسية أعلى الإزار قوامها أشرطة زجزاجية وحبات اللؤلؤ بيضاوية الشكل .
الأسلوب الصناعى	: استخدم الفنان أكثر من طريقة صناعية لتنفيذ زخارف هذا السقف فقد استخدم طريقة الرسم بالألوان المتعددة لتنفيذ عناصر

---

١) الأمير قانى باى قرا : كان مملوكًا للملك الأشرف قايتباى بعدما اشتراه من تاجره ولى الدين ، فأعتقه وعينه فى عدة وظائف إلى أن أنعم عليه بأمره عشرة ، فى سنة (٨٩٨ هـ/ ١٤٩٣م) ، ثم عينه نائبًا على صهيون فأميرًا لحلب ، ثم عاد إلى مصر وتزوج ابنة الأمير يشبك من مهدى وأنعم عليه السلطان محمد بن قايتباى ورقاه إلى مقدم ألف ثم أمير آخور كبير سنة (٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م) ، وفى عصر السلطان الغورى ظل قانى باى فى وظيفة أمير آخور كبير إلى أن توفى فى سنة (٩٢١ هـ/ ١٥١٥م) فى عصر الغورى ودفن بهذا المسجد ،واشتهر بالشجاعة والفروسية واللعب بالرمح ، فعرف بالرمّاح .
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص ٤٥٠ .

زخرفية ملونة على أرضية مذهبة والعكس ، واستخدم طريقة الحفر لعمل حطتين من المقرنصات تمثل منطقة انتقال بين النعال ذى القطاع المربع والسباحة ذى القطاع المستدير واستخدم طريقة التجميع والتعشيق فى تركيب الطبالى أعلى البراطيم ، واستخدام طريقة القطع والشطف فى عمل حطات من المقرنصات على الإزار أسفل السقف .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٢٨ – ٣٠) ، اللوحات (٤٨ – ٥٢) .

الدراسة الوصفية :

هذه المدرسة لم تستعمل فيها السقوف الخشبية عدا دركاة المدخل [١]، فقد سُقفت بسقف خشبى أطلقت عليه الوثيقة (مسقف سكندريًا على مربعات) [٢] يتكون من براطيم خشبية [٣] ترتكز فوقها مباشرة ألواح خشبية حاملة للزخارف ، قسمتها قوائم وعوارض خشبية إلى طبالى من مربوعات وتماسيح ، وتتكون براطيم السقف من بدن ذى قطاع مستدير غلف من طرفيه بنعل ومن الجانبين بسباحة ، وسمّرت القطرونية أسفل طرفى البراطيم فى المنطقة التالية للنعال ، ويوجد هرنائى محصور بأسلوب الزنق أو التسمير بين أطراف البراطيم عند الحائط ، وأسفل السقف مباشرة يجرى إزار يتكون من ثلاث حطات من المقرنصات البلدية المذهبة والملونة [٤].

---

١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٨٢ .

٢) وثيقة رقم ١٠١٩، وزارة الأوقاف ، باسم قانى باى الرماح ، بتاريخ ١٠ رمضان ٩٠٨ هـ / ١٥٠٣م ، قام بنشرها سامى أحمد عبد الحليم ، آثار الأمير قانى باى الرماح بالقاهرة ، رسالة دكتوراه ، ص ٢٤٨ – ٢٦٦ .

٣) يذكر سامى أحمد عبد الحليم أن هذا السقف من العروق الخشبية المزخرفة .
- سامى أحمد عبد الحليم : آثار الأمير قانى باى قرا الرماح بالقاهرة ، دراسة أثرية معمارية ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ١١٣ .

٤) أتعبت هذه الطريقة فى تسقيف دركاة المدخل فى المدرسة الأخرى التى شيدها الأمير قانى باى قرا الرماح بحى الناصرية ، كما نراها أيضًا فى كثير من سقوف الدركاوات وغيرها من السقوف بالعديد من المساجد والمدارس فى هذا العصر منها على سبيل المثال مسجد المؤيد شيخ (٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م) ، مدرسة قجماس الاسحاقى (٨٨٦ هـ/ ١٤٨١م) ، مدرسة السلطان الغورى بالغورية (٩٠٩ هـ/ ١٥٠٣م)
: آثار الأمير قانى باى قرا ، ص ١١٤ .

يرتكز السقف على جدران الدركاة من الناحية الجنوبية الغربية التى بها فتحة باب الدخول الرئيسى ، ومن الناحية الجنوبية الشرقية التى بها فتحة باب مؤدى إلى الدهليز ، ومن الناحية الشمالية الشرقية التى بها مصطبة [1] بصدر دركاة المدخل .

زخارف البراطيم :

السقف على شكل مستطيل (لوحة ٤٨) يتكون من خمسة براطيم عمودية على جدار القبلة ، ومصندقتان على الأجناب تحصر بينها ستة بحور زخرفية قسمت إلى طبالى مربعة ومستطيلة .

البراطيم قائمة الزوايا عند الأطراف لوجود النعال ، أما فى المنتصف فهى ذات قطاع نصف دائرى لوجود السباحة ، ويلتقى النعل مع السباحة بمنطقة انتقال من حطتين من المقرنصات المذهبة والمحددة بالأحمر والأزرق لتحويل الجزء القائم الزاوية إلى نصف دائرى .

زخارف السبّاحة : (شكل ٢٨ ، لوحة ٤٩) .

شكلت على أبدان البراطيم زخارف نباتية عبارة عن تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) عناصرها من فروع وأوراق وأنصاف مراوح نخيلية وشرفات رسمت بالألوان هى الأحمر والأزرق على أرضية مذهبة .

زخارف النعال : (شكل ٢٩ ، لوحة ٥٠) .

زُخرف نعلى كل برطوم بثلاث أوراق ثلاثية محورة ومذهبة على خط زخرفى واحد ، يشغل كل منها زخارف نباتية قوامها زهرة الوردة الحمراء يخرج منها فروع تتبثق منها أوراق أحادية وأزهار أخرى باللون الأزرق ، ويملأ الفراغات حول الورقة الوسطى أربع وريدات من خمس بتلات باللون الأبيض المحدد بالأسود على أرضية زرقاء .

زخارف القطرونية :

زُخرفت القطرونية بزخارف نباتية ملونة محصورة داخل أوراق نباتية محورة ومذهبة وحولها وحدات نباتية أخرى ملونة ومذهبة رسمت حرّة على أرضية زرقاء.

---

١) هذه المصطبة عبارة عن جلسة حجرية مرتفعة عن مستوى أرضية الدركاة بمقدار ٠,٨١ م ويبلغ طولها ٢,٠م وعمقها ٠,٥٣ م بصدر الدركاة ، ويغلب على الظن أن هذه الجلسة كانت مخصصة لبواب المدرسة أو لأحد مقرئى القرآن الكريم من " قراء الصفة " المعينين بالمدرسة ضمن موظفيها أو مقيمى الشعائر بها .
- سامى أحمد عبد الحليم : آثار الأمير قانى باى قرا ، ص ١١٣ .

تمثل جميعها امتدادًا لزخرفة نعال البراطيم ، وذلك بالناحيتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ، أما من الناحيتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية حيث تمتد المصندقتان لتشكل مع القطرونية إطارًا زخرفيًا جميلاً حول أسفل السقف ، فقد مثلت عليها زخارف نباتية قوامها الورقة الثلاثية المحورة رسم بداخلها زهرة الوردة الحمراء تخرج منها أوراق أحادية وأزهار أخرى على أرضية مذهبة حولها وريدات صفراء من خمس بتلات وأخرى حمراء من ست بتلات وأزهار حمراء وأوراق لوزية جميعها على أرضية زرقاء .

زخارف الهرنائيات :

نفذت على الهرنائيات زخارف من عناصر معمارية وأخرى نباتية بأسلوب الرسم بالألوان قوامها محاريب مجردة ومدببة رسمت حدودها بالألوان هى الأزرق والأبيض على أرضية بالأحمر الطوبى ، ويشغل كوشتيها تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) رسمت بنفس الألوان ، وتطبيقًا لنظرية التماثل فقد نفذ الفنان مثل زخارف الهرنائيات على جوانب المصندقتين ناحية السقف فشكلت بذلك إطارًا زخرفيًا آخر حول السقف .

زخارف الطبالى : (شكل ٣٠ ، لوحة ٥١) .

قسمت البحور الزخرفية المحصورة بين البراطيم إلى طبالى مربعة وأخرى مستطيلة بواسطة قوائم وعوارض خشبية ، زخرفت بأسلوب الرسم بالألوان مع التذهيب وقوام وحداتها الزخرفية عناصر نباتية وهندسية .

زخارف المناطق المربعة (المربوعات) :

زخرفت بعض المناطق المربعة بالعنصر الهندسى المعروف بالطبق النجمى ، وهو طبق نجمى سداسى يدور حول ترسه ستة أشكال سداسية يحيط بها على أضلاع المربع وبأركانه أجزاء من وريدة من ست بتلات ، جميع ذلك بالتذهيب ومحدد بالأحمر والأزرق على أرضية زرقاء ، يتبادل هذا المربع مع مربع آخر زخرف بزخارف نباتية عبارة عن وردة مفصصة باللون الأحمر رسم بوسطها دائرة باللون الأبيض يحيط بها زهرة ورد بالأبيض والأزرق ، ورسم بين كل زهرة وأخرى ورقة نباتية أحادية بنفس الألوان على أرضية مذهبة .

زخارف المناطق المستطيلة (التماسيح) :

رسم داخل المناطق المستطيلة أشكال بخاريات مفصصة بطرفى كل منها ورقة نباتية ثلاثية ، تضم بداخلها وحولها زخارف من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) بالتذهيب المحدد بالأحمر على أرضية باللون الأزرق .

زخارف العوارض الخشبية :

هى عبارة عن أجزاء من الخشب (دكم) قطاعها مربع ، يعمل النجار على تهيض المنطقة الوسطى بها ليحولها من القطاع المربع إلى القطاع المستدير الشكل ، ليضفى عليها شكلاً جماليا إلى جانب وظيفتها ، وهى تقسم مساحة الطبالى الخشبية إلى مناطق مربعة وأخرى مستطيلة ، وزخرفت تلك العوارض فى وسطها بشريط مذهب مستعرض ومحدد باللون الأحمر ، وتضم أطرافها وحدة زخرفية قوامها وريدة من خمس أو ست بتلات وحولها أوراق نباتية أحادية وثلاثية باللون الأحمر على أرضية باللون الأزرق .

زخارف القوائم الخشبية :

تمثل القوائم الخشبية إطارًا زخرفيًا حول الطبالى ، ويضم وحدة زخرفية قوامها سلسلة من وريدات من خمس وست بتلات وأزهار وأوراق أحادية وثلاثية باللون الأحمر المحدّدة بالأبيض على أرضية باللون الأزرق .

الإزار: (لوحة ٥٢) .

يجرى أسفل السقف إزار به إنحناءة بسيطة بأعلاه تكسبه تقعيرًا ، يشغله ثلاث حطات من المقرنصات البلدية المخوصة مذهبة وملونة ، تنتهى بذيول هابطة تحصر بينها أشكال محاريب ذو عقود منكسرة ، يشغل جوفها وحدات من زخارف نباتية قوامها فروع نباتية وأوراق وأزهار ووريدات متعددة البتلات بالألوان الأزرق والأحمر على أرضية مذهبة ، ويحلى الإزارمن أعلاه شريط نباتى ضيق بأعلاه إطار من زخرفة حبات اللؤلؤ البيضاوية وبأسفله إطار من زخرفة زجزاجية بالأبيض والأسود على أرضية مذهبة .

الفصل الثاني

الفلك

مدرسة الأمير جوهر اللالا [1]

رقم الأثر	: ١٣٤ .
الموقع	: درب [2] اللبانة بالقلعة ، خريطة ٢ ، ٨ز .
التاريخ	: ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م [3].

---

١) الأمير جوهر اللالا : هو الأمير جوهر بن عبد الله الجلبانى الحبشى الأصل المعروف باللالا أى (مربى أبناء السلطان) ، وكان أول أمره عبدًا حبشيًا مملوكًا للأمير عمر بن بهادر ، اشتراه من مكة وقدم به إلى القاهرة ، وأهداه إلى زوج أخته الأمير أحمد الجلبانى الحاجب الذى نسب إليه ، ولما مات الأمير أحمد وزوجته انتقل إلى خدمة الأمير برسباى عندما تولى نيابة طرابلس ، وعندما تولى السلطان برسباى سنة (٨٢٥هـ/ ١٤٢١م) عين جوهر الجلبانى (لالا) لأولاده ، فعين أولاً مربيًا لابنه الأكبر محمد ، ثم مربيًا لابنه الثانى العزيز يوسف ، ثم عين زماما للدور السلطانية سنة (٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م) ، وعندما تولى السلطنة بعد أبيه عظم أمر جوهر الجلبانى وقربه إليه ، ولكن عندما تولى الظاهر جقمق السلطنة سنة (٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨م) ، قبض على جوهر الجلبانى وسجنه ، ثم أفرج عنه لشدة مرضه ثم مات فى نفس السنة ودفن بالقبة الملحقة بمدرسته .

- المقريزى : (تقى الدين أحمد بن على ، ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م) .
  السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ٤ أجزاء ، جـ٤ ، ص ١١٤٨ – ١١٤٩ .
- ابن حجر العسقلانى : أنباء الغمر ، جـ ٤ ، ص ١٢٢ .
- ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٤٦٥ .
- السخاوى : الضوء اللامع ، جـ٣ ، ص ٨٤ .

٢) درب : لفظ فارسى معرب من دربند بحذف الشطر الأخير ، وتستخدمه العرب للمضيق فى الجبال وفى باب السكة الواسع وفى معنى الأبواب والطرق الموصلة أو المسلوكة ، تجمع على دراب أو دروب .

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٤٦ .

٣) تفتقد هذه المنشأة إلى النصوص التاريخية التى تحدد تاريخها كتابة ، إلا أن الحجة الشرعية الخاصة بالأمير جوهر قد حددت تاريخ الانتهاء منها سنة (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) .

- وثيقة رقم ١٠٢١ ، وزارة الأوقاف ، باسم جوهر اللالا ، بتاريخ ٦ جماد أول ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م ، قامت بنشرها ليلى كامل الشافعى ، مدرسة الأمير جوهر اللالا ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٢٠٠ - ٢١٩
- حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٥٢٨ .

التحفة : دكة [1] مبلغ .

الأبعاد : ٢,٠م طول × ١,٥٠م عرض × ٢,٤٠م ارتفاع الدكة عن الأرض .

الزخارف : **زخارف نباتية** تمثلت على سقف دكة المبلغ (أعلاها) وهى عبارة عن تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) ،وأوراق نباتية ثلاثية وأخرى أحادية وأنصاف مراوح نخيلية رسمت حرّة أو داخل عناصر هندسية وسلسلة من عقود مفصصة .

زخارف هندسية تمثلت على المستطيل الأوسط من السقف وهى عبارة عن دوائر مفصصة من عشرة فصوص وبخارية مفصصة وميمات ، وتمثلت دوائر تتبادل مع مستطيلات على شريط ضيق أعلى الإزار أسفل السقف .

أشغال خرط متنوعة بالدرابزين منها خرط ميمونى مربع مائل وخرط كنائسى .

الأسلوب الصناعى : نفذ الفنان زخارف سقف الدكة بطريقة الرسم بالألوان المتعددة إلى جانب طريقة التذهيب ، بينما نفذ النجار درابزين الدكة بطريقة أشغال الخرط .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٣١) ، اللوحات (٥٣ ــ ٥٤) .

الدراسة الوصفية :

تحتل الدكة الدخلة التى بصدر الجدار الشمالى الغربى بالإيوان الشمالى الغربى فى مواجهة المحراب (لوحة ٥٣) .

---

١) دكة : دك دكة دكا ، والدك ما استوى من الرمل والمستوى من المكان ، والعامة تكسره وتقوله الدكة ، والدكة والدكا ، مايُسطح أعلاه كالمقعد وكأنهم شبهوا به ما عمل من الخشب فأصبحت الدكة مقاعد يجلسون عليها فى الأسواق لعرض وبيع البضائع ، وقيل الدكة والدكان ، المكان المرتفع الذى يجلس عليه وهو المسطبة ، ويتضح من كلام ابن إياس عند كلامه عن سلطنة طومان باى أن الدكة تكون من الخشب أما المسطبة فمن المبانى ، وتوجد الدكة بالعمائر الدينية أيضًا ليستخدمها المؤذنون فى المساجد والموجود منها إما حجر أو رخام (أو خشب)

- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٤٨ .

ترتكز الدكة على كباش [1] من الخشب مثبتة . فى سمك جدران الدخلة من الناحيتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية تبرز عن الحائط قليلاً .

تبلغ مساحة الدكة ٢,٠م طول × ١,٥٠م عرض ، وترتفع عن أرضية الإيوان بمقدار ٢,٤٠م ، وتتكون من عروق من الخشب تسير موازية لجدار القبلة وترتكز على الكباش الخشبية المثبتة فى جدران الدخلة من الناحيتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ، يغطى هذه العروق من أعلى ألواح من الخشب تكون أرضية الدكة ويغطيها من أسفل ألواح من الخشب خالية من الزخرفة تكون سقف الدكة (لمن أسفلها)

يدور حول الدكة درابزين [2] يقوم على كورنيش خالى من الزخرفة يبلغ ارتفاعه ٠,٤٥م ، يتكون فى الناحية الجنوبية الغربية من منطقة واحدة مستطيلة عرضية ملئت بالخرط الميمونى المربع المائل ذو أكر مربعة ، ومن ناحية صدر الدكة يتألف الدرابزين من خمس مناطق مستطيلة ، الوسطى منها عرضية ملئت بالخرط الميمونى المربع المائل ، وعلى جانبيها منطقتان طوليتان ملئتا بالخرط الكنائسى ، وبطرفيها منطقتان طوليتان ملئتا بالخرط الميمونى المربع المائل ، وتنتهى قوائم الدرابزين من أعلى بأشكال رمانات [3].

---

١) كباش : الكبش هو فحل الضأن ، ولكن يستخدم اللفظ فى العمارة المملوكية وفى الوثائق بصيغة الجمع (كباش) ويقصد بها كوابيل من الحجر أو الخشب مثبتة فى الحائط ، وتستخدم لحمل رواشن وأحيانًا لحمل ألواح من الرخام أمام الأسبلة ودكك مبلغين وأرفف .

- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٩٣ .

٢) درابزين : كلمة من أصل فارسى وهى فى التركية طرابزين ، وتطلق على قوائم مصفوفة من الخشب أو الحديد تحاط بها السلالم وغيرها ، وتطلق أيضًا على الأعواد المتعارضة من الحديد أو الخشب ، وهو فى العمارة المملوكية عبارة عن مدادتين واحدة علوية وأخرى سفلية وبينهم برامق وهى قوائم من الخشب وفى الأركان بابات أى قوائم من الحجر أو الخشب السميك مثبتة فى بسطات السلم مكونة فى النهاية سور للسلم ارتفاعه نحو المتر ، وأحيانًا يكون الدرابزين قصيرًا نحو نصف المتر يعلو دكة المبلغين .

- : المصطلحات ، ص ٤٥ .

٣) رمانة – رمامين : ويطلق اللفظ فى العمارة المملوكية على عنصر زخرفى على شكل كرة تشبة الرمانة يوضع على أركان الدرابزين أو على أركان دكة المبلغ أو القارئ فى المساجد أو أركان التراكيب الرخام أو الحجر فوق القبور .

- : المصطلحات ، ص ٥٦ .

يعلو دكة المبلغ سقف خشبى من نوع لوح وفسقية (شكل ٣١ ، لوحة ٥٤) ، يرتكز على جدران الدخلة التى بها الدكة ، والسقف مستطيل الشكل يتوسطه مستطيل أكثر عمقًا يضم زخارف نباتية وهندسية قوامها دائرتان مفصصتان كل منهما من عشرة فصوص يتوسطها بخارية يخرج من طرفيها ورقة نباتية ثلاثية وعلى جانبيها أشكال ميمات محددة باللون الأبيض على أرضية زرقاء ، يشغل هذه الوحدات الهندسية ويدور حولها زخارف نباتية من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) عناصرها من فروع تخرج منها أوراق أحادية وثلاثية وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال لوزية وحلزونية باللون الأخضر والأحمر الطوبى على أرضية مذهبة والعكس .

يمثل باقى مساحة السقف إطارًا زخرفيًا حول المستطيل الأوسط يضم زخارف نباتية تماثل زخارف المستطيل الأوسط تتخللها فروع نباتية تعلو وتنثنى بهيئة قلب مقلوبًا ومعدولاً بداخل كل قلب ورقة ثلاثية بالأبيض والأخضر والأحمر الطوبى على أرضية مذهبة والعكس .

يجرى أسفل السقف إزار رفيع مسطح على الجدران يحليه شريط ضيق من زخارف نباتية وهندسية عبارة عن دوائر تتبادل مع مستطيلات يتخللها زخارف نباتية دقيقة باللون البنى والذهبى على أرضية باللون الأحمر الطوبى .

أما عن طريقة الوصول إلى ظهر الدكة فعن طريق سلم خشب نقال[1] (متحرك) يؤدى إلى فتحة فى درابزين الدكة من الناحية الشمالية الشرقية مخصصة للصعود[2] .

---

١) سلم : السلم يتكون من سلالم جمع سلمة أى درجة ، وسمى سلمًا لأنه يسلمك حيث تريد ، ويتكون السلم من درجات يصعد عليها إلى أعلى ويهبط بها إلى أسفل ، وفى الوثائق أوصاف للسلم تدل على أن درجاته قد تكون من الخشب أو الحجر أو الطوب . . . وأحيانًا يكون السلم من الخشب يمكن نقله من مكان إلى آخر فيرد فى الوثائق (سلم خشب نقال) .
- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٦٧ .

٢) لجأ المعمار إلى فكرة استخدام سلم متحرك للوصول إلى ظهر الدكة وذلك لتعذر وضع سلم ثابت لوجود دولابان حائطيان (كتبيتان) على جانبى دكة المبلغ بالجدار الشمالى الغربى للإيوان .

جامع ابن برديك [1].

رقم الأثر : ٢٥

الموقع : يقع هذا الجامع بشارع أم الغلام بالحسين ، خريطة ١ ، ٤ ح

التاريخ : حوالى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م .

التحفة : دكة مبلغ .

الأبعاد :٣,٤٠م طول × ٢,٠م عرض × ٢,٦٠م ارتفاع الدكة عن الأرض

الزخارف : **زخارف نباتية** تمثلت على الجوانب الداخلية لعروق سقف الدكة (لمن أسفلها) وهى عبارة عن خط مستمر من ورقة نباتية محورة مقلوبة ومعدولة فى وضع متبادل ، ورسمت نفس الزهرة بالبحور الزخرفية المحصورة بين العروق داخل أطر هندسية .

زخارف هندسية تمثلت على بعض العروق وهى عبارة عن سلسلة متصلة ومتداخلة من عقود مدببة ، وعلى بعض العروق الأخرى تمثلت أشرطة من زخرفة الضفائر المجدولة ، كما تمثلت أشكال سداسية مطاولة تتبادل مع دوائر وأشكال بيضاوية ومعينات على بعض العروق .

أشغال خرط متنوعة بالدرابزين منها الخرط الميمونى المربع المائل والقائم .

الأسلوب الصناعى : نفذ الفنان زخارف سقف الدكة بطريقة الرسم بالألوان المتعددة ، واستعمل طريقة الخرط لشغل درابزين الدكة بأنواع الخرط المختلفة ولخرط نهايات عروق السقف بطريقة زخرفية جمالية.

الأشكال واللوحات : الأشكال (٣٢ –٣٣) ، اللوحات (٥٥ – ٥٧) .

---

١) ابن برد بك : هو الأمير سيف الدين برد بك بن عبد الله الأشرفى إينال الذى اعتقه وعينه خازندار ثم زوجه من ابنته وعينه فى وظيفة دوادار ، وفى سلطنة الأشرف إينال أنعم عليه بإمرة عشرة وأصبحت له مكانة وقصده الناس لقضاء حوائجهم ، وساس الأمور وادخر الأموال الكثيرة ، وظل هكذا إلى أن خرج عليه جماعة من العربان وهو فى طريق عودته إلى القاهرة فسلبوه وقتلوه وعمره الخمسين تقريبًا .

- السخاوى :الضوء اللامع جـ ٣ ، ص ٤ .

الدراسة الوصفية :

تقع الدكة فى مؤخرة الإيوان الجنوبى الشرقى (إيوان القبلة) تطل على الصحن وتشغل مساحة البلاطة الوسطى أمام الحراب (لوحة ٥٥) .

تقوم هذه الدكة على برطومين من الناحيتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية يسيران موازيان لجدار القبلة ، ويرتكزان بدورهما على أربعة أعمدة من الرخام لها أبدان مضلعة ثمانية الشكل .

تبلغ مساحة الدكة ٣,٤٠م طول × ٢,٠م عرض ، وترتفع عن أرضية الإيوان بمقدار ٢,٦٠م ، وهى على شكل مستطيل تتكون من أحد عشر عرقًا عموديًا على جدار القبلة يحملها برطومان يرتكزان على الأعمدة الرخامية ، تمتد فوق العروق ألواح من الخشب تمثل أرضية الدكة وتحمل من أسفل الكسوة الزخرفية لسقف الدكة (لمن أسفلها)

غلف البرطومان الحاملان لسقف الدكة (لمن أسفلها) عند أطرافهما بحلية خشبية ذات قطاع مربع هى (النعال) تنتهى بحطتين من المقرنصات الملونة تمثل منطقة انتقال من القطاع المربع للنعال إلى القطاع المستدير لبدن البرطوم (السباحة) ، ويضم النعل زخارف نباتية من فروع وأوراق وأزهار بالأبيض والأسود والأزرق على أرضية بالأحمر الطوبى ، بينما شكلت على بدن البرطومين زخارف نباتية أخرى قوامها أوراق نباتية محورة محصورة داخل أشكال من أربعة فصوص .

يتكون سقف الدكة (لمن أسفلها) (شكل ٣٢ ، لوحة ٥٦) من أحد عشر عرقًا تسير فى اتجاه عمودى على جدار القبلة ، ويمتد فوق العروق ألواح خشبية مسطحة تمتد فى إتجاه معاكس لسير العروق لتوزيع الضغط عليها ، وشكلت على أبدان العروق زخارف هندسية بأسلوب الرسم بالألوان ، وهى على أكثر من نموذج ، الأول منها عبارة عن خطوط هندسية مضفورة ومجدولة على هيئة عنصر السلسلة ، والثانى عبارة عن أشكال سداسية مطاولة تتداخل مع أشكال بيضاوية وأنصاف أشكال سداسية ، والنموذج الثالث عبارة عن سلسلة متصلة من أشكال محاريب ذو عقود مدببة يخرج من قمتها أشكال معينات رسمت جميعها بالأبيض والأسود على أرضية بالأحمر الطوبى ، أما جوانب العروق فقد اهتم بها الفنان ولم يتركها خالية من الزخرف وشكل عليها زخارف نباتية مرسومة قوامها ورقة نباتية محورة مقلوبة ومعدولة فى خط زخرفى مستمر يتخلله حبات اللؤلؤ باللون الأبيض على أرضية باللون الأزرق الداكن .

ترتكز الألواح الخشبية الحاملة للزخارف أعلى عروق السقف مباشرة ، وتضم زخارف نباتية وأخرى هندسية بأسلوب الرسم بالألوان وهى على نموذجين ، الأول عبارة عن أربع أوراق نباتية محورة باللون الأبيض تلتف حول دائرة حمراء محصورة داخل شكلين متداخلين من أربعة فصوص أحدهما بالأحمر والآخر بالأبيض جميعه على أرضية باللون الأزرق الداكن فى تكرار وتتابع مستمرين ، والنموذج الثانى قسمت بحوره بالرسم إلى مربعات يضم كل مربع طبق نجمى ثمانى يدور حول ترسه ثمانى كندات غير منتظمة الأضلاع وعلى غير ترتيب يتخللها عناصر أخرى من زقاق وتواسيم وأوراق نباتية ثلاثية رسمت جميعها بالأبيض والأسود على أرضية باللون الأحمر الطوبى .

يدور حول جوانب الدكة الأربعة درابزين يبلغ ارتفاعه ٠,٦٠م ، يقوم على كورنيش بسيط خالى من الزخرفة ، يرتكز بدوره على كوابيل متتالية تبرز قليلاً عن السقف وتمثل أطراف العروق ، يتألف الدرابزين من قوائم أساسية فى الأركان ينتهى أعلاها بأشكال رمانات وقوائم أخرى مساعدة تقسم الدرابزين إلى مناطق مستطيلة طولية وعرضية ملئت الأولى بالخرط الميمونى المربع القائم وملئت الثانية بالخرط الميمونى المربع المائل .

أما عن طريقة الوصول إلى ظهر الدكة فعن طريق سلم خشب نقال (متحرك) يؤدى إلى فتحة تتوسط الدرابزين بالناحية الجنوبية الغربية مخصصة للصعود .

جامع تمراز الأحمدى .

رقم الأثر : ٢١٦ .

الموقع : يقع هذا الجامع بشارع بورسعيد بالسيدة زينب، خريطة ٢، ٨هـ .

التاريخ : ٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢م .

التحفة : دكة مبلغ .

الأبعاد : القسم الأول من الدكة ،٥,٥٠م طول × ١,٢٠م عرض × ٣,٦٠م ارتفاع

القسم الثانى من الدكة ،٥,٥٠ م طول × ٢,٠م عرض × ٣,٦٠م ارتفاع

الزخارف : **زخارف نباتية** تمثلت في وجود وريدة سداسية تتوسط أشكال مربعات على سقف القسم الأول من الدكة (لمن أسفلها) ، وعلى سقف القسم الثانى من الدكة (أعلاها) وعلى سقفها (لمن أسفلها)

زخارف هندسية عبارة عن صفوف من المربعات ناتجة عن تقاطع خطوط مستقيمة طولية وعرضية على أسقف الدكة ، وبأركان هذا المربع أرباع دوائر تدور حول وريدة سداسية فى منتصفه .

أشغال خرط متنوعة بالدرابزين منها الخرط الميمونى المربع المائل والقائم والعرنوس والخرط الكنائسى .

الأسلوب الصناعى : نفذت الزخارف على أسقف الدكة بطريقة الرسم بالألوان ، واستعملت طريقة الخرط لشغل درابزين الدكة بأنواع الخرط المختلفة .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٣٤) ، اللوحات (٥٨ – ٦١) .

الدراسة الوصفية :

تنفرد هذه الدكة بين دكك المبلغين بمظهرها وكبر حجمها واتساع مساحتها بالنسبة لمساحة المسجد .

تتكون الدكة من قسمين ، الأول منها (لوحة ٥٨) يمتد بطول الجدار الشمالى الغربى بالإيوان الشمالى الغربى فى مواجهة المنبر والمحراب ، وترتكز على جدران الإيوان من الناحية الجنوبية الغربية التى بها سلم خشبى مثبت بأرضية الإيوان

ويتكون من إثنتى عشرة درجة وعليه درابزين من برامق كبيرة الحجم خرط عرنوس يمنع الصاعد من السقوط ويؤدى إلى ظهر الدكة ، ومن الناحية الشمالية الغربية التى بها ثلاث فتحات معقودة على الواجهة الرئيسية للجامع تزود الدكة بالضوء والهواء ، ومن الناحية الجنوبية الغربية التى بها باب يؤدى إلى ظهر القسم الثانى من الدكة عبر أعلى دركاة المدخل ، كما عضدت عند طرفها الجنوبى إلى جوار السلم بارتكازها على عمود خشبى ذو بدن مربع يرتكز على قاعدة حجرية .

تبلغ مساحة هذا القسم ٥,٥٠م طول × ١,٢٠م عرض وترتفع عن أرضية الإيوان بمقدار ٣,٦٠م ، وهو على شكل مستطيل يتكون من عروق خشبية مطبقة من أعلاها بألواح من الخشب حاملة للطبقة العازلة ومفروشة بالبلاط الحجارى [1] ، ومن أسفلها بألواح أخرى تحمل الكسوة الزخرفية لسقف الدكة (لمن أسفلها) .

سقف الدكة (لمن أسفلها) (شكل ٣٤ ، لوحة ٥٨) هو سقف خشبى بسط مسطح الشكل زُخرف بعناصر نباتية محصورة داخل وحدات هندسية بأسلوب الرسم بالألوان ، وهى عبارة عن مربعات من خطوط طولية وعرضية متقاطعة يتوسط كل مربع وريدة من ست بتلات باللون الأبيض بمركزها دائرة باللون الأحمر على أرضية باللون الأزرق ، وبكل ركن من أركان المربع ربع دائرة باللون الأحمر ، بينما حددت المربعات باللون الأبيض .

يعلو صدر القسم الأول من الدكة درابزين يبلغ ارتفاعه ٠,٦٠م (لوحة ٦٠) يقوم على كورنيش عار من الزخرف ويتألف من قوائم أساسية عند طرفيه مخروطة من أعلاها على هيئة نصف شرفة ثلاثية وقوائم أخرى مساعدة قسمت الدرابزين إلى مناطق مربعة وأخرى مستطيلة بينهما فواصل ، يملأ المناطق المربعة خرط ميمونى مربع مائل ذو أكر مربعة ويملأ المناطق المستطيلة خرط ميمونى مربع قائم أما الفواصل فيملؤها الخرط الكنائسي .

أما عن طريقة الوصول إلى ظهر الدكة فعن طريق سلم خشبى مثبت بأرضية الإيوان ويلاصق الجدار الجنوبى الغربى ويتألف من إثنتى عشرة درجة عليه درابزين من برامق كبيرة الحجم خرط عرنوس ، يؤدى هذا السلم إلى فتحة خاصة للصعود

---

١) من المعتاد أن ظهر دكة المبلغ يتكون عادةً من ألواح خشبية تمتد أعلى العروق أو البراطيم المكونة لسقفها وفى اتجاه مغاير لها دون أن يكون فوقها شيء ، ولكن فى هذه المرة خرج المعمار عن المألوف وجعل للدكة سقفين أحدهما علوى ذو صفة إنشائية لحمل الطبقة العازلة والأرضية الحجرية والآخر سفلى ذو صفة زخرفية يحمل الكسوة الزخرفية لسقف الدكة (لمن أسفلها) .

بالطرف الجنوبى من صدر الدكة تفتح على ظهر القسم الأول من الدكة ثم إلى باب لطيف [١]. من ألواح خشب سادة يفتح على سطح دركاة المدخل الذى يربط بين قسمى الدكة ومنه إلى ظهر القسم الثانى للدكة .

تتميز هذه الدكة بأنها تمثل الطريق الوحيد للوصول إلى المئذنة ، فعلى المؤذن أولا أن يعتلى ظهر الدكة ومن خلال الباب الموجود فى نهاية القسم الأول منها يصل إلى سطح دركاة المدخل الرئيسى الذى يؤدى بدوره إلى سلم حجرى صاعد إلى سطح الجامع والمئذنة .

يقع القسم الثانى لدكة المبلغ فى امتداد القسم الأول (لوحة ٦١) ويحتل مؤخرة الإيوان الشمالى الشرقى ، يرتكز هذا القسم من الناحية الشمالية الغربية على جدار الواجهة ومن الناحيتين الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية على جدران الدركاة والدهليز ، ومن الناحية الشمالية الشرقية على الجدار الجنوبى الغربى للقبة الضريحية الذى به باب الدخول إليها.

تبلغ مساحة هذا السقف ٥,٥٠م طول × ٢,٠م عرض ، ويرتفع عن أرضية الإيوان بنفس مقدار ارتفاع القسم الأول وهو على شكل مستطيل ، ويماثل سقف هذا القسم سقف القسم الأول (لمن أسفلها) ، كما يعلوه سقف آخر علوى يماثله من حيث نوع السقف وكسوته الزخرفية ولا يوجد نظير له يعلو القسم الأول من الدكة .

أما درابزين هذا القسم الذى يعلو صدر الدكة فهو يختلف فى شكله العام عن درابزين القسم الأول حيث يتكون من أربعة قوائم محلاة بأشكال رمانات فى أعلاها وتقسم الدرابزين إلى ثلاث مناطق مستطيلة يملؤها برامق خرط عرنوس .

ظهر هذا القسم من دكة المبلغ مفروش أيضًا بالبلاط الحجارى مثل ظهر القسم الأول منها ، ويمكن الوصول إليه عن طريق الباب الموجود فى نهاية القسم الأول حيث يفتح على سطح دركاة المدخل الذى يؤدى بدوره إلى سلم حجرى صاعد إلى سطح الجامع والمئذنة كما يؤدى إلى ظهر القسم الثانى من الدكة .

---

١) باب : والجمع أبواب وهو بمعنى المدخل أو الطاق الذى يدخل منه وأيضًا بمعنى ما يغلق به ذلك المدخل من درف خشب وغيره ، وبالوثائق أوصافا متعددة للباب منها ما يتعلق بوصف المدخل نفسه ومنها ما يتعلق بوصف ما يغلق به الباب وهى الدرف ومنها ما يتعلق بحجم الباب فيرد(باب مقنطر كبير) ، و(باب مقنطر لطيف) و (باب مربع كبير) و(باب مربع لطيف) و (لطيف بمعنى صغير)

- محمد محمد أمين و ليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ١٨ .

مدرسة أبو بكر مزهر [1]

رقم الأثر	: ٤٩ .
الموقع	: تقع هذه المدرسة بحارة برجوان [2]، خريطة ١، ٣ ح.
التاريخ	: ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ ٨٠م .
التحفة	: دكة مبلغ .
الأبعاد	: ٣,٠م طول × ٢,١٠م عرض × ٥,٦٠م ارتفاع .
الزخارف	: **زخارف نباتية** من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) تمثلت على سقف الدكة العلوى وسقفها (لمن أسفلها) إلى جانب عناصر نباتية أخرى من فروع وأوراق وأزهار رسمت محصورة داخل عناصر هندسية ووريدات . **زخارف هندسية** عبارة عن مستطيلات وأشرطة رسم بداخلها وحدات هندسية من دوائر ومثلثات وعقود مفصصة على سقف الدكة العلوى ، وعلى سقف الدكة (لمن أسفلها) تمثلت زخارف هندسية أخرى من تروس مثمنة وأشكال نجمية ومثلثات

---

١) أبو بكر مزهر : هو أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن البدر الأنصارى ، الدمشقى الأصل القاهرى المولد الشافعى المذهب ، ولد بالقاهرة سنة (٨٣١هـ/ ١٤٢٧م) ونشأ نشأة دينية طيبة وتلقى دروس العلم على أفاضل علماء عصره حتى نبغ فى العلوم المختلفة وأجازه كثير من العلماء بمصر والأقطار الإسلامية ، وقد تولى عدة وظائف منها نظارة الجيش سنة (٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م) ثم كاتب السر فى دولة الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين خشقدم الناصرى وظل بها حتى مات سنة (٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م) .

- ابن العماد : (أبى الفلاح عبد الحى بن أحمد الحنبلى ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨م) .
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ٨ أجزاء ، ١٩٩٤م ، جـ٥ ، ص ٤١٧ .
- على باشا مبارك : الخطط ، جـ٥ ، ص ٢٥٩ .
- عاصم محمد رزق : مسجد أبو بكر مزهر بالقاهرة ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧١م .

٢) حارة برجوان : تنسب إلى أبو الفتوح برجوان وهو الخادم الذى تربى فى دار الخليفة العزيز بالله الفاطمى ثم صار وصيًا على إبنه الأمير أبو على منصور بعد وفاة أبيه .
- المقريزى : الخطط ، جـ٢ ،ص ٣ .

ومعينات بالإضافة إلى مقرنصات تحصر بين ذيولها أشكال محاريب ذو عقود مدببة .

أشغال خرط بالدرابزين عبارة عن خرط ميمونى مربع مائل يملأ المناطق المربعة والمستطيلة .

الأسلوب الصناعى : نفذت زخارف السقف العلوى للدكة بطريقة الرسم بالألوان ، ونفذت زخارف سقف الدكة (لمن أسفلها) بطريقة التذهيب والتلوين ، وشغل درابزين الدكة بطريقة الخرط .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٣٥) ، اللوحات (٦٢ – ٦٤) .

الدراسة الوصفية :

تحتل دكة المبلغ صدر الجدار الشمالى الغربى بالإيوان الشمالى الغربى فى مواجهة المنبر والمحراب (لوحة ٦٢) .

تبلغ مساحة الدكة ٣,٠م طول × ٢,١٠م عرض ، وتشرف على الإيوان ببروز يبرز قليلاً عن سمت الجدار الشمالى الغربى للإيوان يعلوه درابزين شدت قوائمه إلى مدادات خشبية تخرج من سمك الجدار [١] يبلغ ارتفاعه ٠,٤٥م ويقوم على كورنيش خالى من الزخرفة ، يتألف الدرابزين ناحية صدر الدكة من ثلاث حشوات مستطيلة عرضية يملأ كل منها خرط ميمونى مربع مائل وبينهما فواصل من حشوات رأسية مصمتة خالية من الزخرف ، أما على جانبى الدكة من الناحيتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية يتألف الدرابزين من حشوة واحدة مربعة ملئت بالخرط الميمونى المربع المائل ذو أكر مربعة .

اهتم النجار والفنان بهذه الدكة اهتمامًا بالغًا فقد جعل لها النجار سقف علوى من النوع البسط وجعل لها سقفًا (لمن أسفلها) من نوع القصع [٢] ولعله أكثر أنواع الأسقف تعقيدًا ، كما لم يترك الفنان جزءًا من الدكة إلاّ وجعل له كسوة زخرفية .

---

١) من المرجح أن المعمار قد لجأ إلى هذه الفكرة لتكون عوضًا عن كوابيل خشبية تمتد تحت سقفها (لمن أسفلها) أو أعمدة تقوم تحت صدرها لحمل الدكة وربما تعذر عليه ذلك لوجود سقف من نوع القصع أسفل الدكة يعوق ذلك من الناحية الإنشائية لهذا النوع من الأسقف .

٢) القصعة : وعاء يؤكل فيه ويُثرد ، وكان يتخذ من الخشب غالبًا ويجمع على قصع وقصاع .

ـ مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ص ٥٠٥ .

سقف الدكة (لمن أسفلها) (لوحة ٦٣) وهو سقف يتكون من قصع خشبية مقعرة مكسوة بطبقة من الجص عليها زخارف نباتية وهندسية نفذت بأسلوب الرسم بالألوان والتذهيب ، يتكون هذا السقف من سبع قصع على خط مستقيم أربع منها ذوات حجم كبير حوافها على هيئة أشكال نجمية ثمانية باللون الأبيض الفضى يحفه شريط من زخرفة السلسلة بالأبيض والأحمر والأصفر على أرضية زرقاء وتجاويف هذه القصع من ثمانية فصوص رسم بمركزها وريدة من ثمانى بتلات تخرج من رؤوسها ميمات بالألوان الأحمر والأزرق على أرضية مذهبة ، تحصر هذه القصع فيما بينها ثلاث قصع أصغر حجمًا لا تختلف عنها إلا فى شكل حوافها الدائرية ، وتحصر هذه القصع فيما بينها أشكال لوزية ومثلثات ومعينات وأنصاف نجوم رباعية يشغلها زخارف نباتية عبارة عن شكل زهرة يخرج منها ورقتان أحاديتان بالتذهيب على أرضية زرقاء وأخرى عبارة عن أشكال بخاريات رسمت باللون الأزرق على أرضية مذهبة (شكل ٣٥ ، لوحة ٦٤) .

يجرى أسفل هذا السقف إزار مسطح على الجدار من أسفله ويأخذ شكل إنحناءة تكسبه تقعيرًا فى أعلاه يشغله حطة واحدة من المقرنصات البلدية يشغل طاقاتها زخارف نباتية من فروع وأوراق وأزهار رسمت تارة بالألوان على أرضية مذهبة وأخرى بالتذهيب على أرضية زرقاء ، تنتهى هذه المقرنصات بذيول هابطة تشكل فيما بينها مساحات زخرفية بهيئة محاريب ذو عقود مدببة يشغل تجاويفها زخارف نباتية محفورة بالحفر البارز المذهب عبارة عن تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) على أرضية زرقاء ، والإزار كله مطلى بالجص ويأطره بأعلاه وأسفله شريطان ضيقان من زخارف نباتية عبارة عن سلسلة من فروع نباتية مورقة ومزهرة .

أما سقف الدكة العلوى فهو سقف خشبى بسط مسطح الشكل زخرف بعناصر نباتية وهندسية مختلفة منفذة بأسلوب الرسم بالألوان حيث قسم السقف إلى مستطيلين كبيرين بطول الدكة يضمان زخارف من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) رسمت عناصرها بالأبيض والأصفر والأحمر على أرضية باللون الأزرق ، ويأطر المستطيل الخارجى شريط زخرفى ضيق يضم عناصر هندسية من دوائر وأنصاف دوائر ، بينما يحيط بالمستطيل الداخلى شريط زخرفى يضم عناصر نباتية قوامها وريدات متعددة الفصوص رسمت باللون الأزرق المحدد بالأسود على أرضية باللون الأحمر ، يخرج منها فروع نباتية ينبثق منها الأوراق والبراعم والأزهار .

يمتد أسفل هذا السقف مباشرة إزار بسيط الشكل عبارة عن لوحين من الخشب ذو الزخارف النباتية المنفذة بأسلوب الرسم بالألوان ، يضم العلوى منهما وحدات زخرفية هندسية عبارة عن أشكال نجمية ثمانية ورباعية باللون الأبيض على أرضية باللون البنى ، ويضم السفلى زخارف نباتية من فروع متماوجة وملفوفة يخرج منها الأوراق والبراعم والأزهار .

أما عن طريقة الوصول إلى ظهر الدكة ، فعن طريق باب يتوسط الجدار الجنوبى الغربى للإيوان الشمالى الغربى يفتح على سلم بنائى يرتقيه من يريد الصعود إلى دكة المبلغ والمئذنة ، فعلى من يريد دكة المبلغ أن ينحرف يمنه إلى استطراق يمتد بطول الجدار الجنوبى الغربى للإيوان الشمالى الغربى من الخارج ثم ينعطف على واجهة الجدار الشمالى الغربى للإيوان حيث ينتهى إلى باب لطيف ذو عتب مربع من ألواح خشب سادة يفتح على دكة المبلغ ، ولهذا الاستطراق درابزين من قوائم خشبية متتالية تمنع من السقوط ، وأما من يريد المئذنة فعليه أن يواصل الصعود على نفس السلم ليؤدى به إلى السطح والمئذنة .

خانقاة الناصر [١] فرج بن برقوق [٢]

رقم الأثر	: ١٤٩ .
الموقع	: تقع هذه الخانقاة بجبانة المماليك ، خريطة ١ ، ٤ ك .
التاريخ	: ٨٠٣ – ١٣ هـ/ ١٤٠٠ – ١١م .
التحفة	: دكة مبلغ .
تاريخ التحفة	: ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م [٣].

---

١) الناصر : استعمل كلقب ، وكان يقصد بـه الناصر لدين الله ، وقد ورد اللقب أحيانًا بصيغة (الناصر لدين الله) ، وقد اتخذ بعض الولاة لقب (الناصر) نعتًا خاصًا . . . ، وفى أواخر العصر الفاطمى أضفاه العاضد على صلاح الدين حين عهد إليه بالوزارة بعد وفاة عمه شيركوه فصار ينعت (بالملك الناصر) وقد صار هذا اللقب علمًا على صلاح الدين . . . ، كما أطلق على بعض المماليك ، ومن أشهرهم الناصر محمد بن قلاوون ، وقد دخل لفظ (ناصر) فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل (ناصر الإسلام) و (ناصر الإمام) و (ناصر أمير المؤمنين) .
- حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ٥٢٥ .

٢) فرج بن برقوق : هو الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن السلطان الظاهر برقوق ، من أصل جركس ، مصرى المولد والنشأة ، ترتيبه السادس والعشرون من ملوك الترك بمصر والثالث من ملوك الجراكسة ولد سنة (٧٩١هـ/ ١٣٨٩م) وصادف ذلك خلع أبيه الظاهر برقوق من السلطنة وحبسه بالكرك فسماه (بلغاك) أى مصيبية بلغة الترك ، فلما عاد أبوه إلى السلطنة سماه (فرجا) ، وقد تولى السلطنة مرتين الأولى سنة (٨٠١ هـ/ ١٣٩٨م) وكان عمره عشر سنوات ، واستمر حتى عزل سنة (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) بسبب سياسته تجاه مماليك والده اللذين عزلوه وولوا أخيه المنصور عبد العزيز بدلاً منه ، وفى سنة (٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) استطاع الناصر فرج أن يعود إلى السلطنة و يقبض على أخيه ويقتله فى سجنه ، وفى سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م) دخل فى صراع مع أمراء أبيه إلى أن قبض عليه الأمير شيخ المحمودى فى دمشق واستفتى الفقهاء فى أمر الناصر وما يقوم به من محرمات ومعاصى فأفتوا بقتله ، فقتل ودفن بدمشق .
- المقريزى : السلوك ، جـ٣، جـ٤ .
- ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٣ ، ص ٣ .
- ابن حجر : أنباء الغمر ، جـ٢ ، ص ٥٠ .
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص ٥٣٦ .

٣) المنبر ودكة المبلغ من إضافات السلطان قايتباى بالمنشأة ولا يرجعان إلى عصر الإنشاء ، وقد سجل السلطان قايتباى اسمه على كل منهما مع ذكر التاريخ على باب الروضة بالجهة الشمالية للمنبر .

Mehran (A.F.) :

Cahirah 0g keràfat historiske studier under et opholdi Egypten 1867 – 68 , kobenhavm, 1889 P. 46 . =

الأبعاد : ٥,٧٠م طول × ٤,٢٠م عرض × ٢,١٥م ارتفاع .

الزخارف : **زخارف كتابية** تمثلت فى وجود نص تأسيسي على صدر الدكة تجاه المحراب بخط الثلث المملوكى متوسط الحجم .
أشغال خرط بالدرابزين عبارة عن خرط صهريجى وخرط عرنوس .

الأسلوب الصناعى : نفذت الكتابات على صدر الدكة بأسلوب الحفر البارز والتذهيب ، وشغل الدرابزين بطريقة الخرط .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٣٦) ، اللوحات (٦٥ – ٦٧) .

الدراسة الوصفية :

تقع الدكة فى مؤخرة الإيوان الجنوبى الشرقى (إيوان القبلة) على الصحن وتشغل مساحة البلاطة الوسطى قبالة المحراب (لوحة ٦٥) وهى بموقعها هذا تشبه دكة المبلغ بجامع بن بردبك (حوالى ٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠م) من حيث الموقع وإن اختلفت معها فى الشكل العام والتصميم .

تقوم الدكة على كتلتين من الخشب قطاعهما مستطيل خاليتان من الزخرف عموديتان على جدار القبلة تم تحميلهما على الأكتاف الحاملة لعقود الإيوان وذلك عن طريق الحفر فى بدن الأكتاف ثم تم عمل نقر بأطرافهما عند الأكتاف لتركيب كتلين بهما بطريقة النقر واللسان موازيان لجدار القبلة ويحملان سقف الدكة [1].

= - عادل شريف علام : اللوحات التأسيسية على العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، دراسة مقارنة فى ضوء التخطيط وما جاء بالوثائق والمراجع ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ،١٩٨٦م ، ص ٤٠٤ .

- حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٣١٩ .

١) إن طريقة تحميل الدكة على الأكتاف الحجرية بطريقة الحفر فى أبدانها ربما تدل على أن موضع دكة المبلغ لم يكن مُعد لها سلفا وقت الإنشاء ، كما أن النصوص التأسيسية على المنبر والدكة إنما هى نصوص إنشائية وليس فيها ما يفيد تجديد ما كان قائمًا بالفعل ، إذ أنه من غير المعقول أن المنشأة التى أنشئت سنة (٨٠٣ – ٨١٣ هـ/ ١٤٠٠ – ١٤١٠م) يتم تجديد منبرها ودكة المبلغ بها بعد مضى ثمانين عامًا تقريبًا وبالتحديد سنة (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) وبمراجعة جميع النصوص التأسيسية بالمنشأة نجد أنها تدل على أن المنشأة تربة وخانقاة ولا يوجد نص يدل على أنها أنشئت لتكون مسجد جامع ، يمكن أن نستخلص من كل هذا أن المنشأة كانت فى أصلها تربة وخانقاة ثم أراد السلطان قايتباى لها أن تقوم بوظيفة المسجد الجامع فجعل لها منبرًا =

تبلغ مساحة الدكة ٥,٧٠م طول × ٤,٢٠م عرض أى أنها دكة كبيرة الحجم نسبيًا لتتناسب مع مساحة الخانقاة الكبيرة ، وهى على شكل مستطيل يتكون بدنها من ثمانية عشر عرقا ذات قطاع مستطيل جميعها خالية من الزخارف تسير عمودية على جدار القبلة ، تمتد أعلاها الألواح الخشبية فى اتجاه مغاير وتمثل أرضية الدكة .

يدور أعلى جوانب الدكة درابزين يبلغ ارتفاعه ٠,٦٠ م يتألف من قوائم أساسية بالأركان تنتهى بأشكال رمانات وقوائم أخرى مساعدة تقسم الدرابزين إلى مناطق مربعة وأخرى مستطيلة ، يتكون الدرابزين عند صدر الدكة وظهرها من تسع مناطق مربعة ومستطيلة بالتبادل يملأ المربعة منها برامق خرط عرنوس عددها خمسة برامق ، ويملأ المناطق المستطيلة خرط صهريجى مائل ذو أكر مربعة ، وبذلك يكون النجار قد خرج على المألوف واستبدل الخرط الميمونى بنوع آخر من الخرط وهو الصهريجى الذى ينتمى إلى الخراطة الواسعة ، بينما الدرابزين على جانبى الدكة يتكون من أربع مناطق مستطيلة يملؤها خرط صهريجى مائل ذو أكر مربعة بينهما فواصل طولية بكل منها برمقان خرط عرنوس .

مثبت على صدر الدكة شريط كتابى بخط الثلث المملوكى متوسط الحجم المنفذ بطريقة الحفر البارز المذهب ، وهى كتابات معجمة ومنقوطة يتوسطها خرطوش [١] للسلطان قايتباى ينقسم إلى ثلاث مناطق كتب فيه بخط النسخ البارز :

المنطقة الوسطى : عز لمولانا السلطان الملك .

المنطقة العليا : أبو النصر قايتباى .

المنطقة السفلى : عز نصره .

= و دكة لإقامة صلاة الجمعة والعيدين إلى جانب الصلوات الخمس ، وعلى ذلك يكون المنبر والدكة من إنشاء أو إضافات قايتباى وليس من تجديده وقد أكد هذا المعنى فى النصوص التأسيسية على كل منهما

١) هو نوع من الرنوك يعرف فى المصطلح العربى باسم الدروع أوالخراطيش انفرد به السلاطين دون الأمراء ، وورد بكثرة على التحف والآثار العربية ويتألف من درع مستدير أو كمثرى أو مفصص الشكل وينقسم إلى ثلاث مناطق بها كتابات نسخية فى المنطقة العليا اسم السلطان وفى الوسطى التعظيم له وفى السفلى الدعاء له ويرجع أقدم هذه الخراطيش إلى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الميلادى وكان أول ظهورها على الأوانى والمشكاوات وغيرها ، ولعل أقدم ما يعرف من هذا النوع على المبانى خرطوش باسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون وجد على حائط واجهة قصر حوش بردق بجوار مدرسة السلطان حسن . . .

- أحمد عبد الرازق أحمد : الرنوك ، ص ٨٩ .

أما الشريط الكتابى فهو يمثل النص التأسيسي للدكة هذا نصه في سطر واحد :أمر بإنشاء هذه الدكة المباركة (١) سيدنا (٢) ومولانا (٣) المقام الشريف (٤)

---

١) مبارك : من الألقاب التى كانت تجرى مجرى التشريف فى عصر المماليك ، وكان يوصف به الأشياء فيقال (كعب مبارك) و (منزل مبارك) وقد يوصف به الأمر فيقال (ويتقدم أمره المبارك) وقد توصف به المكاتبة فيقال (إن مكاتبته المباركة وردت)

- حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ٤٤٧ .

٢) سيدنا : السيد فى اللغة المالك والزعيم ، وقد أطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال . . . ، وكان (السيد) يضاف إلى ضمير المتكلم الجمع فيقال (سيدنا) وكان يستعمل فى مخاطبة أجل رجال السياسية والعلم والدين ، فكان يخاطب به الخلفاء دون غيرهم فى بعض العصور ، وكان يطلق على أجلاء رجال الدين والصالحين. . . وكانت النسبة إلى هذا اللقب(السيدى) وكانت تستعمل فى العصر المملوكى . . .

- : الألقاب الإسلامية ، ص ٣٤٥ .

٣) المولى : يطلق فى اللغة على السيد والمملوك والعتيق وعلى المنتسب إلى قبيلة وقد استعمل كلقب بمعنى السيادة أحيانا ، وبمعنى الانتماء أحيانا أخرى . . . وقد ذاع استعمال هذا اللقب مضافا إلى ضمير جمع المتكلم فقيل (مولانا) وقد استعمل للخلفاء العباسيين . . . ولم يكن اللقب فى العصر الفاطمى وقفا على الخلفاء . . . ومنذ صلاح الدين صار هذا اللقب من أهم ألقاب الملوك والسلاطين ، وعلى الرغم من مواظبة الملوك والسلاطين على استعمال هذا اللقب فإنه كان يستعمل فى بعض الأحيان لغير السلاطين من كبار الأمراء وقد استعمل اللقب أيضًا مضافا إلى ياء النسبة فكان يقال المولوى . . . .

- : الألقاب الإسلامية ، ص ٥١٦ .

٤) المقام : فى اللغة اسم لموضع القيام ، وقد استعير فى المكاتبات للإشارة إلى صاحب المكان تعظيمًا له عن التفوه باسمه ، وقد صار هذا اللقب أرفع الألقاب الأصول فى عصر المماليك ، وكان يطلق فى أول الأمر على الخليفة . . . وكذلك استعمل اللقب فى عصر صلاح الدين الأيوبى . . . وقد استمر اللقب محتفظًا بمنزلته الرفيعة حتى آخر عصر المماليك . . . على أن لقب المقام لم يقتصر على السلاطين فى عصر المماليك ، بل استعمل لولاة العهد بالسلطنة ولبعض الأمراء والملوك . . . وقد ألحق باللقب عدة صفات منها العالى والكريم والأشرف والشريف ، فصار لقب المقام الشريف يطلق على السلاطين فى المصادر التاريخية والنقوش الأثرية ، فقد أطلق على السلطان الناصر محمد وعلى الأشرف برسباى . . . وعلى الملك الأشرف قايتباى . .

: الألقاب الإسلامية ، ص ٤٨٢ .

السلطان[1] الملك [2] الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه وثبت قواعده [3] (شكل ٣٦ ، لوحة ٦٦) .

أما عن طريقة الوصول إلى ظهر الدكة فعن طريق سلم خشبى (لوحة ٦٧) مثبت بأرضية الإيوان ويتصل بها عن طريق فتحة خاصة للصعود بالطرف الشمالى من الناحية الشمالية الغربية للدرابزين ، يتألف السلم من ثمانى درجات من الخشب على جانبيه درابزين من برامق خرط عرنوس بقوائمه الأساسية أشكال رمانات .

---

١) السلطان : فى اللغة من السلاطة بمعنى القهر ومن هنا أطلق على الوالى ، وقد ورد اللفظ فى آيات قرآنية عديدة بمعنى الحجة والبرهان ، وهذا اللفظ مأخوذ من اللغة الآرامية والسريانية ويقصد به سلطة الحكومة والوالى والحاكم ومن ثم صار يطلق على عظماء الدولة . . . وقد استعمل لأول مرة فى عهد هارون الرشيد . . . وقد أطلق لقب السلطان على صلاح الدين كلقب فخرى عن طريق الوراثة عن الدولة الأيوبية . . . ولقد ورث المماليك عن الأيوبيين لقب السلطان وكان أول من تلقب به من المماليك الظاهر بيبرس ، وعلى الرغم من أن لقب السلطان صار لقبا عاما على الحاكم فى عصر المماليك فقد أطلق فى بعض الأحيان على أولياء العهد من أبناء السلطان . . . ، غير أنه اعتبر لقبًا عاما على الحاكم الأعلى فى عصر المماليك ، . . . وكان لقب السلطان كثيرًا ما يلحق ببعض الصفات مثل العالم والسعيد والشهيد . . . كما دخل اللقب فى تكوين كثير من الألقاب المركبة . . .

- حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ٣٢٣ .

٢) الملك : لقب يطلق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية ، وهو لقب معروف فى اللغات السامية ، وقد ورد ذكره فى النقوش العربية القديمة ، ولم يعرف هذا اللقب بصفة رسمية فى صدر الإسلام ولا فى العصر الأموى . . . ، أما فى العصر الفاطمى فكان أول من تلقب به من الوزراء هو رضوان بن ولخشى . . . ولما جاءت الدولة الفاطمية احتفظت بلقب الملك فتلقب به صلاح الدين إلى جانب الألقاب الأخرى . . . وفى عصر المماليك استمر إطلاق اللقب بمدلولاته المعروفة فى عصر الأيوبيين فصار يطلق إلى جانب السلطان والنعت الخاص على رئيس الدولة الأعلى . . . وقد كان لفظ ملك يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل (ملك الإسلام) و (ملك البرين) و (ملك البحرين) . وكان اللقب يستعمل فى عصر المماليك مضافا إلى ياء النسبة (الملكى) مثل غيره من الألقاب . . .

: الألقاب الإسلامية ، ص ٤٩٦ .

٣) قام بنشر هذه الكتابة عادل شريف علام : اللوحات التأسيسية ، ص ٤٠٧ .

مدرسة الأمير أزبك اليوسفى [1].

رقم الأثر : ٢١١ .

الموقع : تقع هذه المدرسة بشارع أزبك [2] من شارع الخضيرى بالسيدة زينب ، خريطة ٢ ، ٨هـ .

التاريخ : ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ ــ ٩٥م .

التحفة : دكة مبلغ .

الأبعاد : ٣,٥٠م طول × ٢,٦٠م عرض × ٤,٥٠م ارتفاع .

الزخارف : **زخارف نباتية** تمثلت على سقف الدكة (لمن أسفلها) وسقفها العلوى وهى عبارة عن أوراق نباتية ثلاثية تضم زخارف نباتية أخرى دقيقة ، وأوراق أخرى خماسية تتبادل مع عقود مفصصة بالإضافة إلى أنصاف مراوح نخيلية .

زخارف هندسية عبارة عن أشكال نجمية رباعية وأشكال نجمية أخرى من ست شعب تتداخل مع زخارف نباتية بالطبالى بين البراطيم على أسقف الدكة بالإضافة إلى العقود المفصصة على القطرونية والمقرنصات على الإزار .

زخارف كتابية تمثلت فى وجود نص قرآنى على صدر الدكة يقع فى ثلاثة بحور بخط الثلث المملوكى ذو الحجم المتوسط .

---

١) أزبك اليوسفى وأصله من مماليك الظاهر جقمق ، وكان يعرف بأزبك الخازندار وناظر الخاص ، وتولى عدة وظائف منها الخازندارية الكبرى وحاكم عينتاب ، وفى سنة (٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م) عين رأس نوبة النوب ، ثم أمير مجلس ، وفى سنة (٩٠١هـ/ ١٤٩٥م) عين أمير سلاح ، ثم مشيرًا للمملكة فى دولة الناصر محمد بن قايتباى وتوفى سنة (٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م) وعمره حوالى ثمانية سنة ودفن بمدرسته

- السخاوى : الضوء اللامع ، جـ٢ ، ص ٢٧٢ .
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص ٤١٤ .
- حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ٣ أجزاء ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، جـ١ ، ص ٢٢٤ .

٢) شارع أزبك : هذا الشارع ابتداؤه من آخر شارع الصليبية وأول شارع حدرة الحناء وانتهاؤه فى بركة الفيل .

- على باشا مبارك : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٣٤ .

أشغال خرط بالدرابزين عبارة عن خرط ميمونى مربع مائل وقائم ذو أكر مربعة .

الأسلوب الصناعى : نفذت الزخارف النباتية والهندسية والكتابية على هذه الدكة بطريقة الرسم بالألوان المتعددة إلى جانب التذهيب ، ونفذت المقرنصات على الإزار والكردى بطريقة الحفر والقطع والشطف ، كما شغل الدرابزين بطريقة الخرط .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٣٧) ، اللوحات (٦٨ – ٧٢) .

الدراسة الوصفية :

تميزت دكة المبلغ بمدرسة أزبك بميزات معمارية وفنية متعددة ، فقد اهتم بها المعمار اهتمامًا كبيرًا وخصص لها دخلة تتوسط الجدار الشمالى الغربى بالإيوان الشمالى الغربى للمدرسة ، كما أنه قد خرج عن المألوف فجعلها لا تخرج بأية بروز عن سمت الجدار حتى لا يكاد يشعر بوجودها أحد وكما اهتم بها المعمار فقد اهتم بها النجار والفنان ، حيث صمم لها النجار سقفين أحدهما علوى والآخر (لمن أسفلها) وجعل كلاً منهما من نوع براطيم ذو طبالى اهتم بهما الفنان اهتمامًا بالغًا وجعل لهما كسوة زخرفية على جانب كبير من الثراء الزخرفى .

تقع هذه الدكة فى دخلة تتوسط صدر الإيوان الشمالى الغربى (الإيوان البحرى) ترتفع أرضيتها عن أرضية الإيوان بمقدار ٠,٣٥م وتفتح عليه بعقد مدبب [١] ، ترتكز الدكة على جدران الدخلة من الجهات الجنوبية الغربية والشمالية الغربية والشمالية الشرقية التى أجاد المعمار توظيفها وجعل بها كتبيات حائطية [٢] ، أما من الناحية الجنوبية الشرقية فترتكز الدكة على معبرة تقوم على كرديين من الخشب يزينان جانبى الدخلة (لوحة ٦٨) .

---

١) غادة أحمد حسن : بركة الفيل ، دراسة أثرية حضارية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٥م ، ص ١٥٥ .

٢) كتبية : والجمع كتبيات ، وهى دولاب من الخشب ، وقد يكون فى حائط المبنى ، ويوجد بالقاعات والمساجد والمدارس وغيرها ، ويستخدم أصلا لحفظ الكتب واللطائف والتحف الفنية وغيرها ، وورد ذكرها كثيرًا فى وثائق العمائر الدينية والمدنية ومكاتب الأطفال حيث توضع الكتب وأدوات الكتابة على رفوف مثبتة بداخلها . . .

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٩٣ .

تبلغ مساحة الدكة ٣,٥٠م طول × ٢,٦٠م عرض وترتفع عن أرضية الدخلة بمقدار ٤,٥٠م وهى بذلك تتناسب ومساحة الإيوان التى تبلغ ٧,٨٠م طول × ٣,٨٠م عرض .

يقوم الدرابزين ناحية صدر الدكة على كورنيش يضم ثلاثة بحور كتابية تتضمن كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى ذو الحجم المتوسط نفذت بالألوان الأبيض والأصفر على أرضية زرقاء بين كل بحر وآخر فواصل زخرفية بها آثار تذهيب ، ونص الكتابات كالتالى :

البحر الأول : بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا .

البحر الثانى : نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ .

البحر الثالث : وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١) .

ولعلنا نلاحظ هنا مدى علاقة النص القرآنى بوظيفة الدكة ومدى ارتباطها بالشعائر الدينية الخاصة بيوم الجمعة .

يبلغ ارتفاع الدرابزين أعلى صدر الدكة ٠,٤٥م ويتألف من قوائم أساسية عند طرفيه قطاعها مربع وتنتهى من أعلى بأنصاف أوراق ثلاثية ملتصقة بالحائط ، وقوائم أخرى مساعدة قطاعها مستطيل قسمت الدرابزين إلى مناطق مستطيلة ملئت بالخرط الميمونى المربع المائل ذو أكر مربعة وأخرى مربعة ملئت بالخرط الميمونى المربع القائم .

سقف الدكة (لمن أسفلها) (لوحة ٦٩) هو سقف من نوع براطيم ذو طبالى ، يتكون من ثلاثة براطيم تسير موازية لجدار القبلة ، تحصر فيما بينها أربعة بحور زخرفية مقسمة إلى طبالى مربعة وأخرى مستطيلة .

يتكون كل برطوم من بدن ذى قطاع مستدير فى منتصفه غلف من الجانبين بالسباحة ، ينتهى عند طرفيه ببدن ذى قطاع مربع غلف بالنعال (شكل ٣٧ ، لوحة ٧٠) ، يتقابل النعال مع السباحة بحطتين من المقرنصات البلدية والمذهبة تمثل منطقة انتقال من البدن المربع إلى البدن الدائرى ، شكلت على أبدان البراطيم ثلاثة أشكال على شكل بخاريات يملؤها ويدور حولها زخارف نباتية عبارة عن تفريعات نباتية مورقة باللون الأزرق والأحمر الطوبى على أرضية مذهبة ، وتضم النعال وحدات نباتية من أوراق ثلاثية وخماسية بداخلها زخارف نباتية دقيقة من أزهار تخرج منها

---

١) سورة الجمعة : آية ٩ .

الفروع والأوراق باللون الأحمر الطوبى على أرضية زرقاء والعكس ، ويفصل بين النعال والسباحة أشرطة مذهبة مستعرضة حدودها بالأزرق والأحمر الطوبى .

تمتد الطبالى أعلى براطيم السقف ، وتتكون من قوائم وعوارض خشبية تقسم الطبالى إلى مناطق مربعة وأخرى مستطيلة ، يشغل المناطق المربعة زخارف نباتية متداخلة عبارة عن أوراق نباتية ثلاثية وأحادية وأخرى من فصين وأنصاف مراوح نخيلية باللون الأزرق والأحمر الطوبى على أرضية مذهبة ، ويأطر كل مربع أشرطة مذهبة وملونة ، ويشغل المناطق المستطيلة زخارف هندسية متداخلة عبارة عن أشكال نجمية من ست شعب باللون الأبيض يتوسط كل منها دائرة مذهبة داخل نجمة أخرى سداسية باللون الأزرق المحدد بالأحمر الطوبى جميعه على أرضية مذهبة ، ويأطر المستطيل أشرطة مذهبة وملونة .

اهتم الفنان بزخرفة القوائم والعوارض الخشبية التى تكون الطبالى ، فلأول مرة يخرج عن المألوف ويقوم بتنهيض القوائم مثل العوارض مع زخرفتهما بأشرطة مذهبة ومحددة بالأحمر الطوبى والأزرق ، وتضم أطراف العوارض الخشبية وحدة زخرفية قوامها أنصاف نجوم سداسية بداخلها أزهار من ست بتلات وفروع تنبثق منها أوراق أحادية باللون الأحمر الطوبى المحدد بالأبيض على أرضية باللون الأزرق .

تمثل زخارف القطرونية مع المصندقتين إطارًا زخرفيًا جميلاً حول السقف من وحدات زخرفية بداخلها زخارف نباتية من أزهار وفروع وأوراق بالأحمر الطوبى والأزرق على أرضية مذهبة والعكس .

يمتد اسفل السقف مباشرة إزار (لوحة ٧١) ، يأخذ شكل إنحناءة فى أعلاه تكسبه تقعيرًا ، وهو إزار ذو حنايا ركنية ووسطية ، تتكون الحنايا الوسطية من ثلاث حطات من المقرنصات البلدية المذهبة تمثل فواصل بين البحور الزخرفية ، كما أنها تعمل على تعضيد الإزار بالحائط ، أما الحنايا الركنية فتتكون من خمس حطات من المقرنصات لا تنتهى بذيول هابطة كالعادة ولكنها تنتهى مع نهاية الإزار ، يضم الإزار بحور زخرفية عبارة عن أطر زخرفية تضم زخارف هندسية من خطوط متداخلة مع زخارف نباتية باللون الذهبى المحدد بالأحمر على أرضية زرقاء ، ويأطر الإزار من أعلاه وأسفله شريط ضيق يملؤه زخارف نباتية دقيقة ، ويوجد أسفل الإزار حطتان من المقرنصات البلدية المذهبة .

يشرف هذا السقف على الإيوان بمعبرة عليها بقايا زخارف ملونة ومذهبة تقوم على كرديين من الخشب على جانبى فتحة الدخلة التى تقع بها الدكة ، ينتهى كل منهما بثلاث حطات من المقرنصات البلدية المذهبة وتاريخ و خورنق (ذيل كردى)

سقف الدكة العلوى(لوحة ٧٢) ، وهو يمثل سقف الدخلة التى توجد بها الدكة ، وهو على شكل مستطيل ، يرتكز على جدران الدخلة من الناحية الجنوبية الغربية التى بها الباب الذى يقع فى نهاية الدهليز بعد السلم الحجرى ويفتح على ظهر الدكة ، ومن الناحية الشمالية الغربية التى بها نافذة تزود الدكة بالضوء والهواء ومن الناحية الشمالية الشرقية التى بها فتحة باب تفتح على حجرة صغيرة ، أما من الناحية الجنوبية الشرقية فيرتكز السقف على عقد مدبب تطل به الدخلة على الإيوان .

يتكون السقف من خمسة براطيم تسير موازية لجدار القبلة تحصر فيما بينها ستة بحور زخرفية ، قسمت إلى مربعات ومستطيلات بطريقة الرسم بالألوان والتذهيب .

يتكون كل برطوم من بدن ذى قطاع مستدير غلف من طرفيه بنعل ومن الجانبين بسباحة ، ينتهى النعل عند السباحة بحطتين من المقرنصات البلدية المذهبة لتحويل الشكل من القطاع المربع للنعل إلى القطاع المستدير للسباحة ، زخرفت أبدان البراطيم بأسلوب الرسم بالألوان تدل بقاياها على أنها كانت زخارف نباتية تتبع نموذجين :

الأول عبارة عن أشكال تشبه بخاريات يشغلها ويدور حولها زخارف نباتية من تفريعات نباتية مورقة مذهبة على أرضية باللون الأحمر الطوبى .

النموذج الثانى عبارة عن زخارف نباتية من فروع تتبثق منها الأوراق والأزهار الكأسية والوريدات متعددة البتلات رسم بعضها بطريقة حرة وبعضها الآخر محصور داخل أطر زخرفية وذلك باللون الأحمر الطوبى والأزرق على أرضية مذهبة ، أما النعال فتضم زخارف نباتية قوامها أوراق ثلاثية مذهبة بداخلها زخارف نباتية دقيقة باللون الأزرق والأحمر الطوبى .

قسمت البحور الزخرفية بين البراطيم إلى مربعات ومستطيلات مرسومة ، تضم المربعات زخارف نباتية وهندسية قوامها الزهرة المتفتحة التى تخرج منها الأوراق باللون الأحمر والأزرق تتوسط نجمة رباعية مذهبة ومحددة باللون الأزرق تقع داخل أشكال أشبه بالبخاريات ، بينما تضم المستطيلات بقايا زخارف نباتية بالأحمر الطوبى والأزرق على أرضية مذهبة والعكس .

يجرى أسفل السقف من الجهات الأربع إزار بسيط به تقعير فى أعلاه مقسم إلى بحور كتابية حالتها سيئة .

أما عن طريقة الوصل إلى ظهر الدكة فعن طريق باب بالجدار الشمالى الغربى للدهليز الأيمن لدركاة المدخل الرئيسى يؤدى إلى سلم حجرى (١) يؤدى بدوره إلى دهليز منكسر بالطابق الثانى أعلى الإيوان الشمالى الغربى فى نهايته فتحة باب مربع ذو عتب مستقيم يفتح مباشرة على ظهر الدكة .

---

١) تهدّم هذا السلم وأصبح عبارة عن كيمان من الكسر والرديم تسد الباب بالدهليز الأيمن بعد دركاة المدخل الرئيسى .

مدرسة السلطان الغورى [1].

رقم الأثر	: ١٨٩ .
الموقع	: تقع هذه المدرسة على رأس شارع الغورية عند تقاطعه مع شارع الأزهر ، خريطة ١ ، ٥ ز .
التاريخ	: ٩٠٩ – ١٠ هـ/ ١٥٠٤ – ٥م .
التحفة	: دكة مبلغ .
الأبعاد	: ٤,٦٠م طول × ٣,٠م عرض × ٥,٠م ارتفاع .
الزخارف	: زخارف نباتية تكاد تكون تمثلت جميع عناصرها على هذه الدكة فقد تمثلت تفريعات نباتية مورقة على أبدان البراطيم وطبالى سقف الدكة (لمن أسفلها) ، ومن الأوراق تمثلت الورقة الأحادية والثنائية والثلاثية والخماسية والرمحية على أسقف الدكة ووجه الكردى ، وتمثلت الأزهار والوريدات متعددة البتلات على أسقف الدكة تارة حرة وأخرى متداخلة ومحصورة داخل وحدات أخرى .

---

١) هو السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوة من بيبردى الغورى الجركسى الجنس ، وهو السادس والأربعون من ملوك الترك والعشرون من ملوك الجراكسة ، وُلد فى حدود سنة (٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦م) ، كان من مماليك الأشرف قايتباى الذى أعتقه وعينه فى جملة وظائف فجعله من جملة المماليك الجمدارية ثم خاصكيًا ، وفى سنة (٨٨٦هـ/ ١٤٨١م) عينه كاشفًا للوجه القبلى ، ثم أصبح نائبًا لطرسوس ثم نائبًا لملطية ، وفى دولة الأشرف جانبلاط عين دوادارًا كبيرًا ووزيرًا واستادارًا ، ولما تسلطن العادل طومانباى قرره على ذلك واستمر بها إلى أن نودى به ملكًا على مصر سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م) بعد خلع العادل طومانباى ، وظل فى ملك مصر إلى أن قتل فى معركة مرج دابق شمال حلب سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) فكانت مدة سلطنته ما يقرب من خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرون يومًا ، وفى عصره ازدهرت الفنون والعلوم وراجت سوق الأدب والموسيقى ، وكان مغرمًا بالعمارة فازدهرت فى عصره وأينعت واقتدى به أمراء دولته فى إنشاء العمائر .

- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص ٢ .
- ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ٨ ، ص ١١٣ .
- حسن عبد الوهاب : المساجد الأثرية ، جـ١ ، ص ٢٨٦ .
- محمد فهيم : مدرسة السلطان قانصوة الغورى ، دراسة أثرية معمارية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م .

زخارف هندسية عبارة عن أطباق نجمية سداسية وثمانية على أسقف الدكة و وجه الدرابزين وظهره وأشكال أخرى لوزية وكندات حول ترس مركزى فى تكوينات هندسية على ظهر الدرابزين ، بالإضافة إلى دوائر ومثمنات وأشكال نجمية إلى جانب حبات اللؤلؤ وزخرفة السلسلة والأشرطة الزخرفية و المقرنصات .

زخارف كتابية تمثلت فى كتابات قرآنية على الإزار أسفل سقف الدكة (لمن أسفلها) ، كما تمثلت فى وجود النص التأسيسى للمدرسة على صدر الدكة بالكورنيش أسفل الدرابزين .

أشغال خرط بالدرابزين عبارة عن خرط ميمونى سداسى ذو مثلثات يملأ بعض حشوات الدرابزين .

الأسلوب الصناعى : نظرًا لأن الفنان قد نفذ تقريبًا جميع العناصر الزخرفية على أجزاء هذه الدكة فهو بحق لم يترك بها موضعًا إلا وملأه بالزخرفة شأنها فى ذلك شأن المدرسة كلها [1]، لذلك نجد أنه قد استخدم أكثر من طريقة صناعية لتنفيذ زخارفه منها طريقة الرسم بالألوان والتذهيب وطريقة الحشوات المجمعة (ضرب خيط) والتطعيم والحفر والحز وطريقة القطع والشطف إلى جانب طريقة الخرط .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٣٨ – ٤٣) ، اللوحات (٧٣ – ٨٣) .

الدراسة الوصفية :

تعد دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (لوحة ٧٣) من الأمثلة الرائعة لدكك المبلغين ، بل إنها تمثل طرفة فنية لا نظير لها ، بالغ المعمار والنجار والفنان فى الاهتمام بها ، وليس أدل على ذلك من اختيارها لنقش النص التأسيسى للمدرسة على صدرها .

تقع هذه الدكة فى مؤخرة الإيوان الشمالى الغربى فى دخلة تتوسط الجدار الشمالى الغربى وتفتح على الإيوان بعقد مدبب ، وقد أشار كتاب وقف الغورى المؤرخ فى ٢٠ صفر ٩١١هـ/١٥٠٥م إلى موقع الدكة (ويعلو ذلك دكة برسم

---

١) لا شك أن هذا المسجد تحفة هذا العصر ، فقد عنى به عناية بالغة (يقصد السلطان الغورى) ، كما أفرط فى زخرفه إفراطًا أخرجه من وقار المساجد إلى بهرجة القاعات .
- حسن عبد الوهاب : المساجد الأثرية ، جـ١ ، ص ٢٨٧ .

المؤذنين) [1] ، وتشبه هذه الدكة فى موقعها هذا دكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤- ٩٥م)

تبلغ مساحة الدكة ٤,٦٠م طول × ٣,٠م عرض ، وترتفع عن أرضية الدخلة بمقدار ٥,٠م ، وهى بذلك تتناسب مع مساحة الإيوان الموجودة به والتى تبلغ ٨,٦٠م طول × ٦,٠م عرض ، بل وتتناسب مع مساحة المدرسة ككل إذ أنها تعتبر كبيرة الحجم إذا ما قورنت بالكثير من الدكك الأخرى .

ترتكز الدكة على جدران الدخلة من الناحية الشمالية الشرقية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية ، أما من الناحية الجنوبية الشرقية فترتكز الدكة على كرديين من الخشب على جانبى الدخلة بينهما معبرة .

تشرف الدكة على الإيوان بدرابزين (لوحة ٧٤) يقوم على كورنيش يضم نصًا تأسيسيًا للمدرسة بخط الثلث المملوكى المعجم والمنقوط بالحفر البارز المذهب فى ثلاثة بحور يفصل بينها وحدة زخرفية عبارة عن دائرة مفصصة بالحفر البارز المذهب يشغلها زخارف نباتية دقيقة بالحفر الغائر عبارة عن زهرة متفتحة ووريدات من خمس بتلات وأوراق أحادية وثلاثية ملونة بالأحمر والأزرق ، والكتابات نصها كالآتى :

البحر الأول : أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة السعيدة من فضل الله .

البحر الثانى : تعالى وجزيل عطائه العميم سيدنا ومولانا ومالك رقابنا .

البحر الثالث : السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوة الغورى عز نصره [2].

يأطر هذا الشريط الكتابى إطار زخرفى يمتد إلى أسفل على جوانب الكردى ويضم زخارف هندسية ونباتية عبارة عن دوائر مذهبة ومحددة باللون الأحمر بداخلها زخارف نباتية دقيقة مرسومة وملونة .

يتألف الدرابزين من مستويين العلوى منهما عبارة عن سدابات متتالية قطاعها مستطيل خالية من الزخارف ، بينما المستوى السفلى يتكون من سبع حشوات مستطيلة عرضية يفصل بينها حشوات أخرى رأسية تضم زخرفة المقص [3] المطعم

---

١) عوض عوض الإمام : الأصول الوثائقية للوثيقة الجامعة لأوقاف السلطان الغورى والمحفوظة بوزارة الأوقاف ، مخطوط رسالة دكتوراه ، آداب سوهاج ، ١٩٨٨م ، ص ٣١ .

٢) قام بنشر هذه الكتابة عادل شريف علام : اللوحات التأسيسية ، ص ٤٠٨ .

٣) زخرفة المقص : أو رباط مسدس ، وهو مصطلح فنى معروف لدى النجارين المحدثين المختصين بالنجارة العربية، وهو زخرفة عبارة عن حشوتين سداسيتين يتوسطهما حشوة سداسية طولية أو عكس ذلك ، حشوتين سداسيتين طوليتين تتوسطهما حشوة سداسية منتظمة الأضلاع .

- حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٩ .
- نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٥٧٨ .

بالسن ، أما الحشوات المستطيلة الأولى والثالثة والخامسة والسابعة وهى الحشوات ذات العدد الفردى فيملأ كل منها خرط مسدس ذو مثلثات ، بينما الحشوات المستطيلة الثانية والرابعة والسادسة وهى الحشوات الزوجية العدد فقد زخرفت بطبق نجمى سداسى ترسه عبارة عن النجمة السداسية الناتجة من تقاطع مثلثين يدور حولها ست حشوات سداسية منتظمة الشكل فى ترتيب دائرى وحولها تواسيم [١] وزقاق [٢] وحشوات سداسية جميعه مطعم [٣] بالسن والزرنشان (شكل ٣٨ ، لوحة ٧٥) ، وكما اهتم الفنان بزخرفة وجه الدرابزين فقد اعتنى أيضًا بزخرفة حشواته من الخلف ، حيث زخرفت الحشوات الرأسية بزخرفة مسدس خاتم [٤] وزخرفت الحشوات المستطيلة على نموذجين ، الأول منها عبارة عن تكوينات هندسية متداخلة كل منها من نجمة سداسية مركزية يدور حولها أشكال سداسية تتبادل مع أشكال لوزية وتواسيم فى ترتيب دائرى ، والنموذج الثانى عبارة عن شكل دائرى متعدد الأضلاع من ستة عشرة ضلعًا قسم داخله بخطوط هندسية متقاطعة إلى أشكال خماسية ولوزية ومثلثات ومعينات ، يتداخل هذا الشكل المركزى مع أجزائه بالأركان ، نفذ جميعه بطريقة الحز (شكل ٣٩ ، لوحة ٧٦) .

سقف الدكة (لمن أسفلها) (لوحة ٧٧) هو سقف مستطيل من نوع براطيم ذو طبالى يتكون من سبعة براطيم ومصندقتين على الأجناب تحصر فيما بينها ثمانية بحور زخرفية قسمت بعوارض خشبية إلى طبالى مربعة وأخرى مستطيلة .

---

١) تاسومة : شكل ذو أضلاع ثمانية له طرفان مسننان وأضلاعه الوسطى مقعرة ويفيد فى ربط الطبق النجمى بغيره .

- حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ٩٧ .

٢) زقاق : شكل مسدس الأضلاع يفيد فى ربط الطبق النجمى بغيره ومنه زقاق منتظم وزقاق غير منتظم ونصف زقاق .

: الموسوعة ، م ٢ / ص ٩٧ .

٣) مطعم : الطعم الأكل ، وتطعم أى ذاق شيء ، ولكن يستخدم هذا اللفظ فى العمارة المملوكية للدلالة على نوع من الزخرفة يقوم على أساس حفر الخشب بأشكال معينة وملء الحفر بقطع من سن الفيل أو غيره . . . وهذا المصطلح يستعمل حتى الآن .

- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ١٠٩ .

٤) مسدس خاتم : أو خاتم سليمان وهى زخرفة عبارة عن شكل نجمة سداسية الأضلاع حولها أشكال مسدسة متساوية الأضلاع والزوايا .

- حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٩ .

أبدان البراطيم قطاعها مستدير شكلت عليها زخارف من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) باللون الذهبى على أرضية زرقاء يأطرها عند طرفى بدن البرطوم شريطان مستعرضان مذهبان ومحددان باللونين الأحمر والأزرق .

نعال البراطيم قطاعها مربع تلتقى مع أبدان البراطيم ذى القطاع المستدير بحطتين من المقرنصات المذهبة والملونة ، وتضم النعال وحدات زخرفية مذهبة بداخلها زخارف نباتية دقيقة من أزهار وأوراق أحادية وثلاثية ووريدات متعددة البتلات باللون الأزرق والأحمر الطوبى جميعه على أرضية باللون الأزرق .

أما زخارف الهرنائيات المحصورة بين أطراف البراطيم عند الحائط فهى عبارة عن أشكال محاريب عقودها مدببة رسم بداخلها شجرة باللون الأزرق على أرضية مذهبة .

تمتد الطبالى أعلى براطيم السقف ، وتتكون من قوائم وعوارض خشبية تلتحم معًا بأسلوب النصف على النصف ، وتقسم العوارض الخشبية مساحة الطبالي إلى مناطق مربعة وأخرى مستطيلة ، زخرفت المناطق المربعة بزخارف هندسية ونباتية قوامها دائرة مذهبة يحيط بها فروع نباتية ملتفة وملتوية ينبثق منها أوراق ثنائية باللون الذهبى على أرضية باللون الأزرق ، أما المناطق المستطيلة فقد زخرفت على مثالين ، الأول منهما (شكل ٤٠ ، لوحة ٧٨) عبارة عن أطباق نجمية سداسية متداخلة يتكون كل منها من ترس سداسى بداخله وريدة من ست بتلات يدور حوله ست كندات فى ترتيب دائرى يتوسط كل منها دائرة جميعه بالتذهيب المحدد باللون الأحمر على أرضية زرقاء .

بينما زخارف المثال الثانى (شكل ٤١ ، لوحة ٧٩) عبارة عن تكوينات من مثمن مركزى حدوده باللون الأزرق يتوسطه دائرة مذهبة ، ويخرج من أنصاف أضلاع المثمن ورقة نباتية ثلاثية مذهبة على أرضية باللون الأزرق .

تمثل زخارف المصندقتين على أجناب السقف امتدادًا لزخارف القطرونية التى تمتد أسفل أطراف البراطيم عند الحائط وكلاهما يمثل إطارًا زخرفيًا حول السقف يضم وحدات زخرفية مذهبة بداخلها زخارف نباتية دقيقة باللون الأزرق والأحمر .

يمتد أسفل السقف مباشرة إزار ذو حنايا ركنية ووسطية مقرنصة ، تنتهى الركنية منها بذيل هابط ينتهى بورقة ثلاثية فى وضع مقلوب بينما الحنايا الوسطية تنتهى بانتهاء الإزار ، تتكون كل حنية من ثلاث حطات من المقرنصات البلدية المذهبة والملونة (شكل ٤٢ ، لوحة ٨٠) .

يضم الإزار كتابات قرآنية منفذة بخط الثلث المملوكى المحفور حفرًا بارزًا مذهبًا على أرضية باللون الأزرق ، تقع هذه الكتابات فى ستة بحور بواقع بحرين فى كل جهة من جهات السقف التى يوجد أسفلها إزار ويفصل بين كل بحر وآخر حزم مقرنصة مذهبة وملونة ، تبدأ الكتابات من الطرف الشمالى بالناحية الشمالية الغربية ونصها كالآتى :

الناحية الشمالية الغربية :

البحر الأول : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً.

البحر الثانى : مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

الناحية الجنوبية الغربية :

البحر الثالث : وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ.

البحر الرابع : صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ .

الناحية الشمالية الشرقية :

البحر الخامس : نَصْراً عَزِيزاً صَدَقَ اللَّه العَظِيم .

البحر السادس : وصدق رسوله الكريم [1].

يأطر هذا الإزار من أعلاه وأسفله أشرطة زخرفية ضيقة تضم زخارف هندسية ونباتية مذهبة ومحددة باللون الأحمر على أرضية باللون الأزرق قوامها زخارف نباتية دقيقة محصورة داخل وحدات هندسية وزخارف أخرى على شكل السلسلة بالإضافة إلى الزخرفة الدالية باللونين الأبيض والذهبى على أرضية زرقاء إلى جانب دوائر مذهبة على أرضية زرقاء .

يشرف السقف على الإيوان (الشمالى الغربى) بمعبرة ترتكز على كرديين من الخشب على جانبى فتحة الدخلة ، ومحلاة بألسنة متكسرة وملونة مثل باطن الكردى ، يحلى وجه الكردى على الجانبين زخارف نباتية بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق قوامها تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) ينتهى الكردى على الجانبين بذيل يتكون من ثلاث حطات من المقرنصات البلدية المذهبة والملونة تنتهى الحطة الثالثة منها بذيل يليه تاريخ أسفله خورنق يملؤه زخرفة نباتية بارزة ومذهبة على أرضية زرقاء (شكل ٤٣ ، لوحة ٨١) .

---

١) سورة الفتح : الآيات ١ – ٣ .

سقف الدكة العلوى (لوحة ٨٢) ، وهو سقف من براطيم وألواح حالته سيئة فقد الكثير من كسوته الزخرفية وبعض أجزائه مجددة ، يتكون السقف من ثلاثة براطيم ومصندقتين على الأجناب تسير موازية لجدار القبلة ، تحصرفيما بينها أربعة بحور زخرفية بعضها مقسم إلى مربعات ومستطيلات بأسلوب الرسم بالألوان وبعضها الآخر غير مقسم ، شكلت على أبدان البراطيم زخارف مذهبة وملونة تدل بقاياها على أنها زخارف نباتية متداخلة ، وتضم نعال البراطيم وحدات زخرفية مذهبة رسم بداخلها زخارف نباتية دقيقة ملونة ، وينتهى النعل إلى بدن البرطوم بحطتين من المقرنصات المذهبة والملونة تمثل منطقة انتقال من القطاع المربع للنعل إلى القطاع المستدير لبدن البرطوم ، يليها عند طرفى أبدان البراطيم شريط مستعرض مذهب ومحدد باللون الأحمر .

تمتد فوق البراطيم مباشرة ألواح خشبية تسير فى اتجاه مخالف لاتجاه البراطيم لتعضيد السقف ، وقد فقدت الكثير من كسوتها الزخرفية ، تدل بقاياها على أنها كانت على نموذجين (لوحة ٨٣) ، الأول منهما يضم زخرفة هندسية عبارة عن طبق نجمى ثمانى يتوسط ترسه المثمن دائرة حمراء على أرضية بيضاء ، ورتبت حول ترسه ثمانى لوزات باللون الأحمر تحدق بها ثمانى كندات يتبادل فيها اللون الأبيض مع اللون الأزرق ، وقد نفذت هذه الأطباق النجمية بطريقة الرسم بالألوان فى تكرار وتتابع مستمرين ، ويملأ الفراغات بين كل طبق وآخر أنصاف وأرباع هذا الطبق أو أجزاء منه ، أما النموذج الثانى لزخرفة البحور فقد قسم البحر إلى مربعات ومستطيلات يتوسط كل مربع طبق نجمى ثمانى يدور حوله أربعة أرباعه فى أركان المربع ، بينما يملأ المستطيلات زخرفة زجزاجية يخرج من زواياها الحادة أشكال معينات باللون الأبيض المحدد بالأحمر على أرضية زرقاء .

يدور أسفل هذا السقف إزار بسيط حالته سيئة مقسم فى كل جهة من جهاته إلى بحرين فقدا ما بهما من كتابات وزخارف .

أما عن طريقة الوصول إلى ظهر الدكة فعن طريق الباب الذى بالطرف الغربى من الناحية الجنوبية الغربية على الدورقاعة ، يؤدى إلى طرقة بها مزيرة على وجهها حجاب من الخشب الخرط [1]، ثم تتكسر يمينًا لتؤدى إلى سلم حجرى يصعد بدوره إلى دهليز منكسر بالطابق الثانى يؤدى إلى باب يفتح على ظهر الدكة من الناحية الجنوبية الغربية ، وعلى من يريد الصعود إلى المئذنة أن يواصل السير إلى أعلى .

---

١) حسن عبد الوهاب : المساجد الأثرية ، جـ١ ، ص ٢٩١ .

مدرسة الأمير أزبك اليوسفى .

رقم الأثر	: ٢١١ .
الموقع	: تقع هذه المدرسة بشارع أزبك من شارع الخضيرى بالسيدة زينب ، خريطة ٢ ، ٨ هـ.
التاريخ	: ٩٠٠ هـ/١٤٩٤ ـ ٩٥م .
التحفة	: دكة قارئ [١].
الأبعاد	: ١,٤٠م طول × ٠,٨٠م عرض × ١,٢٠م ارتفاع عند مكان جلوس القارئ ، وارتفاعها عند جانب موضع المصحف ٢,٠م ، ومساحة جلسة القارئ ٠,٨٠م طول × ٠,٨٠م عرض ، وسمك كرسى المصحف ٠,١٨م ، وعرض كل من لوحية ٠,٤٠م ، وطول كل من اللوحين ٠,٨٠م .
الزخارف	: **زخارف هندسية** قوامها زخرفة الطبق النجمى العشارى المركزى وحوله أرباعه وأنصافه وثلاثة أرباعه ويملأ الفراغات بين الطبق وأجزائه تكوينات هندسية من عناصر مختلفة ، وذلك على صدر الدكة وظهرها ، ونفذ على الإزار أسفل بدن الدكة زخارف هندسية أخرى عبارة عن زخرفة المقص وأشكال تواسيم . **زخارف كتابية** بخط النسخ المملوكى عبارة عن نص تأسيسى للدكة على حشوة مستطيلة تتوسط مسند ظهر القارئ . **أشغال خرط** بدرابزين الدكة عبارة عن خرط ميمونى مربع مائل وقائم .
الأسلوب الصناعى	: استخدم الفنان أكثر من طريقة صناعية لتنفيذ زخارفه ، حيث نفذ زخرفة الأطباق النجمية بطريقة الحشوات المجمعة

١) قرأ الكتاب قراءة أى تتبع كلماته نظرًا ، ونطق بها أم لم ينطق ، وقرأ الآية من القرآن نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ فهو قارئ والجمع قرّاء وقرأ عليه السلام قراءة أى أبلغه إياه وأقرأ فلانًا أى جعله يقرأ فهو مقرئ ، ويقال أقرأ القرآن وأقرأ السلام أى أبلغه إياه ، واستقرأه أى طلب إليه أن يقرأ .
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ص ٤٩٤ .

والتطعيم بالسن والزرنشان ، ونفذ الكتابات بطريقة الحفر البارز ، وشغل الدرابزين بطريقة الخرط .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٤٤) ، اللوحات (٨٤ – ٨٧) .

الدراسة الوصفية :

تتكون هذه الدكة [١] (لوحة ٨٤) من ثلاثة أجزاء رئيسية هى البدن والدرابزين وكرسى المصحف ، أما البدن فهو عبارة عن صندوق مغلق مستطيل الشكل تحمله أربعة قوائم أساسية بالأركان ذات قطاع مربع تنتهى من أسفل بأرجل قصيرة ومخروطة ترفع البدن عن الأرض بمقدار ٠,٢٥م ، بالإضافة إلى قائمين مساعدين فى الوسط على جانبى كرسى المصحف تنتهى جميعها بأشكال رمانات فى أعلاها .

صدر الدكة وظهرها متماثلان ، يمثل كل منهما أرضية متسعة أبدع الفنان فى شغلها بزخرفة الأطباق النجمية وأجزائها بالإضافة إلى تكوينات هندسية معقدة تملأ الفراغات بينها ، فقد نفذ الفنان طبق نجمى عشارى ببيت غراب فى مكان مناسب يتوسط الأرضية الزخرفية ، يتكون من ترس مركزى ذو عشرة سنون يدور حوله فى ترتيب دائرى عشر لوزات وعشر كندات بالإضافة إلى عشرة أشكال بيت غراب جميع مضاهلاتها[٢] مطعمة بالسن يحيط بها مستريك [٣] من الآبنوس [٤] (شكل ٤٤ ، لوحة ٨٦) ، وقد أجاد الفنان توزيع أجزاء الطبق النجمى المختلفة على المساحة

---

١) تعرضت هذه الدكة للإهمال الشديد ، مما أدى إلى فقدها جميع الحشوات الزخرفية المطعمة التى كانت تكسو جانبيها ولم يعد بهما إلا الهيكل الداخلى ، وما زالت الدكة معرضة للتلف بسبب وجودها وسط المخلفات والمهملات إذا لم يتم ترميمها وصيانتها واستكمال الفاقد من حشواتها والمحافظة عليها .

٢) مضاهلة : هى الجزء الأوسط للحشوة سواء كانت كندة أو لوزة أو ترس أو تاسومة أو غراب أو سقط ، وقد نزع منها الجزء الأوسط ووضع نوع آخر مثل السن أو الآبنوس وبذلك تسمى مضاهلة سن أو باسم الخشب المطعمة به الحشوة .

- نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٥٧٣ .

٣) مستريك : هو شريط رفيع من العاج أو الأبنوس أو غيره يطعم به الأضلاع المحيطة بالحشوة بعد تفريغ جزء مساو لسمك هذا الشريط وينزل مكانه الشريط الرفيع ، وأحيانًا يطلق عليه فلتو ، وهو مصطلح يتداوله أهل الصنعة

: المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٥٧٢ .

٤) الآبنوس : شجر ينبت فى الحبشة والهند خشبه أسود صلب ، ويصنع منه بعض الأدوات والأوانى والأثاث .

- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ص ١ .

المتاحة لعمل الأرضية الزخرفية ، فنفذ بأركان الدكة العليا والسفلى إلى اليسار أسفل جلسة القارئ ربع طبق نجمي عشارى ببيت غراب ومخموس [١] و إلى جواره نصف هذا الطبق ، وفي الركن السفلى إلى اليمين أسفل كرسى المصحف نفذ الفنان ربع الطبق وإلى جواره نصفه ، وبالركنين العلويين منه نفذ ربع الطبق ، ثم ملأ الفراغات بين الطبق النجمي المركزى وأجزائه بتكوينات هندسية متداخلة قوم الواحد منها حشوتان خماسيتان متقابلتان بوسطها مضاهلة بالسن والزرنشان بداخلها نجمة سداسية يتوسطه نجمة سداسية أخرى أصغر حجمًا ونرجسه [٢] بوسطها مضاهلة بالسن والزرنشان تتقابل مع سقط [٣] مضاهلة بالزرنشان جميعه حول شعيرة [٤] في مركز التكوين ، تدور هذه التكوينات الهندسية حول تاسومة تتوسط أربعة تكوينات بوسطها مضاهلة بالسن حولها مستريك بالآبنوس .

لقد أراد الفنان صانع هذه التحفة أن يفصح عن قدرته الإبداعية وعن مدى ما وصل إليه من الدقة والمهارة ، فقام بتصميم ثلاثة أرباع الطبق النجمي العشارى حول رأس الزاوية القائمة الواقعة عند التقاء الضلع القائم بكرسى المصحف مع الضلع الأفقي لجلسة القارئ ، كما أنه بالغ في زخرفة بعض الوحدات الهندسية حول الطبق النجمي وأجزائه ، فزخرف بعض التواسيم بشريط ضيق من معينات دقيقة إلى جانب مستريك من الأبنوس ، وزخرف بعض الحشوات الخماسية بأشرطة من الأبنوس بهيئة مثلثات وأشكال لوزية ونصف تاسومة ، والبعض الآخر بشريط ضيق من معينات .

أما عن جانبي الدكة فمما يؤسف له أن فُقدت كسوتها الزخرفية من الحشوات المجمعة والمطعمة بالسن والزرنشان التي كانت – ولا شك – على نفس دقة وروعة

---

١) مخموس : هو عبارة عن شكل نجمي ذو خمس شعب ، يحيط بالطبق النجمي ، وهو مصطلح فني يستعمله النجارون المختصون بالنجارة العربية .
- نعمت محمد أبو بكر : المنابر في مصر في العصرين المملوكي والتركي ، ص ٥٧١ .

٢) نرجسة : شكل ذو تسعة أضلاع كل ثلاثة منها متساوية وكل منها على هيئة مستطيل أو مربع ينقص منه ضلع واحد ويفيد في ربط الطبق النجمي بغيره .
- حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ٩٧ .

٣) سقط : شكل من ثلاثة أجزاء كل جزء منها على هيئة غطاء السقط وبه جزءان متقابلان ومتساويان ويفيد في ربط الطبق النجمي بغيره .
: الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٨ .

٤) الشعيرة : شكل من أربعة أضلاع على هيئة معين يفيد في ربط الطبق النجمي بغيره .
: الموسوعة ، م ٢ ، ص ٩٧ .

كسوة صدر الدكة وظهرها ، ولم يعد باقيا بالأجناب سوى الهيكل وهو عبارة عن قوائم وعوارض متتالية ، كانت تطبق عليها أرضية من ألواح خشبية تحمل فوقها حشوات الكسوة الزخرفية .

يأزر بدن الدكة من أسفل إزار زخرفى من حشوات مربعة بينها فواصل رأسية زخرفت الحشوات المربعة بأشرطة رفيعة من الأبنوس المنزل بالسن على هيئة خطوط هندسية متقاطعة تشكل تاسومة فى وسط المربع حولها أجزاؤها وأشكال هندسية أخرى من عدة أضلاع ، بينما زخرفت حشوات الفواصل بزخرفة المقص .

يدور حول جلسة القارئ درابزين يبلغ ارتفاعه ٠,٦٠م ويقع فى مستوى ينخفض قليلاً عن مستوى كرسى المصحف ، ينقسم أعلى ظهر الدكة إلى ثلاث مناطق مستطيلة ، الوسطى منها عرضية ملئت بالخرط الميمونى المربع المائل يكتنفها منطقتان رأسيتان ملئت كل منهما بالخرط الميمونى المربع القائم ، ومن ناحية مسند ظهر القارئ أعلى الجانب الأيسر للدكة يتكون الدرابزين من ثلاث حشوات الوسطى منها حشوة كتابية غاية فى الأهمية حيث تضم ثلاثة أسطر من الكتابات تمثل النص التأسيسى للدكة بخط النسخ المملوكى المنفذة بالحفر البارز وتقع إلى الداخل فى مواجهة كرسى المصحف (لوحة ٨٧) ونصها كالآتى :

السطر الأول : أمر بإنشاء هذا الكرسى الشريف المقر[1] الأشرف الكريم .

السطر الثانى : السيفي أزبك اليوسفى أمير مجلس الملكى الأشرفى .

السطر الثالث : فى هذه المدرسة المباركة بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة تسعماية من الهجرة المحمدية [2].

وعلى جانبى هذه الحشوة حشوتا تمساح ملئتا ببرامق عرنوس ذو أكر مربعة .

---

١) المقر : أصله فى اللغة موضع الاستقرار ، وقد استعير فى المكاتبات للإشارة إلى صاحب المكان تعظيمًا له عن التفوه باسمه ، وقد صار من الألقاب الأصول فى عصر المماليك ، وكان يلى فى المرتبة تنازليًا لقب (المقام) ، وأقدم الإشارات المعروفة لهذا اللفظ كلقب جاءت فى كتاب معالم الكتابة و مغانم الإصابة لابن شيث عندما قرر أن لقب (المقر الأشرف) يستعمل للسلطان مثله فى ذلك مثل (المقام العالى) أى أنه كان فى عهده أرفع الألقاب الأصول ، وقد ظل اللقب من اختصاص السلطان حتى أواخر القرن السابع . . . على أن اللقب لم يحتفظ مدة طويلة بمكانته الرفيعة ، فسرعان ما انخفض مركزه ومن ثم ظل لقب (المقام) وحده للسلاطين . . . ومن المرجح أن لقب (المقر) لم ينفرد به السلطان وحده فى بداية عصر المماليك ، بل استعمل كذلك لكبار الأمراء .

- حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ٤٨٩ .

٢) قام بنشر هذه الكتابة عادل شريف علام : اللوحات التأسيسية ، ص ٤٠٦ .

الفصل الثالث

الدوالي الحائطية

مدرسة الأمير إينال اليوسفى .[1]

رقم الأثر	: ١١٨ .
الموقع	: تقع هذه المدرسة بشارع الخيامية [2] ، خريطة ١ ، ٦ز .
التاريخ	: ٧٩٤ ـ ٩٥ هـ / ١٣٩٢ ـ ٩٣ م .
التحفة	: دولاب حائطى .
الأبعاد	: ١,٦٥م ارتفاع × ٠,٨٥م اتساع × ٠,٧٠م عمق .
الزخارف	: زخارف هندسية تمثلت فى أطباق نجمية ثمانية بمخموس وحشوة مثمنة على مصاريع الكتبية ، وتكوين هندسى من كندتين متقابلتين يتعامد عليهما بيت غراب وجهه للخارج على العتب الفاصل بين المستوى العلوى والمستوى السفلى للدولاب ،

١) إينال اليوسفى : اسمه فى اللغة التركية من مقطعين (إى) بمعنى القمر و(نال) بمعنى الشعاع أى شعاع القمر ، وهو سيف الدين إينال ابن عبد الله اليوسفى اليلبغاوى ، من أقارب السلطان الظاهر برقوق ، وقد ترقى فى جملة وظائف حتى صار من جملة الأمراء فى دولة المنصور على بن الأشرف شعبان ، وقد أراد الأمير إينال أن يستبد بتدبير المملكة إلا أنه فشل وخلع من وظيفة أمير سلاح وسجن بالإسكندرية سنة (٧٨١ هـ/ ١٣٧٩م) ، ثم أفرج عنه الأمير برقوق وولاه نائبًا لطرابلس ثم حلب سنة (٧٨٢ هـ / ١٣٨٠م) ، وعندما تولى برقوق السلطنة سنة (٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢م) عينه أتابكا للعساكر بمدينة دمشق ، وفى مدة عزل السلطان برقوق سنة (٧٩١هـ/ ١٣٨٨م) قبض على الأمير إينال وسجن بحصن الكرك ، وحينما عاد برقوق للسلطنة مرة أخرى أفرج عن الأمير إينال وعين أتابكا للعساكر بمصر سنة (٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩م) ، وفى سنة (٧٩٤هـ/ ١٣٩١م) أصيب الأمير إينال بالمرض وتوفى ، ودفن أول الأمر فى تربة الأمير قجماس بجوار تربة أنس بالصحراء ، ثم أمر السلطان برقوق أن تبنى له تربة بالشارع خارج باب زويلة فأنشأت له ، وانتهت فى سنة (٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) فنقل إليها ودفن بها .
- المقريزى : السلوك ، جـ٣ ، ص ٧٧٦ .
- ابن حجر : أنباء الغمر بأنباء العمر ، جـ١ ، ص ٤٤١ .
- ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ١٢ ، ص ١٢٨ .
- على أحمد الطايش : العمائر الجركسية ، ص ٣٥ ـ ٤٥ .

٢) : العمائر الجركسية ، ص ٢ ـ ٣٤ .

بالإضافة إلى مسدس تاسومة [1] منفذ على العتب العلوى والسفلى للدولاب .

الأسلوب الصناعى : نفذت الزخارف على هذا الدولاب الحائطى بطريقة الحشوات المجمعة .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٤٥ – ٤٧) ، اللوحات (٨٨ – ٩١) .

الدراسة الوصفية :

تضم مدرسة الأمير إينال اليوسفى اثنين من الدواليب الحائطية (لوحة ٨٨) بالإيوان الجنوبى الشرقى (إيوان القبلة) على جدار القبلة ، أحدهما على يمين المحراب والثانى على يساره ، يطابق كل منهما الآخر فى التصميم والزخرفة وطرق تنفيذها .

يقع كل دولاب فى دخلة مستطيلة الشكل فى سمك الجدار ، يبلغ ارتفاعها ١,٦٥ م ، واتساع فتحتها ٠,٨٥م ، وعمقها إلى الداخل ٠,٧٠م وتنقسم هذه الدخلة بواسطة رف خشبى [2] إلى مستويين أحدهما علوى والآخر سفلى ، يغلق على كل باب خشبى من مصراعين يفتحان إلى الخارج حتى لا تضيق المساحة الداخلية للدولاب .

يضم كل مصراع من هذه المصاريع الأربعة زخرفة هندسية قوامها طبقان نجميان ثمانيان (شكل ٤٥ ، لوحة ٨٩) ، يتكون كل طبق من ترس مثمن مركزى يدور حوله فى ترتيب دائرى ثمانى كندات ويعلو كل منهما الآخر ويملأ الفراغات بينهما مخموس وحشوة مثمنة ، ونفذت هذه الأطباق بطريقة الحشوات المجمعة .

يفصل بين المصراعين السفليين والعلويين عتب زخرفى (شكل ٤٦، لوحة ٩٠) مقسم إلى ثلاث حشوات ، الوسطى منهم حشوة تاريخ تضم زخارف هندسية قوامها

---

١) مسدس تاسومة : عبارة عن وحدة هندسية مكونة من شكل نجمة سداسية مركزية وأحيانًا شكل دائرى مسنن الأطراف يحيط به من الأربعة أركان شكل ثمانى الأضلاع أطرافه الوسطى منبعجة على شكل تاسومة وهو مصطلح يتداوله أهل المهنة .

- شادية الدسوقى كشك : أشغال الخشب ، ص ٤١٤ .

٢) رف : والجمع رفوف ، رفّ الطائر يرفّ رفا أى بسط جناحيه وهو فى الهواء ويستخدم اللفظ فى العمارة للدلالة على ما جعل فى أطراف البيت من الداخل زيادة من ألواح الخشب أو غيره ليوضع عليها الطرائف ، وقد يشبه الرف الطاق لتوضع عليه الطرائف أيضًا ، ويطلق أيضًا لفظ رف على الألواح الخشبية داخل الكتبيات أو الدواليب لوضع الكتب أو الأمتعة عليها . . .

- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٥٥ .

تكوين زخرفى تكرارى عبارة عن كندتين متقابلتين يتعامد عليهما بيتا غراب ، نفذت بطريقة الحشوات المجمعة ، يكتنف هذه الحشوة حشوتا تمساح خاليتان من الزخرفة .

يوجد أسفل هذا الدولاب الحائطى جلسة زخرفية ، كما يعلوه عتب زخرفى يبلغ ارتفاع كل منهما ٠,٤٥م [1] ، ويضمان زخارف هندسية نفذت بطريقة الحشوات المجمعة ، حيث قسم كل منهما إلى ثلاث حشوات ، الوسطى حشوة تاريخ يتوسطها زخرفة مسدس تاسومة ، يتكون من نجمة سداسية مركزية ، يدور حولها فى ترتيب دائرى أشكال كندات ولوزات ، وبأطراف النجمة أشكال تواسيم تتبادل مع أشكال نرجسة ، وفى أركان الحشوة يوجد أرباع هذا المسدس (شكل ٤٧ ، لوحة ٩١) ، ويكتنف هذه الحشوة حشوتا تمساح خاليتان من الزخرفة .

---

١) فايزة محمود الوكيل : أثاث المصحف فى مصر فى عصر المماليك ، دراسة أثرية فنية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨١م ، ص ٢٢٥ .

مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى [1].

رقم الأثر : ١٨٤ .

الموقع : تقع هذه المدرسة بشارع بورسعيد (الخليج المصرى سابقا)[2] خريطة ١ ، ٥ و .

التاريخ : ٨٢١ هـ/ ١٤١٨م .

التحفة : دولاب حائطى .

الأبعاد : ٢,١٠م ارتفاع × ١,٠٥م اتساع × ٠,٧٠م عمق .

الزخارف : **زخارف هندسية** عبارة عن شكل العمّية [3] على مصاريع الدولاب الحائطى ، بالإضافة إلى زخارف هندسية أخرى على

---

١) الأمير عبد الغنى الفخرى : هو الأمير فخر الدين عبد الغنى بن عبد الرازق بن أبى الفرج بن نقولا بن الوزير تاج الدين الأرمنى الأصل ، وُلد سنة (٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م) وتعلم بمصر ، وتدرج فى جملة وظائف حينما كان أبوه وزيرًا ، إذ عين واليًا لقطيًا سنة (٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) ثم عين كاشفا للشرقية فى دولة الناصر فرج بن برقوق سنة (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) ، ثم عين كاشفا للوجة البحرى فى دولة المؤيد شيخ سنة (٨١٤ هـ/ ١٤١١م) فلم يمكث بها كثيرًا ثم رُقى إلى وظيفة استادار سنة (٨١٦هـ/ ١٤١٣م) فحسنت سيرته ثم أضيفت إليه الوزارة سنة (٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م) ، وقد أخذ عليه أنه كان مسرفا فى جمع الأموال من أهل القرى ، وقد وصفه السخاوى المؤرخ بأنه كان يعرف كيف يجمع الأموال ، فقد جمع فى ثلاث سنين مالا يجمعه غيره فى ثلاثين سنة ، وكانت وفاته فى نصف شوال سنة (٨٢١ هـ/ ١٤١٨م) حيث توفى وهو فى سبع وثلاثين سنة ودفن بهذه المدرسة .
- المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ٣٢٨ .
- السخاوى : الضوء اللامع ، جـ٤ ، ص ٢٤٨ .
- على باشا مبارك : الخطط ، جـ٣ ، ص ٦٥ .
- حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، جـ١ ، ص ٢١٥ .
- حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٣٧٠ .

٢) شارع الخليج المصرى : كان يعرف قديمًا بالخليج الناصرى ، وكان يبدأ من بحر النيل ويصب فى الخليج الكبير ، وكان سبب حفره أن الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ القصر والخانقاة بناحية سرياقوس أمر أن يحفر خليجًا من بحر النيل لتمر فيه المراكب إلى ناحية سرياقوس لحمل ما يحتاج إليه من الغلال
- المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص ١٤٥ .

٣) العميّة : هى عبارة عن زخرفة هندسية من قنانات مشعة فى شكل هندسى معقد ، يطلق عليها المصطلح الفنى العميّة .
- نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٤٢٤ .

شكل حرف (Y) مقلوبًا ومعدولاً على الجلسة السفلى والعتب العلوى للدولاب .

الأسلوب الصناعى : نفذ الفنان الزخارف الهندسية على هذا الدولاب الحائطى بطريقة الحشوات المجمعة .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٤٨) ، اللوحات (٩٢ ــ ٩٣) .

الدراسة الوصفية :

تتميز مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى بأنها تضم عددًا كبيرًا من الدواليب الحائطية ، يطابق بعضها بعضًا فى الشكل العام والزخرفة وطرق الصناعة ، ثلاثة منها بالإيوان الشمالى الشرقى ، وثلاثة بالإيوان الشمالى الغربى ، وثلاثة بالإيوان الجنوبى الغربى ، وسبعة بالإيوان الجنوبى الشرقى ، إثنان منها بجدار القبلة على جانبى المحراب يختلفان عن بقية الدواليب فى أنهما يقومان على جلسة ترتفع عن أرضية الإيوان بمقدار ١,٠م ، وثلاثة على الحائط الجنوبى الغربى للإيوان ، واثنان على الحائط الشمالى الشرقى للإيوان ، حيث يحتل مكان الدولاب الثالث بالطرف الشمالى شباك يطل على الضريح .

يقع كل دولاب من هذه الدواليب الحائطية (لوحة ٩٢) فى دخلة فى سمك الجدار على شكل مستطيل يبلغ ارتفاعها ٢,١٠م ، واتساع فتحتها ١,٠٥م ، وعمقها داخل الحائط ٠,٧٠م ، ومقسمة من الداخل بواسطة رف خشبى إلى مستويين أحدهما علوى والآخر سفلى ، بكل منهما عدة أرفف لحمل المصاحف والكتب .

يغلق على هذا الدولاب أربعة مصاريع تفتح إلى الخارج ، يمثل كل اثنان منهما عند غلقهما أرضية مشتركة لتنفيذ زخرفة على شكل العميّة بطريقة الحشوات المجمعة ، حيث نفذ كل نصف من هذه الزخرفة على مصراع واحد يتكامل الشكل عند غلق المصراعين ، وهذه الزخرفة عبارة عن خطوط هندسية معقدة ومتداخلة تكون شكل نجمى مركزى ذو ثماني شعب يدور حوله فى ترتيب مربع أشكال سداسية بها استطالة وأشكال من خمسة أضلاع تشبه الكندات ومثلثات ومربعات (شكل ٤٨ ، لوحة ٩٣) .

مثبت على وجه القوائم الداخلية للمصاريع حلقة معدنية للإمساك بها عند الفتح والغلق ، يقوم الدولاب على جلسة يعلوه عتب زخرفى يبلغ ارتفاع كل منهما ٠,٢٠م ،

ويضمان زخرفة هندسية نفذت بطريقة الحشوات المجمعة على شكل حرف (Y) مقلوبًا ومعدولاً يُطلق عليها (كرندازى) [1].

قامت لجنة حفظ الآثار العربية بعمارة كبيرة لهذه المدرسة سنة (١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م) شملت هذه الدواليب [2]، وقد سجلت هذا التاريخ على جدران المدرسة من الداخل والخارج .

---

١) كرندازى : هذا المصطلح يطلق على الشريط الزخرفى المنفذ به عادة زخرفة على شكل (Y) مقلوبًا ومعدولاً يشبه الحرف الأفرنجى (Y) ، وهو مصطلح مهنى متداول بين أهل الصنعة .

- حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ٩٨ .
- شادية الدسوقى كشك : أشغال الخشب ، ص ٤١٤ .

٢) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية : المجموعة ١٣ ، ١٨٩٦م .

مدرسة القاضى عبد الباسط

رقم الأثر : ٦٠ .

الموقع : تقع المدرسة بحى الخرنفشى ، خريطة ١ ، ٣ ز .

التاريخ : ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م .

التحفة : دولاب حائطى .

الأبعاد : ٢,١٥م ارتفاع × ١,٠٠م اتساع × ٠,٦٠م عمق .

الزخارف : **زخارف هندسية** قوامها زخرفة العميّة إلى جانب زخرفة المقص على مصاريع الدولاب .
زخارف كتابية عبارة عن نصوص قرآنية على حشوتين أعلى الدولابين الحائطيين بصدر الإيوان الشمالى الغربى .

الأسلوب الصناعى : نفذت الزخارف الهندسية على وجه المصاريع الأربعة بطريقة الحشوات المجمعة والتطعيم بالسن (العاج) [1] والآبنوس ، كما نفذت الكتابات القرآنية أعلى الدولابين بصدر الإيوان الشمالى الغربى بالحفر البارز .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٤٩) ، اللوحات (٩٤ ـ ٩٥) .

الدراسة الوصفية :

تضم هذه المدرسة ثلاثة دواليب حائطية ، يقع الأول منها فى دخلة على يمين المحراب ، ويقع الدولابان الآخران بصدر الإيوان الشمالى الغربى أحدهما بالطرف الشمالى والآخر بالطرف الغربى ، وجميعها متماثلة فى الشكل العام والزخرفة فيما

---

١) عاج : العاج أنياب الفيل ، ولا يُسمى غير الناب عاجًا ، وهو الذى يعرف حاليًا بسن الفيل ، وكانت مصر تستورد العاج من الهند والسودان ، وكان العاج يستخدم بصفة خاصة فى تطعيم الأخشاب ، ويعتبر العصر المملوكى من أغنى فترات تاريخ مصر بما تخلف عنه من تحف خشبية مزخرفة بأساليب مختلفة متعددة منها التطعيم والترصيع بالعاج ، وهذه التحف الخشبية المطعمة بالعاج تتمثل فى المساجد والمدارس والأضرحة فى الأبواب ودرف النوافذ والستائر الخشبية ، فضلاً عن المنابر والدكك والكراسى والموائد وصناديق حفظ القرآن وغير ذلك من التحف الخشبية .
ـ محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٧٩ .

عدا الدولاب الذى على يمين المحراب لا تعلوه حشوة كتابية مثل التى تعلو دولابى الإيوان الشمالى الغربى (الإيوان البحرى) .

يقع كل دولاب من هذه الدواليب الثلاثة (لوحة ٩٤) فى دخلة مستطيلة فى سمك الجدار يبلغ ارتفاعها ٢,١٥م ، واتساع فتحتها ١,٠م وعمقها ٠,٦٠م ، وترتفع عن أرضية الإيوان بمقدار ٠,٢٠م ، ومقسمة برف من الخشب إلى مستويين أحدهما علوى والآخر سفلى ، يغلق على كل منهما مصراعان من الخشب يفتحان إلى الخارج ، وبداخل كل منهما رفان من الخشب لحمل الكتب والمصاحف والربعات الشريفة (١).

يغلق كل مصراعان من مصاريع الدولاب الأربعة على فتحة مستطيلة يمثلان عند غلقهما أرضية زخرفية مشتركة ، تتكون من ثلاث حشوات العليا والسفلى منهم نفذ بهما زخرفة المقص بطريقة الحشوات المجمعة والمطعمة بالسن ، أما الحشوة الوسطى فقد نفذ بها زخرفة العميّة التى تتكون من نجمة مركزية ذى ثمانى شعب يدور حولها فى ترتيب مربع حشوات سداسية بها استطالة تتبادل مع حشوات من خمس أضلاع جميعها مطعمة بالسن يتوسطها مضاهلات من الأبنوس ، وقد نفذت هذه الزخرفة بدون تطعيم على مصاريع الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١ هـ/ ١٤١٨م) ، ويوجد بكل مصراع من هذه المصاريع حلقة معدنية لإمكان القبض عليها عند غلق الدولاب .

الدولابان بصدر الإيوان الشمالى الغربى يعلو كل منهما حشوة كتابية تضم كتابات قرآنية بخط النسخ المملوكى بالحفر البارز (شكل ٤٩ ، لوحة ٩٥) نصها فى سطر واحد أعلى الدولاب الأول بالطرف الشمالى وبدون البسملة :

تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

وتتكامل الآية القرآنية أعلى الدولاب الثانى بالطرف الغربى فى سطر واحد :

الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً صَدَقَ اللَّه العَظِيم ورسوله الكريم (٢).

---

١) الربعة : هو اسم يطلق على القرآن وهو مجزء ، إما إلى عشرين قسم كل جزء ونصف فى مجلد ، أو إلى ثلاثين قسم كل جزء فى مجلد ، أو إلى ستين قسم كل نصف جزء فى مجلد ، أو إلى مائة وعشرين قسم كل ربعين فى مجلد ، أو إلى مائة وخمسين قسم كل ربع وثلاثة أخماس الربع فى مجلد ، أو إلى مائتين وأربعين قسم كل ربع فى مجلد .

- فايزة محمود الوكيل : أثاث المصحف ، ص ١٠٢ .

٢) سورة الفرقان : آية ١٠ .

- قام بنشرها سامى محمد نوار : الأعمال المعمارية للقاض زين الدين عبد الباسط ، ص ١٨١ .

مدرسة الأشرف برسباى .

رقم الأثر : ١٧٥ .

الموقع : تقع المدرسة بشارع المعز لدين الله ، خريطة ١ ، ٤ز .

التاريخ : ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م .

التحفة : دولاب حائطى .

الأبعاد : ٢,٣٥م ارتفاع × ١,٦٥م اتساع .

الزخارف : **زخارف هندسية** محزوزة ومحفورة على الإطار الخارجى للدولاب قوامها أشكال مسدس تاسومة تملأ الفراغات بينها تكوينات هندسية ملئت وحداتها بزخارف نباتية دقيقة من فروع وأوراق ووريدات .

زخارف نباتية محفورة داخل وحدات هندسية من مربعات بطرفى الإطار الزخرفى حول الدولاب من أسفل ، وزخارف نباتية عبارة عن أوراق ثلاثية تتخلل الكتابات أعلى الدولاب .

زخارف كتابية عبارة عن تكملة لآية قرآنية فى حشوة كتابية أعلى الدولاب الحائطى .

الأسلوب الصناعى : كما تعددت أنواع الزخارف على هذا الدولاب فقد تنوعت طرق تنفيذها فقد نفذت الزخارف الهندسية والنباتية بطريقتى الحز والحفر ، ونفذت الكتابات بالحفر البارز .

الأشكال واللوحات : اللوحات (٩٦ – ٩٧) .

الدراسة الوصفية :

على يمين ويسار صاعد الإيوان (الشمالى الغربى) خزانتان [1] خصصت إحداهما (على اليمين) لشيخ أحد المذاهب بينما جعلت الأخرى (على اليسار) كتبية

---

١) خزانة : والجمع خزائن وهو اسم الموضوع الذى يخزن فيه الشيء ، وأيضًا الخزانة المخدع ، ويستخدم اللفظ فى الوثائق للدلالة على حجرة ذات استخدام معين فيرد : (خزانة نومية) و (خزانة كتبية) و (خزانة كسوة) أى لحفظ الملابس ، وقد توصف الخزانة بأوصاف أخرى فيرد : (خزانة كبرى وصغرى) ، و (خزانة شتوية وأخرى حبيس) أى بدون فتحات للتهوية ، ويستعمل اللفظ أيضًا للدلالة على الدواليب التى بالقاعات .

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٤١ .

لخزن المصاحف والربعات الشريفة [1].

يقع هذا الدولاب (لوحة ٩٦) فى دخلة على شكل مستطيل فى سمك الجدار يبلغ ارتفاعها ٢,٣٥م ، واتساع فتحتها ١,٦٥م ، قسمت من الداخل بواسطة رفان من الخشب لحمل الكتب والمصاحف والربعات ، يغلق عليها باب من مصراعين يفتحان إلى الداخل – على غير العادة – وذلك نظرًا لاتساع مساحة الدولاب [2].

يأطر مصراعى الباب بأعلاه وأسفله شريطان مستعرضان من النحاس خاليان من الزخرفة والكتابات ومثبتان على وجه المصراعين بصفين من مسامير مكوبجة تعطى شكلاً زخرفيًا جميلاً فضلاً عن وظيفتها فى تقوية وتعضيد الباب .

كما يأطر الدولاب كله إطار زخرفى من الخشب نفذت عليه زخارف هندسية بطريقة الحز ، قوامها أشكال مسدس تاسومة يتكون كل منها من نجمة مركزية من ست شعب يدور حولها فى ترتيب دائرى أشكال سداسية تحصر بينها أشكال لوزية يدور حولها أشكال تواسيم ونرجسات ملئت جميعها بزخارف نباتية دقيقة من لفائف وفروع وأوراق بالحفر الغائر ، يملأ الفراغات بين كل مسدس والذى يليه تكوينات هندسية متداخلة تمثل أنصاف وأرباع المسدس أو أجزاءً منه ، وبنهايات الأطراف السفلى لهذا الإطار نفذ الفنان إطارًا زخرفيًا عبارة عن مربع داخل مربع يتوسطه وريدة متعددة البتلات بالحفر البارز وقد ثبت هذا الإطار فى الحائط بمسامير مكوبجة أضفت عليه مساحة جمالية .

يعلو هذا الدولاب حشوة كتابية نفذت عليها كتابات قرآنية بخط النسخ المملوكى البارز على أرضية يتخللها زخارف نباتية بارزة من أوراق ثلاثية ، وتمثل هذه الكتابات تكملة للآية القرآنية التى تبدأ أعلى باب الخزانة التى على يمين صاعد الإيوان (الشمالى الغربى) ونصها فى سطر واحد :

رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ صدق [3] (لوحة ٩٧) .

---

١) وثيقة رقم ٨٨٠ ، وزارة الأوقاف ، باسم السلطان برسباى ، بتاريخ ١٦ جمادى الآخرة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م ، قام بنشرها محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباى ، رسالة ماجستير ، ص ٦١ – ٧٧ .

٢) تعددت المسميات التى تطلق على هذه الدواليب الحائطية ، فيطلق عليها البعض كتبيات ، ويطلق عليها البعض خزانات حائطية ، ولعل التسمية الأخيرة هى الأنسب لهذا الدولاب الذى نحن بصدده وذلك نظرًا لاتساع مساحته إذا ما قورنت بمساحة ما يمكن أن نسميه بالدواليب والكتبيات ، وبالقياس على الخزانات الأخرى ذات الاستخدامات المتعددة ومنها الخزانة النومية والشتوية وخزانة الكسوة فتكون التسمية الأنسب خزانة كتب ومصاحف .

٣) سورة آل عمران : جزء من الآية ١٩٤ .

جامع جانى بك [1].

رقم الأثر	: ١١٩ .
الموقع	: يقع هذا الجامع بشارع المغربلين من شارع الخيامية ، خريطة ١ ، ٦ز .
التاريخ	: ٨٣٠ هـ/ ١٤٢٦ ـ ٢٧م .
التحفة	: دولاب حائطى .
الأبعاد	: ٢,١٥م ارتفاع × ١,٠٠م اتساع × ٠,٨٠م عمق .
الزخارف	: **زخارف هندسية** عبارة عن طبق نجمى سداسى بزقاق وتاسومة وحوله أرباعه بأركان الحشوة الوسطى على جلسة الدولاب ، وزخرفة المقص على حشوتى التمساح اللتان تكتنفان الحشوة الوسطى .
الأسلوب الصناعى	: نفذت زخرفة الأطباق النجمية بطريقة الحشوات ، بينما نفذت زخرفة المقص بطريقة الحفر البارز .
الأشكال واللوحات	: الأشكال (٥٠) ، اللوحات (٩٨ ـ ٩٩) .

---

١) جانى بك : هو الأمير سيف الدين جانى بك بن عبد الله الأشرفى ، كان أحد مماليك الأشرف برسباى ، اشتراه وهو صغير ولقب بالأشرفي نسبة إليه ، ولما تقلد برسباى السلطنة عينه فى عدة وظائف وأنعم عليه بإمرة عشرة وجعله خازندارًا سنة (٨٢٥هـ/ ١٤٢٣م) ، ثم ولاه أمير طبلخاناة سنة (٨٢٦هـ / ١٤٢٣م) ، ثم أمره السلطان دوادارًا ثانيا فى نفس السنة ، فعظم أمره وزادت وجاهته وترك له السلطان التصرف فى شئون الدولة بسبب انشغاله آنذاك بحملاته على جزيرة قبرص ، حتى أشيع بين الناس أن جانى بك يريد السلطنة لنفسه ، غير أن القدر لم يمهله إذ حل به المرض ولما علم السلطان بمرضه ركب إلى داره لمعاودته فى مرضه ، وأمر بنقله إلى القلعة وصار يباشر تمريضه بنفسه رغم ما شاع بين العامة من أن السلطان قد دس له السم لما ثقل عليه أمره ، ومات جانى بك ليلة الخميس الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة (٨٣١هـ/ ١٤٢٧م) وكان عمره عند وفاته خمسة وعشرين عامًا ودفن أول الأمر فى قبته الملحقة بالجامع ثم بنى له السلطان قبة ضريحية بجبانة المماليك ونقل إليها رفاته .

- المقريزى : السلوك ، جـ٤ ، ص ٧٨٦ .
- ابن حجر : أنباء الغمر بأنباء العمر ، جـ٣ ، ص ٤٠٨ .
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص ١١٨ .
- محمد عبد الرحمن فهمى : أعمال جانى بك المعمارية (٨٣٠هـ/ ١٤٢٧م) ، دراسة أثرية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ٢١ ـ ٢٧ .

الدراسة الوصفية :

يتوسط الجدار الجنوبى الغربى للإيوان الجنوبى الشرقى (إيوان القبلة) بجامع جانى بك دولاب حائطى يتميز بكبر حجمه واتساع مساحته حيث يحتل من هذا الجدار الذى يبلغ طوله ٥,٤٠م يحتل دخلة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,١٥م ، واتساع فتحتها ١,٠٠م وعمقها فى سمك الجدار ٠,٨٠م ، قسمت هذه الدخلة بواسطة رف خشبى إلى قسمين علوى وسفلى بداخل كل منهما أرفف من الخشب لحمل الكتب والمصاحف .

يغلق على هذا الدولاب أربعة مصاريع تفتح إلى الخارج ، يتكون كل مصراع من حشوتين مربعتين علو بعضهما ، يبرز بكل حشوة مربع آخر حوافه مشطوفة وخالى من الزخرفة على شكل بقج [1] (لوحة ٩٨) .

يوجد أسفل هذا الدولاب جلسة زخرفية ترتفع عن الأرض بمقدار ٠,٣٠م وتنقسم إلى ثلاث حشوات الوسطى منها هى الحشوة الزخرفية المركزية ملئت بزخرفة الأطباق النجمية المنفذة بطريقة الحشوات المجمعة ، قوامها طبق نجمى سداسى بزقاق و تاسومة فى الوسط يتكون من نجمة مركزية ذى ست شعب يدور حولها فى ترتيب دائرى ست حشوات سداسية بالإضافة إلى زقاق ونرجسة ، وحول هذا الطبق المركزى وفى أركان الحشوة الأربعة يوجد أرباع هذا الطبق ، ويملأ الفراغات بين وأجزائه تكوينات هندسية عناصرها من حشوات سداسية وأشكال لوزية وزقاق ونرجسة وتاسومة ، يكتنف هذه الحشوة الزخرفية حشوتا تمساح رأسيتان نفذ بكل منهما زخرفة المقص بطريقة الحفر البارز (شكل ٥٠ ، لوحة ٩٩) .

---

١) البقجة : فى التركية بوغجة ، وقد اختلف فى تأصيلها ، ففى المعجم التركى أنها تصغير بوغ من المصدر بوغمق ، بمعنى أن يخنق ، وإن صح هذا التأصيل فالبغجة كبيرة الشبه بالبخنق أو البشنق فى اللغة العربية ، وهو قطعة من قماش يتلفع بها ، إذ معنى الأصل الذى اشتق منه اللفظان واحد وهو الخنق . . ويرى البعض أنها من كلمة (بق) ومعناها فى الفارسية الورم والانتفاخ والفقاعة ، . . والبقجة قطعة قماش لها أربع زوايا توضع فيها الأمتعة ، ثم تربط أطرافها الأربعة .

ـ أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف ، ١٩٧٩م ، ص ٤١ .

مدرسة الأمير جوهر اللالا .

رقم الأثر	: ١٣٤ .
الموقع	: درب اللبانة بالقلعة ، خريطة ٢ ، ٨ ز .
التاريخ	: ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م .
التحفة	: دولاب حائطى .
الأبعاد	: ١,٧٠م ارتفاع × ٠,٩٠م اتساع × ١,٢٠م عمق .
الزخارف	: زخارف هندسية قوامها زخرفة العميّة على مصاريع الدولاب ، وزخرفة أخرى عبارة عن شكل حرف (Y) مقلوبًا ومعدولاً (كرندازى) على جلسة الدولاب والعتب العلوى له .
الأسلوب الصناعى	: نفذت الزخارف على هذا الدولاب الحائطى بطريقة واحدة وهى طريقة الحشوات المجمعة .
الأشكال واللوحات	: اللوحات (١٠٠) .
الدراسة الوصفية	:

تضم مدرسة الأمير جوهر اللالا خمسة دواليب حائطية ، إثنان منها على الحائط [1] الشمالى الغربى بالإيوان الشمالى الغربى (الإيوان البحرى) على جانبى الدخلة التى توجد بها دكة المبلغ ، ودولاب بصدر السدلة الجنوبية الغربية ، وآخر بصدر السدلة الشمالية الشرقية ، والخامس بصدر السدلة الجنوبية الغربية للإيوان الجنوبى الشرقى (إيوان القبلة) .

يتميز الدولابان بالإيوان الشمالى الغربى بزيادة عمقهما فى سمك الجدار والذى يبلغ ١,٢٠م وذلك أكثر مما هو معتاد ، وقد فرض هذا الوضع وجود دخلة دكة المبلغ التى تتوسط الدولابين ، بينما عمق الدواليب الأخرى يبلغ ٠,٤٥م ، كما يتميز هذان الدولابان عن الدواليب الأخرى بعدم وجود أرفف داخلية كتلك التى توجد فى الدواليب الأخرى ، كما أنه لا يوجد بها أثر يدل على أنها كانت موجودة .

---

١) حائط : حاط الشيء حوطًا وأحاط به استدار به ، وحوّطه أى بنى حوله حائطًا والحائط الجدار لأنه يحوط ما فيه ، والحائط البستان من النخل إذا كان عليه جدار ، والجمع حيطان ، ويستخدم لفظ حائط فى الوثائق بمعنى الجدار .

- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٣٢ .

يقع كل دولاب من هذه الدواليب الحائطية فى دخلة مستطيلة الشكل فى سمك الجدار يبلغ ارتفاعها ١,٧٠م واتساع فتحتها ٠,٩٠م وترتفع عن الارض بجلسة مقدارها ٠,٢٠م ، وتتفاوت فى مقدار عمقها فى سمك الجدار – كما سبق القول – وقد قسمت هذه الدخلة بواسطة رف خشبى إلى قسمين أحدهما علوى والآخر سفلى ، وفى الوقت الذى خلت منه بعض الدواليب من وجود أرفف قسمت بعض الدواليب الأخرى من الداخل إلى أرفف من الخشب لحمل المصاحف والكتب .

يغلق على كل دولاب أربعة مصاريع تفتح جميعها إلى الخارج ومحلاة بزخرفة العميّة المنفذة بطريقة الحشوات المجمعة ، وقد نفذت هذه الزخرفة وبنفس الأسلوب الصناعى على مصاريع الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ، ثم نفذت بعد ذلك على مصاريع دواليب مدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) مع تطعيم حشواتها الزخرفية بالسن والآبنوس .

ترتفع هذه الدواليب عن الأرض بجلسة زخرفية ترتفع عن الأرض بمقدار ٠,٢٠م وتماثل العتب العلوى حيث يشغلهما شريط من زخرفة (الكرندازى) المنفذ بطريقة الحشوات المجمعة ، وقد سبق تنفيذ هذا الشريط الزخرفى وبنفس الطريقة على جلسة وعتب الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١ هـ/ ١٤١٨م)

مدرسة الأمير جوهر القنقبائى [1].

رقم الأثر : ٩٧ .

الموقع : تقع هذه المدرسة ملاصقة للضلع الشمالى الشرقى من الجامع الأزهر ، وبالتحديد فيما بين نهاية الظلة القديمة للجامع الأزهر الفاطمى والظلة التى شيدها عبد الرحمن كتخدا فى العصر العثمانى [2] ،خريطة ١ ، ٥ح .

التاريخ : قبل سنة ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠م .

التحفة : دولاب حائطى .

الأبعاد : ١,٨٠م ارتفاع × ٠,٩٥م اتساع .

الزخارف : **زخارف هندسية** عبارة عن أطباق نجمية إثنا عشرية وعشارية وثمانية وأنصافها وأرباعها ، إلى جانب زخرفة المقص (رباط مسدس) [3] ، وذلك على مصاريع الدولاب الحائطى وعلى جلسته والعتب أعلاه ، بالإضافة إلى تكوينات هندسية تكرارية على الإطار الزخرفى حول الدولاب .

---

١) جوهر القنقبائى : هو الأمير صفى الدين جوهر بن عبد الله القنقبائى – نسبة إلى الأمير قنقباى الجركس- الحبشى الأصل ، أهداه ملك الحبشة للظاهر برقوق ، ثم عمل فى دولة الملك الأشرف برسباى (خازندارًا) ، وفى دولة السلطان جقمق عُين فى وظيفة (زمام دار) أى المشرف على البيوت السلطانية ، وظل بها حتى توفى ليلة أول شعبان سنة (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) ، ودفن بالقبة التى أنشأها فى هذه المدرسة وعمره نحو سبعين سنة .

- المقريزى : السلوك ، جـ٤ ، ص ١٢٣٤ .
- ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ٥ ، ص ٤٨٥ .
- السخاوى : الضوء اللامع ، جـ٣، ص ٨٢ .
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص ٢٢٧ .
- سوسن سعيد الشامى : دراسة أثرية معمارية لظاهرة إلحاق المدارس بالجامع الأزهر فى العصر المملوكى ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤م .

٢) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، فى عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٥٧٢

٣) رباط مسدس : هو مصطلح فنى معروف لدى النجارين المحدثين المختصين بالنجارة العربية ، وهو عبارة عن شريط طويل يضم وحدات سداسية طولية ومنتظمة الشكل ، . . . وأحيانًا يطلق عليه (زخرفة المقص) .

- نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٥٥٩ .

زخارف نباتية دقيقة عبارة عن لفائف وفروع نباتية وأوراق و وريدات محفورة داخل وحدات التكوينات الهندسية على الإطار الزخرفى حول الدولاب .

زخارف كتابية عبارة عن كتابات قرآنية على حشوة كتابية أعلى الدولاب .

الأسلوب الصناعى : استخدم الفنان أكثر من طريقة صناعية لتنفيذ زخارفه على هذا الدولاب الحائطى حتى تتناسب مع الجزء المراد زخرفته ، فاستخدم طريقة التجميع والتطعيم لتنفيذ زخرفة الأطباق النجمية على مصاريع الدولاب وجلسته ، واستخدم طريقة الحز والحفر الغائر والبارز لتنفيذ زخارف هندسية على الإطار حول الدولاب ، كما استخدم طريقة الحفر البارز والتذهيب لتنفيذ الكتابات القرآنية على الحشوة الكتابية أعلى الدولاب .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٥١ – ٥٢) ، اللوحات (١٠١ – ١٠٥) .

الدراسة الوصفية :

تضم مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر ستة من الدواليب الحائطية ، تطابق بعضها فى الأشكال الزخرفية والطريقة الصناعية موزعة كالآتى ، دولابان بالإيوان الجنوبى الشرقى على حائط القبلة يمين ويسار المحراب ، ودولابان بالإيوان الشمالى الغربى بطرفى الجدار الشمالى الغربى منه ، على محور الدولابين على جانبى المحراب ، ودولابان على الدور قاعة أحدهما بالطرف الغربى من الناحية الجنوبية الغربية والآخر فى مواجهته بالطرف الشمالى من الناحية الشمالية الشرقية .

يقع كل دولاب من هذه الدواليب فى دخلة مستطيلة الشكل فى سمك الجدار يبلغ ارتفاعها ١,٨٠م ، واتساع فتحتها ٠,٩٥م ، وقسمت من الداخل بواسطة رف خشبى إلى قسمين يعلو أحدهما الآخر بداخل كل منهما أرفف خشبية لحفظ المصاحف والربعات الشريفة (لوحة ١٠١) .

يغلق على هذا الدولاب أربعة مصاريع تفتح جميعها إلى الخارج حتى لا تضيق المساحة الداخلية للدولاب ، ويمثل كل اثنين منهم أرضية مشتركة لتنفيذ زخرفة الأطباق النجمية ، حيث نفذ على كل مصراع نصف طبق نجمى إثنى عشرى بمخموس وبيت غراب يتكاملان عند غلق المصراعين ، وقد تعامل الفنان مع المساحة المتاحة للزخرفة بمهارة فنية كبيرة فجعل على طرفى الطبق النجمى الإثنى عشرى المركزى

نصفين من طبق نجمى ثمانى بمخموس ، لأن المساحة لا تسمح بتنفيذ نصف طبق نجمى إثنى عشرى كما هو معتاد ، ونتج عن ذلك اتساع مساحة الأركان الخارجية فنفذ بها أربعة أرباع الطبق النجمى الإثنى عشرى بمخموس وبيت غراب ، فى حين أنه ضاقت مساحة الأركان الداخلية فنفذ بها أربعة أرباع الطبق النجمى الثمانى بمخموس ، وبذلك تمكن الفنان من توظيف عناصره الزخرفية حسب المساحة الزخرفية المتاحة باستعماله أنصاف وأرباع الأطباق النجمية المركبة (٨/١٢) وقد طعمت جميع حشواتها بمضاهلات سن (عاج) ، يكتنف هذه المنطقة الزخرفية من أعلاها وأسفلها أشرطة من زخرفة المقص (رباط مسدس) طعمت حشواتها بمضاهلات سن (شكل ٥١ ، لوحة ١٠٢) .

يقوم هذا الدولاب على جلسة زخرفية ترتفع عن الأرض بمقدار ٠,٣٥م ، وتتكون من ثلاث حشوات ، الوسطى منها حشوة تاريخ زخرفت بنصف طبق نجمى عشارى ببيت غراب ، وفى الأركان السفلى للحشوة يوجد ربعان منه ، ويملأ الفراغات بين نصف الطبق وربعيه تكوينات هندسية كل منها عبارة عن حشوتين خماسيتين تحصران بينهما شكلى سقط يتوسطهما شعيرة ، طعمت جميع هذه الحشوات بالسن والزرنشان ، كما رسمت بداخل الحشوات الخماسية نجوم خماسية ، يكتنف هذه الحشوة حشوتا تمساح رأسيتان نفذ بكل منهما زخرفة المقص بطريقة الحشوات المطعمة بالسن (لوحة ١٠٣) .

كما يعلو الدولاب الحائطى عتب زخرفى من ثلاث حشوات ، الوسطى منهم حشوة تاريخ نفذ على منتصف الضلع السفلى منها نصف طبق نجمى ثمانى بخنجر [1] وبيت غراب وحشوة ثمانية ، ونفذ بالأركان العليا منها ربعان من هذا الطبق طعمت جميع حشواتها بالسن والزرنشان ، ويكتنف هذه الحشوة حشوتا تمساح نفذ بكل منهما زخرفة المقص بطريقة الحشوات المطعمة بالسن (شكل ٥٢ ، لوحة ١٠٤)

يعلو هذا العتب الزخرفى حشوة كتابية تقع كتاباتها فى سطر واحد وتتضمن كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى نفذت بالحفر البارز المذهب ، وهى كتابات معجمة ومنقوطة على أرضية باللون الأزرق يتخللها زخارف نباتية قوامها فروع ملتفة وملتوية يخرج منها أوراق أحادية وثنائية وثلاثية الفصوص ، وجاء هذا النص القرآنى

---

١) خنجر : هو شكل مستطيل بكل من طرفه ثلاث أضلاع أو ثلاث شعب ويفيد فى ربط الطبق النجمى بغيره .
- حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٧ .

ضمن سياق يعلو الدواليب جميعها وكذلك الأبواب التى تفتح على الدورقاعة ونصها كالآتى :

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي [1] (لوحة ١٠٥) .

يأطر الدولاب الحائطى إطار زخرفى من الخشب مثبت فى الحائط ويحليه زخارف هندسية منفذة بطريقة الحز والحفر قوامها تكوينات هندسية تكرارية ومتبادلة ، الأول منهما عبارة عن وريدة من ثمانية فصوص بالحفر البارز يدور حولها ثمانية أشكال لوزية وكندات فى ترتيب دائرى بالحز يشغلها زخارف نباتية دقيقة بالحفر الغائر ، بينما التكوين الثانى عبارة عن نجمة من خمس شعب مركزية بالحز بداخلها وريدة من خمسة فصوص بالحفر الغائر يدور حولها فى ترتيب دائرى أشكال لوزية وأخرى من ستة أضلاع بالحز يشغل جميعها زخارف نباتية دقيقة بالحفر الغائر ، وينتهى طرفا هذا الإطار الزخرفى من أسفل بمربعين متداخلين بالحز يتوسط الداخلى منهما وريدة ثمانية بالحفر البارز يدور حولها وحدات هندسية دقيقة و محزوزة .

---

٢) سورة الجمعة : جزء من الآية ٩ ، ١٠ .

مدرسة السلطان قايتباى [1].

رقم الأثر	: ٩٩ .
الموقع	: تقع هذه المدرسة بجبانة المماليك خريطة ١ ، ٥ي .
التاريخ	: ٨٧٧ ـ ٧٩ هـ/ ١٤٧٢ ـ ٧٤م .
التحفة	: دولاب حائطى .
الأبعاد	: يوجد ثلاثة نماذج للدواليب الحائطية بهذه المدرسة أبعاد كل منها كالآتى :

أبعاد النموذج الأول ٢,٩٠م ارتفاع × ١,٣٥م اتساع × ٠,٤٥م عمق .

أبعاد النموذج الثانى ٢,٨٠م ارتفاع × ١,٣٥م اتساع × تتفاوت أعماق دواليب هذا النموذج بعضها ٠,٧٥م وبعضها ٠,٤٥م

أبعاد النموذج الثالث ٢,٥٠م ارتفاع × ٠,٨٣م اتساع × ٠,٣٥م عمق .

---

١) السلطان قايتباى : هو الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباى المحمودى نسبة إلى الخواجا محمود التاجر الذى جلبه إلى مصر ، ثم الأشرفى نسبة إلى الأشرف برسباى الذى اشتراه وصار من جملة مماليكه ، ثم الظاهرى نسبة إلى الظاهر جقمق معتقة ، وهو الحادى والأربعون من ملوك الترك بمصر ، والخامس عشر من ملوك الجراكسة ، ولد سنة (٨٢٦ هـ/ ١٤٢٣م) وقيل بضع وعشرون تقريبًا عُين فى جملة وظائف فى دولة الظاهر جقمق منها جمدارًا وخاصكيًا ثم دوادار كبير ، وفى دولة الأشرف إينال أنعم عليه بإمرة عشرة سنة (٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م) ، وفى دولة الظاهر خشقدم جعله أمير طبلخاناة ثم أنعم عليه بتقدمه ألف سنة (٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م) ، وفى دولة الظاهر يلباى جعله رأس نوبة ثم أصبح أتابكًا للعساكر ، ولما تولى الظاهر تمربغا السلطنة سنة (٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م) وصارت فتنة بين أمراء المماليك خُلع على أثرها تمربغا وبويع قايتباى للسلطنة سنة (٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م) فأقام بالسلطنة مدة تسعًا وعشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يومًا فكان من خير ملوك الجراكسة وأطولهم مدة ، وتوفى سنة (٩٠١هـ/ ١٤٩٥ م) ودفن بتربته بالصحراء وترك اسمه مسطورًا على ما يزيد على سبعين أثرًا إسلاميًا ما بين إنشاء وتجديد .
- السخاوى : الضوء اللامع ، جـ٦ ، ص ٢٠١ .
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص ٣ .
- ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ٨ ، ص ٧ .
- حسن عبد الوهاب : المساجد الأثرية ، ص ٢٥٠ .
- حسنى محمد نويصر : منشآت السلطان قايتباى بمدينة القاهرة ، دراسة معمارية وأثرية ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م .

الزخارف : **زخارف النموذج الأول عبارة عن .**

زخارف هندسية عبارة عن أشباه أطباق نجمية ثمانية يملأ الفراغات بينها تكوينات هندسية ، وذلك على الإطار الزخرفى حول الدولاب .

زخارف كتابية تمثلت فى وجود نص تأسيسى للمدرسة على حشوة كتابية أعلى الدولاب بخط الثلث المملوكى البارز المذهب .

زخارف نباتية تمثلت فى وجود أرضية نباتية من فروع ولفائف وأوراق وأنصاف مراوح نخيلية بارزة ومذهبة تتخلل كتابات الحشوة الكتابية أعلى الدولاب .

: **زخارف النموذج الثانى عبارة عن :**

زخارف هندسية عبارة عن أشكال أطباق نجمية ثمانية متداخلة على الإطار الزخرفى حول الدولاب ، بالإضافة إلى شريط زخرفى على جلسة الدولاب يضم زخرفة على شكل حرف (Y) مقلوبًا ومعدولاً .

زخارف كتابية على أرضية نباتية بالحشوة الكتابية أعلى الدولاب تشبه الحشوة الكتابية أعلى دواليب النموذج الأول فى الشكل وإن اختلفت معها فى المضمون .

: **زخارف النموذج الثالث عبارة عن :**

زخارف هندسية قوامها أنصاف وأرباع أطباق نجمية إثنى عشرية على مصاريع الدولاب ، إلى جانب زخرفة المقص ، بالإضافة إلى أشباه أطباق نجمية ثمانية تتداخل مع أطباق خماسية على الإطار حول الدولاب .

زخارف كتابية على أرضية نباتية فى حشوة كتابية أعلى الدولاب تشبه الحشوتين الكتابيتين أعلى دواليب النموذج الأول والثانى .

الأسلوب الصناعى : استخدم الفنان أكثر من طريقة صناعية لتنفيذ الزخارف على هذه الدواليب فقد استخدم طريقة الحز على نطاق واسع لتنفيذ زخارف هندسية متداخلة على الأطر الزخرفية حول الدواليب ، واستخدم طريقة الحشوات المجمعة والتطعيم بالسن والحفر فى مضاهلات السن بالحشوات وذلك بأنصاف وأرباع الأطباق النجمية الإثنى عشرية على مصاريع وجلسة دواليب النموذج الثالث ، واستخدم طريقة الحفر البارز والتذهيب لتنفيذ الزخارف الكتابية أعلى الدواليب ، كما استخدم طريقة السدايب لتنفيذ شريط زخرفى من الكرندازات على جلسة دواليب النموذج الثانى .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٥٣ – ٥٥) ، اللوحات (١٠٦ – ١١٣) .

الدراسة الوصفية :

يمثل دواليب النموذج الأول عدد أربعة دواليب موزعة كالآتى ، الأول بصدر السدلة الجنوبية الغربية أطلقت عليه الوثيقة اسم (كتبية من طابقين عليهما مصاريع خشبية) [١]، والثانى بالطرف الغربى بالجدار الجنوبى الغربى للإيوان الجنوبى الشرقى ، والثالث بصدر السدلة الشمالية الشرقية أطلقت عليه الوثيقة (خزنة لطيفة مبلطة) ، والأخير على الجدار الشمالى الغربى للسدلة الجنوبية الغربية للإيوان الشمالى الغربى .

يحتل كل دولاب من هذه الدواليب دخلة فى سمك الحائط قطاعها مستطيل الشكل يبلغ طولها ٢,٩٠م واتساع فتحتها ١,٣٥م وعمقها فى سمك الجدار ٠,٤٥م ومقسمة من الداخل بواسطة أربعة أرفف من الخشب لتوضع عليها المصاحف والكتب والربعات الشريفة .

يغلق على فتحة الدولاب باب من مصراعين يأطرهما أشرطة نحاسية علوية وسفلية مثبتة على وجه المصراعين بمسامير ذات رؤوس على شكل قبب تعطى شكلاً زخرفيًا جميلاً فضلاً عن وظيفتها فى تعضيد الباب وتقويته ، كما يوجد على وجه المصراعين حلقتان من النحاس لإمكان القبض عليهما عند غلق الدولاب وفتحه .

يدور حول الدولاب إطار زخرفى نفذت عليها زخارف هندسية بطريقة الحز قوامها أشباه أطباق نجمية ثمانية متجاورة ، يملأ الفراغات بينها عناصر أخرى عبارة عن تاسومة بطرفها نرجستان ، وبطرفى الإطارين من أسفل مربعان متداخلان بداخلهما أجزاء من الأطباق النجمية التى تحلى الإطار (لوحة ١٠٦) .

يعلو هذا الدولاب حشوة كتابية بها سطر واحد من الكتابات بالخط الثلث المملوكى المنفذ بالحفر البارز المذهب على أرضية زرقاء يتخللها عناصر نباتية دقيقة مذهبة قوامها فروع ينبثق منها أوراق نباتية أحادية وثنائية وثلاثية ، وتتضمن هذه الكتابات جزء من النص التأسيسى للمدرسة نصه :

---

١) وثيقة رقم ٨٨٦ ، وزارة الأوقاف باسم السلطان قايتباى ، بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م ، قام بنشرها حسنى محمد نويصر ، منشآت السلطان قايتباى ، رسالة دكتوراه ، ص ٤٠٩ – ٤٥١ .

أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان [1] (شكل ٥٣ ، لوحة ١٠٧).

يمثل دواليب النموذج الثانى عدد أربعة دواليب أخرى موزعة كالآتى ، دولابان بالسدلة الشمالية الشرقية للإيوان الشمالى الغربى أحدهما على الحائط الجنوبى الشرقى والثانى تجاهه على الحائط الشمالى الغربى ، ودولابان بالسدلة الجنوبية الغربية لنفس الإيوان أحدهما بصدرها والثانى على الحائط الجنوبى الشرقى

يقع كل دولاب من هذه الدواليب فى دخلة مستطيلة فى سمك الجدار يبلغ طولها ٢,٨٠م واتساع فتحتها ١,٣٥م ويبلغ عمق دولابى السدلة الشمالية الشرقية للإيوان الشمالى الغربى ٠,٧٥م ، بينما يبلغ عمق دولابى السدلة الجنوبية الغربية للإيوان نفسه ٠,٤٥م ، هذه الدخلة مقسمة من الداخل بواسطة أرفف خشبية لحفظ الكتب والمصاحف

يغلق على هذا الدولاب أربعة مصاريع اثنان منهما علويان واثنان سفليان ، يفصل بينهما عتب من حشوات مربعة ومستطيلة متبادلة خالية من الزخرفة ، جميع هذه المصاريع من ألواح خشب سادة ، ويأطرها أشرطة نحاسية علوية وسفلية مثبتة على وجهها بمسامير ذات رؤوس على شكل قبب ، وعلى كل مصراع حلقة نحاسية لإمكان القبض عليها عند غلق الدولاب وفتحه .

يقوم الدولاب على جلسة زخرفية ترتفع عن الأرض بمقدار ٠,٣٠م ، وتضم شريط من الزخرفة منفذ بطريقة السدايب على شكل حرف (Y) مقلوبًا ومعدولاً (كرندازى) على جانبيه حشوتا تمساح خاليتان (لوحة ١٠٨) .

يدور حول الدولاب إطار زخرفى يخرج عن تصميمه المعتاد حيث نراه ولأول مرة يمتد ويدور أسفل جلسة الدولاب ، هذا الإطار مثبت فى الحائط بمسامير مكوبجة ويضم زخارف هندسية منفذة بطريقة الحز قوامها أشكال أطباق نجمية ثمانية متداخلة فى خط رأسي بأطرافها نجوم رباعية وحولها أنصاف وأرباع هذه الأطباق (شكل ٥٤ ، لوحة ١٠٩) .

---

١) هذا الجزء من نص تأسيسى للمدرسة تبدأ و تكتمل أجزاؤه على أبواب الدورقاعة الأربعة وعلى الدولابين الحائطيين بالسدلتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية على الدورقاعة ، حيث تبدأ الكتابات بالبسملة و أوائل سور الفتح وتنتهى باسم السلطان قايتباى والدعاء له .

- قام بنشر هذه الكتابات :

Berchem (M.V.) :

Materiaux Pour un Corpus Imscription un Arabicarum , Egypte, Paris , 1903 , P. 334 .

- عادل شريف علام : اللوحات التأسيسية ، ص ٣٧١ .

يوجد أعلى الدولاب حشوة كتابية تقع كتاباتها فى سطر واحد تتفق مع الحشوة الكتابية أعلى دواليب النموذج الأول فى الشكل و تختلف معها فى المضمون ونصها كالآتى :

السعد على أبوابها ادْخُلوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ [١]

يمثل دواليب النموذج الثالث للدواليب الحائطية بهذه المدرسة دولابان على جانبى المصطبة التى بصدر دركاة المدخل الرئيسى أحدهما على الجدار الجنوبى الشرقى على يسار صاعد المصطبة والآخر على الجدار الشمالى الغربى على يمين صاعد المصطبة [٢].

يحتل الدولاب الحائطى بالجدار الجنوبى الشرقى على يسار صاعد المصطبة دخلة فى سمك الجدار قطاعها مستطيل يبلغ ارتفاعها ٢,٥٠م واتساع فتحتها ٠,٨٣م وعمقها ٠,٣٠م ، هذه الدخلة مقسمة إلى مستويين أحدهما علوى والآخر سفلى بواسطة رف خشبى بداخل كل منهما أرفف لحفظ الكتب والمصاحف .

يغلق على هذا الدولاب (لوحة ١١٠) أربعة مصاريع اثنان منهما علويان واثنان سفليان ، يمثل كل زوج منهما أرضية مشتركة لتنفيذ زخرفة الأطباق النجمية الإثنى عشرية وأجزائها بطريقة الحشوات المجمعة والمطعمة بمضاهلات من العاج ، حيث نفذ على القوائم الداخلية لكل مصراعين أربعة أنصاف أطباق نجمية إثنى عشرية ببيت غراب يتكامل كل نصفان منهما عند غلق المصراعين فى صورة طبق ، ونفذ بالمساحة الخالية بين كل نصفين على القوائم الخارجية لكل مصراع نصف هذا الطبق ، كما نفذ فى الأركان العليا والسفلى أربعة أرباع الطبق النجمى ، ويشغل الفراغات بين أجزاء الطبق النجمى أنصاف وأرباع تكوينات هندسية قوامها نصف حشوة ثمانية يدور حولها فى ترتيب دائرى حشوة سداسية تتبادل مع شكل زقاق ، ويملأ بعض الفراغات الأخرى شكلا زقاق يتقابلان برأسيهما ، وقد طعمت جميع هذه الحشوات بمضاهلات

---

١) هذا النص الكتابى ضمن نصوص ذات مضامين مختلفة قرآنية وغير قرآنية تدور أعلى الدواليب الحائطية التى بالسدلتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية للإيوان الشمالى الغربى (الإيوان البحرى)

- سورة الحجر : آية ٤٦ .

٢) هذا الدولاب الذى على يمين صاعد المصطبة فقد منه المصراعان العلويان وحل محلهما لوح من الخشب (الأبلكاج) ، وقد ذكرت فايزة محمود الوكيل أن المصراع الأيسر فقط من الباب العلوى مفقود ، ولم تشر بشيء إلى الدولاب الآخر المواجه له مع أنه يمثل تحفة فنية مكتملة وغير ناقصة .

- فايزة محمود الوكيل : أثاث المصحف ، ص ٢٢٧ .

من العاج الأبيض المدقوق (أويمة) [1] بزخارف نباتية دقيقة قوامها أشكال حلزونية وأوراق نباتية متقابلة ومتدابرة بها تعريقات بارزة وملونة (شكل ٥٥ ، لوحة ١١١) ، ويأطر كل مصراع من المصاريع الأربعة بأعلاها وأسفلها حشوة مستعرضة نفذ بها زخرفة (رباط مسدس) مطعم بالعاج ، كما يوجد على وجه القائم الداخلي للمصراع ضبة خشبية [2] لفتح الدولاب وغلقه .

يقوم هذا الدولاب على جلسة زخرفية ترتفع عن الأرض بمقدار ٠,٣٥م وتنقسم إلى ثلاث حشوات ، نفذ على منتصف الضلع العلوى للحشوة الوسطى نصف طبق نجمي إثنى عشرى ببيت غراب وبركنيها من أسفل ربعا هذا الطبق ، ويشغل الفراغات بينهما تكوين هندسي من شكلى زقاق متقابلان ، وطعمت جميع الحشوات بمضاهلات من العاج الأبيض مدقوقه أويمة كما على المصاريع ، يكتنف هذه الحشوة حشوتا تمساح نفذ بهما زخرفة المقص (رباط مسدس) المطعم بالعاج . (لوحة ١١٢) .

يعلو الدولاب حشوة كتابية تقع كتاباتها فى سطر واحد تماثل الحشوات الكتابية أعلى دواليب النموذجين السابقين فى الشكل وتختلف معها فى المضمون نصها كالآتى :

الملك الأشرف قايتباى خلد الله ملكه [3] (لوحة ١١٣) .

يأطر هذا الدولاب الحائطى إطار زخرفى محلى بزخارف هندسية نفذت بطريقة الحز قوامها أشباه أطباق نجمية ثمانية وخماسية متداخلة .

---

١) أويمة : لفظة تركية من المصدر (أويمق) بمعنى يحفر ، وتطلق على الزخارف التى تحفر على جدران الغرف وعلى واجهات البيوت ، ويطلق على صانع هذه الزخارف فى لغة الصناع فى مصر اللفظ التركى (أويمجى) .
- أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى ، ص ٣٣ .

٢) تتكون هذه الضبة الخشبية من حشوتين ، إحداهما رأسية ومثبتة على وجه القائم الداخلى للمصراع بمسامير ، والأخرى مستعرضة حرة الحركة داخل الحشوة الثابتة ، أطرافها أكثر سمكًا من فتحة الحشوة الثابتة ، كما أن هناك وسيلة أخرى تقوم مقامها وأكثر منها بساطة وهى عبارة عن قطعة من الخشب لها شكل معين مثبتة على وجه قائم المصراع الثابت بمسمار لتغلق على المصراع الآخر يطلق عليها (عصفورة خشب) ، وكلاهما لا تقوم مقام الحلقان المعدنية حيث أنهما وسيلتان لفتح الدولاب وغلقه بينما الأخيرة للإمساك بها عند الفتح والغلق .

١) هذه الكتابات تمثل تتمة النص الكتابى أعلى الدولاب الأول على يمين صاعد المصطبة بالجدار الشمالى الغربى ونصها كالآتى (اللهم أنصر عبدك مولانا السلطان) وقد قرأتها فايزة محمود الوكيل : (اللهم انصر عبدك السلطان قايتباى)
- فايزة محمود الوكيل : أثاث المصاحف ، ص ٢٢٨ .

مدرسة أبو بكر مزهر .

رقم الأثر : ٤٩ .

الموقع : تقع هذه المدرسة بحارة برجوان ، خريطة ١ ، ٣ ح .

التاريخ : ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ ـ ٨٠م .

التحفة : دولاب حائطى .

الأبعاد : يوجد دولابان حائطيان بهذه المدرسة .

أبعاد الدولاب الأول ٢,٢٠م ارتفاع × ١,٢٥م اتساع × ٠,٦٥م عمق .

أبعاد الدولاب الثانى ١,٧٠م ارتفاع × ٠,٧٠م اتساع × ٠,٦٥م عمق .

الزخارف : **زخارف هندسية** قوامها حشوة مثمنة مركزية وأربعة خناجر تتبادل مع أربعة أنصاف تواسيم على مصاريع الدولاب وجلسته إلى جانب زخرفة (رباط مسدس) ، ونفذت زخارف هندسية أخرى قوامها أطباق نجمية ثمانية على الإطار الزخرفى حول الدولاب .

زخارف نباتية دقيقة مدقوقة أويمة بارزة وملونة على المضاهلات بالعاج الأبيض والمستريك بالعاج الأصفر ، قوامها فروع ملتفة وملتوية بأطرافها أشكال حلزونية وأوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية بها تعريقات بارزة (أرابيسك) وذلك على حشوات الزخارف الهندسية المجمعة على مصاريع الدولاب وجلسته ، إلى جانب فروع تخرج منها أوراق أحادية وثنائية وثلاثية بالحفر البارز داخل وحدات الطبق النجمى الثمانى على الإطار الزخرفى حول الدولاب .

زخارف هندسية ونباتية متداخلة ومتشابكة على شاكلة الكتابات الكوفية المضفورة على أرضية نباتية على حشوة زخرفية أعلى الدولاب الحائطى .

الأسلوب الصناعى : استخدم الفنان لتنفيذ زخارفه على هذين الدولابين أكثر من طريقة صناعية مثل طريقة التجميع والتعشيق والتطعيم والحفر البارز والحز .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٥٦ ـ ٥٧) ، اللوحات (١١٤ ـ ١١٨) .

الدراسة الوصفية :

تضم مدرسة أبو بكر مزهر دولابين حائطيين بالإيوان الجنوبى الشرقى الأول منهما وهو أكبر حجمًا يتوسط الجدار الشمالى الشرقى للإيوان ، ويقع الثانى بالجدار الشمالى الغربى لدخلة الشباك بالطرف الغربى من الجدار الجنوبى الغربى للإيوان .

يقع الدولاب الأول (لوحة ١١٤) فى دخلة تتوسط الجدار الشمالى الشرقى للإيوان الجنوبى الشرقى (إيوان القبلة) وترتفع أرضيتها عن أرضية الإيوان بمقدار ٠,٣٠م ويختل دخله فى سمك الجدار قطاعها مستطيل يبلغ ارتفاعها ٢,٢٠م واتساع فتحتها ١,٢٥م وعمقها ٠,٦٥م ، ومقسمة بواسطة رف خشبى إلى مستويين أحدهما علوى والآخر سفلى بكل منهما أرفف من الخشب لحفظ الكتب والمصاحف والربعات الشريفة .

يغلق على هذا الدولاب أربعة مصاريع متماثلة ، اثنان منهما على الفتحة العلوية واثنان على الفتحة السفلية ، تفتح جميعها إلى الخارج حتى لا تضيق المساحة الداخلية للدولاب ، ويضم كل مصراع زخارف هندسية منفذة بطريقة التجميع والتطعيم قوامها حشوة مثمنة مركزية يدور حولها أربعة خناجر تتجه بروؤسها إلى أركان الحشوة و تتبادل مع أنصاف تواسيم على أنصاف أضلاع الحشوة ، قسم داخل كل منها إلى نصف نجمة سداسية على طرفيها نصفا كندة ، وقد طعمت حشوات هذه الوحدات الهندسية بمضاهلات من العاج الأبيض وحولها مستريك من العاج الأصفر مدقوقه أويمة بارزة بتفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) ملونة بها تعريقات نخيليلة بارزة ، وقد نفذت مثل هذه الزخارف وبنفس الطريقة الصناعية على مسند ظهر الخطيب بمنبر المدرسة (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) [1]، بما يؤكد قدرة الفنان على إحداث نوع من التوافق والتناغم بين العناصر الزخرفية المنفذة على مختلف التحف الخشبية بالمدرسة على اختلاف وظائفها ، ويؤكد أيضًا على وحدة الأسلوب الصناعى والزخرفى لنجار واحد يرجح أنه هو الذى قام بنجارة المسجد جميعها وهو أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطى ثم القاهرى[2]،

---

١) نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٤١٥ .

٢) أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطى الأصل ثم القاهرى ، هو أحد النجارين المشهورين كان ماهرًا فى صناعته ، وقد نفذ أعمالاً هامة فى دولة الظاهر جقمق ، وقام بعمل منابر هامة منها أنه صنع المنبر المكى ثم المنبر الغمرى (المنقول إلى خانقاة الأشرف برسباى هو وكرسى المصحف) ثم منبر المدرسة المزهرية التى تحتوى على مجموعة هامة من النجارة ممثلة فى الأبواب والدواليب وحجاب المزيرة ، لا شك أن الدمياطى هو صانعها أيضًا ، وقد صادف هذا النجار حظًا لا مثيل له فى أيام الجمالى ناظر الخاص وتوفى سنة (٨٩٧هـ/ ١٤٩١م) .
- السخاوى : الضوء اللامع ، جـ٢ ، ص ٥٩ . =

يكتنف هذه الحشوة الزخرفية أعلاها وأسفلها حشوتان مستعرضتان تضم كل منهما زخرفة (رباط مسدس) مطعم بالعاج (شكل ٥٦ ، لوحة ١١٥) .

يقوم الدولاب على جلسة زخرفية ترتفع عن أرضية الدخلة التى بها الدولاب بمقدار ٠,٧٥م ، وتتكون من ثلاث حشوات ، الوسطى منهم هى الحشوة الزخرفية المركزية نفذ بها زخارف هندسية تطابق زخارف المصاريع الأربعة من حيث العناصر الزخرفية وأسلوب الصناعة وقد فقدت منها بعض حشواتها الزخرفية ، يكتنف هذه الحشوة حشوتا تمساح نفذ بكل منها زخرفة (رباط مسدس) مطعم بالعاج (لوحة ١١٦) .

أما الحشوة التى تعلو الدولاب فقد خرج بها الفنان عن المألوف ، فهى ليست حشوة كتابية كما هو معتاد ولكنها حشوة زخرفية تمثلت عليها تكوينات زخرفية هندسية ونباتية متداخلة ومتشابكة بالحفر البارز قوامها أشكال نجمية متداخلة مع خطوط هندسية مضفورة يتخللها عناصر نباتية من فروع وأوراق تعطى فى شكلها العام صورة للكتابات الكوفية ذات القوائم المجدولة على أرضية نباتية .

يأطر هذه الحشوة الزخرفية أعلى الدولاب ، كما يأطر الدولاب كله إطار زخرفى من الخشب مثبت فى الحائط بواسطة مسامير مكوبجة يضم زخارف هندسية قوامها أطباق نجمية ثمانية محزوزة ومتجاورة ، يتكون كل طبق من ترس مثمن مركزى خالى من الزخرفة يدور حوله ثمانى لوزات حفر بداخلها ورقة نباتية أحادية بالحفر الغائر وثمانى كندات حفر بداخلها ورقة نباتية ثلاثية بالحفر البارز ، ويملأ الفراغات بين كل طبق وآخر تكوين هندسي من نجمة رباعية بداخلها ورقة أحادية بالحفر البارز على جانبيها لوزتان فى وضع متقابل بداخل كل منهما ورقة أحادية بالحفر الغائر وبطرفيها نصفا ترس مثمن (لوحة ١١٧) .

يقع الدولاب الثانى على الجدار الشمالى الغربى لدخلة الشباك بالطرف الغربى للجدار الجنوبى الغربى للإيوان الجنوبى الشرقى (إيوان القبلة) ، وهو مكان غير مألوف لمواضع الدواليب الحائطية ولعل المعمار أراد أن يحقق أقصى استفادة من هذا

= - حسن عبد الوهاب : مدرسة أبو بكر مزهر ، مجلة الهندسة ، العدد الأول ، يناير ١٩٣٥، ص ١٩ .

: توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ، مجلة المجمع العلمى المصرى ، مج ٣٦ ، جـ٢ ، ١٩٥٣م ، ٥٤م ، ص ٥٤٧ .

- نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٤١٦ .

الانحناء الحادث بالجدار الجنوبى الغربى للإيوان الجنوبى الشرقى بسبب خط التنظيم الخارجي الذى يحكم هذه الواجهة على الشارع والذى نتج عنه دخلة شباك غير منتظمة الشكل فجعل بها هذا الدولاب وملأ الفراغ الحادث بتحفة خشبية غاية فى الروعة والإتقان فضلاً عن وظيفتها فى حفظ الكتب والمصاحف الشريفة .

يحتل هذا الدولاب دخلة فى سمك الجدار قطاعها مستطيل الشكل حيث يبلغ ارتفاعها ١,٧٠م واتساع فتحتها ٠,٧٠م وعمقها ٠,٦٥م ، وهى من الداخل غير منتظمة الشكل قسمت بواسطة رف خشبى إلى قسمين أحدهما علوى والآخر سفلى وبكل منهما أرفف من الخشب لحمل الكتب والمصاحف الشريفة .

لعبت المساحة المتاحة أمام النجار دورًا كبيرًا فى تحديد شكل هذا الدولاب وتصميمه ، فلم يأت مضاهيًا للدولاب الآخر تجاهه والذى خصص المعمار مكانه سلفًا عند تصميم المكان .

يغلق على هذا الدولاب مصراعان أحدهما علوى والآخر سفلى ويقوم على جلسة زخرفية ترتفع عن الأرض بمقدار ٠,٧٥م ، تطابق تمامًا نصف قطاع رأسي من الدولاب الأول من حيث التصميم والزخارف وأسلوب الصناعة ، ومما يؤسف له أن فقدت بعض الحشوات الزخرفية على مصراعى الدولاب .

يعلو الدولاب حشوة زخرفية تماثل الحشوة أعلى الدولاب الأول ، كما يأطره إطار زخرفى يطابق الإطار حول الدولاب الأول مع الفارق فى مساحة وحجم كل منهما (شكل ٥٧ ، لوحة ١١٨) .

مدرسة الأمير أزبك اليوسفي .

رقم الأثر : ٢١١ .

الموقع : تقع هذه المدرسة بشارع أزبك من شارع الخضيري بالسيدة زينب ، خريطة ٢ ، ٨ هـ .

التاريخ : ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ ـ ٩٥م .

التحفة : دولاب حائطى .

الأبعاد : تبلغ أبعاد الدواليب التى على جانبى الدخلة التى بها دكة المبلغ وتلك الموجودة بالدخلة أسفل الدكة على الحائط الشمالى الغربى للإيوان الشمالى الغربى ٢,١٠م ارتفاع × ٠,٩٠م اتساع × أعماق مختلفة ، بينما الدواليب الموجودة على حائطى الإيوان الشمالى الغربى وهما الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى وكذلك الدولاب بصدر السدلة الجنوبية الغربية على الدورقاعة فتبلغ أبعادها ٢,٣٠م ارتفاع × ١,٢٠م اتساع × أعماق مختلفة .

الزخارف : **زخارف نباتية** على الإطارات الزخرفية حول الدواليب قوامها سلسلة متصلة من فروع نباتية متماوجة ينبثق منها أوراق نباتية وأشكال حلزونية .
زخارف كتابية تتضمن كتابات قرآنية على الحشوات أعلى الدواليب بخط الثلث المملوكى على أرضية نباتية .

الأسلوب الصناعى : نظرًا لقلة الزخارف على هذه الدواليب فقد استخدم الفنان طريقة واحدة لتنفيذها وهى طريقة الحفر البارز .

الأشكال واللوحات : شكل (٥٨) ، اللوحات (١١٩ ـ ١٢٢) .

الدراسة الوصفية :

تضم مدرسة الأمير أزبك اليوسفى عددًا كبيرًا من الدواليب الحائطية يوجد غالبها بالإيوان الشمالى الغربى (الإيوان البحرى) وهى موزعة كالآتى ، اثنان بالجدار الشمالى الغربى على جانبى الدخلة التى تتوسط الجدار وتوجد بها دكة المبلغ ، واثنان بالجدار الشمالى الغربى للدخلة أسفل دكة المبلغ ، وواحد بالجدار الجنوبى الغربى للدخلة ، وواحد بالجدار الشمالى الشرقى للدخلة ، وهذه الدواليب تحتل جميعها دخلة فى سمك الجدار قطاعها مستطيل الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,١٠م واتساع فتحتها ٠,٩٠م أما

أعماقها فى سمك الجدار فهى متفاوتة ففى حين نجد الدولابين على جانبى الدخلة عمقها ٠,٥٥م نجد أن الدواليب التى تقع بالدخلة أسفل دكة المبلغ على الجدارين الشمالى الغربى والجنوبى الغربى يبلغ عمقها ٠,٣٥م ، بينما الدولاب على الجدار الشمالى الشرقى يمثل خزانة كتب خالية من الأرفف ، أما بقية الدواليب فمقسمة من الداخل إلى عدة أرفف خشبية لحمل الكتب والمصاحف والربعات الشريفة ، وترتفع هذه الدواليب عن الأرض بمقدار ٠,٣٥م .

يمثل الدولاب على يسار الدخلة التى بها دكة المبلغ نموذجًا لهذه الدواليب (لوحة ١١٩) ، حيث يغلق على فتحة الدولاب مصراعان من ألواح خشبية خالية من الزخرفة يأطرها بأعلاها وأسفلها أشرطة من النحاس مثبتة بمسامير ذات رؤوس قبب لها مظهر جمالى فضلاً عن وظيفتها فى تعضيد الباب ومتانته ، ويلاحظ على كل مصراع وجود حلقة معدنية من النحاس لإمكان القبض عليها عند فتح الدولاب وغلقه ، كما يلاحظ أن الدولاب الذى على الحائط الشمالى الشرقى بالدخلة أسفل دكة المبلغ يغلق عليه باب من مصراع واحد فقط .

يعلو هذا الدولاب حشوة كتابية (لوحة ١٢٠) ، تقع كتاباتها فى سطر واحد وهى كتابات قرآنية منفذة بخط الثلث المملوكى بالحفر البارز على مهاد من أرضية نباتية عناصرها فروع ملتفة وملتوية ينبثق منها أوراق نباتية أحادية وثنائية وثلاثية ونص الكتابة كالتالى :

كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ (١)

يأطر الدولاب إطار زخرفى من الخشب يحليه زخارف نباتية محفورة حفرًا بارزًا قوامها سلسلة من فروع نباتية متماوجة ينبثق منها أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية ويمتد هذا الإطار الزخرفى ويدور أسفل الدولاب .

توجد مجموعة أخرى من هذه الدواليب تختلف مع المجموعة السابقة فى مقاساتها وحجمها وتتفق معها فى تصميمها وزخارفها وهى موزعة كالآتى ، واحد على الجدار الشمالى الشرقى للإيوان الشمالى الغربى وقد فقدت أعلاه الحشوة الكتابية ، يقابله آخر على الجدار الجنوبى الغربى لنفس الإيوان وثالث بصدر السدلة الجنوبية الغربية على الدورقاعة ويحتل كل من هذه الدواليب دخلة فى سمك الجدار مستطيلة

---

١) سورة البقرة : جزء من الآية ٢٦١ ، وهى ضمن سياق قرآنى لهذه الآية أعلى هذه الدواليب ، قامت بنشرها :
- غادة أحمد حسن : بركة الفيل ، ص ١٥٤ .

الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,٣٠م واتساع فتحتها ١,٢٠م × أعماق متفاوتة ، حيث يبلغ عمق دخله الدولاب الأول والثانى ٠,٥٥م ، وعمق دخله الدولاب الثالث ٠,٣٥م ، كما أنه فى حين نجد أن دخله الدولابين الأول والثالث قد قسمت من الداخل إلى عدة أرفف خشبية لحمل الكتب والمصاحف الشريفة فقد جاءت دخلة الدولاب الثانى خلوًا من هذه الأرفف .

يمثل الدولاب الحائطى بصدر السدلة الجنوبية الغربية على الدورقاعة نموذجًا لهذه الدواليب (لوحة ١٢١) ، وهو يطابق مجموعة الدواليب السابقة فى تصميمه وزخارفه ولا يختلف معها إلا فى حجمه وأبعاده .

يعلو هذا الدولاب حشوة كتابية تتفق مع الحشوات أعلى الدواليب السابقة فى الشكل والمضمون ، حيث تضم كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى البارز على أرضية نباتية تقع فى سطر واحد ونصها كالآتى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ [1]

(شكل ٥٨ ، لوحة ١٢٢) .

---

١) سورة الفتح : آية ١ ، وجزء من الآية ٢ .

مدرسة الأمير قانى باى الرماح .

رقم الأثر	: ١٣٦ .
الموقع	: تقع هذه المدرسة بميدان صلاح الدين بالقلعة،خريطة ٢ ، ٨ ز
التاريخ	: ٩٠٨ هـ/ ١٥٠٣م .
التحفة	: دولاب حائطى .
الأبعاد	: ١,٩٠م ارتفاع × ١,٠٠م اتساع × عمق الدولاب الأول على يسار المحراب ٠,٨٠م ، وعمق الدولاب الثانى على يمين المحراب ٠,٢٠م .
الزخارف	: **زخارف هندسية** محزوزة قوامها أنصاف وأرباع تكوينات هندسية متداخلة عبارة عن نجمة سداسية مركزية يدور حولها فى ترتيب دائرى أشكال تواسيم وكندات متبادلة ، ويملأ الفراغات بينها أشكال نجمية سداسية وذلك على الإطار الزخرفى حول الدولاب . **زخارف نباتية** عبارة عن تفريعات نباتية مورقة بارزة (أرابيسك) على حشوة زخرفية أعلى الدولاب .
الأسلوب الصناعى	: نفذ الفنان زخارفه على هذين الدولابين بطريقتين ، الأولى وهى طريقة الحز لتنفيذ زخارف هندسية على الإطار الزخرفى حول الدولاب ، والثانية هى طريقة الحفر البارز المذهب والملون لتنفيذ زخارف الأرابيسك على الحشوة الزخرفية أعلى الدولابين
الأشكال واللوحات	: شكل (٥٩) ، اللوحات (١٢٣ ـ ١٢٤) .
الدراسة الوصفية	:

تضم مدرسة الأمير قانى باى الرماح دولابين حائطيين بالإيوان الجنوبى الشرقى على جانبي المحراب بجدار القبلة [1].

---

١) تذكر حجة وقف قانيباى أمير آخور كبير (قانى باى الرماح) رقم ١٠١٩ أوقاف بتاريخ ١٠ رمضان سنة (٩٠٨ هـ/ ١٥٠٣م) وجه سطر رقم ٢٤٣، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، (وأما الخلوتان اللتان بالإيوان الكبير . . . / فجعل إحداهما وهى القبلية معدة لخزن كتب الوقف التى وقفها =

يقع كل دولاب فى دخلة غائرة فى سمك الجدار معقودة من أعلاها بعقد مدبب ، ويبلغ ارتفاع الدولاب ١,٩٠م واتساع فتحته ١,٠٠م ويرتفع عن أرضية الإيوان بمقدار ٠,٣٠م (لوحة ١٢٣) ، وداخل الدولاب مقسم بواسطة رف خشبى إلى مستويين علوى وسفلى كانت تستخدم فى حفظ الكتب التى أوقفها الأمير قانى باى بالمدرسة .

يغلق على هذا الدولاب أربعة مصاريع ، اثنان علويان واثنان سفليان ، جميعها من ألواح خشب خالية من الزخرفة .

يأطر الدولاب إطار خشبى مثبت فى الحائط بمسامير ذات رؤوس مكوبجة مزخرف بزخارف هندسية محزوزة قوامها أنصاف وأرباع تكوينات هندسية متداخلة كل منها عبارة عن شكل نجمة سداسية مركزية يدور حولها فى ترتيب دائرى أشكال تواسيم وكندات متبادلة ، ويملأ الفراغات بين أجزاء هذه التكوينات أشكال نجمية سداسية ينتهى طرفا هذا الإطار من أسفل بمربع زخرفى يشغله نموذج مصغر من تلك التكوينات الهندسية .

كما يعلو الدولاب حشوة زخرفية تسد فراغ الفتحة المعقودة أعلى الدولاب ومحلاة بزخارف نباتية من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) عناصرها من لفائف وفروع ملتوية ينبثق منها الأوراق النباتية متنوعة الفصوص وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية وشرفات ثلاثية يتوسطها رسم مركزى على شكل بخارية مفصصة ، نفذت جميعها بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق . (شكل ٥٩ ، لوحة ١٢٤) .

= الواقف المشار إليه وجعل مقرها بالمدرسة المذكورة / وجعل الثانية وهى البحرية معدة لانتفاع الإمام بها والشيخ على العادة فى مثل ذلك ، ويذكر سامى أحمد عبد الحليم أن هذه الدخلة كانت لاستخدام الخطيب وكانت بدون ضلف خشبية تغلق عليها كما أنها كانت بنفس مستوى أرضية الإيوان ، ولكن لجنة حفظ الآثار العربية جعلت لها ضلفا خشبية وجعلتها مرتفعة عن مستوى أرضية الإيوان مثل الدولاب على يسار المحراب ، بينما يذكر حسن عبد الوهاب أن المنبر يكتنفه دولابان حليّ شعاعاهما بزخارف نباتية مورقة ، أما فايزة محمود الوكيل فقد أشارت إلى الدولاب على يسار المحراب دون الآخر كذلك لم تشر بشيء إلى زخارفه .

- حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٨٣ .
- سامى أحمد عبد الحليم : آثار الأمير قانى باى قرا الرماح بالقاهرة ، ص ١٢٧ .
- فايزة محمود الوكيل : أثاث المصحف ، ص ٢٢٩ .
- نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٤٤٥ .

خانقاة السلطان الغورى
منزل ومقعد وقبة وسبيل وكتاب

رقم الأثر : ٦٥ – ٦٦ – ٦٧ .

الموقع : تقع هذه المجموعة على رأس شارع الغورية تجاه مدرسته ، خريطة ١ ، ٥ ز .

التاريخ : ٩٠٩ – ١٠ هـ/ ١٥٠٤ – ٥ م .

التحفة : دولاب حائطى .

الأبعاد : ٢,٣٥م ارتفاع × ١,٥٠م اتساع × ٠,٨٠م عمق .

الزخارف : **زخارف هندسية** عبارة عن أطباق نجمية إثنى عشرية مرسومة بالألوان على مصاريع الدولاب ، وأطباق أخرى سداسية محزوزة على الإطار الزخرفى حول الدولاب .
زخارف نباتية عبارة عن أوراق نباتية ثلاثية مرسومة داخل وحدات هندسية على شكل معينات فى صفوف أفقية ورأسية من خطوط نباتية على الحشوة الزخرفية أعلى الدولاب .

الأسلوب الصناعى : نفذ الفنان زخرفة الأطباق النجمية الإثنى عشرية على مصاريع الدولاب بطريقة الرسم بالألوان المتعددة ، كما نفذ زخارف نباتية من أوراق ثلاثية داخل وحدات هندسية بنفس الطريقة ، ونفذ أطباق نجمية سداسية بطريقة الحز على الإطار الزخرفى حول الدولاب .

الأشكال واللوحات : شكل (٦٠) ، اللوحات (١٢٥ – ١٢٦) .

الدراسة الوصفية :

تضم هذه الخانقاة دولابين حائطيين يطابق كل منهما الآخر فى التصميم والزخرفة والحجم ، يقع أحدهما على الجدار الفاصل بين السبيل والكتاب الواقعين بالزاوية الشمالية للبناء وبين الإيوان الشمالى الشرقى للخانقاة ، ويقع الآخر على الجدار الفاصل بين السبيل والكتاب والإيوان الشمالى الغربى ، حيث يحتل كل منهما دخلة غائرة فى سمك الجدار معقودة بعقد مدبب ، ويبلغ ارتفاع الدولاب ٢,٣٥م واتساع فتحته ١,٥٠م وعمقه ٠,٨٠م (لوحة ١٢٥) ، وقد قسمت هذه الدخلة بواسطة

قوائم وعوارض وألواح خشبية إلى أربع خزانات اثنتان علويتان واثنتان سفليتان لحفظ الكتب والمصاحف .

يغلق على هذا الدولاب ثمانية مصاريع بواقع مصراعين على كل خزانة ، وكما تميز هذا الدولاب بكبر حجمه وعدد مصاريعه فقد خرج الفنان عما هو مألوف واستخدم طريقة الرسم بالألوان لتنفيذ زخارفه على مصاريع الدولاب وهى طريقة قل ما استخدمت على نطاق واسع بهذا الشكل على الدواليب الحائطية ، حيث نفذ على كل مصراع ثلاثة أطباق نجمية إثنى عشرية ببيت غراب وسقط وغطاء سقط فى نسق رأسي ، يتكون كل منها من ترس مركزى ذى اثنتى عشرة شعبة يدور حوله فى ترتيب دائرى اثنا عشرة لوزة باللون الأزرق الداكن واثنا عشرة كندة بالأحمر الطوبى وحدوده باللون الأبيض ، يملأ الفراغات بين هذه الأطباق تكوينات هندسية تكرارية وحداتها هى التاسومة والنرجسة والمعينات وأشكال هندسية متعددة الأضلاع بألوان مختلفة وحدودها باللون الأبيض (شكل ٦٠ ، لوحة ١٢٦) ، ومثبت على وجه كل مصراعين حلقة معدنية لإمكان القبض عليها عند غلق الدولاب وفتحه بالإضافة إلى وجود عصفورة خشب لإحكام الغلق ، أما وجه القوائم والعوارض التى تقسم الدولاب فلا تزال عليها بقايا زخرفية ملونة .

يعلو هذا الدولاب حشوة زخرفية تأخذ شكل الفتحة المعقودة أعلى الدولاب ويحليها زخارف نباتية قوامها الورقة الثلاثية المحورة باللون الأزرق الداكن داخل وحدات هندسية على شكل معينات حدودها من تفريعات نباتية زرقاء فى صفوف أفقية ورأسية على أرضية بالأحمر الطوبى .

يأطر الدولاب الحائطى والحشوة الزخرفية أعلاه إطار زخرفى ضيق تمثلت عليه زخرفة هندسية بطريقة الحز قوامها أطباق نجمية سداسية متداخلة وتكرارية فى صف واحد يتكون كل منها من نجمة سداسية مركزية يدور حولها ست كندات أقرب إلى الشكل السداسى المنتظم الأضلاع .

الفصل الرابع

الأبواب والسبابيك

مدرسة الأمير إينال اليوسفى .

رقم الأثر : ١١٨ .

الموقع : تقع هذه المدرسة بشارع الخيامية ، خريطة ١ ، ٦ ز .

التاريخ : ٧٩٤ – ٩٥ هـ/ ١٣٩٢ – ٩٣م .

التحفة : باب .

الأبعاد : يبلغ أبعاد البابين أحدهما بالطرف الغربى من الناحية الجنوبية الغربية والآخر بالطرف الشمالى من الناحية الشمالية الشرقية ٢,١٠ م طول× ١,٢٣م عرض، أما البابان أحدهما بالطرف الجنوبى من الناحية الجنوبية الغربية والثانى بالطرف الشرقى من الناحية الشمالية الشرقية فيبلغ أبعادهما ٢,١٠م طول × ٠,٨٥م عرض .

الزخارف : **زخارف هندسية من النوع المعروف بأبو جنزير**[١] .

الأسلوب الصناعى : طريقة السدايب بدون أرضية .

الأشكال واللوحات : شكل (٦١) ، اللوحات (١٢٧ – ١٢٨) .

الدراسة الوصفية :

يوجد بمدرسة الأمير إينال اليوسفى أربعة أبواب داخلية ، تفتح جميعها على أرض الدورقاعة[٢] ، تذكر الوثيقة أن (عدتها أربعة أبواب يغلق على كل منها زوجا باب)[٣] ، الباب الأول بالطرف الغربى من الناحية الجنوبية الغربية وهو باب الدخول ، والثانى (يدخل منه إلى خلوة) ويطابق كل منهما الآخر فى الأبعاد حيث يغلق كل منهما على فتحة يبلغ طولها ٢,١٠م وعرضها ١,٢٣م ، بينما الباب الثالث يقع بالطرف الجنوبى من الناحية الجنوبية الغربية ويؤدى إلى الميضأة الحديثة ، والرابع بالطرف الشرقى من الناحية الشمالية الشرقية (يدخل منه إلى سلم معقود بالبلاط

---

١) أبو جنزير : هو شكل متعدد الأضلاع قد يكون ذا ستة عشر ضلعًا أو أربعة وعشرين ضلعًا وتتخذ أضلاعه شكل ترس جنزير الدراجة ومن هنا أطلق عليها أهل المهنة هذا المصطلح .

- حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ٩٨ .

٢) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٢٩٣ .

٣) وثيقة رقم ٥٥ ، دار الوثائق القومية ، باسم السيفى إينال اليوسفى ، بتاريخ ٢٩ جمادى الثانى ، ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م ، قام بنشرها على أحمد الطايش ، العمائر الجركسية الباقية بشارعى الخيامة والسروجية ، رسالة دكتوراه ، ص ٤٥٨ – ٤٥٩ .

الكدان) ، وكلاهما أصغر حجمًا حيث يغلق كل منهما على فتحة يبلغ ارتفاعها ٢,١٠م وعرضها ٠,٨٥م .

هذه الأبواب الأربعة وإن اختلفت فى أبعادها إلا أنها تتفق جميعها فى شكلها الزخرفى (لوحة ١٢٧) ، حيث يتكون كل باب من مصراعين من الخشب خاليان من الزخرفة يعلوهما عتب من حشوات مربعة ومستطيلة بالتبادل .

يعلو هذه الأبواب منطقة زخرفية ذو زخارف هندسية نفذت بطريقة السدايب بدون أرضية وهى من النوع المعروف بأبو جنزير ، وهذه السدايب محلاة بخطوط محزوزة (شكل ٦١ ، لوحة ١٢٨) وقد قسمت المنطقة الزخرفية إلى أربعة مربعات يشغل كل منها شكل ثمانى يتوسطه شكل نجمى ذو ثمانية شعب يخرج من مركزه إشعاعات يقطع الشكل النجمى إلى أنصاف أضلاع المثمن وبعضها يتجاوز الشكل المثمن إلى أركان المربع .

ولعلنا نلاحظ هنا قدرة الفنان على الإبداع والابتكار حيث استخدم طريقة صناعية تعُتبر أكثر صعوبة من الناحية التطبيقية والعملية وهى طريقة تجميع السدايب بدون أرضية – ولو كانت على أرضية من الخشب لكانت أكثر سهولة – وهو مع ذلك يبدع فى رسم أشكال وتكوينات هندسية تنم عن خصوبة خيالة حيث يراها من ينظر إليها بأشكال متعددة وتكوينات متنوعة ذات مسحة جمالية فضلاً عن تزويدها للمنشأة بالضوء والهواء .

مدرسة العينى [1].

رقم الأثر	: ١٠٢ .
الموقع	: تقع هذه المدرسة بشارع التبليطة خلف الأزهر،خريطة ١ ، ٥ح
التاريخ	: ٨١٤ هـ/ ١٤١١م .
التحفة	: باب .
الأبعاد	: ٢,١٠م طول × ٠,٧٠ م عرض .
الزخارف	: **زخارف هندسية** عبارة عن أنصاف أشباه أطباق نجمية سداسية متقابلة ومتدابرة بتاسومة وزقاق غير منتظم ، بالإضافة إلى أرباعها في أركان الحشوة الزخرفية المركزية على مصراعى الباب . **زخارف نباتية** عبارة عن تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) بالحفر البارز ، بالإضافة إلى زخارف نباتية أخرى من لفائف وفروع وأشكال حلزونية تخرج منها أوراق أحادية وثلاثية نفذت بأشرطة عاجية دقيقة داخل وحدات وعناصر الأطباق النجمية . **أشغال خرط** خرط ميمونى مربع مائل يملأ الفتحة المعقودة أعلى الباب .
الأسلوب الصناعى	: استخدم الفنان أكثر من طريقة صناعية لتنفيذ زخارفه المتنوعة على هذا الباب ، فقد استخدم طريقة التجميع لتنفيذ زخارف الأطباق النجمية على مصراعى الباب ، واستخدم طريقة الحفر البارز والتطعيم لعمل زخارف نباتية دقيقة داخل عناصر الطبق

---

١) هو أبو محمد محمود بن القاضى شهاب الدين أحمد بن القاضى شرف الدين موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود المعروف بالعيني وُلد سنة (٧٦١هـ/ ١٣٦٠م) فى عينتاب ، بلدة صغيرة بين حلب وأنطاكية ، ثم رحل منها إلى القاهرة سنة (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م) وتولى بها عدة وظائف دينية حتى لمع أسمه واشتهر ، وفى دولة الملك الأشرف برسباى وفى سنة (٨٢٩ هـ/ ١٤٢٥م) عين فى وظيفة قاضى قضاة الحنفية فى مصر ، توفى سنة (٨٥٥ هـ/ ١٤٥١م) ودفن فى هذه المدرسة .
- ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ٧ ، ص ٢٨٦ .
- على باشا مبارك : الخطط ، جـ ٦ ، ص ٢٤ .

النجمى ، كما استخدم طريقة الخرط لملأ الفتحة المعقودة أعلى الباب بالخرط الميمونى المربع المائل .

الأشكال واللوحات : شكل (٦٢) ، اللوحات (١٢٩ ــ ١٣٠) .

الدراسة الوصفية :

ألحق بمدرسة العينى فى الركن الشمالى منها قبة ضريحية تتكون من حجرة مربعة يعلوها قبة تضم قبر المنشئ إلى جانب قبر آخر هو للشيخ أحمد القسطلانى [1] ، ولها بابان يفتح أحدهما على الإيوان الجنوبى الشرقى (إيوان القبلة) بينما يفتح الآخر على الصحن .

يطابق البابان كل منهما الآخر فى الأبعاد والتصميم والزخرفة (لوحة ١٢٩) ، فمن حيث الأبعاد يغلق كل منهما على فتحة يبلغ طولها ٢,١٠م وعرضها ٠,٧٠م ، ومن حيث التصميم يتكون كل منهما من مصراعين يفتحان إلى داخل الضريح ، وقد زود الباب الذى يفتح على الصحن بإطار حاكم للغلق مضاف على الحافة الداخلية للمصراع الأيسر غير أنه خالى من الزخرفة ، أما من حيث الزخرفة فيتكون كل مصراع من ثلاث حشوات الوسطى منهم طولية وهى الحشوة الزخرفية المركزية وتمثل على المصراعين عند غلقهما أرضية مشتركة لتنفيذ أربعة أنصاف أشباه أطباق نجمية سداسية منبعجة وغير كاملة الاستدارة عناصرها على غير ترتيب ، نصفان منهما متدابران ونصفان متقابلان يتكاملان فى طبقين عند غلق الباب (شكل ٦٢ ، لوحة ١٣٠) ، يتكون كل طبق من نجمة سداسية مركزية من ست شعب بمركزها تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) بالحفر البارز وفى شعبها الست نفذت ورقة ثلاثية تقوم على قاعدة من فرعين داخل شكل لوزى وذلك بأشرطة عاجية رفيعة ، يدور حول الشكل النجمى السداسى ستة أشكال سداسية وستة أشكال لوزية فى تكوين منبعج غير كامل الاستدارة وعلى غير ترتيب ، بداخل الحشوة السداسية تفريعات نباتية مورقة بالحفر البارز يدور حولها شريط ضيق نفذت به زخارف نباتية دقيقة بأشرطة عاجية رفيعة يدور حوله مستريك بالعاج ، أما الأشكال اللوزية فبكل منها ورقة نباتية ثلاثية تقوم على قاعدة حلزونية يخرج منها فرعان على جانبيها وذلك بأشرطة عاجية رفيعة حولها مستريك بالعاج ، وفى أركان هذه المنطقة الزخرفية نفذت أربعة أرباع هذه الأطباق وبنفس الطريقة الصناعية وهى طريقة التجميع والتطعيم والحفر ، يملأ

---

١) على باشا مبارك : الخطط ، جـ ٦ ، ص ٢٧ .

الفراغات بين أجزاء الطبق النجمي شكلاً تاسومة وزقاق غير منتظم زُينت أيضًا بزخارف نباتية محفورة وأخرى عاجية حولها مستريك بالعاج .

يكتنف هذه الحشوة الزخرفية المركزية حشوتان مستطيلتان علوية وسفلية بداخل كل منهما زخارف من تفريعات نباتية دقيقة بالحفر البارز يدور حولها إطار زخرفى ضيق من فروع ولفائف نباتية منفذة بأشرطة عاجية رفيعة ، ومما يؤسف له أن فقدت بعض هذه الحشوات على البابين وحل محلها حشوات من الخشب خالية من أى زخارف .

يعلو البابين فتحة معقودة ملئت بالخرط الميمونى المربع المائل لتزود داخل الضريح بالضوء والهواء فضلاً عن شكلها الزخرفى والجمالى .

مدرسة الأمير جوهر القنقبائى .

رقم الأثر : ٩٧ .

الموقع : تقع هذه المدرسة ملاصقة للضلع الشمالى الشرقى من الجامع الأزهر ، وبالتحديد فيما بين نهاية الظلة القديمة للجامع الأزهر الفاطمى والظلة التى شيدها عبد الرحمن كتخدا فى العصر العثمانى ، خريطة ١ ، ٥ ح .

التاريخ : قبل سنة ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠م .

التحفة : باب .

الأبعاد : ٢,٢م طول × ٠,٩٢ م عرض .

الزخارف : **زخارف هندسية** قوامها نصف طبق نجمى ثمانى وربعيه بينهما خنجر و حشوة ثمانية ، إلى جانب زخرفة المقص على العتب أعلى الباب ، وزخارف هندسية أخرى على الإطار الخشبى حول الباب عبارة عن أشباه أطباق نجمية خماسية تتداخل مع أخرى ثمانية .

زخارف نباتية عبارة عن وريدات ثمانية بارزة فى مركز أشكال الأطباق النجمية الثمانية وزخارف أخرى نباتية دقيقة غائرة داخل وحدات الأطباق النجمية .

زخارف كتابية عبارة عن كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى المذهب على حشوة كتابية أعلى الباب .

الأسلوب الصناعى : كما تنوعت الزخارف على هذا الباب فقد تعددت الطرق والأساليب الصناعية لتنفيذها ، فاستخدمت طريقة الحشوات المجمعة والتطعيم لتنفيذ زخرفة الأطباق النجمية والمقص على عتب الباب ، واستخدمت طريقة الحز لتنفيذ زخرفة أشكال أطباق خماسية وثمانية بداخل وحداتها زخارف نباتية بالحفر البارز والغائر على الإطار حول الباب ، كما استخدمت طريقة الحفر البارز المذهب فى تنفيذ الزخارف الكتابية فى حشوة زخرفية أعلى الباب .

الأشكال واللوحات : لوحة (١٣١) .

الدراسة الوصفية :

يفتح على الدور قاعة بهذه المدرسة بابان ، أحدهما بالزاوية الجنوبية وهو الواصل بين الجامع الأزهر والمدرسة ، والباب الثانى بالزاوية الشرقية وبه السلم الواصل للسطح العالى [١].

يتفق هذان البابان مع بعضهما فى الحجم حيث يغلق كل منهما على فتحة ذات قطاع مستطيل يبلغ طولها ٢,٢٠م وعرضها ٠,٩٢م .

أما من ناحية التصميم فيتكون كل منهما من مصراعين يفتحان إلى الخارج حتى لا تضيق مساحة الدور قاعة .

ومن ناحية الزخرفة فيطابق كل منهما الآخر (لوحة ١٣١) حيث يتكون كل باب من مصراعين من ألواح خشب خالية من الزخرفة إلا من وجود صفوف من مسامير نحاسية ذات رؤوس قبب شكلت على هيئة وريدة مفصصة بهيئة مستطيلات علوية وسفلية كانت لتثبت أشرطة معدنية غير موجودة بمكانها وربما فقدت هذه الأشرطة المعدنية وبقيت المسامير التى تعمل على متانة الباب وحفظه من التلف إلى جانب إعطائه شكلاً جميلاً .

يعلو الباب عتب زخرفى يتكون من ثلاث حشوات ، الوسطى منهم حشوة تاريخ تضم زخارف هندسية منفذة بطريقة التجميع والتطعيم بالسن ، قوامها نصف طبق نجمى ثمانى بخنجر وبيت غراب وحشوة مثمنة على منتصف الضلع السفلى للحشوة ، وبركنيها من أعلى نفذ ربعا هذا الطبق بواقع ربع طبق لكل ركن ، وقد طعمت جميع حشواتها بمضاهلات سن ، يكتنف هذه الحشوة حشوتا تمساح نفذ بكل منها زخرفة المقص المطعم بالسن .

يأطر هذا الباب إطار زخرفى من الخشب يضم زخارف هندسية قوامها أشباه أطباق نجمية خماسية يتكون كل منها من نجمة خماسية مركزية يدور حول شعبها أشكال سداسية أقرب إلى شكل الكندات تحصر بينها خمسة أشكال لوزية فى ترتيب دائرى على غير نظام منفذة بطريقة الحز وبداخل كل وحدة زخارف نباتية دقيقة من فروع وأوراق أحادية بالحفر الغائر ، تتداخل هذه الأطباق الخماسية مع أخرى ثمانية فى وسط ترسها وريدة من ثمانية فصوص بالحفر البارز ، وفى أسفل طرفى الإطار

---

١) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، فى عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٥٧٧.

علـى جانـبى الـباب يوجد مربعان متداخلان نفذ بكل منهما شكل طـبق نجمـى خماسـى يماثل ما هو محزوز على الإطار .

يعلـو الـباب حشـوة كتابية تقع أعلى العتب وهى حشوة مستطيلة نفذت بها كتابات قرآنـية بخـط الثلـث المملوكـى بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق ، وتقع هذه الكتابات فى سطر واحد نصها :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ [١] .

يـتكامل هـذا الـنص القـرآنـى علـى دولابيـن حائطيـين أحدهمـا بالـزاوية الشـمالية والآخـر بالـزاوية الغربـية علـى الدورقاعـة حـتى ينـتهى علـى الـباب بالـزاوية الجنوبـية وبنفس الشكل والمضمون بقوله تعالى :

الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٢].

إلـى جانـب هـذا الـنص القـرآنـى الـذى زيّن بـه الدولابيـن الحائطيـين والبابين على الـدور قاعـة ، فقـد اسـتخدم أيضـًا زخـرفة الأطـباق النجمـية المـنفذة بطـريقة التجمـيع والتطعيم عليهما وعلـى كل الدواليب الحائطية بالمدرسة ، وبذلك أحدث الفنان نوعًا من الـتوافق والتـناغم فـى زخـرفة الـتحف الخشـبية المخـتلفة داخـل المدرسـة مـع اخـتلاف وظائفها .

---

١) سورة الجمعة : جزء من الآية ٩ .

٢) سورة الجمعة : جزء من الآية ١٠ .

مدرسة السلطان قايتباى

رقم الأثر : ٩٩ .

الموقع : تقع هذه المدرسة بجبانة المماليك ، خريطة ١ ، ٥ ي .

التاريخ : ٨٧٧ – ٨٧٩هـ/ ١٤٧٢ – ٧٤م .

التحفة : باب .

الأبعاد : ٢,٨٠م طول × ١,٣٠م عرض .

الزخارف : **زخارف هندسية** عبارة عن أشكال أطباق نجمية ثمانية متجاورة يملأ الفراغات بينها أشكال تواسيم ونرجسات وأشكال نجمية .

زخارف نباتية تمثل أرضية نباتية تتخلل الكتابات بالحشوة الكتابية أعلى الباب وهى عبارة عن فروع تخرج منها أوراق أحادية بارزة ومذهبة .

زخارف كتابية عبارة عن كتابات قرآنية وتأسيسية بالحفر البارز المذهب وبخط الثلث المملوكى تتمثل على أبواب الدورقاعة الأربعة بالإضافة إلى دولابين بصدر السدلتين الشمالية الشرقية ، والجنوبية الغربية .

الأسلوب الصناعى : استخدم الفنان طريقة الحز لتنفيذ زخارف هندسية عبارة عن أشكال أطباق نجمية ثمانية على الإطار الخشبى الزخرفى حول الباب ، واستخدم طريقة الحفر البارز والتذهيب لتنفيذ زخارف كتابية على أرضية ملونة باللون الأزرق بالحشوة الكتابية أعلى الباب .

الأشكال واللوحات : اللوحات (١٣٢ – ١٣٣) .

الدراسة الوصفية :

يوجد بزوايا الدورقاعة بمدرسة السلطان قايتباى أربعة أبواب متشابهة فى أشكالها ، يغلق على كل منها مصراعان من الخشب بصفائح علوية وسفلية تحمل اسم السلطان قايتباى والدعاء له ، توصل هذه الأبواب إلى الأماكن التالية ، الباب الأول بالزاوية الشرقية موصل من الدهليز الخاص بالمدخل الرئيسى ، والباب الثانى بالزاوية الشمالية يوصل إلى سلم هابط حيث باب سر المدرسة ، والباب الثالث بالزاوية الغربية يوصل إلى

حوش العتقاء ، والباب الرابع بالزاوية الجنوبية يوصل إلى سلم يتقدم القبة الضريحية ويوصل إلى حوش العتقاء [١].

تتفق هذه الأبواب الأربعة فيما بينها فى الحجم والتصميم والزخرفة ، فمن حيث الحجم يغلق كل باب على فتحة قطاعها مستطيل يبلغ طولها ٢,٨٠م وعرضها ١,٣٠م ، ومن حيث التصميم يتكون كل باب من مصراعين يفتحان إلى خارج الدورقاعة (لوحة١٣٢) ، ومن ناحية الزخرفة فيأطر كل مصراع من أعلاه وأسفله صفائح علوية وسفلية مثبتة بمسامير ذات رؤوس قبب محلاة بخطوط محزوزة وتحمل اسم السلطان قايتباى والدعاء له فضلاً عن أنها تعضد الباب وتزيد من قوته ومتانته ، وعلى الحافة الداخلية لكل مصراع ثبتت شمسه [٢] من النحاس على شكل دائرة مفصصة يتدلى منها أداة معدنية من شبك النحاس المفرغ بأشكال زخرفية فى مركزها وريدة مفصصة على شكل قبة فى نهايتها ورقة ثلاثية مقلوبة ، وفضلاً عن شكلها الجمالى والزخرفى فلها دور وظيفى للإمساك بها عند فتح الباب وغلقه كما تستعمل كسماعة أو مدق للباب .

يأطر كل باب إطار خشبى مثبت فى الحائط بمسامير حدادى مكوبجة ، ومحلى بزخارف هندسية بطريقة الحز قوامها أشكال أطباق نجمية ثمانية يتكون كل منها من ترس ثمانى غير منتظم يدور حوله ثمانية أشكال سداسية غير منتظمة وثمانية أشكال لوزية ، ويفصل بين كل طبق والذى يجاوره تكوينات هندسية عناصرها من تواسيم ونرجسات وأشكال نجمية وأخرى ثمانية ، وبنهاية هذا الإطار من أسفل على جانبى الباب نفذ مربع داخل مربع بداخله طبق نجمى ثمانى محزوز .

يعلو كل باب من هذه الأبواب الأربعة حشوة كتابية تتفق جميعها فى الشكل والمضمون فمن حيث الشكل فقد نفذت جميعها بخط الثلث المملوكى بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق ، وهى كتابات معجمة ومنقوطة على

---

١) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، فى عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٦٧٥

٢) شمسة : جمعها شمسات نسبة إلى الشمس ، وترد فى الوثائق للدلالة على بعض المعانى منها : قد يقصد بها فتحات علوية ليست مستديرة تشبه القمريات وربما أطلق عليها شمسة لأنها تدخل ضوء الشمس أو تقليدًا لما هو معروف فى الشام والمغرب من إطلاق لفظ شمسيات لما هو معروف فى مصر بالقمريات ، وقد يقصد بها حلية نحاسية مستديرة تشبة الشمس وهى من النحاس المخرم مثبتة وسط درفة الباب ،وقد تستخدم كسماعة أو مدق للباب ، وكانت تلمع بالذهب أو تكفت أحيانًا

- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٧١ .

أرضية نباتية من فروع وأوراق أحادية ، ومن حيث المضمون فهى كتابات قرآنية نصها على الباب الذى بالزاوية الغربية كالآتى :

وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ [1]. (لوحة ١٣٣) .

---

١) تمثل هذه الحشوة جزء من نص قرآنى و تأسيسي يبدأ وينتهى على أبواب الدورقاعة الأربعة وعلى الدولابين الحانطيين بصدر كل من السدلة الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية على الدورقاعة .

- سورة الفتح : جزء من الآية ٢ ، والآية ٣ .
- قام بنشر هذه الكتابات :

Berchem : C.I.A, P. 334 .

- عادل شريف علام : اللوحات التأسيسية ، ص ٣٧١ .

مدرسة أبو بكر مزهر

رقم الأثر : ٤٩

الموقع : تقع هذه المدرسة بحارة برجوان ، خريطة ١ ، ٣ح .

التاريخ : ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ – ٨٠م .

التحفة : باب .

الأبعاد : ٢,٥٠م طول × ١,٣٠م عرض .

الزخارف : **زخارف هندسية** قوامها زخرفة الأطباق النجمية العشارية وأنصافها وأرباعها وأطباق أخرى ثمانية على مصراعى أبواب الدورقاعة وأطباق نجمية أخرى إثنى عشرية حولها أنصافها وأرباعها على الإطار الزخرفى حولها ، وزخارف أخرى هندسية ونباتية متداخلة ومعقدة على شاكلة الكتابات الكوفية فى حشوة زخرفية أعلى أبواب الدورقاعة ، ونفذ طبقان نجميان عشاريان وأربعهما على مصراعى البابين على جانبى الإيوان الشمالى الغربى ويشغل الفراغات بينهما تكوينات هندسية من عناصر مختلفة ، كما نفذت أطباق نجمية أخرى ثمانية على الإطار الزخرفى حولهما .

: **زخارف نباتية** تتداخل مع زخارف أخرى هندسية بطريقة معقدة على شاكلة الكتابات الكوفية فى حشوات زخرفية أعلى أبواب الدورقاعة ، وزخارف نباتية أخرى عبارة عن وريدات سداسية عاجية على وجه حشوات زقاق منتظم حول الأطباق النجمية العشارية على مصراعى أبواب الدورقاعة ، ونفذت زخارف نباتية عبارة عن أوراق نباتية ثلاثية بارزة داخل وحدات الأطباق النجمية الإثنى عشرية على الإطار الزخرفى على جانبى أبواب الدورقاعة ، ونفذت وريدة مفصصة بارزة من اثنتى عشرة فصًا فى مركز نفس الأطباق ، كما تمثلت زخارف نباتية بارزة على حشوة السقط حول الطبق النجمى العشارى وداخل شريط ضيق على وجه الحشوة الخماسية حول نفس الطبق على مصراعى البابين على جانبى الإيوان الشمالى الغربى ، وتمثلت زخارف نباتية عبارة عن أوراق نباتية ثلاثية بارزة داخل وحدات الأطباق النجمية الثمانية على الإطار الزخرفى

حـول هذيـن البابيـن ، وتمثلـت زخـارف نباتـية عثمانـية الطـراز كأرضـية زخرفية للكتابات بالحشوات الكتابية أعلى وأسفل مصراعى هذين البابين .

زخارف كتابية : عبارة عن نص تجديد للمدرسة وذلك بخط النسخ البارز على أرضية نباتية فى حشوات علوية وسفلية على بابى الإيوان الشمالى الغربى .

الأسلوب الصناعى : نظرًا لأن هذه الأبواب قد حوت شتى أنواع الزخارف الهندسية منها والنباتية والكتابية فقد استخدم الفنان أكثر من طريقة صناعية لتنفيذها ، حيث نفذ الأطباق النجمية العشارية والثمانية وأجزائها على مصاريع الأبواب بطريقة التجميع والتطعيم بالصدف والعاج والزرنشان ، ونفذ زخارف نباتية دقيقة على وجه حشواتها بالحفر البارز ، كما نفذ أطباق نجمية إثنى عشرية على الإطار الخشبى حول أبواب الدورقاعة بالحفر البارز وجعل بوحداتها زخارف نباتية بارزة ، ونفذ الأطباق النجمية الثمانية بالإطار حول بابى الإيوان الشمالى الغربى بطريقة الحز وجعل بوحداتها زخارف نباتية دقيقة بالحفر الغائر ، ونفذ زخارف هندسية ونباتية متداخلة على شاكلة الكتابات الكوفية فى حشوات زخرفية أعلى الأبواب بطريقة الحفر البارز ، كما نفذ الكتابات بالحشوات أعلى وأسفل مصاريع بابى الإيوان الشمالى الغربى بطريقة الحفر البارز على أرضية نباتية بارزة .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٦٣ ــ ٦٥) ، اللوحات (١٣٤ ــ ١٤٢) .

الدراسة الوصفية :

يوجد فى أركان الدورقاعة بمدرسة أبو بكر مزهر أربعة أبواب متشابهة تعتبر طرف فنية قل ما يوجد نظير لها بمدرسة أخرى تشهد على مهارة صانعها بما تحويه من عناصر زخرفية متنوعة نفذت بطرق صناعية متعددة .

الباب الأول منها بالزاوية الغربية ويفتح على دهليز يؤدى إلى سلم هابط إلى دركاة المدخل الجانبى بالطرف الغربى من الواجهة الجنوبية الغربية ، والثانى بالزاوية الجنوبية على يمين الإيوان الجنوبى الغربى ، والثالث بالزاوية الشرقية يفتح على دهليز منكسر يؤدى إلى دركاة المدخل الرئيسى بالطرف الشرقى من الواجهة الجنوبية الشرقية ، والباب الرابع على يمين الإيوان الشمالى الشرقى .

كما يوجد بابان آخران متشابهان على قدر كبير من الثراء الزخرفى والأهمية التاريخية لما يحوياه من زخارف ونصوص تجديد ، يقعان على جانبى الإيوان الشمالى

الغربى ، أحدهما يتوسط الجدار الشمالى الشرقى للإيوان ويفتح على ملحقات كانت تابعة للمدرسة (متهدمة) ، والثانى يتوسط الجدار الجنوبى الغربى للإيوان ويفتح على سلم يؤدى إلى دكة المبلغ والسطح العلوى للمدرسة .

الباب الأول من أبواب الدورقاعة الأربعة وهو الباب بالزاوية الغربية يمثل نموذجًا لهذه الأبواب (لوحة ١٣٤) ، حيث يغلق على فتحة قطاعها مستطيل ذو عتب مستقيم يبلغ طولها ٢,٥٠م وعرضها ١,٣٠م ، ويتكون من مصراعين متماثلين يفتحان إلى الخارج ، يتكون كل مصراع من ثلاثة حشوات الوسطى منهم هى الحشوة الطولية المركزية وتضم ثلاثة أطباق نجمية عشارية ببيت غراب نظمت فى خط رأسي بطريقة الحشوات المجمعة والمطعمة بمضاهلات من الصدف والعاج الزرنشان وأشرطة رفيعة بالآبنوس ويتوسط ترس الطبق الأوسط منهم دائرة بداخلها رنك الدواة الذى يشير إلى وظيفة ناظر ديوان الإنشاء وذلك بأشرطة رفيعة من الآبنوس على مضاهلة من العاج (شكل ٦٣ ، لوحة ١٣٥) ويملأ الفراغات المحصورة بين هذه الأطباق العشارية الثلاثة أربعة أنصاف منها كل إثنان منهم متدبران بحيث يتقابل النصفان على الحافة الداخلية للمصراع مع النصفين على حافة المصراع الآخر ويتكاملان عند غلق المصراع فى طبق واحد ، كما نفذ بالأركان الأربعة للحشوة أربعة أرباع هذا الطبق ، ويشغل المساحات المحصورة بين الأطباق النجمية الكاملة وأنصافها وأرباعها تكوين هندسى عبارة عن شكلين متقابلين من زقاق منتظم طعمت حشواته بالسن والزرنشان بداخل كل منها شكل سداسى يتوسطه وريدة من ست بتلات وبطرفى كل زقاق حشوة مسدسة بمضاهلة سن ويفصل بين كل تكوين وآخر تاسومة بمضاهلة من السن .

يكتنف هذه الحشوة الطولية حشوتان مستعرضتان علوية وسفلية (لوحة ١٣٦) ، تضم كل منهما أربعة أشكال أطباق نجمية ثمانية متجاورة ومتداخلة يتكون كل واحد منها من ترس ثمانى مركزى ينتج عن مربعين متداخلين بمضاهلات سن ومستريك من الآبنوس وبأطراف شعبه زخرفة الزرنشان ، يدور حول هذا الترس وشعبه ثمانية أشكال سداسية غير منتظمة وبعضها غير مكتملة بمضاهلات سن ومستريك من الآبنوس .

يأطر هذا الباب إطار زخرفى عريض من الخشب مثبت فى الحائط بمسامير حدادى مكوبجة مضاف على حوافه الداخلية والخارجية سدابات من الخشب مزينة

بالبساطيم [1] والخطوط المحزوزة ، ويضم زخارف هندسية تنم عن دقة الفنان ومهارته تمثلت فى أطباق نجمية إثنى عشرية بمخموس وبيت غراب محفورة حفرًا بارزًا يتوسط ترس كل منها وريدة مفصصة بارزة من إثنتى عشرة بتلة يدور حولها أثنتا عشرة لوزة حفر بداخلها أشكال هندسية دقيقة من أشكال بيضاوية ومعينات غائرة يدور حولها إثنتا عشرة كندة بداخل كل منها ورقة نباتية ثلاثية بارزة ، ويملأ المساحات الخالية بين كل طبق وآخر نصفان منه متدابران أحدهما على الحافة الخارجية والآخر على الحافة الداخلية للإطار ، ويملأ الفراغات بين الأطباق وأنصافها تكوينات أخرى قوامها كندتان متقابلتان يتعامد عليهما بيتا غراب (لوحة ١٣٧) .

يعلو البابين بالزاوية الغربية والزاوية الجنوبية على الدورقاعة حشوة زخرفية غاية فى الأهمية سبق وجودها على الدولابين الحائطيين بالإيوان الجنوبى الشرقى ، وتضم زخارف هندسية ونباتية متداخلة بشكل معقد على شاكلة الكتابات الكوفية المضفورة على أرضية نباتية نفذت بالحفر البارز .

يأطر هذه الحشوة الزخرفية إطار زخرفى نباتى بالحفر البارز قوامه سلسلة من تفريعات نباتية ينبثق منها أوراق نباتية ثلاثية (شكل ٦٤ ، لوحة ١٣٨) ومما يؤسف له أن فقدت هاتان الحشوتان على البابين بالزاوية الشرقية والزاوية الشمالية على الدورقاعة .

أما البابان على جانبى الإيوان الشمالى الغربى فيطابق كل منهما الآخر فى الحجم والتصميم والزخرفة (لوحة ١٣٩) فمن حيث الحجم يغلق كل منهما على فتحة مستطيلة يبلغ طولها ٢,٥٠م وعرضها ١,٣٠م ويقع إحدهما وهو الذى يتوسط الجدار الشمالى الشرقى للإيوان فى دخلة غير منتظمة - نتيجة لانحراف خط البناء بهذه الناحية - يبلغ ارتفاعها عن أرضية الإيوان بحوالى ٠,٤٠م وعمقها غير منتظم ، والباب الآخر الذى يتوسط الجدار الجنوبى الغربى للإيوان ويفتح على السلم المؤدى إلى دكة المبلغ والسطح فيقع على سمت الجدار .

---

١) مفردها بسطوم وهو خط منفذ بالشطف المائل كالقناة يكون قطاعه على شكل حرف U أو حرف V ، وأحيانًا ينفذ البسطوم بطريقة السبرس وهى رص الألواح رأسيًا وأفقيًا أو بصورة مائلة مع إظهار الفواصل بينها بشطف الحواف على شكل حرف V ، وهو مصطلح صناع يستخدمه أهل المهنة .

- محمود أحمد درويش : أشغال الخشب ، ص ٧٩ .

أما تصميم البابين فيتكون كل منهما من مصراعين [1] يفتحان إلى الخارج ، يتكون كل مصراع من ثلاث حشوات الوسطى منهم هى الحشوة الطولية الزخرفية تضم فى مركزها طبق نجمى عشارى ببيت غراب وسقط وشعيرة (لوحة ١٤٠) يتوسط ترسه رنك الدواة بأشرطة رفيعة من الآبنوس على مضاهلة سن مزخرفة بالزرنشان ، كما يتوسط كنداته مضاهلات سن محلاة بالزرنشان ، أما حشوات السقط حول الطبق فبداخلها زخارف نباتية دقيقة بارزة ويدور حول الطبق بأركان الحشوة أربعة أرباعه ويشغل المساحات الكبيرة بين الطبق المركزى وأرباعه بالأركان تكوين هندسى تكرارى حشواته عبارة عن لوزتين متقابلتين بمضاهلات سن بطرفيهما نرجستان يحلى كلا منهما الزرنشان وعلى جانبيهما سقط وشعيرة ونرجسة بداخل كل من السقط والنرجسة زخارف نباتية دقيقة بارزة ، ويدور حول هذا التكوين أربع حشوات خماسية وتاسومتان بكل منها مضاهلات سن محلاة بالزرنشان حولها شريط زخرفى ضيق من زخارف نباتية دقيقة (لوحة ١٤١) ومما يذكر أنه حدث اعتداء صارخ على الباب الذى يفتح على السلم المؤدى لدكة المبلغ والسطح بوسط الجدار الجنوبى الغربى للإيوان حيث نزع من على المصراع الأيسر للباب الطبق النجمى العشارى وخلا مكانه من الكسوة الزخرفية وأحدث تشوهًا بالغًا للباب الذى يمثل تحفة فنية نادرة ، كما نزعت الحشوة الزخرفية أعلى البابين .

يكتنف هذه الحشوة الزخرفية المركزية على كل مصراع بأعلاها وأسفلها حشوتان كتابيتان يبلغ عدد هذه الحشوات الكتابية على البابين ثمانى حشوات تضم جميعها زخارف كتابية بخط النسخ البارز على أرضية نباتية بارزة من فروع ملتفة وملتوية ينبثق منها مراوح نخيلية وأنصافها وأشكال حلزونية وأزهار، ومما يجدر ملاحظته وجود عناصر نباتية ذات طراز عثمانى تتمثل فى وجود زهرة اللالة [2] بين

---

١) حدث اعتداء على الباب الواقع بالناحية الشمالية الشرقية للإيوان حيث تم تسمير مصراعى الباب من الخلف بألواح خشبية ومواد لاصقة وتم دمج المصراعين وكأنهما باب من مصراع واحد ، ولكن هذا التماثل والتناظر الواضحين فى توزيع العناصر الزخرفية الهندسية والكتابية تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الباب من مصراعين بالتماثل مع الباب المواجه له على الجانب الآخر للإيوان .

٢) زهرة اللالة : تعرف بالتركية باسم (Lale) أى شقائق النعمان ، وقد ظهرت هذه الزهرة ممثلة على الخزف والنسيج والسجاد التركى منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادى ، . . . وقد أكثر العثمانيون استخدام هذه الزهرة فى موضوعاتهم الزخرفية فى القرن الثامن عشر الميلادى ، وخاصة فى عهد السلطان أحمد الثالث ، حتى أصبح هذا العصر يعرف =

عناصر هذه الأرضية النباتية للكتابات التى تمثل فى مضمونها نص تجديد للمدرسة وتبدأ هذه الكتابات أعلى المصراع الأيسر للباب بالناحية الشمالية الشرقية للإيوان وتدور على هذا النحو :

أعلى المصراع الأيسر : جدد هذا المسجد

أعلى المصراع الأيمن : المبارك فى عصر (شكل ٦٥ ، لوحة ١٤٢)

أسفل المصراع الأيسر : خديو مصر المعظم

أسفل المصراع الأيمن : عباس حلمى الثانى

يتكامل هذا النص على مصراعى الباب بالناحية الجنوبية الغربية للإيوان على هذا النحو :

أعلى المصراع الأيسر : أدام الله أيامه .

أعلى المصراع الأيمن : وذلك بتاريخ شهور

أسفل المصراع الأيسر : وثلثماية وألف هجرية (١).

أسفل المصراع الأيمن : عام أربعة عشرة .

يكتنف كل حشوة من هذه الحشوات الكتابية على جانبيها رنك الدواه المنفذ بأشرطة رفيعة من الآبنوس على مضاهلة من السن ، ومما هو جدير بالملاحظة أن المنشئ يكاد لم يترك تحفة خشبية داخل المنشأة إلا ووضع عليها رنكه فقد وضعه على المنبر (٢) ووضعه على أبواب الدورقاعة كما وضعه على هذين البابين بالإيوان الشمالى الغربى ، وهو أمر يمكن أن يكون له دلالته على أهمية هذه التحف الخشبية ودقة صناعتها ، وربما يدل ذلك على طول الفترة التى قضاها ابن مزهر فى وظيفة ناظر ديوان الإنشاء والتى ظل بها

= فى تاريخ الزخرفة التركية باسم عصر زهرة اللالة . . .على أن اهتمام الأتراك بزهرة اللالة لم يكن مرجعه إلى جمالها فحسب ، بل كذلك لبعض المعتقدات الدينية ، إذ أن كلمة (لالة) التركية تتكون من نفس حروف لفظ الجلالة (الله) ومن ثم فقد اكسب هذا التشابه لهذه الزهرة شرفا وقدسية عند الأتراك المتمسكين بأهداب دينهم .

- سعاد ماهر محمد : الخزف التركى ، ص ١٢١ .

١) وقع الكاتب فى خطأ عند ترتيب الحشوات الكتابية على هذا الباب ، وكان عليه أن يتبع نفس ترتيب الحشوات على الباب الأول بالناحية الشمالية الشرقية ، إلا أنه وضع الحشوة الأخيرة فى موضع الثالثة أسفر المصراع الأيسر وأخر الثالثة فى موضع الحشوة الأخيرة أسفل المصراع الأيمن فجاء التاريخ على غير ترتيب .

٢) نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٤١٦ .

حتى مات سنة (٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧م) [١] وهى الفترة التى واكبت إنشائه لهذه المدرسة ، كما يدل على شيء آخر وهو وحدة الأسلوب الزخرفى والصناعى لجميع هذه التحف بما يؤكد أن النجار الذى قام بنجارة هذه المدرسة جميعها هو نجار واحد وهو أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطى ثم القاهرى [٢].

يأطر كل باب من هذين البابين إطار زخرفى من الخشب أقل حجمًا من الإطار حول أبواب الدورقاعة ، ويضم أطباق نجمية ثمانية وأنصافها منفذة بطريقة الحز وداخل وحداتها أوراق نباتية ثلاثية بارزة وأخرى أحادية غائرة .

١) على باشا مبارك : الخطط ، جـ٥ ، ص ٢٥٩ .
٢) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ٢ ، ص ٥٩ .

مسجد قجماس الاسحاقى [1].

رقم الأثر : ١١٤ .

الموقع : يقع هذا المسجد بحى الدرب الأحمر، خريطة ١ ، ٦ ز .

التاريخ : ٨٨٥ ــ ٨٦ هـ/ ١٤٨٠ ــ ٨١ م .

التحفة : باب .

الأبعاد : أبعــاد أبــواب الدورقاعــة الأربعــة ٢,٧٥ م طــول × ١,٣٠ م عرض .

أبعـاد الـباب بصـدر السـدلة الجنوبـية الغربـية ٢,٤٥م طـول × ١,٣٥م عرض .

الزخارف : **زخـارف هندسية** قوامها أطـباق نجمية ثمانية بمخموس منفذة بطـريقة الحـز ويمـلأ الفـراغات بيـن الأطـباق الكاملـة وأنصـافها تكويـن هندسـى من شكل مثمن يدور حوله فى شكل مربع أربع كندات تتبادل مع أربـع نجوم خماسية وذلك علـى الإطـار الخشبى حول أبواب الدورقاعة الأربعة ، بالإضافة إلى زخرفة المفروكة على ظهر الأبواب .

: **زخـارف نباتـية** قوامهـا لفـائف وفـروع نباتـية تخرج منها أوراق أحاديـة وثنائـية وأخـرى رمحية تمـثل أرضـية زخرفـية نباتـية للكتابات أعلـى الأبـواب وسلسـلة من فـروع نباتـية تخرج منها ورقة ثلاثية مقلوبة

---

١) هو الأمير سيف الدين قجماس (اسم تركى مكون من مقطعين " كج " بمعنى ينحنى و " ماس " بمعنى لا أى سيف الدين الذى لا ينحنى) الاسحاقى (نسبة إلى تاجرة) ثم الظاهرى (نسبة إلى أستاذه السلطان الظاهر أبو سعيد جقمق) ، وقد نشأ فى خدمة أستاذه جقمق نائب الشام الذى عنى بتعليمه ، ثم تدرج فى عدة وظائف ، وفى دولة الظاهر خشقدم عين خازندارًا ، ثم رقى فى دولة الظاهر يلباى أمير عشرة ، وفى سلطنة قايتباى عين نائبًا للإسكندرية سنة (٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠م) ، ثم أمير آخور كبيرًا لمصر فى سنة (٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥م) وفى سنة (٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠م) عين فى وظيفة نائب الشام وظل بها إلى أن توفى سنة (٨٩٢ هـ/ ١٤٨٧م) ودفن هناك ولم يدفن بالقبة التى كان قد أعدها لنفسة بمسجده ، بل دفن فيها أحد الصالحين المعروف بالشيخ أحمد أبو حريبة المتوفى سنة (١٢٦٨ هـ/ ١٨٥٢ م) فنسب الجامع إليه .

- السخاوى : الضوء اللامع ، جـ٦ ، ص ٢١٣ .
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص ٢٤٣ .
- على باشا مبارك : الخطط ، جـ٤ ، ص ٤٨ .
- سوسن سليمان يحيى : منشأة الأمير قجماس الإسحاقى ، دراسة أثرية معمارية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ١٥ : ٦٧ .

ومعدولـة تمثل إطـار زخـرفى حـول الحشـوات الكتابـية أعلـى الأبـواب وسلسلة أخرى من فروع نباتية متصلة على سداية من الخشب مضافة على الحافة الداخلية للإطار حول الباب وتخرج منها أنصاف مراوح نخيلـية وأشـكال حلزونـية وتمثلـت وريـدة مـن ثمانـية فصـوص داخـل الأشكال المثمنة وتروس الأطباق النجمية على الإطار حول الأبواب .

: **زخارف كتابية** بخط الثلث المملوكى المحفور حفرًا بارزًا ومذهبًا ومحددًا باللون الأحمر على أرضية نباتية عبارة عن كتابات قرآنية ونصوص إنشائية تتضمن اسم الأمير قجماس وألقابه .

الأسلوب الصناعى : استخدم الفنان أكثر من طريقة صناعية لتنفيذ زخارفه على هذه الأبواب ، فقد استخدم طريقة الحز والحفر البارز لتنفيذ أطباق نجمية ثمانية على الأطر الزخرفية حول الأبواب ، واستخدم طريقة الحفر البارز والتلميع بالذهب والتحديد بالألوان لتنفيذ الكتابات بالحشوات أعلى الأبواب وتنفيذ إطار زخرفى نباتى حولها ، واستخدم طريقة الحفر البارز لتنفيذ سلسلة من فروع نباتية على سداية من الخشب مضافة على الحافة الداخلية للإطار حول الأبواب .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٦٦ ـ ٦٨) ، اللوحات (١٤٣ ـ ١٤٦) .

الدراسة الوصفية :

يفتح على الدورقاعة بمسجد قجماس الإسحاقى أربعة أبواب ، أشارت إليها الوثيقة (صحن الجامع فهو مستدير بأربعة أبواب) [١] الأول منها بالزاوية الغربية يفتح على منزل لصهريج [٢] السبيل [٣]، والثانى بالزاوية الجنوبية نصل منه إلى داخل

---

١) وثيقة رقم ٧٦٠ ، وزارة الأوقاف ، باسم الأمير قجماس الإسحاقى ، بتاريخ الرابع من شهر شعبان سنة ٨٧٠هـ ، قامت بنشرها سوسن سليمان يحيى ، منشأة الأمير قجماس الإسحاقى ، رسالة ماجستير ، ٢٩٣ـ ٣٣٠ .

٢) صهريج بكسر الصاد ، وقيل أن الصهريج سمى صهريجًا نسبة إلى الصاروج وهى المادة العازلة التى كان يطلى بها من الداخل ، والصهريج خزان للمياه يبنى بالآجر والخافقى فى تخوم الأرض لحفظ المياه ، ويغطى عادة بقباب ضحلة غير عميقة ، وتغطى فوهة الصهريج بخرزة من الرخام أو الحجر الصلد ، ويمكن النزول إلى قاع الصهريج لتنظيفه وتطهيره عن طريق سلم .

ـ محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٧٣ .

٣) استخدمت هذه الفتحة للنزول إلى قاع الصهريج لتنظيفه وتبخيره فى أوقات معينة من السنة .

ـ سوسن سليمان يحيى : منشأة الأمير قجماس الإسحاقى ، ص ١١٦ .

الدورقاعة عبر الدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى ، والثالث بالزاوية الشرقية يفتح على سلم يوصل إلى خلوة ثم إلى سطح المنشأة والمئذنة ، والباب الرابع بالزاوية الشمالية وهو الذى يربط المنشأة بالميضأة عن طريق ساباط [١] بالإضافة إلى هذه الأبواب يوجد باب آخر فى صدر السدلة الجنوبية الغربية على الدورقاعة يغلق على خزانة صغيرة ربما استخدمت لحفظ الأدوات [٢] أما عن أبواب الدورقاعة الأربعة فتتفق جميعها فى الحجم والتصميم والزخرفة (لوحة ١٤٣) فمن حيث الحجم يغلق كل منها على فتحة قطاعها مستطيل يبلغ طولها ٢,٧٥م وعرضها ١,٣٠م ومن حيث التصميم يتكون كل باب من مصراعين يفتحان إلى خارج الدورقاعة حتى لاتضيق مساحتها .

وأما من ناحية الزخرفة فيتكون كل مصراع من ألواح من الخشب يأطرها صفائح علوية وسفلية مثبتة على وجه المصراع بصفين من مسامير نحاسية ذات رؤوس قبب على شكل وريدة مفصصة من عشرة فصوص يدور حول هذه الصفائح إطار زخرفى من شبك النحاس قوام عناصره أوراق نباتية ثلاثية مقلوبة ومعدولة إلى جانب وريدات مفصصة تقع فى مركزها رؤوس المسامير أعطت شكلاً زخرفيًا جميلاً فضلاً عن وظيفتها فى تعضيد الباب ومتانته ، بينما دقت الصفائح بكتابات تتضمن نصًا إنشائيًا واسم الأمير قجماس وألقابه ، فأصبح لها دورًا تسجيليًا وتأريخيًا فضلاً عن وظيفتها فى تقوية الباب ومتانته .

وكما اهتم الفنان بوجه المصراع فقد اهتم أيضًا بظهره ، حيث قسم ظهر كل مصراع إلى ثلاث حشوات مربعة تضم كل منها زخرفة هندسية قوامها شكل المفروكة [٣] المائلة بطريقة الحشوات المجمعة وقد زينت

---

١) ساباط : الساباط سقيفة بين حائطين أو دارين تحتها طريق أو نحوه ، وتجمع على سوابط وساباطات واستخدم اللفظ فى الوثائق بنفس المعنى .
محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص٦٠ .
٢) سوسن سليمان يحيى : منشأة الأمير قجماس الإسحاقى ، ص ١٣٦ .
٣) مفروك : الفرك دلك الشيء حتى يتقلع قشرة ، ولكن استخدم اللفظ فى العمارة المملوكية لوصف طراز فسقية فورد " فسقية مثمن مفروك " ويستخدم الصناع هذا المصطلح الآن للدلالة على وحدات زخرفية لها تقسيمات خاصة . . . ، وقد كان للمفروكة أشكال قديمة عبارة عن معين داخل مربع أو مربعان متداخلان يشكلان نجمة ثمانية الأطراف ، أما المفروكة الآن فهى عبارة عن شكلين لحرف (T) يتقابلان داخل مربع بشكل قائم أو مائل أو معقوف ، وينتج عن ذلك أنواع متعددة لزخرفة المفروكة .
- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ١١٢ .

القنانات [1] الحابسة لحشواتها بالبساطيم والخطوط المحزوزة ويفصل بين كل حشوة وأخرى حشوة أخرى مستطيلة عرضية خالية من الزخرفة (شكل ٦٦ ، لوحة ١٤٤) .

يأطر هذه الأبواب إطارات زخرفية عريضة من الخشب مثبتة فى الحائط بمسامير حدادى مكوبجة محلاة بزخارف هندسية منفذة بطريقة الحز ، قوامها أطباق نجمية ثمانية بمخموس وأنصافها ويملأ الفراغات بين الطبق النجمى وأنصافه تكوينات هندسية محزوزة قوامها مثمن مركزى يدور حوله فى هيئة مربعة أربع نجوم خماسية تتبادل مع أربع كندات (شكل ٦٧ ، لوحة ١٤٥) ، وقد أضيف على الحافة الخارجية لكل إطار سداية من الخشب محلاة بالبساطيم والخطوط المحزوزة وسداية أخرى على الحافة الداخلية محلاة بزخارف نباتية بالحفر البارز قوامها فروع متماوجة يخرج منها أوراق نباتية وأشكال حلزونية وأنصاف مراوح نخيلية .

تعلو الأبواب الأربعة حشوات كتابية نقشت كتاباتها بخط الثلث المملوكى بالحفر البارز المذهب والمحدد باللون الأحمر على مهاد من أرضية نباتية عناصرها من لفائف وفروع نباتية منثنية وملتوية تتبثق منها أوراق أحادية وثنائية وأنصاف مراوح نخيلية وأوراق رمحية وأخرى محورة ، وهذه الكتابات تتضمن نصًا إنشائيًا يبدأ بالبسملة ثم الأمر بالإنشاء ثم نعت المنشأة والتأكيد على اسمها ثم ألقاب واسم صاحب المنشأة ووظيفته والدعاء له ، ويأطر هذه الكتابات بكل حشوة إطار زخرفى نباتى بالحفر البارز الملمع بالذهب قوامه سلسلة متصلة من فروع نباتية تخرج منها أوراق ثلاثية معدولة ومقلوبة .

تبدأ هذه الكتابات أعلى الباب بالزاوية الشرقية من الدورقاعة وتنتهى أعلى الباب بالزاوية الجنوبية على هذا النحو :

كتابات الباب بالزاوية الشرقية : بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا

كتابات الباب بالزاوية الشمالية : الجامع المبارك السعيد من فضل الله تعالى .

---

١) قنانات : القناة الرمح وكل عصا مستوية ، والقناة المجراه التى تحفر فى الأرض ، وفى الوثائق فى العصر المملوكى فإن مصطلح قنانات قد يكون اتخذ بالتشبيه للدلالة على السدايب الخشبية التى تربط بين قطع الخشب المنقوشة أو المطعمة التى تكون على درف الأبواب والشبابيك والمنابر وغيرها .
- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٩١ .

كتابات الباب بالزاوية الغربية : المقر [1] الأشرف العالى المولوى المخدومى [2] .

كتابات الباب بالزاوية الجنوبية : السيفى [3] قجماس أمير آخور كبير [4] الملكى الأشرفى عز نصره [5] (شكل ٦٨ ،لوحة ١٤٦).

---

١) المقر : أصله فى اللغة موضع الاستقرار ، وقد استعير فى المكتبات للإشارة إلى صاحب المكان تعظيمًا له عن التفوه باسمه ، وقد صار من الألقاب الأصول فى عصر المماليك ، وكان يلى فى المرتبة تنازليًا لقب (المقام) . . . وقد ظل اللقب من اختصاص السلطان حتى أواخر القرن السابع . . . على أن اللقب لم يحتفظ مدة طويلة بمكانته الرفيعة ، فسرعان ما انخفض مركزه ومن ثم ظل لقب (المقام) وحدة للسلاطين . . . ومن الراجح أن لقب (المقر) لم ينفرد به السلطان وحده فى بداية عصر المماليك ، بل استعمل كذلك لكبار الأمراء . . . ولم يستعمل لقب (المقر) لسلاطين المماليك فى القرن الثامن الهجرى وما بعده ، بل أخذت رتبته فى النزول شيئًا فشيئًا ، وأصبح يختص بكبار الأمراء وأعيان الوزراء من العسكريين . . . أما فى القرن التاسع فقد استعمل اللقب لأصحاب الوظائف الدينية ومشايخ الصوفية وأهل الصلاح . . . أما بخصوص الصفات التى كانت تلحق باللقب ففى أوائل القرن السابع ألحق به (الأشرف) وفى القرن الثامن (الشريف والعالى) وفى القرن التاسع (المقر الأشرف العالى) .

- حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ٤٨٩ .

٢) المخدوم : لقب أطلق على السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ، وهو من الألقاب الرفيعة إذ أنه يشير إلى أن الملقب به فى درجة تؤهله لأن يكون مخدومًا لعلو رتبته وسمو محله . . . ومهما يكن من أمر فإن هذا اللقب غالب الظهور بخصوص الأمراء فى حالة الإضافة إلى ياء النسبة (المخدومى) .

- : الألقاب الإسلامية ، ص ٤٦٤ .

٣) لم يكن اللقب فى عصر المماليك يوضع فى مكانه من سلسلة الألقاب اعتباطًا ، بل اصطلح الكتاب على أن يوضع اللقب فى مكان مخصوص ، ولذلك ربما اختلف مدلول اللقب الواحد باختلاف موضعه (كما فى هذه الحالة) فمثلاً إذا جاء لقب (السيفى) بعد الاسم دل ذلك على أن الملقب تابع لآخر يسمى (سيف الدين) فى حين إذا جاء لقب (السيفى) قبل الاسم دل ذلك على أن الملقب يسمى هو نفسه (سيف الدين) ، وهو من أشهر الألقاب المضافة إلى الدين . . .

- : الألقاب الإسلامية ، ص ١٠٨ ، ٣٤٣ .

٤) أمير آخور كبير : اسم لوظيفة وهو اسم مركب من لفظ (أمير) فى العربية ، ولفظ (آخور) فى الفارسية بمعنى (العلف) ، وكان هذا الاسم يطلق على القائم على أمر الدواب فى الاصطبلات السلطانية فى دولة المماليك ، وكانت من أكبر الوظائف العسكرية فى البلاط المملوكى ، وتلقى على صاحبها مهام خطيرة فى السلم والحرب . . .

- : الفنون الإسلامية والوظائف ، جـ١ ، ص ١٧٥ ، ١٨٣ .

٥) قام بنشر هذه الكتابات :

Berchem : C.I.A, P. 115 .

- سوسن سليمان يحيى : منشأة الأمير قجماس الإسحاقى ، ص ١١٥ ، ١١٦ .
- عادل شريف علام : اللوحات التأسيسية ، ص ٣٧٣ .

أما بالنسبة للباب بصدر السدلة الجنوبية الغربية على الدور قاعة فيغلق على فتحة مستطيلة يبلغ طولها ٢,٤٥م وعرضها ١,٣٥م ويفتح على خزانة صغيرة ، ومن حيث تصميمه نجد أنه يتكون من مصراع واحد فقط وذلك على خلاف أبواب الدورقاعة الأربعة ، وأما من حيث شكله الزخرفى فهو يتفق فى شكله العام مع أبواب الدورقاعة و لا يختلف عنها إلا فى بعض تفاصيل ، حيث أن زخرفة الأطباق النجمية التى تخلى الإطار الخشبى حول الباب نجد أن أطباقها إثنى عشرية بدلاً من ثمانية ، وفى مركز ترسها وريدة مفصصة من إثنتى عشرة فصًا كما أنه طبق نجمى بمخموس وبيت غراب تدور حوله أرباعه وتشغل الفراغات بين الطبق النجمى المركزى وأرباعه تكوينات هندسية عبارة عن كندتين متقابلتين يتعامد عليهما بيتا غراب .

كذلك الحال بالنسبة للحشوة الكتابية أعلى الباب فهى تتفق فى الشكل مع الحشوات الكتابية أعلى أبواب الدورقاعة ، لكنها تختلف معهم فى المضمون حيث نقشت كتاباتها بخط الثلث المملوكى بطريقة الحفر البارز المذهب على مهاد من أرضية نباتية ، غير أن كتاباتها جاءت قرآنية وليست نصًا إنشائيًا أو جزءًا منه على هذا النحو وفى سطر واحد :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ [1]

---

٤) سورة فاطر : آية ٣٤ .

مدرسة الأمير أزبك اليوسفى .

رقم الأثر : ٢١١ .

الموقع : تقع هذه المدرسة بشارع أزبك من شارع الخضيرى بالسيدة زينب ، خريطة ٢ ، ٨ هـ .

التاريخ : ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ ـ ٩٥م .

التحفة : باب .

الأبعاد : ٢,٥٥م طول × ١,٢٠ م عرض .

الزخارف : **زخارف هندسية** قوامها أطباق نجمية ثمانية ببيت غراب وأنصافها ويملأ الفراغات بين الأطباق وأنصافها تكوينات هندسية عناصرها من مثمن مركزى يدول حوله بهيئة مربعة خنجران ومخموسان وأربع كندات وذلك على الإطار الخشبى حول الأبواب .

: **زخارف نباتية** عبارة عن لفائف من فروع نباتية وأوراق أحادية وثنائية وأنصاف مراوح نخيلية تمثل مهاد من أرضية زخرفية للكتابات أعلى الأبواب ، بالإضافة إلى وريدات من ثمانية فصوص تمثلت فى مركز ترس الأطباق النجمية ووسط الأشكال المثمنة على الإطار حول الأبواب .

: **زخارف كتابية** بخط النسخ المملوكى على أرضية نباتية بالحشوات أعلى الأبواب ومضمونها عبارة عن نص إنشائى للمدرسة واسم المنشئ وألقابه ووظيفته وتاريخ الإنشاء واسم السلطان قايتباى وألقابه والدعاء له .

الأسلوب الصناعى : على تنوع الزخارف على هذه الأبواب ما بين هندسية ونباتية وكتابية فقد استخدم الفنان طريقة واحدة لتنفيذها وهى طريقة الحفر البارز .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٦٩) ، اللوحات (١٤٧ ـ ١٤٩) .

الدراسة الوصفية :

يفتح على الدورقاعة بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى أربعة أبواب توجد على جانبى السدلتين وتؤدى إلى ملحقات المدرسة ، الأول منها بالطرف الشرقى من الناحية الشمالية الشرقية ويفتح على الدهليز الموصل إلى دركاة المدخل الرئيسى ، والثانى

بالطرف الشمالى من الناحية الشمالية الشرقية ويفتح على الدهليز الجانبى بعد دركاة المدخل الرئيسى والميضأة ، والثالث بالطرف الغربى من الناحية الجنوبية الغربية ويؤدى إلى دهليز مكشوف بنهايته باب يفتح على الحارة ، والباب الرابع بالطرف الجنوبى من الناحية الجنوبية الغربية ويفتح على دهليز منكسر يوصل إلى دركاة المدخل الفرعى للمدرسة (١).

تتطابق هذه الأبواب فيما بينها من حيث الحجم والتصميم والزخرفة (لوحة ١٤٧) ، فمن حيث الحجم تغلق جميعها على فتحة ذات قطاع مستطيل يبلغ ارتفاعها ٢,٥٥م واتساعها ١,٢٠م ، ومن حيث التصميم يتكون كل منها من مصراعين يفتحان إلى الخارج أما من حيث الزخرفة فيتكون كل مصراع من ألواح من الخشب يأطرها من أعلى ومن أسفل أشرطة نحاسية دُقت بكتابات بخط الثلث المملوكى تتضمن نصًا إنشائيًا للمكان واسم المنشئ وألقابه ووظيفته ، وقد ثبتت هذه الأشرطة النحاسية بصفين من مسامير رؤوسها على شكل قبب مفصصة ، ويحيط بها إطار زخرفى نباتى من أوراق ثلاثية مقلوبة ومعدولة من شبك النحاس أضفت على الباب شكلاً زخرفيًا جميلاً إلى جانب دورها التسجيلى والتاريخى بما تحمله من كتابات ، فضلاً عن دورها الوظيفى فى تعضيد الباب ومتانته

يأطر هذه الأبواب إطار عريض من الخشب مضاف على حافته الداخلية سداية من الخشب محلاة بالبساطيم والخطوط المحزوزة ويحلى الإطار زخرفة هندسية بطريقة الحفر البارز قوامها أطباق نجمية ثمانية ببيت غراب وأنصافها وفى مركز ترسها قبب ، ويملأ الفراغات بين الأطباق وأنصافها تكوينات هندسية من مثمن مركزى بداخله وريدة بارزة من ثمانية فصوص يدور حولها بهيئة مربعة خنجران ومخموسان وأربع كندات (شكل ٦٩ ، لوحة ١٤٨) .

يعلو الأبواب حشوات كتابية نفذت كتاباتها بخط النسخ المملوكى بطريقة الحفر البارز على أرضية زخرفية من عناصر نباتية قوامها لفائف وفروع وأوراق أحادية وثنائية بارزة ، تتضمن هذه الكتابات نص إنشائى للمدرسة واسم المنشئ وألقابه ووظيفته وتاريخ الإنشاء وكذا اسم السلطان قايتباى والدعاء له ، تبدأ هذه الكتابات أعلى الباب بالزاوية الشرقية على الدورقاعة وتنتهى أعلى الباب بالزاوية الجنوبية على هذا النحو :

---

١) غادة أحمد حسن : بركة الفيل ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

كتابات أعلى الباب بالزاوية الشرقية : أمر بإنشاء هذه المدرسة العبد الفقير [١] إلى الله تعالى المقر الأشرف[٢] الكريم العالى (لوحة ١٤٩) .

كتابات أعلى الباب بالزاوية الشمالية : السيفى أزبك اليوسفى أمير رأس نوبة النواب[٣] الملكى الأشرف بتاريخ شهر [٤] رجب الفرد سنة تسعماية .

كتابات أعلى الباب بالزاوية الغربية : اللهم وأيد الإسلام وأعل كلمة الإيمان ببقاء سيدنا الإمام الأعظم والملك المكرم [٥]

كتابات أعلى الباب بالزاوية الجنوبية : السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه بمحمد وآله [٦].

---

١) الفقير : يدخل فى ألقاب التواضع والتذلل لله تعالى التى يكثر ورودها فى النصوص الجنائزية ، والتى أكثر نور الدين من التلقب بها لما اشتهر عنه من تقوى وصلاح فكان يقال (العبد الفقير إلى رحمة الله) . . . وفى عصر المماليك لم يستعمل لقب (الفقير إلى الله) فى النقوش المملوكية ضمن ألقاب سلطان قائم .

- حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ٤٢٢ .

٢) قرأت غادة أحمد حسن ، كلمتى (المقر الأشرف) على أنها (المقرب أشرف) .

- غادة أحمد حسن : بركة الفيل ، ص ١٤٦ .

٣) أمير رأس نوبة النواب : هى اسم وظيفة لمن يتحدث باسم مماليك السلطان وينفذ أمره فيهم ، وقد أورد القلقشندى هذه الوظيفة بالاسم الشائع لها وهو (رأس نوبة) ، وأطلق عليها خليل الظاهرى اسم (أمير رأس نوبة النواب) ويجعلها الوظيفة السادسة بين الوظائف الكبرى التى يشغلها عسكريون من طبقة أمراء المئين مقدمى الألوف ، وكان أمير رأس نوبة النوب هو كبير مجموعة من رؤوس النواب من طبقة أقل من أمراء المئين .

- حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ، جـ١ ، ص ٢٢٣ .

٤) أغفلت غادة أحمد حسن كلمتى (شهر ، الفرد) عند قراءة (بتاريخ شهر رجب الفرد) .

- غادة أحمد حسن : بركة الفيل ، ص ١٤٧ .

٥) لم تقرأ غادة أحمد حسن تتمة النص وهى (الأعظم والملك المكرم) .

- : بركة الفيل ، ص ١٤٥ .

٦) قام بنشر هذه الكتابات :

Berchem : C.I.A, P. 235 .

- عادل شريف علام : اللوحات التأسيسية ، ص ٣٧٥ .
- غادة أحمد حسن : بركة الفيل ، ص ١٤٥ : ١٤٧ .

مدرسة السلطان الغورى .

رقم الأثر : ١٨٩

الموقع : تقع هذه المدرسة على رأس شارع الغورية عند تقاطعه مع شارع الأزهر ، خريطة ١ ، ٥ز .

التاريخ : ٩٠٩ – ١٠ هـ/ ١٥٠٤ – ٥م .

التحفة : باب .

الأبعاد : ٢,٦٠م طول × ١,٣٠م عرض .

الزخارف : **زخارف هندسية** داخل مربع يقع أسفل طرفى الإطار الزخرفى على جانبى الأبواب عبارة عن شكل نجمة سداسية بمركزها دائرة بارزة يدور حولها فى ترتيب دائرى أربع تواسيم وأربع كندات وحول هذا التكوين بعض عناصره .

: **زخارف نباتية** على الإطار الزخرفى حول الباب عبارة عن أشكال أوراق نباتية ثلاثية محورة إلى شكل بخاريات وحولها أنصافها يملؤها ويشغل حولها زخارف من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) ، بالإضافة إلى شريط زخرفى من أوراق ثلاثية بارزة مذهبة مقلوبة ومعدولة حول الحشوات الكتابية أعلى الأبواب .

: **زخارف كتابية** بخط النسخ المملوكى البارز الملمّع بالذهب عبارة عن نص إنشائى للمدرسة واسم المنشئ وألقابه والدعاء له .

الأسلوب الصناعى : استخدم الفنان طريقة الحفر البارز إلى جانب التذهيب لتنفيذ زخارفه على هذه الأبواب .

الأشكال واللوحات : شكل (٧٠) ، اللوحات (١٥٠ – ١٥٢) .

الدراسة الوصفية :

يكتنف الإيوان البحرى (الشمالى الشرقى) بمدرسة السلطان الغورى بابان أحدهما يؤدى إلى الطرقة المؤدية إلى الباب والآخر مضاهية باب ، و يكتنف الإيوان القبلى (الجنوبى الغربى) بابان الشرقى منهما يؤدى إلى سلم يهبط إلى دورة مياه

صغيرة منعزلة والغربى يؤدى إلى طرقة بها مزيرة على وجهها حجاب من الخشب الخرط كما يؤدى إلى باب المنارة [1].

تتطابق أبواب هذه الدورقاعة فيما بينها من حيث الحجم حيث يغلق كل منها على فتحة قطاعها مستطيل ذو عتب مستقيم يبلغ ارتفاعها ٢,٦٠م واتساعها ١,٣٠م (لوحة ١٥٠) ، أما تصميم الأبواب فيتكون كل منها من مصراع واحد من ألواح من الخشب يأطرها من أعلاها وأسفلها صفائح من النحاس مثبتة بصفين مسامير من النحاس ذات رؤوس قبب على شكل وريدة مفصصة ذات شكل زخرفى وجمالى فضلاً عن دورها الوظيفى فى تعضيد الباب ومتانته ، وقد دقت هذه الصفائح بكتابات بخط النسخ المملوكى تتضمن نصًا إنشائيًا للمدرسة واسم المنشئ وألقابه والدعاء له ، كما يأطر هذه الصفائح إطارات زخرفية قوامها أوراق نباتية ثلاثية مقلوبة ومعدولة بشبك النحاس ، ومثبت على وجه كل مصراع عند حافته الداخلية شمسة من النحاس بشكل دائرة مفصصة بشكل ترس يتدلى منها حلقة [2] نحاسية لإمكان القبض عليها عند غلق الباب وفتحه وربما استخدمتا كسماعة أو مدق لقرع الأبواب .

يأطر هذه الأبواب إطار خشبى زخرفى عريض مثبت فى الحائط بواسطة مسامير حدادى ذات رؤوس مكوبجة ، ومضاف على حافتيها الداخلية والخارجية سدابات من خشب محلاة بخطوط محزوزة ، وتضم هذه الإطارات زخارف نباتية بالحفر البارز قوامها أوراق نباتية ثلاثية محورة على شكل بخاريات وأنصافها بداخلها وحولها زخارف من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) ، وينتهى طرفا الإطار من أسفل على جانبى الباب بشكل مربع حفر بداخله شكل نجمى ذو ست شعب بوسطه دائرة بارزة يدور حوله فى ترتيب دائرى أربع تواسيم وأربع كندات يحيط بها بعض من هذه العناصر .

يعلو الأبواب الأربعة حشوات زخرفية كتابية تتضمن نصًا إنشائيًا للمدرسة بخط النسخ المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز الملمع بالذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر نباتية بارزة ومذهبة من فروع تنبثق منها أوراق أحادية

---

١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

٢) حلقة : الحلقة كل شيء استدار من حديد أو فضة أو ذهب ، أو جماعة من الناس تستدير مثل الحلقة ، وترد حلقة مقترنة بالباب فيقال (حلقة الباب) أو (باب بحلقتين) والمقصود حلقة من النحاس أو الحديد تركب على الباب من الخارج يطرق بها الزائر على الباب ، وتسمى أيضًا (الزرفين) وهى كلمة فارسية معربة تدل على الحلقة .
- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٣٦ .

وثنائية وأوراق أخرى ثلاثية ، تبدأ هذه الكتابات أعلى الباب بالزاوية الغربية على الدورقاعة وتنتهى أعلى الباب بالزاوية الشمالية على هذا النحو :

الكتابات أعلى الباب بالزاوية الغربية : أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة من فضل الله وجزيل عطائه .

الكتابات أعلى الباب بالزاوية الجنوبية : سيدنا ومولانا ومالك رقابنا الإمام (١) الأعظم والملك المكرم (لوحة ١٥١) .

الكتابات أعلى الباب بالزاوية الشرقية : ملك البرين والبحرين (٢) خادم الحرمين الشريفين (٣) المقام الشريف .

الكتابات أعلى الباب بالزاوية الشمالية : السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوة الغورى عز نصره (٤) (شكل ٧٠ ، لوحة ١٥٢).

يأطر هذه الكتابات شريط زخرفى ضيق محصور بين سدابتين مذهبتين على وجه الخارجية منها مسامير نحاسية ذوات رؤوس قبب لها شكل زخرفى ، يضم الإطار زخارف بارزة ومذهبة عبارة عن سلسلة متصلة من فروع نباتية يخرج منها أوراق ثلاثية مقلوبة ومعدولة على أرضية باللون الأزرق .

---

١) الإمام : معناه القدوة ويقال (أمّ الناس فى الصلاة فهو إمام) ، واللقب موجود فى القرآن الكريم كما فى قوله تعالى (.. وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمهن ، قال إنى جاعلك للناس إمامًا . . .) واستعمال اللقب كاسم لوظيفة لمن يلى أمور المسلمين معروف منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم ففى الحديث الشريف (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته) . . . وقد جرى العرف على إطلاق هذا اللقب على على بن أبى طالب . . . كما أطلق كنعت خاص على إبراهيم بن محمد عندما بويع له بالخلافة من بنى العباس . . . ويغلب على الظن أن أول من أطلق عليه هذا اللقب كلقب فخرى عام هو المهدى حين كان وليًا للعهد، ومنذ ذلك الوقت صار اللقب عاما على خلفاء بنى العباس ، . . وقد نعت به الفاطميون كما نعت به المماليك . . . وكان يلحق بهذا اللقب صفات أخرى منها الأعظم .

- حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ١٦٦ .

٢) يقصد بالبرين بر أفريقيا وآسيا ، و البحرين البحر الأبيض والبحر الأحمر .

- : الألقاب الإسلامية ، ص ٥٠٣ .

٣) يقصد بهما المسجد الحرام بمكة ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وقد أطلق هذا اللقب على صلاح الدين ، وكانت السيادة على الحرمين تعتبر رمزًا لشمول النفوذ على العالم الإسلامى كله . . . ثم أطلق اللقب على الظاهر بيبرس وخلفائه .

- : الألقاب الإسلامية ، ص ٢٦٧ .

٤) قام بنشر هذه الكتابات :

Berchem : C.I.A, P., 583 .

- حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٩١ .
- عادل شريف علام : اللوحات التأسيسية ، ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

خانقاة الناصر فرج بن برقوق .

رقم الأثر : ١٤٩ .

الموقع : تقع هذه الخانقاة بجبانة المماليك ، خريطة ١ ، ٤ك .

التاريخ : ٨٠٣ ـ ١٣ هـ / ١٤٠٠ ـ ١١م .

التحفة : شباك [١].

الأبعاد : ٢,٧٠م طول × ١,٣٠م عرض .

الزخارف : **زخارف هندسية** قوامها أربعة أرباع طبق نجمى ثمانى بمخموس يقع كل ربع منها فى ركن حشوة مربعة حول مثمن مركزى بواقع ثلاث حشوات على كل مصراع .

الأسلوب الصناعى : طريقة الحشوات المجمعة .

الأشكال واللوحات : شكل (٧١) ، اللوحات (١٥٣ ـ ١٥٤) .

الدراسة الوصفية :

يشغل الواجهة الشمالية الغربية بخانقاة الناصر فرج بن برقوق عدد خمسة شبابيك يفتح بها الإيوان الشمالى الغربى على الشارع ، يقع كل شباك منها فى دخلة مستطيلة الشكل ذو عتب مستقيم يبلغ ارتفاعها ٢,٧٠م واتساعها ١,٣٠م وترتفع عن أرضية الإيوان بمقدار ٠,٢٠م .

يتكون كل شباك (لوحة ١٥٣) من مصراعين يفتحان إلى الداخل على جانبى الدخلة المغشاة من الخارج بمصبعات برونزية من مخرزات

---

١) شباك : جمعها شبابيك والشباك فتحة فى المبنى أو النافذة تنصب فيها قضبان متعارضة من الحديد أو الخشب بحيث يكون بينها فتحات مربعة كأنها شبكة الصياد أو غيره ، وورد لفظ شباك فى وثائق العصر المملوكى للدلالة على هذا المعنى ، وهو كوة أو فتحة أو طاقة مشبكة بالخشب أو الحديد ، وترد فى الوثائق أوصاف مختلفة للشبابيك ، ويقصد بها فى الغالب وصف الشبكة التى على الطاقة مثل (شباك خرط) و (شباك حديد) ، وقد يوصف الشباك بالموضع الموجود فيه أو شكله فيرد (شبابيك علوية) و (شباك مستدير) ، وقد يكون الشباك مجرد فتحة عليها شبك من الخشب أو الحديد ، وقد يكون للشباك ما يغلق عليه فيرد (شباك بخركاة عليه زوجا باب .

ـ محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٦٩ .

وأرماح [1] لحمايتها والمحافظة عليها .

يتكون كل مصراع من ثلاث حشوات مربعة تضم كل منها زخارف هندسية نفذت بطريقة الحشوات المجمعة قوامها أربعة أرباع طبق نجمي ثماني بمخموس بواقع ربع طبق لكل ركن من أركان الحشوة حول مثمن مركزى وحشواتها فى الغاطس [2] وزينت القنانات الحابسة للحشوات ببساطيم وخطوط محزوزة ، ويفصل بين الحشوات الزخرفية الثلاث ويكتنفها حشوات فواصل مستعرضة خالية من الزخرفة (شكل ٧١ ، لوحة ١٥٤) .

---

٢) المخرزات : هى أسياخ حديد أفقية بها دوائر (ثقوب) بالأكر ، أما الأرماح فهى الأسياخ الرأسية تنفذ من ثقوب المخرزات ، ويكون للمخرزات والأرماح أظافر تدخل فى الطيلسان (الإطار) .

- محمود أحمد درويش : أشغال الخشب ، ص ٨١ .

١) غاطس : أن تكون حشوات الطبق النجمى أو المعقلى فى مستوى أقل من مستوى الضلوع الخشبية الفاصلة بينها (القنانات) وبذلك يطلق عليه (حشوات فى الغاطس) وهو مصطلح دارج بين أخصائى النجارة العربية .

- نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٥٦٦ .

خانقاة ومسجد الأشرف برسباى .

رقم الأثر : ١٢١

الموقع : تقع هذه الخانقاة والمسجد بشارع قايتباى بجبانة المماليك ، خريطة ١ ، ٤ك .

التاريخ : ٨٣٥ هـ/ ١٤٣٢م .

التحفة : شباك .

الأبعاد : ٢,٥٠ م طول × ١,٦٠م عرض .

الزخارف : خالية من الزخرفة فيما عدا أشرطة نحاسية علوية وسفلية .

الأسلوب الصناعى :

الأشكال واللوحات : لوحة (١٥٥) .

الدراسة الوصفية :

يوجد بالمصلى الملحق بمجمع الأشرف برسباى بجبانة المماليك مجموعة كبيرة من الشبابيك أربعة منها على جدار القبلة تفتح على الحوش [١] الخلفى ، وخمسة منها بالإيوان البحرى (الشمالى الغربى) تطل على الشارع .

وقد حددت الوثيقة الشرعية للسلطان برسباى مواضع هذه الشبابيك وصفتها على هذا النحو ،(وبالإيوان القبلى محراب وأربعة شبابيك نحاسًا على كل منها زوجا باب مصفح بالنحاس . . . وبالإيوان البحرى خمسة شبابيك بالصفة المشروحة على الشارع . . .) [٢]

---

١) الحوش : وهو المحل الواسع ويقصد به الساحة أو الفناء ، ويطلقه أهل مصر على فناء الدار ، وقد ترد بمعنى الساحة الكشف التى توجد خلف مدفن السلطان أو الأمير ، وتعد لدفن الأقارب أو غيرهم

- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٣٨ .

٢) وثيقة رقم ٨٨٠ ، وزارة الأوقاف ، باسم السلطان برسباى ، بتاريخ ١٦ جمادى الآخرة ٨٢٧ هـ/ ١٤٢٣م ، قام بنشرها محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباى ، رسالة ماجستير ، ص ٦١ - ٧٧ .

- حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك، ص ٥١٥ .

يقع كل شباك من هذه الشبابيك (لوحة ١٥٥) فى دخلة قطاعها مستطيل تتميز بكبر حجمها واتساع عمقها جهة الإيوان ، كانت تستعمل ككراسى لقرّاء القرآن الكريم [١] ومغشاة من الخارج بمصبعات نحاسية من مخززات ذات أكر كروية وأرماح ينتهى كل منها بأظافر لتثبيتها بالإطار الخشبى حول الشباك (الطيلسان) .

يتكون كل شباك من مصراعين من ألواح خشبية خالية من الزخرفة [٢] يفتحان إلى الداخل على جانبى الدخلة وعضد كل مصراع من أعلاه وأسفله بأشرطة نحاسية مثبتة بمسامير من النحاس ذات رؤوس قبب تعمل على تقوية الباب ومتانته فضلاً عن شكلها الجمالى والزخرفى .

١) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٥١٦ .

٢) مع أن هذه الشبابيك خالية من الزخرفة إلا من هذه الأشرطة النحاسية علوها وسفلها ، إلا أنها تمثل نموذجًا للكثير من الشبابيك فى العمائر الدينية المملوكية سواء منها ما يطل على الشارع أو ما يقع داخل المنشأة ويفتح على بعض أجزائها .

مدرسة الأمير جوهر القنقبائى .

رقم الأثر : ٩٧ .

الموقع : تقع هذه المدرسة ملاصقة للضلع الشمالى الشرقى من الجامع الأزهر وبالتحديد فيما بين نهاية الظلة القديمة للجامع الأزهر الفاطمى والظلة التى شيدها عبد الرحمن كتخدا فى العصر العثمانى ، خريطة ١ ، ٥ ح .

التاريخ : قبل سنة ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠م .

التحفة : شباك .

الأبعاد : **شباكان** بالسدلة الجنوبية الغربية على الضلع الشمالى الغربى منها ويطلان على القبة الضريحية أبعادهما متماثلة ١,٩٥م طول × ٠,٧٢م عرض .

: **شباك** بصدر السدلة الشمالية الشرقية أبعاده ٢,٢٠م طول × ١,٣٥م عرض .

الزخارف : **زخارف هندسية** على جلسة الشباك بالسدلة الجنوبية الغربية جهة السدلة عبارة عن طبق نجمى ثمانى بمخموس وحشوة مثمنة حوله أرباعه داخل حشوة مربعة على جانبيها زخرفة المقص ، وقسم وجه المصراعين جهة السدلة إلى حشوات مستطيلة رأسية وأفقية (تقسيم عربى) [1] ، بالإضافة إلى تكوينات هندسية عبارة عن أشباه أطباق نجمية غير منتظمة ثمانية وخماسية متداخلة على الإطار الخشبى حول الشباك ، بينما الكسوة الزخرفية الأكثر أهمية لهذا الشباك فناحية القبة الضريحية ويمثلها زخرفة أنصاف أطباق نجمية إثنى عشرية بمخموس وبيت غراب ، منها أنصاف تتكامل مع أنصاف أخرى على المصراع الآخر لتكون عند غلق الشباك طبق متكامل ، ومنها أنصاف مغايرة حولها أرباع هذا الطبق

---

١) تقسيم عربى : هو مصطلح بمعنى مستطيل فى وضع مستعرض يليه مستطيلان ضيقان فى وضع طولى ، وهو يختلف عن شغل جمعية المكون من التقسيمات الهندسية التى تعرف بالطبق النجمى ، وهذا التقسيم العربى يزخرف به أبواب المنبر من الخلف ، (وغيرها من الأبواب والشبابيك) .

- نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٥٥٠ .

فـى الأركـان ، بالإضـافة إلـى تكوينات أخرى تفصل بين أجزاء الطبق ، ويكتنف هذه الحشوة حشوات أخرى أعلاها وأسفلها بها زخرفة المقص .

: **زخارف نباتية** دقيقة داخل وحدات أشباه الأطباق النجمية المتداخلة على الإطار حول الشباك قوامها وريدات خماسية فـى مركز النجمة الخماسية وأوراق أخرى لوزية وثنائية وثلاثية فى داخل الوحدات الأخرى المكونة لهذه الأطباق .

أما بالنسبة للزخارف على الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية فقوام زخارفه على هذا النحو .

: **زخارف هندسية** على مصراعى الشباك عبارة عن شكل بخارية مفصصة تتشكل على أطراف فصوصها أوراق لوزية بأعلاها وأسفلها ورقة نباتية ثلاثية مفصصة يدور حولها أربع زوايا بالأركان .

: **زخارف نباتية** قوامها تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) تشغل داخل البخارية وزواياها وتملأ أيضًا شريط زخرفى ضيق يمثل إطارًا حول الزخرفة المركزية والكتابات ، كما توجد وريدات ثمانية فى أركان الإطار وحول البخارية المركزية .

: **زخارف كتابية** بخط الثلث على أرضية نباتية أعلى مصراعى الشباك حولها إطار نباتى زخرفى .

الأسلوب الصناعى : نفذ الفنان زخرفة الأطباق النجمية حولها زخرفة المقص على جلسة وظهر مصراعى الشباك بالسدلة الجنوبية الغربية بطريقة الحشوات المجمعة المطعمة بالسن وأشرطة رفيعة من الآبنوس ، ونفذ زخرفة أشباه أطباق نجمية ثمانية وخماسية متداخلة وغير منتظمة على الإطار الزخرفى حول الشباك بطريقة الحز وبداخل وحداتها زخارف نباتية دقيقة بالحفر البارز والغائر .

وبالنسبة للشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية فقد نفذ الفنان بخارية مفصصة يدور حولها أربع زوايا يشغلها زخرفة الأرابيسك بطريقة الحفر البارز يحيط بها وريدات من ثمانية فصوص بارزة ، كما نفذ الكتابات أعلى المصراعين على أرضية نباتية حولها إطار نباتى بطريقة الحفر البارز .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٧٢ – ٧٣) ، اللوحات (١٥٦ – ١٦٠) .

الدراسة الوصفية :

يقع الشباك (لوحة ١٥٦) على الضلع الشمالى الغربى للسدلة الجنوبية الغربية ويحتل دخلة مستطيلة الشكل بسمك الجدار يبلغ ارتفاعها ١,٩٥م واتساعها ٠,٧٢م وعمقها ٠,٤٠ م .

يتكون الشباك من مصراعين يفتحان إلى داخل القبة الضريحية على جانبى الدخلة المغشاة بمصبعات نحاسية من مخرزات ذات أكر أسطوانية وأرماح ، ويتكون المصراعان تجاه السدلة من حشوات مستطيلة خالية من الزخرفة لكنها رتبت بطريقة زخرفية بحيث وضعت واحدة فى وضع مستعرض يعلوها إثنتان رأسيتان على نحو يطلق عليه أهل الصنعة تقسيم عربى ، ومما يؤسف له أن فقدت إحدى الحشوات على أحد المصراعين وظهرت تحتها الأرضية الحاملة للكسوة الزخرفية على ظهر الشباك .

لقد جاء اهتمام الفنان بظهر مصراعى الشباك أكثر من اهتمامه بوجههما ففى الوقت الذى جعل فيه وجه المصراعين من حشوات تقسيم عربى ، فقد شغل ظهرهما بتقسيمات هندسية تعرف بالطبق النجمى (لوحة ١٥٧) ، حيث نفذ الفنان أربعة أنصاف أطباق نجمية إثنى عشرية بمخموس وبيت غراب على الحافة الداخلية للمصراعين بحيث يتقابل كل نصفين عند غلق المصراعين ليتكامل الطبق ، يتوسط هذين الطبقين نصفان متدابران نفذ كل منهما على الحافة الخارجية لكل مصراع ، كما نفذ أربعة أرباع هذا الطبق بأركان الحشوة ، ويشغل الفراغات بين أجزاء الطبق تكوين زخرفى تكرارى قوامه كندتين متقابلتين يتعامد عليهما بيتا غراب ، وقد نفذت هذه الزخارف بطريقة الحشوات المجمعة وطعمت بمضاهلات سن حولها أشرطة رفيعة من الآبنوس ، ويكتنف هذه الحشوة الزخرفية المركزية على كل مصراع حشوتان علوية وسفلية فى وضع مستعرض تضم كل منهما زخرفة المقص المطعم حشواتها بالسن والمحددة بأشرطة رفيعة من الآبنوس [١].

يقوم الشباك جهة السدلة على جلسة زخرفية ترتفع عن أرضية السدلة بمقدار ٠,٤٥م (شكل ٧٢ ، لوحة ١٥٨) ، وتتكون من ثلاث حشوات الوسطى منهم مربعة

---

١) يرجع اهتمام الفنان الزائد بظهر مصراعى الشباك عن وجههما ليجعل من هذا الشباك تحفة فنية تضارع مجموعة الدواليب الحائطية التى تزخر بها القبة الضريحية ، ومن هنا فقد حرص الفنان على تطبيق نظرية التماثل والتناظر فجعل لظهر الشباك كسوة زخرفية من أنصاف وأرباع أطباق نجمية اثنى عشرية وهى من جنس زخرفة الدواليب الحائطية ، ونفذها بطريقة صناعية مركبة وهى التجميع والتطعيم كما هو على تلك الدواليب .

بمركزها طبق نجمي ثماني بمخموس وحشوة مثمنة يدور حوله أربعة أرباعه في أركان الحشوة ، وقد طعمت مضاهلات حشواتها بالسن وأشرطة رفيعة من الآبنوس ، ويكتنف هذه الحشوة حشوتا تمساح تضم كل منهما زخرفة المقص بطريقة الحشوات المطعمة بمضاهلات سن ومحددة بأشرطة رفيعة من الآبنوس .

يدور حول هذا الشباك جهة السدلة إطار خشبي زخرفي عريض يضم زخارف هندسية محزوزة قوامها أشباه أطباق نجمية ثمانية وخماسية غير منتظمة الشكل ومتداخلة تحصر بينها أنصاف وأرباع هذه الأطباق أو أجزاء منها ، وقد شغلت وحدات هذه الأطباق بزخارف نباتية دقيقة نفذت بطريقة الحفر البارز والغائر منها وريدة من خمس بتلات غائرة في مركز النجمة الخماسية التي تتوسط الطبق وورقة لوزية غائرة في اللوزات وأخرى ثلاثية بارزة في الكندات كما نفذت أوراق ثلاثية بارزة بمركز النجمة الثمانية التي تتوسط الطبق وورقة لوزية غائرة في شعبها وأوراق ثلاثية أخرى بارزة في الكندات حولها .

أما بالنسبة للشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية (لوحة ١٥٩) ، فيغلق على فتحة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,٢٠م واتساعها ١,٣٥م ومغشاة من الخارج بمصبعات من الحديد مخرزاتها ذات أكر أسطوانية الشكل يطل بها على الشارع .

يتكون الشباك من مصراعين يفتحان إلى الداخل على جانبي السدلة ويمثلان عند غلقهما أرضية زخرفية مشتركة حفرت بزخارف مورقة بشكل مبتكر، فقد حفر بوسطها رسم بخارية يحيط بها أربع زوايا مثل كسوة الأبواب النحاسية [1] ، وهذه البخارية مفصصة من ثمانية فصوص يخرج من أعلاها وأسفلها ورقة ثلاثية مفصصة ويخرج من فصوص البخارية والورقة الثلاثية وكذا فصوص الزوايا بالأركان أوراق لوزية بداخلها دائرة غائرة وقد ملئت جميعها بزخرفة الأرابيسك بالحفر البارز وكما أن البخارية من ثمانية فصوص فقد جعل الفنان حولها ثمانية وريدات بالحفر البارز بواقع وريدة أمام نقطة إلتقاء كل فص بآخر يتكون كل منها من ثمانية فصوص تطبيقًا لنظرية التماثل والتناظر ولتشكل ترتيبًا زخرفيًا جميلاً حول البخارية (شكل ٧٣، لوحة ١٦٠) .

يعلو هذا التكوين الزخرفي على مصراعي الشباك شريط كتابي بخط الثلث المملوكي على مهاد من أرضية نباتية زخرفية قوامها فروع ولفائف نباتية تخرج من أوراق أحادية وثلاثية وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية وقد نفذت الكتابات

---

١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ١٩٦ .

وزخارفها بطريقة الحفر البارز هذا من حيث الشكل ، أما من حيث المضمون فتتضمن عبارات الحمد والثناء الجميل على نعم الله بعض كلماتها غير مقروءة هكذا :

إلهى لك الحمد . . .   . . . على نعم . . . ما كنت قط لها أهلاً

يأطر مصراعى الشباك حول الزخارف والكتابات شريط زخرفى ضيق يضم سلسلة من فروع نباتية متماوجة يخرج منها أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية يفصل بينها عند زوايا الشريط الزخرفى وريدة بارزة مفصصة من ست بتلات .

مدرسة السلطان قايتباى .

رقم الأثر : ٩٩ .

الموقع : تقع هذه المدرسة بجبانة المماليك ، خريطة ١ ، ٥ي .

التاريخ : ٨٧٧ – ٧٩ هـ/ ١٤٧٢ – ٧٤م .

التحفة : شباك

الأبعاد : ٢,٩٠م طول × ١,٣٠م عرض .

الزخارف : **زخارف هندسية** قوامها أشباه أطباق نجمية ثمانية غير منتظمة يملأ الفراغات بينها تكوين هندسى تكرارى عناصره هى تاسومة فى الوسط يكتنفها نرجستان بطرفى كل منها نصف شكل مثمن وذلك على الإطار الخشبى حول الشباك .

: **زخارف نباتية** قوامها فروع ولفائف نباتية يخرج منها أوراق أحادية وثنائية وأنصاف أوراق ثلاثية وأشكال حلزونية تمثل أرضية زخرفية للكتابات أعلى الشباك .

: **زخارف كتابية** عبارة عن نصوص قرآنية بخط الثلث المملوكى على أرضية زخرفية نباتية .

الأسلوب الصناعى :استخدم الفنان طريقة الحز لتنفيذ زخارف أشباه الأطباق النجمية على الإطار الخشبى حول الشباك ، واستخدم طريقة الحفر البارز الملمع بالذهب لتنفيذ الزخارف الكتابية على أرضية نباتية أعلى الشباك .

الأشكال واللوحات : شكل (٧٤) ، اللوحات (١٦١ – ١٦٣) .

الدراسة الوصفية :

يضم الإيوان الجنوبى الشرقى (إيوان القبلة) بمدرسة السلطان قايتباى شباكين أحدهما بالطرف الجنوبى على الجدار الجنوبى الغربى للإيوان يطل على حجرة القبة الضريحية والآخر على يسار صاعد الإيوان يطل على المصطبة الموجودة بدركاة المدخل (١).

يتطابق هذان الشباكان مع بعضهما فى الحجم والتصميم والشكل الزخرفى (لوحة ١٦١) ، فمن حيث الحجم يغلق كل منهما على فتحة ذات قطاع مستطيل يبلغ ارتفاعها ٢,٩٠م واتساعها ١,٣٠م ترتفع عن أرضية الإيوان بمقدار ٠,٢٠م ويغشيها من الخارج مصبعات من البرونز .

---

١) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٦٧١ .

يتكون كل شباك من مصراعين من ألواح خشب خالية من الزخرفة يأطرهما من أعلى ومن أسفل أشرطة نحاسية مثبتة بمسامير نحاس ذات رؤوس قبب لها شكل جمالى وزخرفى فضلاً عن دورها الوظيفى فى تقوية الباب وحفظه ، ومثبت على زوجه المصراعين عند الحافة الداخلية لكل منهما حلقتان من النحاس لإمكان القبض عليها عند فتح الشباك وغلقه .

يدور حول الشباك إطار زخرفى من الخشب مثبت فى الحائط بمسامير حديد ذات رؤوس مكوبجة مضاف على حافتيه من الداخل والخارج سدابات عريضة من الخشب محلاة بخطوط محزوزة وبساطيم ، ويضم زخارف هندسية محزوزة قوامها أشباه أطباق نجمية ثمانية غير منتظمة فى نسق رأسى وأفقى ، يملأ الفراغات بينها تكوين هندسى عناصره تاسومة فى الوسط على جانبيها نرجستان بطرفى كل منهما نصف شكل مثمن ، وكما اهتم الفنان بزخرفة الإطار حول الشباك بالطرف الشمالى من الناحية الشمالية الشرقية للإيوان من الداخل ، فقد اهتم به أيضًا من الخارج جهة المصطبة التى بصدر دركاة المدخل ليحقق بذلك نوعا من التكامل الفنى والإبداع الزخرفى فى مدخل المدرسة خاصة لوقوع الشباك بصدر الدركاة أعلى المصطبة بين دولابين حائطيين على قدر كبير من الإبداع والثراء الزخرفى ، يضم هذا الإطار زخارف نباتية مدقوقة بطريقة الحفر البارز قوامها سلسلة من فروع ولفائف نباتية يخرج منها أوراق نباتية وأحادية وثنائية وأوراق أخرى ثلاثية محورة (لوحة ١٦٢) .

يعلو الشباك الأول بالطرف الجنوبى من الناحية الجنوبية الغربية للإيوان حشوة كتابية بخط الثلث المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر زخرفية نباتية قوامها فروع ولفائف نباتية يخرج منها الأوراق الأحادية وثنائية الفصوص وأنصاف أوراق أخرى ثلاثية وأشكال حلزونية بارزة ومذهبة هذا من حيث الشكل وأما من حيث المضمون فهى كتابات قرآنية تقع فى سطر واحد نصها :

عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ [1].

يبدأ هذا النص القرآنى أعلى الدولاب الحائطى على يمين صاعد الإيوان حيث يفتتح بالبسملة وأول الآية القرآنية ، ثم يتواصل أعلى هذا الشباك لينتهى أعلى الشباك على يسار صاعد الإيوان على هذا النحو :

إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ صَدَقَ اللَّه [2] . (شكل ٧٤ ،لوحة ١٦٣)

---

١) سورة آل عمران : جزء من الآية ٣٧ .

٢) سورة آل عمران : تتمة الآية ٣٧ .

مدرسة أبو بكر مزهر .

رقم الأثر : ٤٩ .

الموقع : تقع هذه المدرسة بحارة برجوان ، خريطة ١ ، ٣ح .

التاريخ : ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ – ٨٠ م .

التحفة : شباك .

الأبعاد : ٢,٦٥ م طول × ١,٤٠ م عرض .

الزخارف : قسم ظهر الشباك إلى حشوات مستطيلة رأسية وأفقية جمعت بواسطة سدابات عريضة جميعها خالية من الزخرفة ، بينما وجه الشباك أملس خالى من الزخارف إلا من أشرطة نحاسية بأعلاه وأسفله

الأسلوب الصناعى : طريقة الحشوات المجمعة تحبس بينها سدابات عريضة من الخشب

الأشكال واللوحات : لوحة (١٦٤) .

الدراسة الوصفية :

يضم الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة أبو بكر مزهر ثلاثة شبابيك تقع جميعها على الجدار الشمالى الغربى منه وتطل على الميضأة الحديثة (لوحة ١٦٤) وتطابق بعضها فى الحجم والتصميم ، وهى وإن كانت خالية من الزخرفة إلا أنها تمثل نموذجًا نادرًا للشبابيك من حيث تصميمها وطريقة فتحها وغلقها .

يقع كل شباك فى دخلة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,٦٥م واتساعها ١,٤٠م وعمقها ٠,٦٠م وهى بكامل سمك الجدار حيث وضعت الشبابيك فى مجراه علوية وسفلية مثبتة على وجه الجدار من الخارج جهة الفضاء الذى يتقدم الميضأة ، ويغشى هذه الفتحات مصبعات نحاسية من أرماح ومخرزات ذات أكر أسطوانية الشكل لكل منها أظافر تدخل فى (الطيلسان) وهو الإطار المثبت فى الحائط حول فتحة الشباك .

يتكون كل شباك من مصراع واحد من الخشب وجهه من ألواح خشبية ملساء خالية من الزخرفة يأطرها من أعلها وأسفلها أشرطة نحاسية مثبتة بمسامير نحاسية ذات رؤوس قبب لتعضيد الشباك وتقويته فضلاً عن دورها الجمالى والزخرفى ، بينما قسم ظهر الشباك إلى حشوات مستطيلة رأسية وأفقية تحكمها سدابات عريضة من الخشب جميعها خالية من الزخرفة .

يتكون كل شباك من مصراع واحد جرّار [١] يسير فى مجراة علوية وسفلية مثبتة على وجه الجدار من الخارج لتختفى المصاريع خلف الجدار عند فتح الشباك ، وتطلق الوثائق على هذا النوع من الشبابيك (شباك راجعى) [٢] ، ويعتبر وجود هذا النوع من الشبابيك بمنشئة دينية مثالاً نادرًا يوضح مدى التصرف المعمارى للمهندس [٣] والتى ربما قد لجأ إليها نظرًا لصغر مساحة الإيوان .

وطريقة الأبواب والشبابيك كان من المظنون أنها من المبتكرات الحديثة ، ولكنها وجدت فى هذه المدرسة ومدرسة قجماس الإسحاقى المعاصرة لها (حيث يغلق على فتحة الباب على يسار دركاة المدخل الرئيسى ضلفتا باب جرار) ، ثم رأيناها بعد ذلك فى شبابيك الدور فى العصر التركى بمصر ورشيد [٤].

---

١) جرّار : الجر الجذب ، وانجر الشئ انجذب ، ويقال فى العمارة المملوكية باب أو شباك جرار ، ويقصد به أن درفة الباب أو الشباك لا تفتح إلى الداخل أو الخارج ولكن تجر إلى الجنب سواء يمينًا أو يسارًا على مجراه .

- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٢٨ .

٢) : المصطلحات ، ص ٦٩ .

٣) سوسن سليمان يحيى : منشأة الأمير قجماس الإسحاقى ، ص ١١٠ .

٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٦٣ .

مسجد قجماس الإسحاقى .

رقم الأثر : ١١٤ .

الموقع : يقع هذا المسجد بحى الدرب الأحمر ، خريطة ١ ، ٦ ز .

التاريخ : ٨٨٥ ـ ٨٦ هـ/ ١٤٨٠ ـ ٨١ م .

التحفة : شباك .

الأبعاد : ٢,٤٥م طول × ١,٣٥م عرض .

الزخارف : **زخارف هندسية** قوامها أطباق نجمية إثنى عشرية بمخموس وبيت غراب وأثلاثها ويملأ الفراغات بين الطبق وأجزائه تكوين هندسى من كندتين متقابلتين يتعامد عليهما بيتا غراب ، وفى مركز الطبق وريدة بارزة من إثنى عشرة فصًا وذلك على الإطار الزخرفى حول الشباك .

: **زخارف نباتية** قوامها سلسلة من فروع نباتية متماوجة يخرج من أطرافها أنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية وذلك على سدابة عريضة من الخشب تمثل الحافة الداخلية للإطار الزخرفى حول الشباك ، وزخارف أخرى نباتية تمثلها أوراق أحادية وثنائية وأخرى ثلاثية بارزة ومذهبة كأرضية زخرفية للكتابات أعلى الشباك ، كما تمثلت وريدة بارزة من اثنى عشرة فصًا فى مركز الطبق النجمى الإثنى عشرى على الإطار حول الشباك .

: **زخارف كتابية** بخط الثلث المملوكى البارز والمذهب على أرضية نباتية عبارة عن كتابات قرآنية فى حشوة كتابية أعلى الشباك .

الأسلوب الصناعى : بطريقة الحز نفذ الفنان زخارف من أطباق نجمية على الإطار الزخرفى حول الشباك وجعل فى مركزها وريدات بطريقة الحفر البارز ، كما استخدم الحفر البارز مع التذهيب والتلوين لتنفيذ كتابات بالحشوة الكتابية أعلى الشباك .

الأشكال واللوحات : شكل (٧٥) ، اللوحات (١٦٥ ـ ١٦٦) .

الدراسة الوصفية :

يوجد بصدر السدلة الشمالية الشرقية بمسجد قجماس الأسحاقى شباك مستطيل [(١)] يغلق على فتحة يبلغ ارتفاعها ٢,٤٥م واتساعها ١,٣٥م (لوحة ١٦٥) .

يتكون هذا الشباك من مصراعين من ألواح خشب سادة يعضدها من أعلاها وأسفلها أشرطة نحاسية حفرت فيها كتابات تتضمن نصًا إنشائيًا واسم الأمير قجماس وألقابه كما هو على أبواب الدورقاعة والباب بصدر السدلة الجنوبية الغربية المضاهى لهذا الشباك ، يدور حول هذه الأشرطة النحاسية إطار زخرفى قوام عناصره أوراق نباتية ثلاثية مقلوبة ومعدولة ووريدات مفصصة من نحاس مخرم [(٢)]، وقد ثبتت بصفين من المسامير النحاسية ذات رؤوس قبب تقع فى مركز الوريدات لتعطى شكلاً زخرفيًا جميلاً .

يأطر الشباك إطار زخرفى عريض من الخشب مثبت فى الحائط بمسامير حدادى مكوبجة ، يضم زخارف هندسية محزوزة قوامها أطباق نجمية إثنى عشرية بمخموس وبيت غراب فى نسق واحد رأسى وأفقى حول الشباك والحشوة الكتابية أعلاه ، ويشغل المساحات الخالية بين كل طبق ثلثان متقابلان منه يحصران بينهما تكوين هندسى من كندتين متقابلتين يتعامد عليهما بيتا غراب، ويقع فى مركز الطبق وريدة من إثنتى عشرة بتلة بالحفر البارز ، وقد زوّد الإطار على حافته الخارجية بسدابة عريضة محلاة ببساطيم وخطوط محزوزة ، وعلى حافته الداخلية سدابة أخرى محلاة بزخارف نباتية محفورة بالحفر البارز قوامها سلسلة من فروع نباتية متماوجة يخرج من أطرافها أنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية (شكل ٧٥، لوحة١٦٦) .

يعلو الشباك حشوة كتابية بخط الثلث المملوكى المنفذ بالحفر البارز الملمع بالذهب والمحدد باللون الأحمر على أرضية باللون الأزرق تضم عناصر زخرفية نباتية تتخلل الكتابات قوامها أوراق أحادية وثنائية وأخرى ثلاثية بارزة ومذهبة ، هذا من حيث شكلها وأما مضمونها فهى كتابات قرآنية على النحو التالى :

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً [(٣)].

---

١) سوسن سليمان يحيى : منشأة الأمير قجماس الإسحاقى ، ص ١٣٥ .

٢) مخرم : الخرم الثقب والشق ، ويقال خرمت الشيء إذا ثقبته ، وفى العمارة المملوكية كانت تحلى الأبواب بزوايا وشمسات وشرفات من نحاس مخرم بأشكال مختلفة تكون زخارف متعددة .

ـ محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ١٠١ .

٣) سورة الفرقان : آية ١٠ .

الفصل الخامس

الأحاجي الخشبية

خانقاة الناصر فرج بن برقوق

رقم الأثر : ١٤٩ .

الموقع : تقع هذه الخانقاة بجبانة المماليك ، خريطة ١ ، ٤ك .

التاريخ : ٨٠٣ – ١٣هـ/ ١٤٠٠ – ١١م .

التحفة : حجاب [١].

الأبعاد : ٤,٣٠م طول × ٤,٣٠م عرض .

الزخارف : **زخارف هندسية** من النوع المعروف بأبو جنزير تضمها قوائم وعوارض تكون معظم الحجاب ، وأخرى عبارة عن أرباع طبق نجمى عشارى حول ترس فى مركزه وريدة من عشرة فصوص فى حشوتين مربعتين تكتنفان الحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب من الوجه والظهر ، بالإضافة إلى أنصاف وأرباع طبق نجمى سداسى على جلسة الحجاب .

زخارف نباتية قوامها وريدة من عشرة فصوص وأرباعها فى مركز الحشوة المربعة على جانبى الحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب ، وأخرى عبارة عن فروع نباتية متوالية تتبع خطًا متماوجًا تخرج منها الأوراق على قناطر [٢] أو (سواعد) مفصصة تأطر فتحة باب الحجاب من أعلى ، وزخارف أخرى تمثل أرضية زخرفية نباتية من أوراق ثنائية وثلاثية للكتابات أعلى باب الحجاب من الوجه والظهر .

زخارف كتابية بخط النسخ المملوكى على أرضية باللون الأزرق تمثل نصًا إنشائيًا أعلى وجه الباب وكتابات قرآنية أعلى ظهره [٣].

---

١) الحجاب : الساتر والجمع حجب و (أحجبة) والحجاب الحاجز ما يفصل بين الصدر والبطن .
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ص ١٣٥ .

٢) قناطر : القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه ، ولكن اللفظ يستخدم فى الوثائق المملوكية للدلالة على ما نسميه (عقد) فالقناطر عقود على دعائم ، أيا كان شكل هذه العقود ، (والمقصود بها هنا تلك التى تحيط بفتحة الأبواب من أعلاها ويطلق عليها البعض سواعد)
- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٩١ .

٣) هذه الكتابات موجودة فقط أعلى باب الحجاب الذى يتقدم القبة الضريحية للسيدات بالناحية الجنوبية الغربية للإيوان الجنوبى الشرقى بينما لا توجد أى كتابات أعلى باب الحجاب الثانى الذى يتقدم القبة الضريحية للرجال بالناحية الشمالية الشرقية للإيوان وربما فقدت ولا يوجد أى أثر يدل عليها ، فى حين توجد الحشوتان الزخرفيتان على الأجناب وتكتنفان حشوة وسطى خالية من أى كتابات .

الأسلوب الصناعى :استخدام الفنان أكثر من طريقة صناعية لتنفيذ زخارف هذا الحجاب منها طريقة السدايب المجمعة بدون أرضيات لعمل زخرفة أبو جنزير ، وطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق لتنفيذ الزخارف الكتابية أعلى باب الحجاب بالوجه والظهر وتنفيذ زخرفة الأطباق النجمية بالحشوة المربعة على جانبى الكتابات ، وكذا تنفيذ الزخارف النباتية على القناطر (السواعد) المفصصة حول باب الحجاب من أعلى ، كما استخدم الفنان طريقة الحشوات المجمعة لتنفيذ أنصاف وأرباع أطباق نجمية سداسية على جلسة الحجاب .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٧٦ – ٧٧) ، اللوحات (١٦٧ – ١٧٠) .

الدراسة الوصفية :

على يمين ويسار (إيوان القبلة) الإيوان الجنوبى الشرقى بخانقاة الناصر فرج بن برقوق قبتان (البحرية) بالجهة الشمالية الشرقية للرجال و (القبلية) بالجهة الجنوبية الغربية للسيدات [١]، لكل قبة فتحة باب بمنتصف الرواق الأوسط من ظلة القبلة ، يوجد على باب كل قبة حجاب [٢].

الحجاب (لوحة ١٦٧) [٣] مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ٤,٣٠م ، يتكون هيكله من قوائم وعوارض خشبية ذات قطاع مربع تضم زخارف هندسية من النوع المعروف بأبو جنزير المنفذ بطريقة السدايب بدون أرضية ، حيث قسمت المساحة حول باب الحجاب إلى مربعات متجاورة رأسية وأفقية فى وسط كل مربع شكل دائرى متعدد الأضلاع من إثنى عشر ضلعًا بداخله شكل نجمى ذى ست شعب يخرج من

---

1) **Creswell (K.A.G) :**
Bibliography of the Architecture, Arts and Crafts of Islam Cairo , American university , 1981 PP. 119 - 120
- عادل شريف علام : اللوحات التأسيسية ، ص ٣٣٣ .

٢) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك، ص ٣٢٣ .

٣) يرد فى الوثائق باسم خركاة والجمع خركاوات وهى كلمة فارسية كانت تطلق على المحل الواسع خاصة الخيمة الكبيرة التى يتخذها أمراء الأكراد والتركمان سكنًا لهم ، ثم أطلقت على سرادق الملوك والوزراء ، وفى العمارة المملوكية كان يقصد بها الهيكل الخشبى الذى يثبت عليه الخشب الخرط وذلك تشبها بالخيمة ، ثم أصبح يقصد بها ما يسمى بالمشربية أى الهيكل الخشبى وقطع الخشب الخرط التى تكون فى مجموعها المشربية التى تغشى فتحات الشبابيك .
- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٤١ .

مركزه إشعاعات تتجاوز الشكل النجمى إلى أضلاع الشكل الدائرى باتجاه أركان المربع وأنصاف أضلاعه وتقسم بذلك المساحة داخل الشكل المستدير إلى أشكال لوزية فى اتجاهات مختلفة ، وحول هذا التكوين المركزى أجزاء أخرى منه فى أركان المربع وعلى أنصاف أضلاعه ، وعند تلاقى رؤوس أربعة مربعات فى نقطة واحدة يتكون شكل نجمى ذو ثماني شعب حوله أشكال هندسية معقدة (شكل ٧٦ ، لوحة ١٦٨) .

يقوم الحجاب على جلسة زخرفية على جانبى فتحة بابه ترتفع عن أرضية حجرة الضريح بمقدار ٠,٥٠م ، نفذت زخارفها بطريقة الحشوات المجمعة وهى عبارة عن أنصاف أطباق نجمية سداسية على ضلعى الجلسة العلوى والسفلى بحيث تتداخل وحداتها وتكون قواسم مشتركة لأنصاف الأطباق العليا والسفلى ، وتوجد أربعة أرباع هذا الطبق فى أركان الحشوة وقد نفذها الفنان بنفس الطريقة بما يدل على القدرة الإبداعية لدى الفنان عند تصميم زخارفه وتنفيذها .

يتوسط الحجاب فتحة بابه التى يبلغ ارتفاعها ٢,٥٠م واتساعها ١,٦٠م ويغلق عليها باب من مصراعين كل منهما من قوائم خشبية متتالية قطاعها مستطيل وعوارض جميعها خال من الزخرفة .

يأطر فتحة الباب من أعلاها قناطر (سواعد) مفصصة حوافها شغل منشار وفى أركانها ورقة ثلاثية ، نفذ على وجهها بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق زخارف نباتية قوامها فروع نباتية متوالية تتبع خطًا متماوجًا يخرج منها أوراق نباتية أحادية وثنائية وثلاثية وأخرى محورة وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية .

يقطع هذا الباب من أسفل جلسة الحجاب ويقوم على عتب خشبى ذو قطاع مربع خالى من الزخرفة ، بينما عتبه العلوى زخرفى مقسم إلى ثلاث حشوات الوسطى منهم حشوة كتابية تقع كتاباتها فى سطرين بخط النسخ المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها بعض عناصر نباتية دقيقة من أوراق ثنائية وثلاثية والكتابات تتميز بالنقط والإعجام .

ومضمونها كالآتى :

أمر بإنشاء هذه التربة [1] المباركة مولانا السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه [2].

يكتنف هذه الحشوة الكتابية على جانبيها حشوتان زخرفيتان تضم كل منهما زخارف هندسية منفذة بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق قوامها أربعة أرباع طبق نجمى عشارى بواقع ربع طبق فى كل ركن يتوسطها وريدة بارزة ومذهبة من عشرة فصوص (شكل ٧٧ ، لوحة ١٦٩) .

يوجد مثل هذا العتب الزخرفى من الخلف أعلى الباب ويتكون من ثلاث حشوات تماثل الحشوات السابقة ولا تختلف عنها إلا فى مضمون كتاباتها وشكلها ، حيث تقع الكتابات فى سطر واحد فقط ومضمونها كالآتى :

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ (عمى) [3] يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [4]. (لوحة ١٧٠) .

---

١)) تربة : أترب الشيء وضع عليه التراب ، والتربة الأرض ، وتربة الأرض ظاهرها ، وتستخدم كلمة تربة فى الوثائق للدلالة على مبنى القبر كله ما هو فى باطن الأرض (اللحد أو الفسقية) وما هو على ظاهر الأرض وكذلك البناء الذى يحتوى القبر وملحقاته
- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٢٦ .

٢) نشر هذه الكتابات :

Berchem (M.V.) :

C.I.A , P. 321 .

- عادل شريف علام : اللوحات التأسيسية ، ص ٤٢٤ .

٣) وقع الكاتب فى خطأ إملائى عندما رسم كلما (عَمَّا) بهذا الشكل (عمى) حيث استبدل حرف الألف بحرف الياء ، مع العلم أن كليهما ينطق ألف على إعتبار أن هذه الياء (ألف لينة) تكتب ياء وتنطق ألف ، غير أنه خالف رسمها الصحيح فى المصحف ، ويبدو أن الكاتب لم يقع فى هذا الخطأ فحسب ، لكنه أيضًا ربما أخفق فى حسن توزيع النص على المساحة المتاحة ، بمعنى أن الحروف والكلمات أخذت حجمها الطبيعى ومساحتها الكافية فى أول السطر ، بينما فى آخره قل حجمها وضاقت المساحة المتاحة فركبت الحروف والكلمات بعضها فوق بعض .

٤) سورة الصافات : الآيات ١٨٠ – ١٨٢ .

مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى .

رقم الأثر : ١٨٤ .

الموقع : تقع هذه المدرسة بشارع بورسعيد (الخليج المصرى سابقا) خريطة ١ ، ٥و .

التاريخ : ٨٢١ هـ/ ١٤١٨م .

التحفة : حجاب .

الأبعاد : ٣,٦٠م طول × ٢,٢٠م عرض .

الزخارف : **زخارف نباتية** على قناطر (سواعد) حول فتحة باب الحجاب من أعلى قوامها فروع نباتية متوالية تتبع خطًا متماوجًا تخرج منها الأوراق المختلفة وأنصاف المراوح النخيلية والأشكال الحلزونية .

: **أشغال خرط** متنوعة منها الخرط الميمونى المربع المائل والعرنوس .

الأسلوب الصناعى :استخدم الفنان طريقة الحفر البارز لتنفيذ زخارف نباتية على قناطر (سواعد) حول فتحة باب الحجاب من أعلى ، واستخدم طريقة الخرط فى عمل أشغال خرط متنوعة يتكون منها الحجاب وبابه .

الأشكال واللوحات : شكل (٧٨) ، اللوحات (١٧١ – ١٧٣) .

الدراسة الوصفية :

يوجد حجاب من الخشب الخرط على مزملة [1] بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى على يسار الداخل إلى مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى ، وبهذه المزملة صهريج ماء مبنى يجاوره أقصاب مغيبة كانت تتصل بقاع الخليج تساعد على ملأ

---

١) مزملة : المزملة حجرة يبرد بها الماء ، ثم أصبح اللفظ يطلق على الموضع الذى توضع به الجرار أو القدور أى الأزيار ليبرد بها ماء الشرب ، وتوجد المزملة عادة بأحد جانبى الدهاليز المؤدية للصحن أو الميضآت فى المدارس والمساجد والخانقاوات والكتاتيب ، كما قد توجد أيضًا بدهليز القاعات ، وتغشى واجهة المزملة عادة بخركاة من الخشب الخرط وتسمى المزملة أيضًا (المزيرة) أو (بيت الأزيار) .

- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ١٠٤ .

الصهريج وقت الفيضان [١]، كما كان بها زير رخامى نقل إلى دار الآثار العربية [٢] (متحف الفن الإسلامى) .

يتكون هذا الحجاب (لوحة ١٧١) من قوائم خشبية قطاعها مربع مثبتة فى الحائط مخروطة من أعلاها بطريقة زخرفية على شكل طيات ، بالإضافة إلى عوارض قطاعها مستطيل خالية من الزخرفة ، والحجاب مستطيل الشكل يغلق على فتحة يبلغ اتساعها ٣,٦٠م ويبلغ ارتفاع الحجاب عن أرضية المزملة بمقدار ٢,٢٠م .

ينقسم الحجاب إلى قسمين السفلى منهما عبارة عن منطقتين مستطيلتين على جانبى باب الحجاب يملأ كل منهما خرط ميمونى مربع مائل أكره مربعة وبرامقه محلاة بخطوط محزوزة بارزة ، بينما القسم العلوى من ثلاث مناطق أكبرهم الوسطى ملئت جميعها بالخرط الميمونى المربع المائل .

يتوسط الحجاب فتحة باب مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ١,٧٠م واتساعها ١,٢٥م ، ويغلق عليها باب من مصراعين متماثلين (لوحة ١٧٢) ، يتكون كل مصراع من ثلاث مناطق ملئت الوسطى بالخرط الميمونى المربع المائل ، بينما ملئت العليا والسفلى ببرامق خرط عرنوس محلاة بخطوط محزوزة وبارزة وأكرها مربعة .

يأطر فتحة الباب من أعلى قناطر (سواعد) مفصصة حوافها شغل منشار وفى أركانها ورقة ثلاثية نفذ على وجهها زخارف نباتية بالحفر البارز قوامها فروع نباتية متوالية تتبع خطا متماوجًا تخرج منها أوراق أحادية وثنائية وثلاثية وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية (شكل ٧٨ ، لوحة ١٧٣) .

---

١) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبين والمماليك ، ص ٣٧٢ .
٢) حسن الباشا : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢١٦ .

مدرسة الأشرف برسباى .

رقم الأثر : ١٧٥ .

الموقع : تقع هذه المدرسة بشارع المعز لدين الله ، خريطة ١ ، ٤ز .

التاريخ : ٨٢٩ هـ/ ١٤٢٥م .

التحفة : حجاب .

الأبعاد : الحجاب الأول على مزملة ٢,٩٥م طول × ٢,٩٠م عرض .

الحجاب الثانى يتقدم إيوان صغير أمام مدخل القبة الضريحية ٣,٤٠م طول × ٣,١٠م عرض .

الحجاب الثالث على مدخل القبة الضريحية ٢,٨٥م طول × ١,٩٥م عرض .

الزخارف : **الحجاب الأول**

زخارف كتابية بخط الثلث المملوكى متوسط الحجم بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر نباتية تمثل كتابات قرآنية معجمة ومنقوطة أعلى باب الحجاب .

أشغال خرط متنوعة منها الخرط الميمونى المربع المائل والكنائسى .

: **الحجاب الثانى**

أشغال خرط متنوعة منها الميمونى المربع المائل والكنائسى بالإضافة إلى خورنقات .

: **الحجاب الثالث**

زخارف نباتية قوامها فروع متوالية تتبع خطًا متماوجًا تخرج منها الأوراق المختلفة وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية على قناطر (سواعد) حول فتحة باب الحجاب من أعلى .

زخارف كتابية قرآنية نفذت بالحفر البارز بخط الثلث المملوكى متوسط الحجم على أرضية نباتية أعلى باب الحجاب .

أشغال خرط متنوعة منها الميمونى المربع المائل والعرنوس إلى جانب خورنقات .

الأسلوب الصناعى : استخدم الفنان أكثر من طريقة صناعية لتنفيذ زخارفه على هذه الأحجبة ، فقد استخدم طريقة الحفر البارز مع التذهيب والتلوين لتنفيذ زخارفه الكتابية والنباتية ، واستخدم طريقة القطع والتفريغ لعمل خورنقات أعلى الحجاب، كما استخدم طريقة الخرط لعمل أشغال متنوعة من الخرط .

الأشكال واللوحات : الأشكال (٧٩ -٨٠) ، اللوحات (١٧٤ – ١٧٩) .

الدراسة الوصفية :

تضم مدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز لدين الله ثلاثة أحجبة من الخشب الخرط ، الأول منها على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى ، والثانى يتقدم إيوان صغير أمام مدخل القبة الضريحية ،والحجاب الثالث على مدخل القبة الضريحية

يقع الحجاب الأول على مزملة بالجدار الجنوبى الغربى للدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى (لوحة ١٧٤) ، وهو حجاب مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ٢,٩٥م ، يتكون من قوائم وعوارض من الخشب ذو قطاع مربع تشكل هيكل الحجاب وقد شغل جميعه بالخرط الميمونى المربع المائل ذو الأكر المربعة والبرامق المحلاة بخطوط محزوزة وبارزة .

يتوسط الحجاب فتحة الباب وهى فتحة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ١,٩٥م واتساعها ١,٣٥م يغلق عليها باب من مصراعين متماثلين ، يتكون كل مصراع من ثلاث مناطق شغلت الوسطى منهم بالخرط الميمونى المربع المائل بينما ملئت العليا والسفلى بالخرط الكنائسى ويأطر فتحة الباب من أعلى قناطر (سواعد) مفصصة حوافها شغل منشار وبأركانها ورقة نباتية ثلاثية غير أن وجهها أملس خالى من الزخرفة .

لهذا الباب عتبان أحدهما سفلى ذو قطاع مربع خالى من الزخرفة يرتفع عن الأرض بمقدار ٠,٢٠م يساعد على إحكام غلق الباب وتمثل جلسة للحجاب ، بينما العتب العلوى هو عتب زخرفى يضم كتابات قرآنية تقع فى سطرين نفذت بخط الثلث المملوكى متوسط الحجم بطريقة الحفر البارز والمذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر نباتية دقيقة بارزة ومذهبة من أوراق نباتية أحادية وثنائية وثلاثية هذا من حيث الشكل ، أما المضمون فهو كالآتى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً
عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً
يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً [1]. (شكل ٧٩ ، لوحة ١٧٥) .

لعلنا نلاحظ هنا مدى علاقة النص القرآنى بوظيفة المزملة فى توفير الماء النقى الطيب لعباد الله وفاءًا لنذر أو طلبًا للأجر والثواب فى يوم كان شره مستطيرًا .

يقع الحجاب الثانى على فتحة إيوان صغير يتقدم مدخل القبة الضريحية على الناحية الجنوبية الغربية منه وهو حجاب من الخشب الخرط (شكل ٨٠،لوحة ١٧٦) ، الحجاب على شكل مستطيل يبلغ طوله ٣,٤٠م وعرضه ٣,١٠م ويتكون من قوائم وعوارض خشبية بعضها ذات قطاع مربع وبعضها الآخر ذات قطاع مستطيل محلاة ببساطيم وخطوط محزوزة .

ينقسم الحجاب إلى ثلاثة أقسام رأسية ، يمثل القسم الأوسط منها فتحة باب مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ١,٩٥م واتساعها ١,١٥م ، يغلق عليها باب من مصراعين متماثلين يتألف كل مصراع من أربع مناطق كل منها مربعة الشكل ، شغلت الأولى من أعلى والثالثة بالخرط الميمونى المربع المائل ، بينما ملئت الثانية والرابعة بالخرط الكنائسى ، ويعلو الباب حشوة خشبية موضوعة حديثًا خالية من أى زخارف أو كتابات وربما حلت محل الحشوة الأصلية بسبب تلفها أو فقدها .

القسمان على جانبى باب الحجاب متماثلان (لوحة ١٧٧) ، يتكون كل منهما من أربع مناطق مستطيلة عرضية ، الأولى من أعلى والثالثة متماثلتان يتكون كل منهما من ثلاث مناطق ملئت الوسطى بالخرط الكنائسى بينما شغلت الجانبيتان بالخرط الميمونى المربع المائل ذو أكر مربعة وبرامق محلاة بخطوط محزوزة وبارزة ، المنطقتان الثانية من أعلى والرابعة متماثلتان وضعهما الفنان على نحو مغاير للمنطقتين السابقتين بحيث جعل المنطقة الوسطى فى كل منهما كبيرة الحجم مربعة الشكل وشغلها بالخرط الميمونى المربع المائل فى حين جعل الجانبيتين ضيقتين رأسيتين وشغلهما بالخرط الكنائسى .

---

١) قرأ حسنى محمد نويصر هذه الآيات وأكمل قراءة الآية رقم (٧) حتى آخرها هكذا (و يخافون يومًا كان شره مستطيرًا) فى حين أن الكتابات توقفت عند قوله تعالى (ويخافون يومًا) .
- سورة الإنسان : الآيات ٥ ، ٦ ، جزء من الآية ٧ .
- حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٤٣٣ .

يعلو هذه الأقسام الثلاثة صف من سبع مناطق مربعة ومستطيلة متبادلة ، يشغل المناطق المربعة منها خرط ميمونى مربع مائل ، بينما ملئت المستطيلة بخورنقات مفصصة حوافها شغل منشار وفى قمتها ورقة نباتية ثلاثية نفذت بطريقة القطع والتفريغ .

يقع الحجاب الثالث على مدخل القبة الضريحية بالناحية الشمالية الغربية منها (لوحة ١٧٨) ، والحجاب مستطيل الشكل يبلغ طوله ٢,٨٥م وعرضه ١,٩٥م ، يتكون هيكله من قوائم وعوارض بعضها ذو قطاع مربع وبعضها مستطيل جميعها خال من الزخرفة .

يمثل باب الحجاب الجزء الأعظم منه حيث يغلق على فتحة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ١,٩٠م واتساعها ١,٥٠م ، يغلق عليها باب بمصراعين متماثلين ، يتكون كل مصراع من ثلاث مناطق شغلت الوسطى منهم بالخرط الميمونى المربع المائل ذو أكر مربعة وبرامق محلاة بخطوط محزوزة وبارزة بينما ملئت العليا والسفلى ببرامق خرط عرنوس ذو أكر مربعة وبرامق محلاة بخطوط محزوزة وبارزة .

يأطر فتحة الباب من أعلى قناطر (سواعد) مفصصة حوافها شغل منشار وفى أركانها نفذت ورقة نباتية ثلاثية بطريقة القطع والتفريغ على وجهها نقشت زخارف نباتية بالحفر البارز قوامها سلسلة من فروع نباتية متوالية تتبع خطا متماوجًا تنبثق منه اوراق نباتية أحادية وثنائية وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية .

يعلو باب الحجاب عتب زخرفى يتكون من ثلاث حشوات الوسطى منهم حشوة كتابية يكتنفها حشوتا تمساح خاليتان من الزخرفة ، وتضم الحشوة الكتابية (لوحة ١٧٩) كتابات قرآنية تقع فى سطرين نفذت بطريقة الحفر البارز على أرضية يتخللها زخارف نباتية دقيقة عناصرها من أوراق ثلاثية ، والكتابات بخط الثلث المملوكى المتوسط الحجم نصها كالآتى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ [١].

يعلو هذه الحشوة الكتابية صف من ثلاث مناطق شغلت الوسطى منهم بالخرط الميمونى المربع المائل بينما ملئت الجانبيتان بخورنقات مفصصة قمتها على شكل ورقة ثلاثية نفذت بالقطع والتفريغ .

---

١) سورة آل عمران : جزء من الآية ١٨٥ .

مدرسة الأمير جوهر اللالا .

رقم الأثر : ١٣٤ .

الموقع : درب اللبانة بالقلعة ، خريطة ٢ ، ٨ ز .

التاريخ : ٨٣٣ هـ/ ١٤٣٠م .

التحفة : حجاب .

الأبعاد : ٢,٦٠م طول × ١,٧٠م عرض .

الزخارف : **زخارف نباتية** على قناطر (سواعد) حول فتحة باب الحجاب من أعلى قوامها سلسلة من فروع نباتية تتبع خطًا متماوجًا تخرج منها الأوراق وأنصاف المراوح النخيلية ، بالإضافة إلى عناصر نباتية من أوراق ثلاثية تمثل أرضية زخرفية للكتابات أعلى باب الحجاب .

: **زخارف كتابية** بخط النسخ المملوكى على أرضية يتخللها عناصر نباتية من أوراق ثلاثية تتضمن نصًا إنشائيًا نزع منه اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء .

: **أشغال خرط** متنوعة منها الخرط الصهريجى المربع المائل والميمونى السداسى والميمونى المربع المائل .

الأسلوب الصناعى : استخدم الفنان أكثر من طريقة صناعية لتنفيذ زخارفه على هذا الحجاب منها طريقة الحفر البارز للكتابات أعلى باب الحجاب وللعناصر النباتية التى تزين أرضيتها واستخدم نفس الطريقة لتنفيذ زخارف نباتية على قناطر (سواعد) حول فتحة باب الحجاب من أعلى ، واستخدم طريقة الخرط لتنفيذ أنواع متعددة من أشغال الخرط .

الأشكال واللوحات : شكل (٨١) ، اللوحات (١٨٠ – ١٨١) .

الدراسة الوصفية :

يوجد بالدهليز المنكسر بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير جوهر اللالا مزملة عبارة عن دخلة عميقة قمتها معقودة وعلى واجهتها حجاب من الخشب الخرط كانت معدة لوضع أزيار بها ماء نقى للشرب [١].

---

١) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٥٣٠ .

الحجاب مستطيل الشكل يبلغ طوله ٢,٦٠م وعرضه ١,٧٠م (لوحة ١٨٠) ويتكون هيكله من قوائم وعوارض ذات قطاع مربع محلاة ببساطيم وخطوط محزوزة ، وقد شغل جميعه بالخرط الصهريجى المربع المائل ذو الأكر المربعة والبرامق المحلاة بخطوط محزوزة وبارزة .

يتوسط الحجاب فتحة باب مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ١,٦٠م واتساعها ١,٠٠م يغلق عليها باب من مصراعين متماثلين يتكون كل مصراع من ثلاث حشوات ، الوسطى منهم طولية ملئت بالخرط الميمونى المربع المائل ، بينما العليا والسفلى كل منهما مستطيلة عرضية خالية من الزخرفة .

يأطر فتحة الباب من أعلى قناطر (سواعد) مفصصة حوافها شغل منشار وفى أركانها ورقة نباتية ثلاثية نفذ على وجهها زخارف نباتية بطريقة الحفر البارز قوامها سلسلة من فروع نباتية متوالية ولفائف تخرج منها أوراق أحادية وثنائية وأخرى محورة وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية ، وتنتهى هذه القناطر بذيل زخرفى إلى أسفل على جانبى فتحة الباب يحليه حبات اللؤلؤ البارزة .

يعلو باب الحجاب حشوة كتابية يكتنفها أربع حشوات زخرفية بواقع حشوتان على كل جانب (شكل ٨١ ، لوحة ١٨١) وتضم الحشوة الكتابية كتابات بخط النسخ المملوكى المنفذ بالحفر البارز على أرضية تتخللها عناصر زخرفية نباتية بارزة عناصرها من أوراق ثلاثية بارزة ، تقع هذه الكتابات فى خمسة أسطر يفصل بين كل سطر وآخر خط بارز وتتضمن نصًا إنشائيًا على النحو التالى :

السطر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا السبيل [1].

السطر الثانى : المبارك من فضل الله تعالى المقر الأ . . . . . مطموس .

السطر الثالث : . . . مطموس . . . أعز الله أنصاره بمحمد وآله .

---

١) سبيل : سبل الشيء أى جعله مباحًا فى سبيل الله ، وتطلق كلمة سبيل فى الوثائق المملوكية للدلالة على الوحدة المعمارية التى تعمل على توفير مياه الشرب للناس ، والسبيل كمنشأة معمارية بالشكل الذى أتبع حتى القرن التاسع عشر ظهر على الأرجح فى العصر المملوكى ، ومهما اختلفت طرز السبيل وأشكاله فإن تكوينه المعمارى كان واحدًا وهو تكوين يخدم وظيفته ، ويتكون السبيل من ثلاث طوابق ، الأول فى تخوم الأرض وهو الصهريج والثانى على ظهر الأرض وهو حجرة السبيل والثالث وهو الكتاب ، وأحيانًا كان يخصص للمزملاتى وهو الشخص المسئول عن التسبيل .

ـ محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٦٢ .

السطر الرابع : وكان الفراغ منه فى مستهل . . . . مطموس .

السطر الخامس : . . . . . مطموس . . . . [1]

يكتنف هذه الحشوة الكتابية أربع حشوات زخرفية ، حشوتان على كل جانب العليا منها طمست زخارفها [2] بينما ملئت السفلى بالخرط الميمونى السداسى ذو الأكر التى تأخذ الشكل السداسى المطاول والبرامق المحلاة بخطوط محزوزة وبارزة .

---

١) خرجت الكتابات أعلى باب هذا الحجاب عما هو مألوف ، حيث غالبًا ما كانت آيات قرآنية لها علاقة بوظيفة المزملة ، ونراه هنا نصًا إنشائيًا يبدأ بالبسملة ثم نعته للمزملة (بالسبيل) ، ثم ذكر اسم المنشئ وألقابه والدعاء له وسنة الفراغ من بناء السبيل والمنشأة ككل ، ولو وصل لنا هذا النص كاملاً دون اعتداء عليه وتخريب لمضمونة ، لكان هو النص الوحيد الذى يؤرخ لهذه المنشأة كتابة ، إن هذا الطمس والحذف المتعمد لاسم المنشئ وألقابه وتاريخ الفراغ من الإنشاء إنما هو حذف متعمد يمكن إرجاعه على الأرجح – للظروف السياسية التى كانت سائدة ، حيث عزل فى ذلك الوقت السلطان العزيز يوسف وقبض السلطان الجديد جقمق على الأمير جوهر وأودعه السجن وهو مريض ثم أفرج عنه لشدة مرضه حتى مات سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) ، وعلى اعتبار هذه الأحداث وهذا التخريب المتعمد للنص يمكن القول بأنه حدا بالبعض أن يحذف اسم الأمير من على منشأته ، ولعل ذلك يفسر لنا بوضوح افتقاد هذه المنشأة إلى النصوص التاريخية التى تحدد تاريخها كتابة .

٢) تنبئ البقايا الزخرفية بهذه الحشوة – على الأرجح – أنها كانت تمثل رنك الأمير جوهر اللالا حوله زخارف محفورة ، وقد عمد إلى طمسه وحذفه مع اسم الأمير .

مدرسة السلطان قايتباى .

رقم الأثر : ٩٩ .

الموقع : تقع هذه المدرسة بجبانة المماليك ، خريطة ١ ، ٥ ي .

التاريخ : ٨٧٧ – ٧٩ هـ/ ١٤٧٢ – ٧٤م .

التحفة : حجاب .

الأبعاد : ٣,٥٠م طول × ١,٦٥م عرض .

الزخارف : **زخارف هندسية** قوامها زخرفة مسدس خاتم بحشوتى التمساح على جانبى الحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب وبالحشوة الزخرفية الفاصلة بين الحشوتين الكتابيتين بصدر الحجاب ، وأخرى عبارة عن مربعات ومستطيلات على القوائم الفاصلة بين الحشوات وعلى جلسة الحجاب من أسفل .

: **زخارف نباتية** قوامها عناصر من أوراق أحادية وثلاثية بارزة ومذهبة بأرضية الحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب ، وزخارف أخرى نباتية مدقوقة أويمة بارزة بمضاهلات السن التى تتوسط حشوات المسدس الخاتم بالحشوات الزخرفية قوامها أوراق نباتية تلتقى من أعلى ثم يتفرع من أعلاها مروحتان نخيليتان متقابلتان بها تعريقات نخيلية بارزة .

: **زخارف كتابية** بخط النسخ المملوكى البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر نباتية ورقية يتضمن كتابات قرآنية أعلى باب الحجاب وكتابات أخرى بالخط الكوفى المربع تتضمن شهادة التوحيد والرسالة المحمدية فى حشوتين بصدر الحجاب .

: **أشغال خرط** متنوعة تتمثل فى الخرط الميمونى المربع المائل والكنائسى .

الأسلوب الصناعى :استخدم الفنان أكثر من طريقة صناعية لتنفيذ زخارفه على هذا الحجاب ، منها طريقة الحفر البارز والتذهيب والتلوين لتنفيذ زخارف كتابية أعلى باب الحجاب ، ومنها طريقة الحشوات المجمعة والتطعيم بالسن والزرنشان والأبنوس لتنفيذ زخرفة مسدس خاتم ، ومنها طريقة الخرط لتنفيذ أنواع متعددة من الخرط .

الأشكال واللوحات : شكل (٨٢) ، اللوحات (١٨٢ – ١٨٤) .

الدراسة الوصفية :

يوجد فى منتصف الدهليز المنكسر بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة السلطان قايتباى مزملة لوضع الأزيار على واجهتها حجاب من الخشب الخرط ، ويسقف الجزء العلوى من المزملة قبو مروحى تتقابل أضلاعه فى صرة من الحجر المشهر ، وقد نصت وثيقة السلطان قايتباى على أنه وقف هذه المزملة مستقرًا للماء العذب بها يسبل لكافة الناس ، ولشرب أرباب الوظائف بالجامع وغيرهم ممن يرد على المكان (١).

يتكون هذا الحجاب (لوحة ١٨٢) من قوائم وعوارض خشبية تكون هيكل الحجاب وهى ذات قطاع مربع مضاف على حوافها الخارجية سدابة من الخشب تمثل إطارًا زخرفيًا كما أنها محلاة ببساطيم وخطوط محزوزة مثبتة على سمت الجدار ، والحجاب على شكل مستطيل يبلغ طوله ٣,٥٠م وعرضه ١,٦٥م وجميعه مشغول بالخرط الميمونى المربع المائل يقوم على جلسة من حشوات مستطيلة خالية من الزخرفة ترتفع عن الأرض بمقدار ٠,٣٠م .

يتوسط الحجاب فتحة باب مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ١,٨٥م واتساعها ٠,٩٠م ويغلق عليها باب من مصراعين متماثلين يتكون كل مصراع من ثلاث مناطق شغلت الوسطى منهم بالخرط الميمونى المربع المائل بينما ملئت العليا والسفلى بالخرط الكنائسى ، وعلى وجه الحافة الداخلية للمصراع توجد ضبة خشبية مثبتة بمسامير من النحاس ذوات رؤوس قبب وذلك لفتح الباب وغلقه .

يعلو باب الحجاب ثلاث حشوات الوسطى منهم حشوة تاريخ يكتنفها حشوتا تمساح تضم حشوة التاريخ زخارف كتابية بخط النسخ المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز والتذهيب على أرضية باللون الأزرق يتخللها زخارف نباتية دقيقة من عناصر ورقية أحادية وثلاثية بارزة ومذهبة ، أما عن مضمون هذه الكتابات فهى كتابات قرآنية تقع فى سطرين يفصل بينهما خط زخرفى بارز ومذهب نصها كالآتى (لوحة ١٨٣) :

بسْم اللَّهِ الرَّحْمَن الرَّحِيم يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ

خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢).

---

١) وثيقة رقم ٨٨٦ ، وزارة الأوقاف ، باسم السلطان قايتباى ، بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م ، قام بنشرها ، حسنى محمد نويصر ، منشآت السلطان قايتباى ، رسالة دكتوراه ، ص ٤٠٩ – ٤٥١ ، سطر (١٠ ، ١١ ، ١٢) .

٢) سورة المطففين : الآيات ٢٥ – ٢٦ .

ولعلنا هنا نلاحظ مدى علاقة النص بوظيفة المزملة فى تقديم الماء الطيب للناس والتنافس فى فعل الخيرات .

يكتنف هذه الحشوة حشوتا تمساح زخرفيتان تضم كل منهما زخرفة هندسية منفذة بطريقة الحشوات المجمعة والتطعيم بالسن والزرنشان وأشرطة رفيعة من الآبنوس قوامها زخرفة مسدس خاتم وهو عبارة عن نجمة سداسية تتوسط حشوتين سداسيتين ، بحشواتها مضاهلات سن سداسية وفى شعب النجمة السداسية زخرفة الزرنشان وحول مضاهلاتها مستريك من أشرطة رفيعة من الآبنوس يدور حولها على أضلاع الحشوة أنصاف أشكال سداسية وأجزاء من النجمة السداسية ، وقد دقت مضاهلات السن بالأويمة البارزة بزخارف نباتية قوامها أوراق نباتية تلتقى من أعلى ثم يتفرع من أعلاها مروحتان نخيليتان متقابلتان بها تعريقات نخيلية بارزة .

يتوسط صدر الحجاب أعلى الباب ثلاث حشوات (شكل ٨٢ ،لوحة ١٨٤) الوسطى منهم تضم زخرفة مسدس خاتم بنفس الشكل الزخرفى والأسلوب الصناعى للحشوتين اللتين تكتنفان الحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب ويحدق بهذه الحشوة فواصل زخرفية قائمة من حشوات مستطيلة ومربعة يبرز فى وسط كل منها مربعات ومستطيلات حوافها مشطوفة ومحلاة ببساطيم وخطوط محزوزة ، وعلى جانبى الحشوة الوسطى حشوتان كتابيتان نفذت بكل منهما كتابات تتضمن شهادة التوحيد والرسالة المحمدية بالخط الكوفى المربع نصها :

لا إله إلا الله محمد رسول الله .

مدرسة أبو بكر مزهر .

رقم الأثر : ٤٩ .

الموقع : تقع هذه المدرسة بحارة برجوان ، خريطة ١ ، ٣ح .

التاريخ : ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ – ٨٠م .

التحفة : حجاب .

الأبعاد : ٢,٧٥م طول × ٢,٠م عرض .

الزخارف : **زخارف هندسية** عبارة عن مربعات فى وسطها حشوة مثمنة يدور حولها أربعة خناجر تتجة رؤوسها إلى أركان المربع وأربعة أنصاف تواسيم قسم داخلها إلى نصف نجمة سداسية يحدق بها نصفا كندتين ويحيط بجميع مضاهلاتها مستريك ملون ، ويفصل بين كل مربع وآخر أشرطة زخرفية من حشوات مربعة ومستطيلة يقطعها نجوم سداسية وأنصافها .

: **زخارف نباتية** مدقوقة أويمة بارزة وملونة بالمضاهلات السن وسط الحشوات قوامها تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) وأوراق نباتية ومراوح نخيلية بها تعريقات نخيلية بارزة .

: **أشغال خرط** متنوعة منها الخرط الميمونى المربع المائل والعرنوس

الأسلوب الصناعى : استخدم الفنان أكثر من طريقة صناعية لتنفيذ زخارفه على هذا الحجاب ، أكثرها استخدامًا هى طريقة الحشوات المجمعة والتطعيم بالسن لتنفيذ الزخارف الهندسية التى تشكل الحجاب ، ثم طريقة الحفر البارز لعمل زخارف نباتية دقيقة بارزة وملونة على وجه المضاهلات السن وسط الحشوات ، واستعمل طريقة الحز لعمل بساطيم وخطوط محزوزة على القنانات الحابسة للحشوات وعلى القوائم والعوارض التى تكون هيكل الحجاب ، واستعمل كذلك طريقة الخرط لشغل مصراعى باب الحجاب بالخرط الميمونى المربع المائل والعرنوس .

الأشكال واللوحات : شكل (٨٣) ، اللوحات (١٨٥ – ١٨٧) .

الدراسة الوصفية :

يقع هذا الحجاب على مزيرة بالدهليز أمام الباب بالزاوية الغربية على الدورقاعة بالجدار الشمالى الغربى فى نهاية السلم الصاعد إلى الدورقاعة بعد دركاة المدخل الجانبى لمدرسة أبو بكر مزهر .

الحجاب مستطيل الشكل (لوحة ١٨٥) ، يبلغ طوله ٢,٧٥م وعرضه ٢,٠م ، ويتكون هيكله من قوائم خشبية وعوارض ذوات قطاع مربع محلاة ببساطيم وخطوط

محزوزة ، وتضم زخارف هندسية منفذة بطريقة الحشوات المجمعة والمطعمة بالسن والزرنشان تشكل الحجاب وهى عبارة عن تكوينات هندسية تكرارية داخل مربعات بينها فواصل من أشرطة زخرفية (لوحة ١٨٦) قوام هذه الزخرفة عبارة عن حشوة مثمنة تتوسط المربع يدور حولها أربعة خناجر تتجه برؤوسها نحو أركان المربع وأربعة أنصاف تواسيم على أنصاف أضلاع المربع بداخل كل منها نصف نجمة سداسية يحدق بشعبتها نصفا كندتين ، وقد زينت القنانات الحابسة لهذه الحشوات الزخرفية بالبساطيم والخطوط المحزوزة يتوسط جميعها مضاهلات سن يحيط بها مستريك ملون ، وقد دقت هذه المضاهلات بالأويمة البارزة والملونة بزخارف نباتية دقيقة قوامها تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) وأوراق نباتية ومراوح نخيلية ، تلتقى هذه الأوراق من أعلى ثم يتفرع من أعلاها مروحتان نخيليتان متقابلتان بها تعريقات نخيلية بارزة ، ويأطر كل مربع أشرطة زخرفية من حشوات مستطيلة ومربعة يقطعها نجوم سداسية و أنصافها طعمت جميعها بمضاهلات سن مدقوقة أويمة بارزة بزخارف نباتية دقيقة .

يتوسط الحجاب فتحة باب مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,٠م واتساعها ٠,٨٠م يغلق عليها باب من مصراعين متماثلين يتكون كل مصراع من ثلاث مناطق الوسطى منهم طولية شغلت بالخرط الميمونى المربع المائل ، بينما العليا والسفلى مربعتان ملئت كل منهما ببرامق خرط عرنوس .

يتوج الحجاب من أعلى صف من الشرفات [١] الورقية الثلاثية (شكل ٨٣ ، لوحة ١٨٧) .

لعلنا هنا نلاحظ تأكيد الفنان على إبراز شخصيته وتحديد هويته الفنية من خلال إنتاج تحف خشبية فنية لهذه المنشأة الدينية لها شكل زخرفى واحد ونفذت بأسلوب صناعى واحد على اختلاف وظائفها داخل المنشأة ومنها هذا الحجاب والدواليب الحائطية والمنبر [٢].

---

١) شرفة : جمعها شرفات وشراريف ، والشرفة هى المكان العالى أو العلو ، والشرفة ما يوضع على أعالى القصور والمساجد وغيرها ، وفى وثائق العصر المملوكى يستخدم هذا المصطلح غالبًا بصيغة الجمع شرف وشرفات وشراريف ، ويقصد بها الوحدات الزخرفية التى توضع بجوار بعضها عند نهاية الشيء أو حافته وتكون من الحجر أو الطوب أعلى العمائر أو من الخشب أعلى باب المنبر أو من المعدن المصفح للأبواب ، والشرفة يقصد بها أيضًا الطراز الذى تنتهى عنده الوزرة الرخامية .

- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٧٠ .

٢) نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٤١٥ .

مدرسة الأمير أزبك اليوسفى

رقم الأثر : ٢١١

الموقع : تقع هذه المدرسة بشارع أزبك من شارع الخضيرى بالسيدة زينب ، خريطة ٢ ، ٨ هـ .

التاريخ : ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ ــ ٩٥م .

التحفة : حجاب .

الأبعاد : **الحجاب الأول** على مزملة بالدهليز الأيمن بعد دركاة المدخل الرئيسى تبلغ أطواله ٢,٢٠م طول × ١,٥٠م عرض .

: **الحجاب الثانى** يتقدم السدلة الشمالية الشرقية على الدورقاعة تبلغ أطواله ٣,٣٠م طول × ٢,٧٠م عرض .

الزخارف : **زخارف الحجاب الأول** .

: **زخارف كتابية** بخط الثلث المملوكى على حشوة كتابية أعلى باب الحجاب تتضمن كتابات قرآنية .

: **أشغال خرط** متنوعة منها الخرط الميمونى المربع المائل والخرط الكنائسى .

: **زخارف الحجاب الثانى**

: **زخارف نباتية** قوامها فروع نباتية متوالية تتبع خطًا متماوجًا تخرج منها أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية على قناطر (سواعد) حول باب الحجاب .

: **زخارف كتابية** بخط النسخ المملوكى على حشوة كتابية بصدر الحجاب تتضمن اسم المرحومة خوند سلطان بنخ [1] وتاريخ وفاتها .

: **أشغال خرط** متنوعة منها الخرط الميمونى المربع المائل والسداسى ذو المثلثات والسداسى ذو أشكال شبه منحرف والخرط الكنائسى والمعقلى .

---

١) خوند بنخ زوجة الأمير أزبك اليوسفى ، وكانت زوجة تتم المؤيدى ، وهى والدة سيدى فرج ، توفيت فى ربيع الأول سنة (٨٩٩ هـ/ ١٤٩٣م) .
- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص ٢٩٨ .
- عادل شريف علام : اللوحات التأسيسية ، ص ٤٥١ .

الأسلوب الصناعى : نفذت الزخارف على هذين الحجابين بطريقتين إحداهما طريقة الحفر البارز لعمل زخارف نباتية على قناطر حول فتحة باب الحجاب الثانى بالإضافة إلى زخارف كتابية على الحجابين ، والطريقة الثانية وهى طريقة الخرط لعمل أنواع متعددة من الخرط شغل بها الحجابان .

الأشكال واللوحات : اللوحات (١٨٨ – ١٩١) .

الدراسة الوصفية :

يقع الحجاب الأول (لوحة ١٨٨) بالدهليز الأيمن بعد دركاة المدخل الرئيسى لمدرسة الأمير أزبك اليوسفى على يمين الداخل على مزملة لسقى المترددين على المدرسة ، وتقع هذه المزملة بدخلة يبلغ عمقها ١,٧٠م واتساعها ١,٥٠م ، وقد سقفت هذه الدخلة بسقف مقبى [١].

هذا الحجاب مستطيل الشكل يبلغ طوله ٢,٢٠ م وعرضه ١,٥٠م ، يتكون هيكله من قوائم وعوراض ذوات قطاع مربع ، مضاف على الحافة الداخلية لقوائمه سدابة من الخشب جميعها محلاة ببساطيم وخطوط محزوزة ، وقد شغل داخلها بالخرط الميمونى المربع المائل ذو الأكر المربعة والبرامق المحلاة بخطوط محزوزة .

يتوسط الحجاب فتحة باب مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ١,٥٠م واتساعها ٠,٨٠م يغلق عليها باب من مصراعين متماثلين يتكون كل مصراع من منطقتين ، العليا طولية شغلت بالخرط الميمونى المربع المائل بينما السفلى عرضية ملئت بالخرط الكنائسى .

يتوسط صدر الحجاب أعلى بابه ثلاث حشوات (لوحة١٨٩) ، الوسطى منهم حشوة تاريخ تضم كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى بطريقة الحفر البارز نصها :

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً [٢].

يقع الحجاب الثانى (لوحة ١٩٠) على فتحة السدلة الشمالية الشرقية على الدورقاعة ويتوسط أرضية هذه السدلة تركيبة رخامية دفن تحتها كل من زوجة الأمير أزبك (خوند سلطان بنخ) وإبنها (سيدى فرج) [٣].

---

١) غادة أحمد حسن : بركة الفيل ، ص ١٣٧ .

٢) سورة الإنسان : آية ٥ .

٣) غادة أحمد حسن : بركة الفيل ، ص ١٥٦ .

الحجاب مستطيل الشكل يبلغ طوله ٣,٣٠م وعرضه ٢,٧٠م ويتكون من قوائم وعوارض خشبية بعضها ذات قطاع مربع وبعضها قطاعه مستطيل وينتهى قائماه من أعلى على جانبى فتحة السدلة بنصف ورقة نباتية خماسية .

تقسم العوارض مساحة الحجاب إلى خمسة أقسام أفقية بينما تقسمها القوائم إلى مناطق مربعة ومستطيلة ، القسم الأول من أسفل يتكون من مربعين شُغل كل منهما بالخرط الميمونى المربع المائل ذو أكر مربعة على وجهها بنكات [١] و برامق محلاة بخطوط محزوزة بينهما ثلاثة فواصل ملئت جميعها بالخرط الميمونى السداسى ذو المثلثات أكره على شكل مسدس منتظم الشكل بوجهها بنكات ، القسم الثانى يتكون من ثلاثة مربعات ملئت بالخرط الميمونى المربع المائل بينهما أربعة فواصل ملئت بالخرط الكنائسي ، القسم الثالث يتماثل مع القسم الأول من أسفل ويتماثل القسم الرابع مع القسم الثانى من أسفل غير أن مربعاتها تحولت إلى مستطيلات أكبر حجمًا لكى تستوعب المساحة الإضافية أعلى باب الحجاب ، وعلى وجه المستطيل الأوسط بهذا القسم توجد حشوة كتابية مستطيلة الشكل حولها إطار من سدابات عريضة محلاة ببساطيم وخطوط محزوزة وتضم كتابات بخط النسخ المنفذ بالحفر البارز عليه آثار تذهيب تقع فى سطرين يفصل بينهما خط زخرفى بارز نصها :

السطر الأول : توفيت المرحومة خوند [٢] سلطان بنخ جهة المقر الأشرف .

السطر الثانى : السيفى أزبك اليوسفى وكانت ثانى ربيع الأول سنة تسع وتسعين وثمان مائة [٣]. (لوحة ١٩١) .

---

١) بنكة : هو الزرار الصغير الذى يوجد بوسط أكر الخرط وهو مصطلح يستعمله النجارون المحدثون .

- نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٥٤٩ .

٢) خوند : بفتح الخاء والواو وسكون النون ، وهى فى الفارسية السيد العظيم والأمير ، واستعملت فى العربية لقبا بمعنى السيد والسيدة .

- أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى ، ص ٩١ .

٣) نشر هذه الكتابات :

Mehren (A.F.) :

Cahirah og karafat , P. 43 .

- عادل شريف علام : اللوحات التأسيسية ، ص ٤٥١ - ٤٥٢ .

- غادة أحمد حسن : بركة الفيل ، ص ١٥٧ .

يعلو ذلك القسم الخامس ويتكون من مربعات بينها فواصل يشغل الفواصل خرط ميمونى سداسى ذو أشكال شبه منحرف على وجهها بنكات أو أزرار ، وملئت المربعات الأول والثالث والرابع والسادس بالخرط الميمونى السداسى ذى المثلثات على وجهها بنكات أو أزرار ، بينما ملئ المربعان الثانى والخامس بالخرط المعقلى القائم ذو الأكر البيضاوية .

يتوج هذا الحجاب من أعلى صف من الشرفات من النوع المعروف (فارغ مليان) أى أن الشكل السالب (الفراغ) قدر وعكس الشكل الموجب (المليان) [١].

تقع فتحة باب الحجاب فى الزاوية الشمالية منه وهى فتحة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ١,٦٠م واتساعها ٠,٧٠م ويغلق عليها باب من مصراع واحد قسم بواسطة عوارض من الخشب إلى ثلاث مناطق مربعة ملئت جميعها بالخرط الميمونى المربع المائل .

يأطر فتحة الباب من أعلى إطار زخرفى مفصص (قناطر) فى أركانها ورقة نباتية ثلاثية بالقطع والتفريغ (شغل منشار) على وجهها زخارف نباتية قوامها سلسلة من فروع نباتية متماوجة يخرج منها أوراق نباتية ومراوح نخيلية نفذت بطريقة الحفر البارز .

---

١) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٤٠ .

مدرسة السلطان الغورى .

رقم الأثر : ١٨٩ .

الموقع : تقع هذه المدرسة على رأس شارع الغورية عند تقاطعه مع شارع الأزهر ، خريطة ١ ، ٥ز .

التاريخ : ٩٠٩ – ١٠ هـ/ ١٥٠٤ – ٥ م .

التحفة : حجاب .

الأبعاد : **الحجاب الأول** على مزيرة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى تبلغ أبعاده ٢,٥٠م طول × ٢,٢٠م عرض .

: **الحجاب الثانى** على مزيرة بالدهليز المنكسر المؤدى إلى سلم الطابق الثانى ودكة المبلغ والسطح بعد الباب بالزاوية الغربية على الدورقاعة تبلغ أبعاده ٢,٨٠م طول × ١,٣٠م عرض .

الزخارف : **زخارف الحجاب الأول .**

أخشاب مجمعة ومنجورة بأشكال هندسية عبارة عن مربعات ومعينات وأشكال مثمنة وتروس مسننة فى خطوط زخرفية مائلة .

: **زخارف الحجاب الثانى :**

: **زخارف هندسية** قوامها زخرفة المقص المطعم بالسن والزرنشان وأشرطة رفيعة من الآبنوس بحشوتى تمساح تكتنفان الحشوة الكتابية على صدر الحجاب .

: **زخارف نباتية** قوامها عناصر من أوراق أحادية وثنائية بارزة ومذهبة تمثل أرضية زخرفية للكتابات بالحشوة الكتابية على صدر الحجاب

: **زخارف كتابية** قرآنية بخط الثلث المملوكى على حشوة كتابية على صدر الحجاب .

: **أشغال خرط** متنوعة منها الخرط الميمونى المربع المائل والكنائسى .

الأسلوب الصناعى : استخدم الفنان أكثر من طريقة صناعية لتنفيذ زخارفه على هذين الحجابين ، فقد استخدم طريقة تجميع الأخشاب ونجرها بأشكال هندسية متعددة وهو ما يعرف (بالخشب المنجور) وذلك على الحجاب الأول ، وعلى الحجاب الثانى استخدم طريقة التجميع والتعشيق والتطعيم

بالسن والزرنشان وأشرطة رفيعة من الآبنوس لعمل زخرفة المقص على جانبى الحشوة الكتابية على صدر الحجاب ، واستخدم طريقة الحفر البارز الملمع بالذهب لتنفيذ كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى على حشوة كتابية على صدر الحجاب ، واستخدم طريقة الخرط لشغل الحجاب بأنواع متعددة منه ، ومنها الخرط الميمونى المربع المائل والكنائسى ، كما استخدم طريقة الحز لعمل بساطيم وخطوط محزوزة يحلى بها القوائم والعوارض الخشبية التى تكون هيكل الحجاب .

الأشكال واللوحات : اللوحات (١٩٢ – ١٩٣) .

الدراسة الوصفية :

تضم مدرسة السلطان الغورى حجابين من الخشب يقع أحدهما بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى على مزيرة غطيت بمقرنصات بسيطة ويظهر أنها وحيدة فى نوعها [١]، بينما يقع الحجاب الثانى على مزيرة بالدهليز المنكسر المؤدى إلى سلم الطابق الثانى ودكة المبلغ والسطح بعد الباب بالزاوية الغربية على الدورقاعة .

الحجاب الأول (لوحة ١٩٢) مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ٢,٥٠م طول × ٢,٢٠م عرض ويتكون من قوائم وعوارض خشبية شغلت بأخشاب مجمعة ومنجورة بأشكال هندسية متعددة على شكل مربعات ومعينات ومثمنات وتروس مسننة وهو ما يعرف بالخشب المنجور فى خطوط زخرفية مائلة .

يتوسط الحجاب فتحة باب مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ١,٨٠م واتساعها ١,٤٠م يغلق عليها باب من مصراعين متماثلين يتكون كل منهما من ثلاث مناطق مربعة ، ملئت الوسطى بقوائم خشبية متتالية قطاعها مربع بينما شغلت العليا والسفلى بالخشب المجمع المنجور بأشكال هندسية فى خطوط مائلة ، وقد ثبت على الحافة الداخلية لكل مصراع شمسة وحلقة نحاسًا .

الحجاب الثانى (لوحة ١٩٣) ، وهو حجاب مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ٢,٨٠م طول × ١,٣٠م عرض يتكون من قوائم وعوارض من الخشب محلاة ببساطيم وخطوط محزوزة ، شغل جميعه بالخرط الميمونى المربع المائل ذو أكر مربعة وبرامق محلاة بخطوط محزوزة وبارزة ، يقوم الحجاب على جلسة ترتفع عن الأرض بمقدار ٠,٤٠م ملئت بالخرط الكنائسى .

---

١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٨٩ .

يتوسط الحجاب فتحة باب قطاعها مستطيل يبلغ ارتفاعها ١,٧٠م واتساعها ٠,٨٠م يغلق عليها باب من مصراعين متماثلين يتكون كل منهما من ثلاث مناطق الوسطى منهم طولية شغلت بالخرط الميمونى المربع المائل ، بينما ملئت العليا والسفلى بالخرط الكنائسى ، وقد ثبت على الحافة الداخلية لكل مصراع شمسة وحلقة نحاسًا ملمعتان بالذهب أسفلهما ضبة خشبية لإحكام الغلق .

يوجد على صدر الحجاب أعلى بابه ثلاث حشوات ، الوسطى منهم حشوة تاريخ تضم كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز الملمع بالذهب والمحدد باللون الأحمر على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر نباتية من أوراق أحادية وثنائية نصها كالآتى :

وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً [1].

يتضح بجلاء مدى علاقة النص القرآنى بوظيفة المزيرة أو المزملة وهى توفير الماء النقى الطاهر لسقيا القائمين بالمدرسة والمترددين عليها .

يكتنف هذه الحشوة الكتابية على جانبيها حشوتا تمساح تضم كل منهما زخرفة هندسية قوامها زخرفة المقص أو (رباط مسدس) المنفذ بطريقة الحشوات المجمعة المطعمة بالسن والزرنشان وأشرطة رفيعة من الآبنوس .

---

١) سورة الإنسان : جزء من الآية ٢١ .

الباب الثاني

الدراسة التحليلية

الفصل الأول

الشكل العام للبحث

أولاً : الأسقف [1]

عرفت الأسقف فى مصر منذ أقدم العصور ، ففى مصر الفرعونية عُرفت الأسقف وتعددت أنواعها ، وكان الغرض منها حماية الأجزاء الداخلية للمبانى على اختلاف أنواعها من عوامل الطبيعة الخارجية كالشمس والمطر والأتربة ، وبناء عدد من الطوابق فوقها ، فضلاً عن استخدامها فى الاستمتاع بالنسيم العليل فى الأحوال الجوية المعتدلة ، بالإضافة إلى أعمال التخزين[2] .

وقد عرفت أنواع من هذه الأسقف بالعمارة الدينية فى مصر القديمة ، منها الأسقف المستوية (المسطحة) والمقببة والأسقف المائلة ، حيث سقفت بعض قاعات وحجرات المعابد الخاصة خلال أواخر عصر ما قبل الأسرات بعد أن تحول المعمارى إلى التخطيط المستطيل فى مبانيه وبعد أن شيدت جدران من الطين المضغوط بعضه فوق بعض أو من الطوب اللبن ، وكانت هذه الأسقف إما من أغصان وفروع أشجار طويلة وسميكة وضعت طولاً وعرضًا فوقها طبقة من البوص والحلفا وسيقان النباتات المختلفة ثم ليست بملاط الطين ، أو من أفلاق النخيل الذى وضع فوق طبقة من الحصير تعلوها طبقة أخرى من الطين ، وقد تكون من الكتل الخشبية ذات المقطع المستطيل يعلوها عروق خشبية بمقطع مستدير ويوضع فوقه طبقة من أغصان الأشجار وفروعها وبوص وحلفا ويوضع فوقها مدماك من الطوب اللبن أو يتم كساؤها

---

١) سقف : وتجمع على سقوف وأسقف ، والسقف من البيت أعلاه مقابلاً لأرضه ، والسقف هو الغطاء ، أو ما يغطى الأماكن من الداخل . . .
- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٦٣ .
وجاء لفظه فى القرآن الكريم فقال تعالى { . . . فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ . . . }
وقد يقصد بالسقف السماء ، لمكانها العالى المرتفع ، وقال تعالى : { . . . وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً . . . } ، وقال تعالى : { . . وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ . . } .
- سورة النحل : جزء من الآية ٢٦ .
- سورة الأنبياء : جزء من الآية ٣٢ .
- سورة الطور : آية ٥ .
٢) توفيق عبد الجواد : العمارة وحضارة مصر الفرعونية ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ١٣٢ .

بملاط الطين ، وذلك بعد أن تعرف المعمارى على الأدوات ذات النصال المعدنية وبعد أن أصبحت الجدران تتحمل الأثقال والأحمال الواقعة عليها [١].

كذلك انتهج معماريو عصر كل من الدولة القديمة والوسطى نهج أسلافهم فى تشييد أسقف بعض الحجرات والقاعات بمعابد الآلهة المختلفة وخاصة تلك التى شيدت من الطوب اللبن ، كما سقف ملوك عصر الدولة الحديثة والعصر المتأخر بعض القاعات والأبهاء بمعابد الآلهة الرئيسية فى البلاد بالأسقف الخشبية المختلفة [٢].

أما فى مصر الإسلامية فقد عرفت الأسقف الخشبية فى العمائر الدينية التى شيدت منذ دخول الإسلام مصر سنة (٢٠هـ/ ٦٤١م) وبخاصة فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ - ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ - ١٥١٧م) ، حيث شاعت الأسقف الخشبية بعكس الأسقف الطوبية المقببة التى كانت شائعة فى العصر المملوكى البحرى (٦٤٨ - ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ - ١٣٨٢م) ، وربما كان تغير تخطيط المبانى الجركسية ووجود منطقة الشام الغنية بالأخشاب تحت السيطرة المصرية سببًا فى انتشار التسقيف بالأخشاب ، فالملاحظ على تخطيط الإيوانات فى العصر المملوكى الجركسى أنها أصبحت مستعرضة على الصحن أو الدورقاعة ، وقل عمقها العمودى وساعد ذلك على إمكانية تغطية الإيوان بعوارض خشبية بدلاً من الأقبية المدببة الطوبية [٣].

وتجلت عبقرية النجارين فى العصر المملوكى الجركسى فى تنويع أشكال الأسقف على الرغم أنها من مادة خام واحدة وهى مادة الخشب ، وأخرجت لنا أنواعًا متعددة من الأسقف تختلف فى شكلها العام من سقف لآخر على النحو التالى :

السقف ذو البراطيم :

يتكون هذا النوع من الأسقف من عدة عناصر هى :

البراطيم :

قد تكون هذه البراطيم من أفلاق النخيل أو تكون عبارة عن كتل من الخشب (النقى) أى من الخشب المستورد [٤] أو من خشب الموسكى وكلاهما من فصيلة

---

١) محمد راشد عيسى : نجارة العمارة فى مصر القديمة ، مخطوط رسالة دكتوراة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص ٨٧ .

٢)   : نجارة العمارة فى مصر القديمة ، ص ٨٨ .

٣) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٢٤٥ .

٤) محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٦٤ .

الصنوبريات [١].

يتكون البرطوم من بدن ذى قطاع مربع (قائم الزوايا) أعلى الحائط ، وبقطاع نصف دائرى (مستدير) من الجهة السفلى بالجزء الظاهر [٢] فى الوسط حيث يعمل النجار على تنهيض (شطف) حوافها لتحويلها من القطاع المربع إلى القطاع المستدير ثم يغلفها بحلية خشبية زخرفية (السباحة) ، وإلى جانب شكلها الزخرفى فإنها تعمل على سد أى فتحات بين البراطيم وألواح الطبالى الخشبية [٣]، كما يغلف أسفل طرفى البراطيم على الجزء ذى القطاع المربع بحلية خشبية زخرفية أخرى (النعال) ، فضلاً عن شكلها الجمالى والزخرفى فإنها تحمى أسفل البرطوم من التأثيرات الجوية .

يلتقى النعل مع السباحة بمنطقة انتقال لتحويل الجزء ذى القطاع المربع (النعل) إلى القطاع المستدير (السباحة) ، ويتم ذلك بعمل مقرنصات [٤] .

قد تكون هذه المقرنصات من حطة واحدة كما فى براطيم سقف الإيوان الشمالى الغربى بمسجد محمود الكردى (٧٩٧ هـ/ ١٣٩٥م) (لوحة ٢) حيث يلتقى النعل مع السباحة بحطة واحدة من المقرنصات البلدية المذهبة ، وفى براطيم سقف القسم الأول من سقف دركاة المدخل بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) (لوحة ١٣) ، وفى براطيم سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمسجد قانيباى المحمدى (٨١٦هـ/ ١٤١٣م) (شكل ١٤ ، لوحة ٢٦) حيث يلتقى النعل مع السباحة بحطة واحدة من المقرنص البلدى جوفه مذهب وحوافه ملونة بالأحمر والأزرق .

وقد تكون هذه المقرنصات من حطتين كما فى براطيم سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) (شكل ١٠ ، لوحة ١٧) حيث يلتقى النعل مع السباحة بحطتين من المقرنصات البلدية المذهبة والمحددة باللون الأزرق ، وفى براطيم سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م) (شكل ٢٨ ، لوحة ٤٩) ، وفى براطيم سقف دكة المبلغ (من أسفلها) بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ – ٩٥م) وكذلك سقفها العلوى (شكل ٣٧ ،لوحة ٧٠، ٧٢) ، وفى براطيم سقف دكة المبلغ (من أسفلها) بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ – ١٠هـ/ ١٥٠٤ – ٥م) وكذلك سقفها العلوى ، حيث يلتقى النعل مع السباحة بحطتين من المقرنصات البلدية المذهبة والملونة (لوحة ٧٨ ، ٨٣) .

---

١) مصطفى أحمد : خامات الديكور ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٥٣ .
٢) صالح لمعي مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٨٦ .
٣) رامز أرميا جندي : دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية ، ص ٧٧ .
٤) صالح لمعي مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر : ص ٨٦ .

عند تركيب هذا النوع من الأسقف ترتكز أطراف البراطيم أعلى الجدران وعلى مسافات متساوية تتناسب مع مساحة المكان المراد تغطيته بالسقف ثم يرتفع المعمار فوقها بجزء من الجدار لتثبيت البراطيم فى مكانها وذلك بعد طلائها بمادة عازلة لحمايتها من الرطوبة والتسوس [١].

وحفاظًا على الشكل الزخرفى والجمالى للسقف نجد أن النجار يستبدل البرطومين الأول والأخير عند الجدار بصناديق خشبية مفرغة من الداخل على شاكلة القطرونية التى يغلف بها نهايات أطراف البراطيم عند الجدار بعد النعال ، يطلق عليها أهل الصنعة تجاوزًا اسم برطوم أو نصف مربع ، وهى بذلك تشكل مع القطرونية إطارًا زخرفيًا جميلاً حول السقف فضلاً عن وظيفتها فى إخفاء عيوب التقاء السقف مع الجدران،كما أنها تساعد فى إحكام التحام السقف مع الجدران (لوحة ١١، ٢٤ ،٤٨).

بعد تثبيت البراطيم أعلى الجدران وتركيب الصناديق الخشبية الموازية لها على جانبى السقف عند الجدران يقوم النجار بتطبيق البراطيم من أعلى بألواح خشبية يوضع عليها طبقة من المواد العازلة من الحصير [٢] أو سعف النخيل المجدول لتحمى السقف من مياه الأمطار ، يعلوها طبقة من كسر الطوب ومونة الجير والطين لتساعد على تلطيف درجة الحرارة داخل المنشأة وقد توضع فوقها بلاطات من الحجر الجيرى

الطبالى :

لإعطاء الأسقف شكلاً مقبولاً فى الفراغ الداخلى تقسم المسافات بين العروق (البراطيم) بواسطة قطاعات خشبية صغيرة (قوائم وعوارض) إلى مربعات ومستطيلات [٣] (طبالى) .

تتكون الطبالى من قوائم وعوارض خشبية بحيث تثبت القوائم على ظهر البرطوم من أعلى وتتعامد عليها العوارض الخشبية ويتم تجميعها بطريقة النصف على النصف [٤]، وينتج عن ذلك تقسيم البحور الزخرفية بين البراطيم إلى مناطق مربعة

---

١) زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية ، ص ٢٤٤ .

٢) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٨٥ .

٣) : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٨٥ .

٤) من الطرق المتبعة لضم وربط قطعتين من الخشب ، وتتكون من قطعة خشبية (رأس) وأخرى (قائم) تصنعان بعد التجميع زاوية قائمة (٩٠) ، وهى من التعاشيق الضعيفة التى تحتاج إلى تقوية بالغراء والمسمار المعدنى أو الخشبى (الكاويلة) . =

تسمى مربوعات ، ومناطق أخرى مستطيلة تسمى تماسيح [1] وتطبق بألواح خشبية رقيقة حاملة للعناصر الزخرفية ، ولإضفاء مسحة جمالية على الشكل العام للسقف كان النجار يقوم بتنهيض (بشطف) المنطقة الوسطى للعوارض الخشبية لتحويلها من الشكل المربع إلى الشكل المستدير ويكسوها بشريط زخرفى مذهب وملون (شكل ١٢ ، لوحة ١٧) .

الهرنائى :

ويعرف عند أصحاب المهنة بهذا الاسم ، وهو عبارة عن (دكمة خشبية) أى قطعة من الخشب قطاعها مستطيل ، توضع بين أطراف البراطيم عند الجدار بحيث تبعد قليلاً عن الجدار ولا تلتصق به حتى لا تتأثر بالرطوبة ، وفضلاً عن دورها الجمالى والزخرفى بما تحمله من عناصر زخرفية فإنها تغطى عيوب لحامات الأسقف مع الجدران كما أنها تغطى أيضًا نهايات البراطيم الغير مكسوة بالزخارف بعد النعال ، كما أن لها دورًا إنشائيًا حيث أنها تساعد على تثبيت البراطيم وعدم تحركها والمحافظة على المسافات البينية بينها (لوحة ٢٧ ، ٥٠) .

القطرونية :

وهى عبارة عن ألواح خشبية مكسوة بالزخارف تمتد أسفل أطراف البراطيم والهرنائيات ، ولها دورًا وظيفيًا زخرفيًا حيث أنها تشكل مع الصناديق الخشبية الموازية للبراطيم على جانبى السقف إطارًا زخرفيًا جميلاً حول السقف ، كما أنها تخفى خلفها العيوب الناتجة عن التحام الأسقف مع الجدران وذلك فضلاً عن دورها الوظيفى الإنشائى إذ أنها تمثل حلقة اتصال بين الهرنائيات وأطراف البراطيم والإزار (شكل ٢٩ ، لوحة ٢٧ ، ٥٠) .

وقد وردت الكثير من المصطلحات عن هذا النوع من الأسقف بوثائق العصر المملوكى ، ومن أهم المصطلحات التى وردت فى وصفه من حيث أنواع الأخشاب المستعملة فى صناعتها ، (مسقف نقيا) أى من الخشب المستورد أو (مسقف غشيما) أى من الخشب البلدى أو من جذوع النخل أو (مسقف غرد) أى من البوص ، ومن أهم

= - درويش مصطفى درويش وآخرون: تكنولوجيا نجارة الأثاث، للصف الأول الثانوى من التعليم الفنى ، وزارة التربية والتعليم ، قطاع الكتب ، دار التعاون للطبع والنشر ، ٢٠٠١ / ٢٠٠٢م ، ص ١٧٦ .

١) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٢٤٦ .

المصطلحات التى وردت فى وصف الشكل العام لهذا السقف (مسقف سكندريا) أى من الكمرات الطولية بينها ألواح والكمرات هى ما يطلق عليها المربعات أو البراطيم أو (مسقف شاميًا) وهو سقف من الكمرات الطولية بينها عروق صغيرة عرضية وهى ما يطلق عليها الطبالى ، كذلك وردت بعض المصطلحات فى وصف هذا السقف من حيث أنواع الدهان فورد (مدهون حريريًا) أى أملس كالحرير أو (مدهون كافوريًا) أى باللون الأبيض أو (مغرق بالذهب واللازورد) أى مذهب على أرضية باللون الأزرق أو (مدهون منصوريًا) أو (مدهون سكندريًا) [١].

من أمثلة هذا النوع من الأسقف بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤- ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) سقف الإيوان الشمالى الغربى بمسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م) (شكل١، ٢، لوحة ١) غير أن هذا السقف قد جمع بين السقف البراطيم ذو الطبالى مع وجود فسقية مستطيلة تتوسط السقف ، وسقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) (شكل ٧ ، ٨ ، لوحة ١١) وقد وُجد البرطوم الأوسط بهذا السقف به تضليع أى أن قطاعه غير مستدير وقد قسم البحران الزخرفيان بين البراطيم فى الوسط إلى طبالى من مربوعتين فى الأطراف تحصران فى الوسط تمساح بينما البحران فى الأطراف قسم كل منهما إلى مربوعات فقط ، وسقف الإيوان الجنوبى الشرقى بنفس المدرسة (شكل ١٠، ١١، ١٢ ، لوحة ٢٠) حيث قسمت الطبالى كل بحرين متجاورين إلى مربوعتين بكل طرف يتوسطهما تمساح يليهما بحران من مربوعات فقط وبالنسبة للبراطيم نجد أن كل برطومين قطاعهما مستدير يتوسطهما برطوم مضلع الشكل ، وفى سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمسجد قانيباى المحمدى (٨١٦هـ/ ١٤١٣م) (شكل ١٤ ، ١٥، لوحة ٢٤) نجد أن كل بحرين متجاورين من مربوعات فقط ، يفصل بين كل بحرين بحر آخر من مربوعات وتماسيح رتبت مربوعتان بكل طرف ثم تمساحان يحصران بينهما ثلاث مربوعات فى الوسط كذلك فإن البراطيم أحدهم ذو قطاع نصف دائرى يتبادل مع آخر مضلع الشكل ، أما فى سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤- ٩٥م) (شكل ٣٧ ، لوحة ٦٩) فالبراطيم الثلاثة الحاملة لسقف الدكة قطاعها مستدير فى الوسط بينما البحور الزخرفية

---

١) عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى ، ملحق التصحيحات والتوقيعات على الوثيقة رقم ٨٣٣ ، ص ١٩ ، ٢٩ .
- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٤٩ ، ٦٤ .

الأربعة المحصورة بين البراطيم قسم الجانبيان منهما بطرفى السقف إلى مربوعات فقط وقسم البحران فى وسط السقف إلى مربوعات وتماسيح متبادلة ، وفى سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/١٥٠٣م) (شكل ٢٨ ، ٢٩، ٣٠، لوحة ٤٨) نجد أن البراطيم جميعها ذو قطاع مستدير ، كذلك البحور الزخرفية المحصورة بين البراطيم فقد قسمت جميعها إلى مربوعات فيما عدا البحران الثانى والخامس قبل البحرين الأخيرين على جانبى السقف فقد قسم كل منهما إلى مربوعات وتماسيح متبادلة ، وفى سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ – ١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (شكل ٤٠ ، ٤١، لوحة ٧٧) نجد أن البراطيم الحاملة لسقف الدكة جميعها ذو قطاع مستدير فى الوسط بينما البحور الزخرفية المحصورة بينها قسم كل واحد منهم إلى مربوعات فقط يتبادل مع بحر آخر من مربوعات وتماسيح متبادلة فيما عدا البحران المتجاوران فى وسط السقف فكلاهما من مربوعات وتماسيح متبادلة ونلاحظ على طبالى هذا السقف المحصورة بين البراطيم أن النجار والفنان قد اهتم كلاهما بالسدابات الحابسة للفراغات بين العوارض و القوائم وأبدان البراطيم حيث قام النجار بتنهيضها مثل العوارض وقام الفنان بتذهيبها وتلوينها (لوحة ٧٨) .

وقد توجد أسقف من هذه الأسقف ذو البراطيم بدون طبالى حيث يكتفى النجار بتطبيق البراطيم بألواح خشبية متجاورة تثبت على ظهر البراطيم وتغطى بالكسوة الزخرفية وذلك دون تقسيمها بطبالى إلى مربوعات أو تماسيح ، وقد يقوم الفنان بتقسيم هذه البحور إلى مربعات ومستطيلات بطريقة الرسم بالألوان المتعددة ثم يملأها بالزخارف المختلفة كما فى السقف العلوى لدكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٥م) (لوحة ٧٢) وفى السقف العلوى لدكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ – ١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (لوحة ٨٣) .

السقف البسط :

توجد أسقف خشبية تغطى فيها العروق (البراطيم) من أسفل بألواح خشب وذلك حتى يظهر السقف كله كمسطح واحد [1] ، ويستخدم هذا النوع من الأسقف غالبًا فى تغطية المساحات الصغيرة مثل الحواصل وبعض الطباق [2] والإيوانات الصغيرة والحجرات الضيقة المربعة أو المستطيلة [3] ودركاوات المداخل ومنه :

---

١) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٨٦ .
٢) محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٦٤ .
٣) رامز أرميا جندى : دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية ، ص ٨٨ .

البسط المفرد :

يتكون من مستوى واحد من البراطيم وهى على حالتها الأولى أى بدون كسوة زخرفية ، كما أنها لا تغلف بحلية النعل أو السباحة لأنها فى هذا النوع من الأسقف تكون مختفية خلف الألواح الخشبية الحاملة للعناصر الزخرفية ، وبعد رص البراطيم على الجدران وإحكامها بارتفاع البناء فوقها مع مراعاة المحافظة على تقسيم المسافات البينية بين البراطيم بنسبة تتناسب مع مساحة الوحدة المعمارية المراد تغطيتها ، يقوم النجار بتطبيق هذه البراطيم بألواح خشبية تثبت أعلاها لحمل المواد العازلة من حصير وسعف نخيل مجدول يعلوها طبقة من كسر الطوب ومونة الجير والطين ، كما يقوم بتجليدها من أسفل بالألواح الخشبية الحاملة للعناصر الزخرفية ، أى أن السقف فى هذه الحالة يقوم بوظيفته الإنشائية إلى جانب دوره الزخرفى وهذا سبب ضعف هذا النوع من التسقيف لذلك لا يستخدم إلا فى تغطية المساحات الصغيرة .

البسط المزدوج :

هو نوع آخر من السقف البسط يشبه المفرد منه فى شكله العام إلاّ أنه يختلف عنه فى صناعته وتركيبه ، وإذا كان البسط المفرد تغطى به المساحات الصغيرة فإن البسط المزدوج يستخدم فى تغطية المساحات الكبيرة كالإيوانات والدورقاعات والحجرات نظرًا لقوته ومتانته .

يتكون السقف البسط المزدوج من سقفين ، أحدهما علوى ذو صفة إنشائية والآخر سفلى ذو صفة زخرفية يربط بينهما قوائم خشبية على شكل سبعات وثمانيات ، حيث يقوم النجار بتركيب براطيم السقف السفلى على الجدران ثم يرتفع بالجدران أعلاها ليقوم بتحميل براطيم السقف العلوى عليها مع مراعاة أن تكون براطيم السقف العلوى أكبر حجمًا وأكثر سمكًا حيث أنها تمثل السقف ذو الصفة الإنشائية ، ثم يشد البراطيم السفلى ويضمها إلى البراطيم العليا بواسطة قوائم خشبية على شكل سبعات وثمانيات حتى يبدو السفلى وكأنه معلق فى السقف العلوى ، يقوم النجار بعد ذلك بتطبيق البراطيم العليا بالألواح الخشبية الحاملة للمواد العازلة ، كما يقوم بتجليد البراطيم السفلى بالألواح الخشبية الحاملة للعناصر الزخرفية .

ومن أهم مميزات هذا النوع من الأسقف القوة والمتانة ، لذلك يستخدم فى تغطية الوحدات المعمارية الكبيرة المساحة ، ولأنه فى الحقيقة يتكون من سقفين بينهما فراغ

فيساعد ذلك على تلطيف درجة الحرارة داخل المنشأة كما أنه يمنع الضوضاء من الخارج ويبعث على الهدوء اللازم .

وقد وردت الكثير من المصطلحات عن السقف البسط فى وثائق العصر المملوكى منها ، (سقف نقيا بسطًا) أى من الخشب المستورد وبسط أى مستوى أو (مسقف دمسًا بسطًا) والدمس أى الظلام ودمس الليل أى أظلم فهو سقف بدون فتحات أو (مسقف نقيًا فرخًا شاميًا) أى أنه مجلد بألواح خشبية مستوردة من الشام والتى تسمى فرخًا شاميًا [١].

من أمثلة السقف البسط بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) ، القسم الثانى من سقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م) (شكل٥ ، لوحة ٩) وهو عبارة عن سقف صغير على شكل شبه منحرف يقع أعلى باب الدخول مباشرة ، وكما أن سقف الإيوان الشمالى الغربى للمسجد قد ظهرت عليه بعض التأثيرات العثمانية وبخاصة فى عناصره الزخرفية النباتية ، فإن هذا السقف أيضًا قد بدت عليه بعض الأساليب المحلية العثمانية – مما يرجح أنه قد جُدد أيضًا فى العصر العثمانى – وقد أطلقت الوثائق العثمانية على هذا النوع من الأسقف مصطلح (مسقف روميًا) والسقف الرومى هو السقف البسط المسطح الشكل يتميز بزخرفته بأسلوب السدايب الخشبية ، وقوام وحدته الزخرفية عبارة عن الشكل الهندسى المعروف بالطبق النجمى وعناصره وقد أطلقت الوثائق العثمانية على هذا السقف مصطلح (مسقف روميًا) نظرًا لكثرة استخدامه فى العصر العثمانى [٢] ، ومن أمثلته أيضًا سقف الدخلة بصدر دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) (لوحة ١٥) ، وسقف دخلتين على جانبى الإيوان الجنوبى الشرقى بالمدرسة الفرعية إلى اليمين من الإيوان الجنوبى الشرقى على الواجهة الشرقية بمدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣ هـ/١٤٢٠م) (شكل ١٨ ، لوحة ٣٤) ، والسقفان الجانبيان على جانبى السقف الأوسط الرئيسى أعلى الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية خلف الباب بالطرف الشرقى على الصحن بالناحية الشمالية الشرقية بمدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م)

---

١) محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٦٤ .

٢) زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية ، ص ٢٥٤ .

(شكل ٢٠ ، لوحة ٣٧) ، والقسم الأول من سقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد الأشرف برسباى بجبانة المماليك (٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م) (شكل ٢١ ، ٢٢ ، لوحة ٣٨) ، وسقف دكة المبلغ أعلاها وسقفها (لمن أسفلها) بجامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) (شكل ٣٤ ، لوحة ٥٩) .

سقف لوح وفسقية :

يشبه هذا النوع من الأسقف إلى حد كبير السقف البسط المزدوج خاصة فى أسلوب صناعته وطريقة تركيبه ، وكذلك فى شكله العام ، ولا يختلف عنه إلا فى وجود فسقية عبارة عن مربع أو مستطيل وأحيانًا على شكل مسدس أو مثمن غائرة بين ألواح السقف الحاملة للعناصر الزخرفية ، وقد تعمل به الصرر [١] أو (السرر) فى الوسط والزوايا بالأركان [٢]، ثم يدهن ويزخرف ويلوّن ويذهب ،ويستخدم هذا النوع من الأسقف لتغطية الدركاوات والدهاليز [٣].

وقد وردت مصطلحات عديدة لهذا النوع من الأسقف فى وثائق العصر المملوكى منها ، (مسقف أعجميًا [٤] بسرر وزوايا) أى محلى بسرر فى وسطه وزواياه بالأركان ومنها (مسقف نقيا لوح وفسقية) أى ألواحه من الخشب المستورد ويقصد بالفسقية مربع أو مستطيل ساقط نسبيًا بين الألواح [٥].

ومن أمثلة هذا النوع من الأسقف بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) ، سقف البلاطة الوسطى من الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة السلطان برقوق (٧٨٦ – ٨٨ هـ/ ١٣٨٤ - ٨٦م) [٦] ،

---

١) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٨٦ .
٢) محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٦٤ .
٣) وثيقة رقم ٩٢ ، وزارة الأوقاف ، باسم سيف الدين قراقجا بن عبد الله الحسنى ، بتاريخ أول شعبان ٨٤٥هـ/١٤٤١م ، قام بنشرها عبد اللطيف إبراهيم ، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسنى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٩م ، ونشرها حسن سيد جودة القصاص ، مساجد الأمراء فى عصر السلطان جقمق ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ٢٣٥ – ٢٥٩ .
٤) عجمى : غير عربى وجمعها العجم أى خلاف العرب ، والمقصود أنه طراز غير عربى .
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ص ٤٠٨ .
٥) محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٦٤ .
٦) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٨٦ .
- رامز أرميا جندى : دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية ، ص ٩٢ .

وسقف الإيوان الشمالى الغربى بمسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م) (شكل ٣ ، لوحة٢) ، وقد مزج فى صناعة هذا السقف ما بين أسلوبين الأول منهما ، السقف البراطيم ذو الطبالى فقد شكلت فيه البراطيم على شكل مفروكة قائمة يدور حولها إطار من الطبالى على شكل تماسيح فقط ، ويتوسط السقف فسقية مستطيلة الشكل غائرة بين البراطيم ، وقد أتبع فى تشكيل زخارفها طريقة السدايب المسمّرة على سطحها المستوى كما هو فى سقف القسم الثانى من سقف دركاة المدخل الرئيسى للمسجد ، وسقف القسم الأول من سقف دركاة المدخل الرئيسى للمسجد نفسه (شكل ٤ ، لوحة ٦) وهو سقف مربع الشكل يتوسطه فسقية مربعة ساقطة نسبيًا بين الألواح ، والسقف العلوى لدكة المبلغ بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (شكل ٣١ ، لوحة ٥٤) حيث يتوسط السقف فسقية غائرة مستطيلة الشكل .

سقف قصع :

كذلك عملت أسقف خشبية على هيئة مقرنصات بدلاية وأغلبها أسقف غير حاملة (سقف معلق ذات غرض زخرفى فقط) [1]، وهو ما يطلق عليه سقف قصع أو حقاق أى أن شكله العام عبارة عن قباب صغيرة متجاورة تشبه القصعات المقلوبة [2]، وقد عرفت اليمن فى العصر الإسلامى هذا النوع من الأسقف الخشبية التى امتازت بثروة كبيرة من الزخارف الدقيقة المحفورة والملونة والمذهبة والتى أطلق عليها اسم المصندقات ، وربما جاءت هذه التسمية نتيجة لتوزيع مصندقات السقف أو التجويفات المربعة المنتظمة بطريقة تشبه الصناديق المتجاورة [3] ،ولعل الفارق بينها وبين القصع أنها على شكل مربع بينما القصع على شكل قباب .

أما عن أسلوب صناعة هذا النوع من الأسقف وطريقة تركيبها فهى أكثر تعقيدًا من الأنواع الأخرى وتحتاج إلى دقة ومهارة فائقة ، حيث يتكون السقف من مستويين من البراطيم العلوى منهما من عوارض ضخمة والسفلى من عوارض صغيرة الحجم ، يرص المستويان على الجدار فى وضع متقاطع بينهما فراغ ويُشد المستوى السفلى من البراطيم إلى المستوى العلوى بواسطة قوائم خشبية تقسم السقف إلى مناطق مربعة أو

---

١) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٨٦ .

٢) محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٦٤ .

٣) ربيع حامد خليفة : الفنون الزخرفية اليمنية فى العصر الإسلامى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ١٢٩ .

مستطيلة ، يتم بعد ذلك عمل المصندقات أو القباب (القصعات) ثم رفعها وتثبيتها فى أماكنها عن طريق إطارات مربعة تركب على (العوارض) البراطيم السفلى [1] وتسمر هذه القباب كذلك فى القوائم الخشبية التى تربط بين البراطيم العليا والسفلى التى تقسم السقف إلى مناطق مربعة أو مستطيلة بحيث يضم كل مربع واحدة من هذه القباب التى توضع فى وضع مقلوب ، بعد الانتهاء من صناعة هذا السقف الزخرفى على المستوى السفلى من البراطيم يتم تطبيق المستوى العلوى من البراطيم بألواح خشبية تحمل الطبقة العازلة من حصير وسعف نخيل مجدول يعلوها كسر الطوب ومونة الجير والطين ليكون بمثابة السقف ذو الصفة الإنشائية الذى يحمل السقف كله ويتحمل ضغط المبنى ، وعادة ما كانت تستخدم هذه الفراغات المحصورة بين السقف الزخرفى السفلى والسقف العلوى ذو الصفة الإنشائية كخزانات لحفظ المصاحف القديمة [2].

يرجع أقدم مثال لوجود هذا النوع من الأسقف الخشبية فى مصر إلى العصر الأيوبى فى ضريح الإمام الشافعى (٥٧٤ – ٦٠٨ هـ/ ١١٧٨ – ١٢١١م) فى سقف معبرة الباب الغربى (شباك الآن) المتخذة من قصع غير مقعرة (مسطحة) سداسية الشكل يفصل بينها نجوم رباعية وبداخلها زخارف نجمية ثمانية يتوسطها وريدة من ثمانية فصوص ، ويعد هذا السقف هو باكورة لهذا النوع من السقوف [3].

بينما يرجع أقدم مثال لهذا النوع من الأسقف فى اليمن إلى فترة منتصف القرن (٣هـ/٩م) وبالتحديد سقف الجامع الكبير بصنعاء (٢٦٥هـ/ ٨٧٨م) [4]، أى أنه سبق ظهوره فى مصر بحوالى ثلاثة قرون ، وقد بدأ استخدامه فى مصر على نطاق ضيق فى العصر الأيوبى (٥٦٧ – ٦٤٨هـ/ ١١٧١ – ١٢٥٠م) ثم انتشر استخدامه [5] فى تغطية الوحدات المعمارية فى العصر المملوكى البحرى (٦٤٨- ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٢م) كما فى سقف المساحات الركنية بقبة السلطان قلاوون (٦٨٣ – ٨٤ هـ/ ١٢٨٤ – ٨٥م) ، وفى أسقف ظلات مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين (٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م) ، وفى سقف جامعه أيضًا بالقلعة (٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م) ، ويعتبر سقف قبة قلاوون من أهم هذه الأسقف وهو مقسم بواسطة أشكال ثمانية كبيرة يفصل

---

١) ربيع حامد خليفة : الفنون الزخرفية اليمنية ، ص ١٣١ .

٢) : الفنون الزخرفية اليمنية ، ص ١٣١ .

٣) حسن الباشا : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ١١٢ .

٤) ربيع حامد خليفة : الفنون الزخرفية اليمنية ، ص ١٣٣ .

٥) محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٦٤ .

بينها أشكال نجوم ذات أربعة رؤوس ، وشغلت بعض هذه الحقاق بزخارف عربية مورقة والبعض الآخر بكتابات بخط الثلث [١] ، واستمر استخدام هذا النوع من الأسقف كذلك في العصر المملوكي الجركسي (٧٨٤ – ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م) كما في سقف البلاطتين الجانبيتين من الإيوان الجنوبي الشرقي بمدرسة السلطان برقوق (٧٨٦ – ٧٨٨هـ/ ١٣٨٤ – ٨٦م) ، وسقف دركاة المدخل الرئيسي بجامع جاني بك (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦ - ٢٧م) ، وسقف السدلة الجنوبية الغربية من الإيوان الجنوبي الشرقي بمدرسة الأمير جوهر القنقبائي بالأزهر (قبل ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) [٢]، وسقف دكة المبلغ(لمن أسفلها) بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ – ٨٠م) (شكل ٣٥ ، لوحة ٦٤) ، وتتخذ القصع في سقف هذه الدكة (لمن أسفلها) أشكالاً نجمية ثمانية كبيرة الحجم تحصر بينها قصع أخرى نجمية ثمانية صغيرة الحجم ، تحصر بينها أشكال نجمية ومثلثات ومعينات ، وبداخلها زخارف نجمية ثمانية يتوسطها وريدة من ثمانية فصوص يشغلها جميعًا زخارف نباتية وهندسية مذهبة وملونة على أرضية باللون الأزرق مرسومة على طبقة من الجص .

بينما يؤكد البعض [٣] على علاقة التأثير والتأثر التي كانت قائمة بين اليمن وسلاطين المماليك في مصر ، ويرى بأن هذا النمط من الأسقف الخشبية وفد من اليمن إلى مصر ، يعتقد البعض الآخر [٤] أنه توجد علاقة بين السقف الخشبي المقرنص (القصع) في مصر وبين القباب المقرنصة التي وجدت في شمال أفريقيا ، وعلى سبيل المثال القبة أمام المحراب في مسجد القرويين بمدينة فاس (٥٣٠ – ٥٤٠هـ/ ١١٣٥-٤٥م) ، كما أن هذه القباب يكثر وجودها في سوريا كما في المدرسة الشرفية (٦٤٠ – ٦٥٠هـ/ ١٢٤٢ – ٥٢م) ، وهذا ما يشجع على الاعتقاد بأن هذا النوع من التغطية في مصر قد تأثر بالقباب المقرنصة في سوريا وشمال أفريقيا .

وقد وردت عدة مصطلحات لهذا النوع من الأسقف في وثائق العصر المملوكي منها ، (مسقف قصعات) ويقصد به سقف مجلد بخشب على شكل قباب صغيرة

---

١) ربيع حامد خليفة : الفنون الزخرفية اليمنية ، ص ١٣٣ .
٢) رامز أرميا جندي : دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية ، ص ٩٦ .
٣) ربيع حامد خليفة : الفنون الزخرفية اليمنية ، ص ١٣٣ .
٤) صالح لمعي مصطفى : التراث المعماري الإسلامي في مصر ، ص ٨٦ .

متجاورة تشبه القصعات المقلوبة ومنها (مسقف قبب) أى قباب صغيرة تشبه القصعات [١].

وأيا كان الحديث عن أن هذا النمط من الأسقف الخشبية قد وفد من اليمن إلى مصر ، فالملاحظ أن النجار المصرى فى العصر المملوكى قد نفذه على شكل قصع أو قباب متجاورة ومقلوبة وليس على شكل صناديق مربعة متجاورة ولعل الأول أكثر تعقيدًا و يحتاج إلى دقة ومهارة أكبر عند التصميم وفى التنفيذ ، وإذا كان الاعتقاد بأن هذا النوع من التغطية فى مصر قد تأثر بالقباب المقرنصة فى سوريا وشمال أفريقيا فإن الأول مادته الخام هى الخشب والأخير من الحجر .

السقف ذو الطبالى الخشبية :

يتكون هذا السقف من مستوى واحد من البراطيم ، وهو عبارة عن كتل من البراطيم الخشبية ترتكز على الجدران دون تهذيبها أو زخرفتها لأنها تختفى خلف الطبالى الخشبية الزخرفية وتشكل بعد تطبيقها بالألواح الخشبية الحاملة للمواد العازلة السقف الأساسى ذو الصفة الإنشائية ، بعد ذلك يتم عمل طبالى خشبية من قوائم وعوارض خشبية فى حجم وسمك واحد يتم تجميعها بطريقة النصف على النصف ، يشكلان معًا مناطق مربعة وأخرى مستطيلة يتم تطبيقها بالألواح الخشبية الحاملة للعناصر الزخرفية ، ثم تسمّر هذه الطبالى أسفل البراطيم وترتكز قليلاً على سمك الجدار لتقويتها وبذلك تشكل السقف الزخرفى .

غالبًا ما يستخدم هذا النوع من الأسقف فى تسقيف المساحات الصغيرة كالدهاليز والدركاوات والدخلات [٢] ، ومن أمثلة ذلك القسم الأوسط من سقف الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية خلف الباب بالطرف الشرقى على الصحن بالناحية الشمالية الشرقية بمدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (شكل ١٩، لوحة ٣٥) وهو سقف مربع الشكل يتوسطه مربع صغير يتوسطه صرة من ثمانية فصوص ، وقد قسم السقف إلى طبالى مربعة فقط تضم شتى أنواع الزخارف ، وكما اهتم الفنان

---

١) محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٦٥ .

٢) وثيقة رقم ٩٢ ، وزارة الأوقاف ، باسم سيف الدين قراقجا بن عبد الله الحسنى ، بتاريخ أول شعبان ، ٨٤٥هـ/١٤٤١م ، قام بنشرها عبد اللطيف إبراهيم ، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسنى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٩م ، ونشرها حسن سيد جودة القصاص ، مساجد الأمراء فى عصر السلطان جقمق ، رسالة دكتوراه ، ص ٢٣٥ ــ ٢٥٩ .

بزخرفة الطبالى فقد اهتم أيضًا بزخرفة القوائم والعوارض التى تحصر بينها الطبالى ، ومن أمثلته أيضًا سقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) (شكل ٢٦ ، ٢٧ ، لوحة ٤٥) وهو سقف مربع الشكل يتوسطه مربع صغير رسمت بداخله صرة مفصصة من ثمانية فصوص وقد قسم السقف حول المربع إلى طبالى مربعة وأخرى مستطيلة تحددها قوائم وعوارض خشبية تضم جمعيها أنواعًا مختلفة من الزخارف .

سقف لوح وعرق :

يتكون هذا السقف من عروق خشبية قطاعها مربع أو مستطيل ، يقوم النجار برصها أعلى سمك جدران الوحدة المعمارية المراد تغطيتها فى اتجاه يتناسب مع مساحة هذه الوحدة من ناحية ، وأطوال العروق من ناحية أخرى ، ثم يقوم بطلاء أطراف العروق بمادة عازلة لحمايتها من الرطوبة والتسوس ، وبعد أن يتأكد من تقسيط المسافات البينية بين العروق بحيث تتناسب مع مساحة الوحدة المعمارية المراد تغطيتها من ناحية ومع عدد العروق المستخدمة فى التغطية من ناحية أخرى ، يرتفع بالبناء فوقها وذلك لتثبيت العروق وعدم تحركها ولتقوية السقف ومتانته ليحتمل ضغط المبنى الواقع عليه ، ولإحكام تثبيت العروق وعدم تحركها يقوم النجار بوضع (دكم خشبية) أو هرنائيات كما يطلق عليها أهل الصنعة بين أطرافها عند الحائط بحيث تبعد قليلاً عنه حتى لا تتأثر بالرطوبة ، بعد تثبيت العروق جيدًا يقوم النجار بتطبيقها بالألواح الخشبية الحاملة للعناصر الزخرفية وذلك بتسميرها فوق ظهر العروق مباشرة وفى اتجاه مغاير لاتجاه العروق لتقويتها ومتانتها ، وفى اتجاه مغاير لهذه الألواح أيضًا تسمر فوقها ألواح أخرى حاملة للمواد العازلة (الدكة) ، بهذه الخطوات يكون النجار قد انتهى من صناعة السقف العلوى وهو السقف ذو الصفة الإنشائية الذى يحمل فوقه المواد العازلة من حصير وسعف نخيل مجدول وكسر الطوب ومونة الجير والطين التى من شأنها تلطيف درجة الحرارة داخل المنشأة ، هذا فضلاً عن وظائفه الأخرى فى تغطية المنشأة وحفظها من أشعة الشمس والمطر والحرارة إلى جانب مقاومته لضغط المبنى وحفظ جدرانه ثابتة ومستقيمة دون أن تميل ، وكذلك السقف ذو الصفة الزخرفية ، حيث يقوم بتجليد أسفل أطراف العروق عند الحائط والهرنائيات بألواح خشبية تعرف عند أهل الصنعة (بالقطرونية) ،وهى ذات صفة زخرفية حيث يتم كسوتها بشتى أنواع الزخارف إلى جانب دورها الوظيفى فى إخفاء عيوب تداخل

السقف مع الجدران ، ولهذا السبب أيضًا يقوم بعمل صناديق مفرغة موازية للعروق على جانبى السقف وعلى شاكلتها لتشكل مع القطرونية إطارًا زخرفيًا جميلاً حول السقف ، ثم تزخرف البحور المحصورة بين العروق بشتى أنواع الزخارف ، وقد يلجأ الفنان إلى الرمزية فيقوم بتمثيل النعال على أطراف العروق بطريقة الرسم بالألوان ، كما يقوم بتمثيل الطبالى بتقسيم البحور المحصورة بين العروق إلى مربعات ومستطيلات متبادلة بطريقة الرسم بالألوان المختلفة ثم يشغلها بشتى أنواع الزخارف .

ومن أمثلة هذا النوع من الأسقف بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٣- ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) سقف إيوان المدرسة الفرعية إلى اليمين من الإيوان الجنوبى الشرقى على الواجهة الشرقية بمدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م) (شكل ١٧، لوحة ٢٩) وهو سقف مربع الشكل يتكون من أحد عشر عرقا مطبقة بألواح زخرفية وقد قسمت البحور المحصورة بين العروق إلى مربعات زخرفية بطريقة الرسم بالألوان كذلك رسمت النعال بشكل زخرفى على أطراف العروق ، وسقف القسم الثانى من سقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد الأشرف برسباى بجبانة المماليك (٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م) (شكل ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ،لوحة ٤١) وهو سقف مستطيل الشكل يتكون من تسعة عروق تحصر بينها عشرة بحور زخرفية وشكلت على أطراف العروق نعال مرسومة بالألوان وتركت بعض بحورها مساحة زخرفية واحدة دون تقسيم ، بينما يتوسط بعضها الآخر مستطيلات مرسومة شغلت بزخارف مغايرة لزخرفة البحور ، وسقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بجامع ابن بردبك (٨٦٥هـ/ ١٤٦٠ م) (شكل ٣٢ ، ٣٣ ، لوحة ٥٦) وهو سقف مستطيل الشكل يتكون من أحد عشر عرقا تحصر بينها بحورًا زخرفية كل منها من مساحة زخرفية واحدة ، وكما اهتم الفنان بزخرفة البحور المحصورة بين العروق فقد اهتم أيضًا بزخرفة العروق حتى أنه زخرف جوانبها ولم يتركها عاطلة من الزخرفة ، وأما سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بخانقاة فرج بن برقوق (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) وهو تاريخ إنشاء دكة المبلغ والمنبر داخل الخانقاة (لوحة ٦٥) هو سقف مستطيل الشكل يتكون من ثمانية عشر عرقا قطاعها مستطيل مطبقة بالألواح ، وهو سقف ساذج خالى من الزخرفة .

الإزار :

لنهو السقف مع الحائط يعمل (إيزار) أو إزار من الخشب بارتفاع مناسب ينتهى فى الأركان (بسراويل) خشبية تزخرف بالرسومات أو بالمقرنصات [1].

ويمتد الإزار أسفل السقف مباشرة بأعلى الجدار ، ويتركب الإزار من ألواح رقيقة من الخشب المستورد (خشب الكافور أو خشب الحور وكان يستورد من الشام) لما لها من خواص طبيعية حيث تتميز بالرقة والمرونة وقابليتها للتشكيل يتم تسميرها أفقيًا فى أقواس متصلة بقطع من الخشب متباعدة بعضها عن بعض وداخلة فى الحائط [2] ، وتعرف عند أهل المهنة (بالجمال) وهى عبارة عن قوائم خشبية مدفونة على مسافات متساوية بأعلى الجدار .

أما عن الشكل العام للإزار فقد يكون مسطح الشكل وفى هذه الحالة تكون الجمال عبارة عن قوائم خشبية مستوية على وجه الجدار تسمر على وجهها الألواح الخشبية فتبدو مسطحة الشكل متباعدة قليلاً عن الجدار حتى لا يتأثر الإزار بالرطوبة ، وقد يأخذ الإزار شكل إنحناءة فى أعلاه تكسبه تقعيرًا وفى هذه الحالة تكون الجمال المثبتة فى الحائط على شكل كوابيل ، وقد يكون على شكل محاريب متجاورة وفى هذه الحالة يتم تشكيل الجمال بهيئة علب تأخذ شكل الحنايا يتم تطبيقها بألواح خشبية رقيقة ، وقد يتكون الإزار من عدة حطات من المقرنصات تنتهى من أسفل بذيول هابطة ، أو قد يتكون من مستويين العلوى منهما يأخذ شكل إنحناءة فى أعلاه تكسبه تقعيرًا فى حين يتكون السفلى من عدة حطات من المقرنصات .

كثيرًا ما يكون مع الإزار نوع من (حرمدال [3] مقرنص)، ومتى وضع هذا الحرمدال وهو عبارة عن حزم مقرنصة فى الركن فإنه يشبه (الزوايا المقرنصة) أى

---

١) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٨٦ .

٢) ولفرد جوزيف دوللى : العمارة العربية بمصر فى شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربى ، ترجمة محمود أحمد ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٢٣م ، ص ٤٤ .

٣) حرمدال : أو حرمدان ، كلمة مركبة من حرم و دال ، وحرم البيت أى من حقوق البيت ، ودال بالتركية فرع الشجرة أو الغصن وعلى ذلك تكون حرمدال الشئ الذى يخرج من المبنى ويكون تابعًا له ويتفرع خارج المبنى مثل فرع الشجرة ، كناية عن أنه أحدب منحنى يحمل جزء من حرم البيت ، وفى الوثائق المملوكية الحرمدانات هى الكوابيل البارزة من المبنى والتى تحمل الماوردات وما فوقها . . . أو تحمل عروق خشب تسمى كباسات أو شدادات وترد فى الوثائق باسم مدادات أى التى تمتد داخل المبنى .

- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٣٥- ٣٦ .

حنايا ركنية حيث تقترن قمة الحرمدال بنقطة تقاطع الحافتين العلويتين للسطح المنحنى من الإزار عند الركن ، وكذلك يوضع فى منتصف المسافة بين الركنين حرمدال (عبادية) أى حنايا وسطية مقرنصة مكون من مستويين رأسيين أو أكثر مرتبة بحيث يكون مسقطها الأفقى على شكل (v) ، وتكون قمة الخانة المقرنصة الموجودة على حافة الشكل (v) قريبة من حافة الإزار العليا [1] وينتهى مع الحافة السفلى للإزار .

وكما تعددت مسميات هذا العنصر الخشبى ما بين حرمدال وحنايا ركنية أو سراويلات وذيول [2] هابطة ، فقد تعددت أيضًا أشكالها فمنها ما هو مسطح على الجدار وتبدأ من أسفر الإزار عندما يكون مسطحًا وينتهى بورقة نباتية مقلوبة ثلاثية أو خماسية ، ومنها ما يتكون من عدة حطات من المقرنصات تبدأ مع الحافة العليا للإزار ثم يمتد على الجدار بعدة حطات مقرنصة ينتهى بذيل فى آخره ورقة نباتية مقلوبة ، ومنها ما يبدأ متداخلاً مع الإزار إذا كان على شكل محاريب ثم يمتدعلى الجدار بحنية واحدة أو أكثر تنتهى بذيل فى آخره ورقة نباتية مقلوبة ، وقد يقتصر امتدادها على الإزار فقط وتتكون من عدة حطات من المقرنصات تبدأ بحطة واحدة من أعلى وتزداد كلما اتجهنا لأسفل [3].

هذه السراويلات أو الحنايا الركنية بالأركان الأربعة أسفل الإزار قد أوجدها المعمار لكسر حدة زوايا الأركان [4] كما أنها توجد عند تداخل ألواح الإزار بالأركان فتخفى تحتها عيوبه وتعطى شكلاً جماليًا ، بالإضافة إلى دورها الوظيفى الإنشائى إذ أنها تعمل على تقوية الإزار وتثبيته على الجدار .

إذا كان المعمار قد أوجد الحنايا الركنية بالأركان الأربعة أسفل الإزار وجعل لها دورًا زخرفيًا وآخر إنشائياً فقد وضع حنايا وسطية تتوسط الإزار الممتد بين أركان السقف وهى عبارة عن حزم مقرنصة على شكل مثلث مقلوب تتكون من عدة حطات من المقرنصات تتناسب مع حجم الإزار وارتفاعه ، وقد توجد بكل جهة من جهات الإزار حنية وسطية واحدة أو عدة حنايا تتناسب وطول الإزار ، كذلك فإن لهذه الحنايا

---

١) ولفرد جوزيف دوللى : العمارة العربية بمصر ، ص ٤٤ – ٤٥ .

٢) ذيول : مفردها ذيل ، والذيل هو آخر الشئ ، ومن الإزار والثوب ماجر ، ومن الفرس وغيره ذنبه وتجمع على ذيول وأذيال ، ويستخدم اللفظ فى الوثائق غالبًا بصيغة الجمع للدلالة على وحدات زخرفية .

- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٥١ .

٣) رامز أرميا جندى : دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية ، ص ١١٨ .

٤) غادة أحمد حسن : بركة الفيل ، ص ١٥٢ .

الوسطية دورًا وظيفيًا حيث أنها تعمل على تثبيت الإزار فى منطقة الوسط وتمنع تقوس الألواح والتواء الإزار ، كما أن لها دورًا جماليًازخرفيًا حيث تخفى تحتها عيوب تداخل الألواح والتقائها مع بعضها وقد تشكل فواصل زخرفية بين البحور الكتابية على الإزار ، وإذا كانت الحنايا الركنية تمتد أسفل الإزار وتعمل على تخفيف حدة الارتفاعات فإن الحنايا الوسطية تبدأ وتنتهى محصورة داخل الإزار .

أما الإزار فله دور زخرفى ودور تسجيلى وآخر وظيفى ، فأما دوره الوظيفى فهو يمثل منطقة انتقال ما بين السقف والجدار وحلقة اتصال قوية بينهما تساعد على تثبيت السقف وتقوية الجدار ، وأما دوره التسجيلى فترجع أهميته لما يسجل عليه من نصوص تأسيسية وأخرى تجديدية تحدد إسم المنشئ وألقابه ووظائفه وأحيانًا رنوكه مع تحديد تاريخ الإنشاء وماهية المنشأة ، وأحيانًا تكون نصوص قرآنية أو عبارات دعائية او غيرها تسجل فى بحور كتابية زخرفية يفصل بينها حزم مقرنصة أو جامات زخرفية ، وأما دوره الزخرفى فكبير حيث يمثل مع السقف بما يحمله من كسوة زخرفية بانوراما زخرفية تضفى على المكان جلالاً وبهاءً .

من أمثلة الإزار المسطح على الجدار ، الإزار أسفل سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بالمدرسة الفرعية إلى اليمين من الإيوان الجنوبى الشرقى على الواجهة الشرقية بمدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م) (لوحة ٣٢) وهو إزار مسطح على الجدار مقسم فى كل جهة من جهاته الأربع إلى بحرين كتابيين كل منهما داخل إطار زخرفى ويفصل بين كل بحر وآخر جامات زخرفية ، والإزار أسفل سقف الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية خلف الباب بالطرف الشرقى على الصحن بالناحية الشمالية الشرقية بمدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ٣٥) وهو إزار بسيط مسطح على الجدار طمست زخارفه وتنبئ بقاياها أنها كانت تمثل امتدادًا لزخارف السقف ، والإزار أسفل سقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد الأشرف برسباى بجبانة المماليك (٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م) (لوحة ٤١) وهو إزار رفيع مسطح على الجدار مقسم فى كل جهة من جهاته الأربع إلى عدة بحور كتابية لم يتبق منها سوى بعض كلمات وهى بحور محددة يفصل بينها أشرطة زخرفية ، والإزار أسفل سقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد تمراز الأحمدى (٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢م) (لوحة ٤٥) وهو إزار بسيط يدور أسفل السقف بجهاته الأربع مقسم إلى بحور كتابيه يفصل بينها جامات دائرية قد يكون بها رنك المنشئ وقد طمست كتاباته ولم يتبق منها غير بعض حروف ، والإزار أسفل السقف العلوى لدكة المبلغ بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ -

٨٠م) (لوحة ٦٢) وهو إزار مسطح على الجدار يتكون من مستويين يضم العلوى منهما زخارف هندسية ويضم السفلى زخارف نباتية .

و من أمثلة الإزار الذى به إنحناءة فى أعلاه تكسبه تقعيرًا ، الإزار أسفل سقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م) (شكل ٦ ، لوحة ١٠) وهو إزار يأخذ شكل إنحناءة فى أعلاه تكسبه تقعيرًا ويتكون من مستويين العلوى منهما زخرفى والسفلى منهما مقسم فى كل جهة من جهاته إلى بحرين من الكتابات القرآنية داخل أطر زخرفية مفصصة يفصل بينها جامات مفصصة بداخلها دائرة رسم بها رنك المنشئ وهو رنك مركب من الكأس والبقجة ، والإزار أسفل سقف الإيوان الشمالى الغربى بنفس المسجد (لوحة ٥) وهو إزار يأخذ شكل إنحناءة فى أعلاه تكسبه تقعيرًا مقسم فى كل جهة من جهاته الأربع إلى بحرين من الكتابات القرآنية يفصل بينهما حنايا وسطية من ثلاث حطات من المقرنصات البلدية المذهبة والملونة وحنايا أخرى ركنية من خمس حطات من المقرنصات تنتهى بذيل هابط بطرفه ورقة نباتية ثلاثية مقلوبة (سراويلات) ، والإزار أسفل سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ – ٩١٠هـ/ ١٥٠٤ – ٥م) (شكل ٤٢ ، لوحة ٨٠) وهو إزار به إنحناءة فى أعلاه تكسبه تقعيرًا ، ويدور هذا الإزار أسفل الدكة فى جهات ثلاث فقط حيث يوجد الكردى على فتحة الدخلة التى توجد بها دكة المبلغ فى الناحية الجنوبية الشرقية ، وهو مقسم فى كل جهة من جهاته الثلاث إلى بحرين من الكتابات القرآنية يفصل بينها حنايا ركنية ووسطية مقرنصة تنتهى الركنية منها بذيل هابط ينتهى بورقة ثلاثية مقلوبة بينما الحنايا الوسطية تنتهى بإنتهاء الإزار .

ومن أمثلة الإزار الذى يتكون من محاريب متجاورة أو حنايا ، الإزار أسفل سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) (شكل ٩، لوحة ١٤) وهو إزار يتكون من محاريب متجاورة يدور أسفل السقف بجهاته الأربع وفى أركانه سراويلات ويشغل محاريبه زخارف من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) يفصل بينها ويأطرها أشرطة زخرفية ، والإزار أسفل سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بنفس المدرسة (شكل ١٣ ، لوحة ٢١ ، ٢٢) وهو إزار من محاريب أو حنايا متجاورة ليست كلها فى حجم واحد حيث نجدها عند الأركان ضيقة وأقل حجمًا بينما هى عند منتصف الجدار متسعة وأكبر حجمًا يشغلها جميعًا زخرفه من تفريعات نباتية مورقة ويتوسط بعضها رنك المنشئ وتتكون السراويلات فى الأركان من حطتين من الحنايا متداخلة مع الإزار وتنتهى من أسفل بورقة نباتية مقلوبة ، والإزار أسفل

سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمسجد قانيباى المحمدى (٨١٦هـ/ ١٤١٣م) (شكل ١٦ ، لوحة ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨) وهو إزار من محاريب متجاورة ذو عقود مدببة يفصل بينها ويحيط بها أشرطة زخرفية وتتكون السراويل فى الأركان من ثلاث حطات من الحنايا تتداخل مع الإزار وتنتهى من أسفل بورقة نباتية مقلوبة .

ومن أمثلة الإزار الذى يتكون من عدة حطات من المقرنصات ، الإزار أسقف سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م) (لوحة ٤٨ ، ٥٢) وهو إزار يدور أسفل السقف فى جهاته الأربع ويتكون من ثلاث حطات من المقرنصات البلدية مذهبة وملونة تنتهى بذيول هابطة ويأطره أشرطة زخرفية ضيقة علوية وسفلية .

ومن أمثلة الإزار الذى يتكون من مستويين العلوى منهما يأخذ شكل أنحناءة فى أعلاه تكسبه تقعيرًا والسفلى من حطات من المقرنصات ، الإزار أسفل سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤- ٩٥م) (لوحة ٦٨ ، ٧١) وهو إزار يتكون من مستويين العلوى منهما يأخذ شكل إنحناءة فى أعلاه تكسبه تقعيرًا والمستوى السفلى من حطتين من المقرنصات البلدية المذهبة تنتهى بذيول هابطة والإزار مقسم فى كل جهة من جهاته إلى بحرين زخرفيين يشغل كل منهما زخارف هندسية ونباتية متداخلة داخل أطر زخرفية مفصصة ويقسم الإزار حنايا ركنية من خمس حطات من المقرنصات ولكنها – وعلى غير العادة – لا تنتهى بذيول هابطة فى الأركان بل تنتهى بنهاية الحافة السفلى للإزار وحنايا أخرى وسطية تتكون من ثلاث حطات من المقرنصات تمثل فواصل بين البحور الزخرفية .

وقد ورد مصطلح إزار بوثائق العصر المملوكى بعدة طرق توضح شكله العام أو زخارفه أو طريقة تركيبه وأسلوب صناعته منها (مسقف ذلك نقيا على مربعات بزوايا وصرر وإزار ملمع بالذهب واللازورد) أى إزار ذو زخارف مذهبة على أرضية باللون الأزرق ، أو (إزار بداير رفرف على أربعة كباش) أى إزار أسفل رفرف محمول على أربعة كوابيل على شكل كباش من الخشب أو الحجر ونحوه ، أو (إزار برنوك سلطانية) أى إزار يحمل بين زخارفه رنوك وشارات السلاطين [١].

---

١) محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ١٢ .

الكردى :

كانت بعض السقوف تحمل على معابر من الخشب ولها أرجل هابطة أطلقت عليها الوثائق المملوكية (الكرادى)[١] ، وهو حلية كانت تستخدم لتزيين فتحات الإيوانات حيث يوضع على مدخل الإيوان أو السدلة [٢].

الكردى عبارة عن كابولى من الخشب [٣] أعلى فتحة الإيوان يمينًا ويسارًا ، وما بينهما أعلى العقد يسمى (خاتم الكريدى) أو الكردى ، والجزء أسفل الكابولى يسمى الذيل ويتكون من مقرنص وتاريخ وخورنق [٤].

أما عن أسلوب صناعة وتركيب الكردى فتثبت المعبرة (خاتم الكريدى) أعلى الجدارين الجانبيين على فتحة الإيوان وتكون غالبًا كهيئة جائزة (مربوعة) السقف[٥] وأحيانًا تكون عبارة عن صندوق خشبى مفرغ على هيئة براطيم السقف كما يشكل النجار الصناديق الخشبية المفرغة على جانبى السقوف عند الحائط ، بعد ذلك يقوم النجار بتثبيت قوائم خشبية رأسية مدفونة على جانبى فتحة الإيوان بحيث تتناسب مع حجم ونسب فتحة الإيوان التى توضع فيها [٦] يتم تطبيقها بألواح من الخشب تسمر فيها جانبا الكردى ثم تغلف واجهة الكردى بألواح من الخشب الرقيق الحامل للعناصر الزخرفية ، وعلى هذا النحو تشكل قمة الكردى أسفل المعبرة على جانبى فتحة الإيوان التى هى على شكل كابولى مفرغ من الداخل ، أو قد تشكل بطريقة صناعية أخرى وهى عبارة عن تغليف الواجهة الأمامية لقمة الكردى بشرائط خشبية تسمر فى دعائم خشبية ذات قطاع هرمى تعرف باسم رجل الكيكى وهو مصطلح صناع يستخدمه أهل المهنة [٧]، ثم تسمر الحطات المقرنصة أسفل رقبة الكردى على وجه اللوح الخشبى يليها حشوة التاريخ أسفلها خورنق .

من أمثلة الكرادى أسفل السقوف الخشبية ، الكردى على فتحة الإيوان الجنوبى الشرقى (إيوان القبلة) بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م)

---

١) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٢٤٦ .

٢) رامز أرميا جندى : دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية ، ص ١٠٨ .

٣) حسن عبد الوهاب : المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، مجلة المجلة ، العدد ٢٧ ، مارس ، ١٩٥٩م ، ص ٣٩ .

٤) محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٩٤ .

٥) ولفرد جوزيف دوللى : العمارة العربية بمصر ، ص ٤٥ .

٦) : العمارة العربية بمصر ، ص ٤٥ .

٧) زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية ، ص ٢٧٣ .

(لوحة ٢٣) حيث يطل هذا الإيوان على الصحن بواجهة معقودة بعقد مدبب منتفخ ، ويلتصق بهذا العقد من داخل الإيوان (كريدى) خشب ورجلى الكريدى بهما حطات من الدلايات المنفذة على الخشب [1] ، والكردى على فتحة الإيوان الجنوبى الشرقى بالمدرسة الفرعية إلى اليمين من الإيوان الجنوبى الشرقى على الواجهة الشرقية بمدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) (لوحة ٢٩ ، ٣٣) ، والكردى على فتحة الدخلة التى بها دكة المبلغ بصدر الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ٦٨) حيث ينتهى الكردى من أسفل بثلاث حطات من المقرنصات البلدية المذهبة والملونة وتاريخ وخورنق ، والكردى على فتحة الدخلة التى بها دكة المبلغ بصدر الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ – ١٠هـ/ ١٥٠٤ – ٥م) (شكل ٤٣ ، لوحة ٧٣ ، ٧٧ ، ٨١) وقد شكلت المعبرة على شكل صندوق خشبى مفرغ من الداخل على هيئة برطوم كما شكلت قمة الكردى (رقبته) بتغليف الواجهة الأمامية لها بشرائط خشبية تسمر فى دعائم خشبية أسفلها على هيئة ألسنة متكسرة وخطوط متدرجة وملونة وينتهى ذيل الكردى بثلاث حطات من المقرنصات البلدية المذهبة والملونة يليها حشوة تاريخ ثم خورنق .

وقد ورد مصطلح كردى بوثائق العصر المملوكى بعدة طرق توضح أوصافه وشكله العام منها ، (كريدى خاتم بذيل مقرنص سبع نهضات وخورنق وتاريخ) أى مقرنصة من سبع حطات ، أو (كريدى مربع بذيل مقرنص عشر نهضات وتاريخ وخورنق سفل المقرنص مغرق ذلك جميعه بالذهب واللازورد وغير ذلك من الدهانات الملونة) وهكذا نلاحظ أن التاريخ والخورنق أسفل المقرنصات ليس لهما ترتيب ثابت فتارة يعلو التاريخ الخورنق وأخرى العكس وقد يرد (كريدى بسراويلات) [2].

١) محمد عبد الستار عثمان : وثيقة وقف جمال الدين يوسف الاستادار ، ص ١٢٣ .

٢) محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٩٤ .

ثانيًا : الدكك .

تنقسم الدكك بالعمائر الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ – ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م) إلى دكك للمبلغين ودكك لقرّاء القرآن الكريم ، وكما أن لكل منهما وظيفة داخل المنشأة الدينية فهما يختلفان أيضًا فى الشكل العام لكل منهما من حيث التصميم وأسلوب صناعتها وشكلها الزخرفى ، كذلك فإنه لكل منهما موضع أو مكان داخل المنشأة يتناسب مع وظيفتها .

أما عن دكة المبلغ فهى تستعمل لجلوس المبلغين الذين يقومون بترديد بعض جمل الإمام أثناء الصلاة لتوصيلها إلى الصفوف الخلفية البعيدة [١] ، كما يؤكد البعض على وظيفة الدكة أنها للتبليغ وليست للآذان ، حيث يذكر طه الولى فى كتابة (المساجد فى الإسلام) أن الغرض من بناء هذه (السّدّة) [٢] أى الدكة فى المسجد هو تمكين المؤذن الذى يبلغ عن إمام الجماعة أن يكون مطلعًا على حركات هذا الإمام فيرفع صوته بالتكبير والتحميد من بعده ليضبط الناس صلاتهم مع صلاة إمامهم فلا يتقدمون عليه ولا يتأخرون عنه [٣].

يؤكد هذا الاتجاه ما ورد عن شعائر مرتبطة بهذه الدكة ويقوم بها المبلغ فى يوم الجمعة ، حيث يقرأ وهو جالس عليها الآية الكريمة { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً }[٤] وذلك عند خروج الخطيب من خلوته إلى المنبر ، ثم يذكر الحديث الشريف الذى يحض الناس على الإنصات وقت الخطبة لسماع الموعظة [٥].(إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت . . .).

---

١) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٤٥ .

٢) السُدّة : هى السقيفة التى تبنى فى حائط المسجد بمقابل المحراب والمنبر وتكون عادة من الخشب وهى ترفع فوق أرض المسجد على أعمدة عالية وتبقى ثابتة فى مكانها، ولعل هذا هو تسميتها فى لبنان

- طه الولى : المساجد فى الإسلام ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص ٣١٧ .

٣) : المساجد فى الإسلام ، ص ٣١٨ .

٤) سورة الأحزاب : الآية ٥٦ .

٥) عبد اللطيف إبراهيم : نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثامن والعشرون ، الجزء الأول والثانى ، مايو، ديسمبر ١٩٦٦، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٧١م ، ص ١٦٩ .

بينما يطلق عليها البعض دكة المؤذنين معتمدين فى ذلك على ما جاء فى بعض الوثائق على أنها (دكة مؤذن) [1] ، وعلى الأرجح أنه فى هذه الحالة أن المؤذنين أنفسهم هم اللذين يقومون بمهمة التبليغ خلف الإمام ، أى أنهم كانوا يستخدمون المئذنة والدكة على حد سواء ، أو ربما أن المؤذن كان يعلن من فوقها الآذان الثانى قبل خطبة الجمعة دون أن يصعد ثانية إلى المئذنة .

و أيا كانت تسمية هذه الدكة فإن الثابت أن المبلغين كانوا من أصحاب الوظائف داخل المنشأة الدينية شأنهم فى ذلك شأن المؤذنين وهو ما يطلق عليه فى الوقت الحاضر (مقيم الشعائر) وهو بخلاف المؤذن الذى مهمته الآذان فقط ، وهذا لا يمنع من أن المؤذنين كان يوكل إليهم فى بعض الأحيان مهمة التبليغ خلف الإمام وأنهم كانوا يرفعون الآذان الثانى قبل خطبة الجمعة من على الدكة دون أن يضطروا إلى الصعود إلى المئذنة مرة أخرى ، ولعله بعد ذلك نستطيع أن نؤكد على أن دكة المبلغ كانت معدة للتبليغ والمنارة معدة لإعلان الآذان .

أما عن تاريخ بناء (السُدّة) أى دكة المبلغ فى المسجد فيذكر طه الولى فى كتابه السابق (المساجد فى الإسلام) أنه ليس بين أيدينا ما نرجع إليه فى تحديد التاريخ الذى أدخلت فيه (السُدد) إلى المساجد ، على أن تقى الدين المقريزى وهو يحدثنا عن الجامع العتيق بالقاهرة (جامع عمرو بن العاص) قال : (أن الإمام المستنصر بالله بن الظاهر أمر بعمل الحُجر المقابلة للمحراب) وكانت خلافة المستنصر وهو من العبيديين أى الفاطميين من سنة (٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) إلى سنة (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) ودامت خلافته ستين سنة وبضعة شهور ، فإذا كانت هذه الحُجر هى السُدّة المعروفة يكون المستنصر العبيدى هو أول من اتخذ السُدد فى المساجد ، لا سيما ونحن نعرف بأن العبيديين حرصوا على تزيين دولتهم بالتقاليد والرسوم التى لم تكن معهودة فى أيام الدول التى سبقتهم [2].

ويرجح أن أقدم الدكك الرخامية القائمة تلك الموجودة فى مسجد الماس الحاجب (٧٢٩ ـ ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩ ـ ١٣٣٠م) [3] ، وأول دكة حجرية قائمة هى تلك الموجودة فى

---

١) أطلق كتاب وقف الغورى المؤرخ فى ٢٠ من صفر ٩١١هـ/ ١٥٠٥م على هذه الدكة (ويعلو ذلك دكة برسم المؤذنين) .

- عوض عوض الإمام : الأصول الوثائقية للوثيقة الجامعة لأوقاف السلطان الغورى ، ص ٣١ .

٢) طه الولى : المساجد فى الإسلام ، ص ٣١٨ .

٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ١٣٨ .

جامع الأمير شيخو الناصرى (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) [1] وأقدم الدكك الخشبية هى دكة المبلغ بمسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة (٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م) .

اهتم المعمار فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ – ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م) بدكة المبلغ اهتمامًا كبيرًا وخصّص لها مكانًا مميزًا داخل المنشأة الدينية بحيث يسمح للمبلغ وهو أعلاها أن يكون مطلعًا على حركات الإمام وهو قائم فى محرابه وأن يبلغ صوته مداه بحيث يسمعه الجميع ليضبط الناس صلاتهم مع صلاة إمامهم فلا يتقدمون عليه ولا يتأخرون عنه ، ومن هنا كان موضع الدكة فى نهاية إيوان القبلة على محور المحراب [2] هو المكان الأكثر ملائمة لوضع الدكة فى المساجد التى تتكون من صحن مكشوف يحيط به أربعة أروقة أو أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة كما هو الحال فى دكة المبلغ بجامع بن بردبك (حوالى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) (لوحة ٥٥) حيث يتبع هذا الجامع التخطيط التقليدى فى عمارة المساجد فيتكون من صحن أوسط مكشوف يحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة التى تتكون من رواقين ، نجد أن الدكة تقع فى مؤخرة الرواق الأخير على الصحن تجاه المحراب ، وكما هو الحال فى دكة المبلغ بخانقاة فرج بن برقوق بجبانة المماليك (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) (لوحة ٦٥) حيث تتبع الخانقاة التخطيط السابق فنجد أن الدكة تقع فى مؤخرة الإيوان الجنوبى الشرقى (إيوان القبلة) على الصحن تجاه المحراب .

أما إذا كانت المنشأة الدينية تتبع التخطيط الإيوانى المتعامد على دورقاعة وسطى مغطاة فيكون المكان الأمثل لدكة المبلغ هو الإيوان المقابل للإيوان الجنوبى الشرقى وهو الإيوان الشمالى الغربى حيث يستطيع المبلغ وهو على الدكة أن يتابع حركات الإمام بسهولة وأن يصل صوته إلى كل من فى المسجد كما هو الحال فى دكة المبلغ بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ٥٣) حيث تتبع المدرسة التخطيط الإيوانى المتعامد فتتكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات فنجد أن دكة المبلغ تحتل الدخلة فى صدر الإيوان الشمالى الغربى ، وفى جامع تمراز الأحمدى (٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢م) (لوحة ٥٨ ، ٦١) حيث يتعامد ثلاثة إيوانات على دورقاعة جانبية نجد أن دكة المبلغ تحتل كامل صدر الإيوان الشمالى الغربى ويمتد الجزء الثانى منها أعلى دركاة المدخل الرئيسى والدهليز المنكسر بعدها ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ – ٨٠م) (لوحة ٦٢) حيث تتكون المدرسة من أربعة

١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ١٥٩ .

٢) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٤٥ .

إيوانات أكبرها الإيوان الجنوبى الشرقى (إيوان القبلة) وتتوسط هذه الإيوانات دورقاعة نجد أن دكة المبلغ تقع على صدر الإيوان الشمالى الغربى أعلى فتحة الشباك الأوسط ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ – ٩٥م) (لوحة ٦٨) حيث تتبع هذه المدرسة التخطيط الإيوانى المتعامد وتتكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات نجد أن دكة المبلغ تحتل الدخلة فى صدر الإيوان الشمالى الغربى ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ – ٩١٠هـ/ ١٥٠٤ – ٥م) (لوحة ٧٣) تتكون المدرسة من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات أكبرها الإيوان الجنوبى الشرقى الذى وسع بسدلتين بالجهة الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية نجد أن دكة المبلغ تقع فى مؤخرة الإيوان الشمالى الغربى فى الدخلة التى تتوسط صدر الإيوان .

إن وجود الدكة بالإيوان الشمالى الغربى فى المساجد والمدارس ذات التخطيط الإيوانى المتعامد على دورقاعة وسطى مغطاة قد فرض على المعمار أن يجد طريقة لتزويدها بالضوء والهواء كما فى دكة المبلغ بجامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/١٤٧٢م) (لوحة ٥٨ ، ٦١) حيث جعل المعمار للقسم الأول منها ثلاثة شبابيك معقودة بالواجهة الشمالية الغربية للجامع تطل على الشارع بالإضافة إلى باب يوصل إلى القسم الثانى للدكة تزود الدكة بالضوء والهواء من الخارج ، وفى دكة المبلغ بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ – ٨٠م) (لوحة ٦٢) جعل لها المعمار باب لطيف بناحيتها الجنوبية الغربية يفتح عليها ويزودها بالضوء والهواء من الخارج كما جعل لها بروز عن سمت الجدار تشرف به على الإيوان الشمالى الغربى لكى تستمد الضوء والهواء من الداخل ، وفى دكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ – ٩٥م) (لوحة ٦٨) فقد جعل المعمار لها نافذة فى جهتها الشمالية الغربية لتزودها بالضوء والهواء من الخارج بالإضافة إلى وجود باب فى جهتها الشمالية الشرقية يوصل إليها ويمدها بالضوء والهواء ، وفى دكة المبلغ بمدرسة السطان الغورى (٩٠٩ – ٩١٠هـ / ١٥٠٤-٥م) (لوحة ٧٣) حيث زودها المعمار بنافذة مستطيلة يعلوها نافذة ثلاثية تتوسط ضلعها الشمالى الغربى لتمد الدكة بالضوء والهواء من الخارج بالإضافة إلى وجود باب فى ضلعها الجنوبى الغربى يوصل إليها ويمدها بالضوء والهواء .

أما بالنسبة لدكة المبلغ بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ٥٣) فقد شذت عن هذه القاعدة وذلك نظرًا لوجودها فى دخلة مصمتة تتوسط صدر الإيوان الشمالى الغربى حيث لا توجد فراغات خلف الجدار تسمح بعمل نوافذ ،

وقد عالج المعمار ذلك بأن جعل الدكة فى مستوى منخفض جدًا قريب من أرضية الإيوان لتستمد الضوء والهواء من الداخل .

وكما كنت هناك علاقة بين تخطيط المنشأة الدينية وموضع دكة المبلغ فقد حرص المعمار على إيجاد تناسب بين مساحة دكة المبلغ وحجمها من ناحية وبين مساحة الإيوان الذى تقوم به الدكة ومساحة المنشأة ككل من ناحية أخرى ، فعلى سبيل المثال نجد أن دكة المبلغ بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ٥٣) يبلغ مساحتها ٢,٠م طول × ١,٥٠م عرض وهى بذلك تتناسب مع مساحة الإيوان الشمالى الغربى التى توجد به والتى تبلغ ٤,٧٠م طول × ٢,٠م عرض كما أنها تتميز بصغر حجمها الذى يتوافق مع حجم الإيوان وحجم المنشأة ككل ، وبالنسبة لدكة المبلغ بجامع بن برديك (حوالى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) (لوحة ٥٥) حيث يبلغ مساحتها ٣,٤٠م طول × ٢,٠م عرض وهى بذلك تتناسب مع مساحة الإيوان الجنوبى الشرقى الذى توجد فى مؤخرته على الصحن قبالة المحراب والتى تبلغ ١٤,٤٠م طول × ٨,٥٠م عرض ، وفى دكة المبلغ بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ – ٨٠م) (لوحة ٦٢) حيث تبلغ مساحتها ٣,٠م طول × ٢,١٠م عرض وهى بذلك تتناسب مع مساحة الإيوان الشمالى الغربى الذى توجد به والتى تبلغ مساحته ٩,٠م طول × ٣,٧٠م عرض كما أنها تتميز بصغر حجمها الذى يتوافق مع حجم المنشأة ككل ، أما فى دكة المبلغ بخانقاة فرج بن برقوق (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) (لوحة ٦٥) حيث يبلغ مساحتها ٥,٧٠م طول × ٤,٢٠م عرض كما أنها تتميز بكبر حجمها لتتناسب مع مساحة وحجم الخانقاة ، وبالنسبة لدكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤– ٩٥م) (لوحة ٦٨) حيث يبلغ مساحتها ٣,٥٠م طول × ٢,٦٠م عرض وهى بذلك تتناسب مع مساحة الإيوان الشمالى الغربى الذى توجد به والتى تبلغ ٧,٨٠م طول × ٣,٨٠م عرض كما أنها تتميز بصغر حجمها الذى يتناسب مع حجم المنشأة ، أما بالنسبة لدكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ – ١٠هـ/ ١٥٠٤ – ٥م) (لوحة ٧٣) فيبلغ مساحتها ٤,٦٠م طول × ٣,٠م عرض وهى بذلك تتناسب مع مساحة الإيوان الشمالى الغربى الذى توجد به والتى تبلغ مساحته ٨,٦٠م طول × ٦,٠م عرض كما تتميز هذه الدكة بكبر حجمها لتتناسب مع حجم المنشأة ككل .

أما عن العناصر المكونة لدكة المبلغ فنجد أن أبدان دكك المبلغين تتكون من عدة عناصر هى :

الدرابزين :

يعد الدرابزين من أهم العناصر التى يتكون منها دكة المبلغ إذ أنه يمثل مقدمة الدكة وواجهتها التى تطل بها على داخل المنشأة ، وقد يتكون الدرابزين من جانب واحد فقط يقوم على كورنيش جهة صدر الدكة كما هو الحال فى دكة المبلغ بجامع تمراز الأحمدى (٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢م) (لوحة ٥٨ ، ٦١) بقسميها الأول والثانى حيث يقع كل منهما على حائط الواجهة الشمالية الغربية ويحد القسم الأول على جانبية الضلع الجنوبى الغربى للجامع بالإضافة إلى حائط داخلى على الجانب الآخر وكذا بالنسبة للقسم الثانى يحده الضلع الشمالى الشرقى للجامع من ناحية ومن الناحية الأخرى حائط داخلى ، وفى دكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤- ٩٥م) (لوحة ٦٨) يتكون الدرابزين من جانب واحد فقط يقوم على كورنيش جهة صدر الدكة حيث تقع الدكة فى دخلة ذات ثلاثة جوانب تتوسط صدر الإيوان الشمالى الغربى ، وفى دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ - ١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (لوحة ٧٣) حيث تقع الدكة فى دخلة على صدر الإيوان الشمالى الغربى تحيط جوانبها الثلاثة بالدكة نجد أن الدرابزين يتكون من جانب واحد فقط يقوم على كورنيش جهة صدر الدكة وتطل به على داخل المدرسة ، وقد يتكون الدرابزين من ثلاثة جوانب كما هو الحال فى دكة المبلغ بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ٥٣) حيث تبرز الدكة قليلاً عن سمت الدخلة التى توجد بها الدكة على صدر الإيوان الشمالى الغربى ، وكذا فى دكة المبلغ بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ - ٨٠م) (لوحة ٦٢) حيث تبرز الدكة قليلاً عن سمت الحائط الشمالى الغربى للإيوان الشمالى الغربى نجد أن الدرابزين يتكون من ثلاثة جوانب ، وقد يتكون الدرابزين من أربعة جوانب كما هو الحال فى دكة المبلغ بجامع بن بردبك (حوالى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) (لوحة ٥٥) حيث تقع الدكة فى مؤخرة الرواق الجنوبى الشرقى قبالة المحراب على الصحن ، وكذلك الحال بالنسبة لدكة المبلغ بخانقاة فرج بن برقوق (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) (لوحة ٦٥) حيث يتكون الدرابزين من أربعة جوانب أيضًا .

تتكون أغلب درابزينات دكك المبلغين من مربعات ومستطيلات يملؤها أنواع متعددة من الخرط يفصل بينها قوائم أساسية بالأركان غالبًا ما تنتهى بأشكال رمانات أو صدور متدرجة أو على شكل أنصاف أوراق ثلاثية إذا م كانت هذه القوائم على الحائط بالإضافة إلى قوائم أخرى مساعدة تمثل فواصل بين المربعات والمستطيلات ، فعلى سبيل المثال نجد أن درابزين دكة المبلغ بمدرسة الأمير جوهر اللالا(٨٣٣هـ/

١٤٣٠م) (لوحة ٥٣) يتكون من مستطيلات ملئت بالخرط الميمونى المربع المائل ومربعات ملئت ببرامق خرط عرنوس يفصل بينها قوائم أساسية فى الأركان تنتهى بأشكال رمانات وقوائم أخرى على الحائط تنتهى بصدور متدرجة إلى جانب قوائم أخرى مساعدة تقسم الدرابزين إلى مربعات و مستطيلات ، ويتكون درابزين دكة المبلغ بجامع بن بردبك (حوالى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) (لوحة ٥٥) من مستطيلات رأسية ملئت ببرامق خرط عرنوس وأخرى أفقية ملئت بالخرط الميمونى المربع المائل يفصل بينها قوائم أساسية بالأركان تنتهى بأشكال رمانات وقوائم أخرى مساعدة تمثل فواصل بين المستطيلات ، كما توجد فتحة تتوسط الدرابزين بالناحية الجنوبية الغربية كانت مخصصة لصعود المبلغ من خلال سلم خشب نقال (متحرك) ، وأما درابزين القسم الأول من دكة المبلغ بجامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) (لوحة ٥٨) فيتكون من مربعات ملئت بالخرط الميمونى المربع المائل ومستطيلات ملئت ببرامق مخروطة بها عدة أدوار من الأكر المربعة بينهما فواصل رأسية ملئت بالخرط الكنائسى ويقسم هذا الدرابزين قوائم أساسية عند طرفيه تنتهى من أعلى بأنصاف شرفات ثلاثية وقوائم أخرى مساعدة فى الوسط ، بينما يوجد فى أقصى الطرف الغربى من الدرابزين على الحائط فتحة خاصة مخصصة لصعود المبلغ من خلال سلم خشبى مثبت بأرضية الإيوان ويلاصق الجدار الجنوبى الغربى ، أما درابزين القسم الثانى لنفس الدكة فقد خرج عن النمط المألوف لشكل أغلب الدرابزينات حيث قسم إلى ثلاث مناطق بواسطة أربعة قوائم تنتهى جميعها من أعلى بأشكال رمانات فى حين شغلت المناطق الثلاث ببرامق خرط عرنوس ، وأما بالنسبة لدرابزين دكة المبلغ بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ – ٨٠م) (لوحة ٦٢) فيتكون من مربعات ومستطيلات شغلت جميعها بالخرط الميمونى المربع المائل ويفصل بينها حشوات رأسية خالية من الزخرفة وقد شدت قوائم هذا الدرابزين من أعلى إلى مدادات خشبية تبرز من سمك الجدار تساعد فى حمل الدكة ، ويتكون درابزين دكة المبلغ بخانقاة فرج بن برقوق (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣ م) (لوحة ٦٥ ، ٦٧) على جانبى الدكة من أربع مناطق مستطيلة خرج النجار بها عن ما هو مألوف وشغلها بالخرط الصهريجى المائل بدلاً من الخرط الميمونى بينها فواصل طولية بكل منها برمقان خرط عرنوس وأما من جهة صدر الدكة وظهرها فيتألف الدرابزين من مناطق مربعة ملئت ببرامق خرط عرنوس ومناطق أخرى مستطيلة شغلت بالخرط الصهريجى المائل ذو أكر مربعة وتوجد بأركان الدرابزين قوائم أساسية ينتهى أعلاها بأشكال رمانات بالإضافة إلى قوائم أخرى مساعدة تقسمه

إلى مربعات ومستطيلات ، كما توجد فتحة بأقصى الطرف الغربى من الناحية الشمالية الغربية للدرابزين تبرز قليلاً عن الدكة وكانت مخصصة لصعود المبلغ عن طريق سلم خشبى مثبت بأرضية الإيوان ، ويتألف درابزين دكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ – ٩٥م) (لوحة ٦٨) من مستطيلات يشغلها خرط ميمونى مربع مائل ومربعات يشغلها خرط ميمونى مربع قائم ويفصل بينها قوائم أساسية على طرفى الدرابزين على الحائط تنتهى من أعلى بأنصاف شرفات ثلاثية ملتصقة بالحائط بالإضافة إلى قوائم أخرى مساعدة فى الوسط ، أما درابزين دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ – ١٠هـ/ ١٥٠٤ – ٥م) (لوحة ٧٤ ،٧٥، ٧٦) فيعد من أهم درابزينات دكك المبلغين حيث يتميز بشكله الفريد وثرائه الزخرفى ، إذ أنه يتكون من مستويين العلوى منهما عبارة عن سدابات متتالية قطاعها مستطيل تحصر بينها مناطق مربعة خالية ، بينما المستوى السفلى من حشوات مستطيلة شغلت بعضها بالخرط الميمونى السداسى ذو المثلثات بينما زخرفت الأخرى بزخارف هندسية قوامها طبق نجمى سداسى مركزى بزقاق وتاسومة وحوله أرباعه بأركان الحشوة نفذت بطريقة الحشوات المجمعة والمطعمة بالسن والزرنشان ، يفصل بين هذه الحشوات فواصل رأسية تضم زخرفة المقص المطعم بالسن ، كما ينفرد هذا الدرابزين عن غيره بزخرفة حشواته من الخلف جهة ظهر الدكة بزخارف من تكوينات هندسية متداخلة نفذت بطريقة الحز ، وقد ثبت هذا الدرابزين على الحائط عند طرفيه بقائمين ينتهى كل منهما بنصف شرفة نباتية .

الكورنيش :

تقوم درابزينات دكك المبلغين على كورنيش يرتكز بدوره على داير قواعد الدكك ، ولهذا الكورنيش دور وظيفى حيث يثبت فوقه الدرابزين كما أنه يساعد فى تعضيد قواعد الدكك وتقويه أبدانها هذا فضلاً عن دورها الزخرفى والتسجيلى ، وقد جاءت كرانيش بعض الدكك أسفل الدرابزينات بسيطة خالية من الزخرفة كما فى الكورنيش أسفل الدرابزين بدكة المبلغ بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ٥٣) ، والكورنيش أسفل الدرابزين بدكة المبلغ بجامع ابن بردبك (حوالى٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠م) (لوحة ٥٥) ، والكورنيش أسفل الدرابزين بدكة المبلغ بجامع تمراز الأحمدى (٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢م) (لوحة ٥٨) ، والكورنيش أسفل الدرابزين بدكة المبلغ بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩-٨٠م) (لوحة ٦٢) ، أما الكورنيش أسفل

الدرابزين بدكة المبلغ بخانقاة فرج بن برقوق (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) (لوحة ٦٦) فقد أضيف عليه لوح خشبي نقشت عليه كتابات تتضمن اسم التحفة واسم المنشئ وألقابه والدعاء له وأصبح لهذا الكورنيش دورٌ تسجيلي وزخرفي إلى جانب دوره الوظيفي ، وكذلك الحال في الكورنيش أسفل الدرابزين بدكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفي (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ ـ ٩٥م) (لوحة ٦٨) حيث يضم ثلاثة بحور كتابية بينها فواصل زخرفية تتضمن كتابات قرآنية ذات صلة وثيقة بوظيفة الدكة ، أما بالنسبة للكورنيش أسفل الدرابزين بدكة المبلغ بمدرسة السلطان الغوري (٩٠٩ـ١٠هـ/ ١٥٠٤ـ ٥م) (لوحة ٧٤ ، ٧٥) فقد تميز هذا الكورنيش عن غيره بأنه ضم نصًا تأسيسيًا ليس للدكة فحسب ولكن للمنشأة التي تقوم بها الدكة وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أهمية التحفة داخل المنشأة ، يقع هذا النص التأسيسي في ثلاثة بحور تفصل بينها وحدات زخرفية ويتضمن ماهية المنشأة ووظيفتها واسم المنشئ وألقابه والدعاء له ، كما يتميز الكورنيش عن غيره بإضافة إطار زخرفي يأطر النص التأسيسي فأصبح لهذا الكورنيش دور تسجيلي وزخرفي فضلاً عن دوره الوظيفي .

قواعد الدكك :

وهي أرضية دكك المبلغين أو ظهرها ، ويمثلها المستوى العلوي من سقف دكة المبلغ لمن أسفلها ويتكون من عروق أو براطيم ترتكز على حوائط حاملة للدكة إذا كانت الدكة تقع في دخلة ولا تبرز عن سمت الحائط ، أما إذا كانت الدكة معلقة وتبرز قليلاً عن سمت الحائط فترتكز العروق أو البراطيم على كوابيل أو كتل خشبية مدفونة في سمك الجدار ، وأما إذا كانت الدكة تقع في مؤخرة الإيوان الجنوبي الشرقي (إيوان القبلة) على الصحن بعيدًا عن الحوائط فترتكز العروق أو البراطيم على كتل من الخشب أو براطيم مستعرضة ترتكز بدورها على أعمدة من أعمدة الإيوان أو أعمدة أخرى حاملة للدكة ، ثم تطبق هذه العروق أو البراطيم من أعلى بألواح من الخشب بحيث توضع في اتجاه مخالف لاتجاه العروق أو البراطيم لتعضيد أرضية الدكة وتقوية أبدانها وتتكون أغلب قواعد الدكك أو أرضياتها بهذه الطريقة وأحيانًا تغطى الألواح بطبقة عازلة وتفرش بالبلاط الحجاري ، ففي دكة المبلغ بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ٥٣) حيث تقع في دخلة تتوسط صدر الإيوان الشمالي الغربي ، تتكون قاعدة الدكة أو أرضيتها من عروق من الخشب تسير موازية لجدار القبلة وترتكز على الكباش الخشبية المثبتة في جدران الدخلة من الناحيتين الجنوبية

الغربية والشمالية الشرقية ومطبقة من أعلى بألواح من الخشب ، وفى دكة المبلغ بجامع ابن بردبك (حوالى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) (لوحة ٥٥) حيث تقع فى مؤخرة الرواق الجنوبى الشرقى (رواق القبلة) قبالة المحراب على الصحن تتكون قاعدة الدكة من أحد عشر عرقا عموديًا على جدار القبلة يحملها برطومان موازيان لجدار القبلة يرتكزان بدورهما على أعمدة رخامية ، تمتد فوق هذه العروق ألواح من الخشب فى اتجاه مغاير لاتجاه العروق لتعضيد أرضية الدكة وتقويتها ، وهذه الألواح هى نفسها التى تحمل الكسوة الزخرفية لسقف الدكة (لمن أسفلها) ، وفى دكة المبلغ بجامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) (لوحة ٥٨، ٦١) نجد أن قاعدتها تخرج عن النمط المألوف وذلك فى قسميها الأول والثانى حيث تتكون من عروق من الخشب مطبقة من أعلاها بألواح خشبية تسير فى اتجاه مغاير لاتجاه العروق وتحمل فوقها طبقة عازلة مفروشة بالبلاط الحجارى وتنفرد قاعدة هذه الدكة عن غيرها من قواعد دكك المبلغين بهذا المظهر كما تنفرد الدكة عن غيرها من الدكك فى شكلها العام ، وأما فى دكة المبلغ بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٩٧ – ٨٠م) (لوحة ٦٢) وهى من الدكك المعلقة على صدر الإيوان الشمالى الغربى وتمتد خلف الحائط الشمالى الغربى على الواجهة ، تتكون قاعدتها من عروق خشبية تمتد فى اتجاه موازى لجدار القبلة لترتكز على (كباسات) أو مدادات من الخشب مدفونة فى سمك الجدار وتبرز على الواجهة من الناحيتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ، هذه العروق مطبقة من أعلى بألواح من الخشب تمثل أرضية الدكة ، وفى دكة المبلغ بخانقاة فرج بن برقوق (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) (لوحة ٦٥) حيث تقع فى مؤخرة الرواق الجنوبى الشرقى (رواق القبلة) فى مواجهة المحراب على الصحن تتكون قاعدتها من ثمانية عشر عرقا تسير عمودية على جدار القبلة ترتكز جميعها على كتلتين من الخشب تم تثبيتهما فى كتلين آخرين بطريقة النقر واللسان يرتكزان بدورهما على الأعمدة الحجرية الحاملة لسقف رواق القبلة ، تمتد أعلى هذه العروق وفى اتجاه مغاير لاتجاهها الألواح الخشبية التى تمثل أرضية الدكة ، أما بالنسبة لدكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ – ٩٥م) (لوحة٦٨) حيث تقع فى دخلة تتوسط الجدار الشمالى الغربى للإيوان الشمالى الغربى ولا تبرز عن سمت الجدار تتكون قاعدتها من ثلاثة براطيم تسير موازية لجدار القبلة و ترتكز عى جدران الدخلة من الناحيتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية وتمتد أعلى هذه البراطيم الألواح الخشبية التى تمثل أرضية الدكة ، وكذلك الحال بالنسبة لدكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ – ١٠ هـ/ ١٥٠٤ – ٥م) (لوحة ٧٣ ، ٧٦) حيث تقع

الدكة فـي دخلـة علـى صـدر الإيـوان الشمالى الغربى تتكون قاعدتها من سبعة براطيم تسير عموديـة علـى جدار القبلة وترتكز على حائط الإيوان من الناحية الشمالية الغربية وعلى معيرة الكردى من الناحية الجنوبية الشرقية ومطبقة من أعلاها بألواح سميكة من الخشب تمثل أرضية الدكة أو قاعدتها .

الأسقف :

أمـا أسـقف الدكك فقد اهتم بها النجار اهتمامًا كبيرًا وبالغ الفنان فى زخرفتها فقد تعددت هذه الأسقف وذلك حسب موضـع الدكـة داخل المنشأة فحيث توجد الدكـة فـى مؤخرة الإيوان الجنوبى الشرقى على الصحن يكون لها سقف واحد لمن أسفلها وحيث توجد الدكـة معلقـة أو فـى دخلـة علـى صـدر الإيـوان الشمالى الغربى يكون لها سقفان أحدهما علـوى والآخر لمن أسفلها ، وكمـا تعددت هذه الأسقف فقد تنوعت أيضًا فمنها السقف البسط والسقف ذو البراطيم والسقف القصـع والسقف لوح وفسقية والسقف ذو العـروق وقـد اهتم الفنـان بكسوة هذه الأسقف بشتى أنواع الزخارف ، فعلى سبيل المثال نجد أن دكـة المبلغ بمدرسـة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ٥٣، ٥٤) لهـا سـقفان أحدهما لمن أسفلها وهو سقف من نوع البسط خالى من الزخرفة وسقف آخر أعلاهـا يغطيها ويغطـى الدخلـة التى توجد بهـا وهـو سقف من نـوع لـوح وفسقية يضم زخارف هندسية ونباتية ملونة ومذهبة أسفله إزار زخرفى رفيع مسطح على الجدران ، ولدكـــة المـــبلغ بجـــامع ابــن بـــرد بـــك (حوالـــى ٨٦٥هــــ/ ١٤٦٠م) (لوحـة ٥٦ ، ٥٧) بحكم موقعها فـى مؤخرة رواق القبلة علـى الصحن لهـا سقف واحد لمن أسفلها وهو من نـوع لـوح وعـرق يتكون من أحد عشر عرقًا تحصر بينها بحورًا زخرفية اهتم الفنان بزخرفتها كمـا اهتم بزخرفة أبدان العروق وجوانبها بشتى أنواع الــزخارف الهندسـية والنباتـية الملونـــة ، ولدكـــة المـبلغ بجـامع تمـراز الأحمـدى (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) (لوحـة ٥٩ ، ٦١) للقسم الأول منها سقف واحد لمن أسفلها وهو سقف مـن النـوع البسط ، وللقسم الثانى منها سقفان أحدهما أعلاها والثانى لمن أسفلها وكلاهمـا من النوع البسط وجميع هذه الأسقف مزخرفة بزخارف نباتية ملونة محصورة داخـل وحـدات هندسـية مـربعة ، ولدكـة المـبلغ بمدرسـة أبـو بكـر مزهـر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ـ ٨٠م) (لوحـة ٦٢) سـقفان أحدهمـا علـوى وهـو سـقف بسـط مسـطح الشـكل زخـرف بعناصـر هندسية ونباتية منفذة بأسلوب الرسم بـالألوان المتعددة ويدور أسفله إزار بسيط مسطح على الجدارن يضم زخارف هندسية ونباتية ملونة ، والسقف الثانى

لمن أسفلها وهو من نوع القصع الخشبية المقعرة المكسوة بطبقة من الجص والمحلاة بزخارف هندسية ونباتية ملونة ومذهبة أسفله إزار به تقعير فى أعلاه يشغله حطة واحدة من المقرنصات البلدية الملونة والمذهبة بين ذيولها أشكال محاريب يملؤها زخارف من تفريعات نباتية مورقة بارزة ومذهبة ، ولدكة المبلغ بخانقاة فرج بن برقوق (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) (لوحة ٦٧) بحكم موقعها فى مؤخرة رواق القبلة تجاه المحراب على الصحن لها سقف واحد لمن أسفلها وهو سقف من نوع لوح وعرق يتكون من ثمانية عشر عرقا تسير عمودية على جدار القبلة يعلوها طبق من ألواح خشبية فى اتجاه مغاير لاتجاه العروق لتعضيد السقف ومتانته جميعه خالى من الزخرفة ، وبالنسبة لدكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ٦٩ ،٧٢) فلها سقفان الأول منهما لمن أسفلها وهو من نوع البراطيم ذو طبالى حيث يتكون من ثلاثة براطيم تسير موازية لجدار القبلة تحصر فيما بينها بحور زخرفية مقسمة إلى طبالى مربعة ومستطيلة تضم زخارف هندسية ونباتية ملونة ومذهبة يمتد أسفله إزار به تقعير فى أعلاه ذو حنايا ركنية ووسطية يتكون من مستويين العلوى منهما من بحور زخرفية والسفلى من حطتين من المقرنصات البلدية المذهبة والملونة ، بينما سقف الدكة العلوى هو سقف ذو براطيم يتكون من خمسة براطيم تسير موازية لجدار القبلة تحصر فيما بينها ستة بحور زخرفية قسمت إلى مربعات ومستطيلات بطريقة الرسم بالألوان ويضم السقف زخارف نباتية وهندسية ملونة ومذهبة ، أما دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (لوحة ٧٧ ، ٨٢) فلها سقفان الأول منهما لمن أسفلها وهو سقف من نوع براطيم ذو طبالى حيث يتكون من سبعة براطيم عمودية على جدار القبلة تحصر فيما بينها ثمانية بحور زخرفية قسمت بعوارض خشبية إلى طبالى مربعة وأخرى مستطيلة وقد زخرفت أبدان البراطيم والطبالى بشتى أنواع الزخارف النباتية والهندسية الملونة والمذهبة ويدور أسفل السقف إزار به تقعير فى أعلاه ذو حنايا ركنية ووسطية مقرنصة يضم كتابات قرآنية مذهبة على أرضية ملونة ، والسقف الثانى هو السقف العلوى للدكة وهو سقف ذو براطيم يتكون من ثلاثة براطيم تسير موازية لجدار القبلة تفصل فيما بينها أربعة بحور زخرفية غير مقسمة إلى طبالى ويضم السقف بقايا زخارف هندسية ونباتية ملونة ومذهبة كما يضم الإزار بحور بها بقايا كتابات غير مقروءة .

طريقة ارتكاز الدكة :

لجأ المعمار إلى أكثر من طريقة لتحميل دكة المبلغ أو تعليقها فى مستوى أعلى من أرضية الإيوان بالقدر الذى يسمح للمبلغ من فوقها بمراقبة حركات الإمام وهو فى محرابه فيرفع صوته بالتكبير ليضبط الناس صلاتهم مع صلاة إمامهم فلا يتقدمون عليه ولا يتأخرون عنه ، ولعل موضع الدكة كان له الأثر البالغ فى تحديد طريقة تحميل الدكة وارتكازها إما على حوائط حاملة إذا كانت فى دخلة على الحائط وإما على كوابيل من خشب أو غيره أو على مدادات خشبية إذا كانت معلقة على صدر الحائط وإما على أعمدة من رخام أو حجر إذا كانت فى مؤخرة إيوان القبلة على الصحن ، وقد دعمت بعض دكك المبلغين ببراطيم خشبية وأعمدة من خشب تعمل على تعضيدها ومتانتها ، ففى دكة المبلغ بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ٥٣) حيث تحتل الدكة الدخلة التى بصدر الإيوان الشمالى الغربى وتبرز قليلاً عن سمت الحائط نجد أنها ترتكز على كابولين من الخشب على شكل كباش مثبتة فى الحائط ، بينما فى دكة المبلغ بجامع ابن بردبك (حوالى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) (لوحة ٥٥) حيث تقع الدكة فى مؤخرة رواق القبلة على الصحن نجد أنها تقوم على برطومين من الناحيتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية يسيران موازيان لجدار القبلة ويرتكزان بدورهما على أربعة أعمدة من الرخام لها أبدان مضلعة ثمانية الشكل مخصصة لحمل الدكة ، وفى دكة المبلغ بجامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) (لوحة ٥٨ ، ٦١) والتى تتميز بمظهرها الفريد وحيث يمتد القسم الأول منها بطول الجدار الشمالى الغربى للإيوان الشمالى الغربى نجد أنه يرتكز على جدار الإيوان الجنوبى الغربى من ناحية وعلى حائط داخلى من الناحية الشمالية الشرقية كما تم تعضيد هذا القسم وتقويته بارتكازه على عمود خشبى ذو بدن مربع يقوم على قاعدة حجرية ، بينما القسم الثانى من الدكة يرتكز على الجدار الجنوبى الغربى للقبة الضريحية الملحقة بالجامع بالزاوية الشمالية من التخطيط ومن الناحية الأخرى على حوائط داخلية ، أما بالنسبة لدكة المبلغ بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ – ٨٠م) (لوحة ٦٢) وهى من الدكك المعلقة على صدر الإيوان الشمالى الغربى وتشرف على الإيوان ببروز يخرج قليلاً عن سمت الحائط ، ونظرًا لوجود سقف الدكة لمن أسفلها وهو من نوع القصع مما يتعذر معه وجود كوابيل أو مدادات أو أعمدة لحمل الدكة ، لذلك فقد لجأ المعمار إلى إيجاد مدادات خشبية مثبتة فى الحائط من أعلى وشدّ إليها قوائم درابزين الدكة لتساعد فى حمل الدكة خاصة الجزء البارز منها بينما الجزء الخلفى منها يرتكز على الجدار ، وأما بالنسبة

لدكة المبلغ بخانقاة فرج بن برقوق (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) (لوحة ٦٥) حيث تقع الدكة فى مؤخرة رواق القبلة أمام المحراب على الصحن نجد أنها تقوم على كتلين من الخشب عموديان على جدار القبلة من الناحيتين الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية تم تحميلهما على الأعمدة الحجرية الحاملة لعقود الإيوان عن طريق الحفر والدفن ، هذا بالإضافة إلى كتلين آخرين موازيان لجدار القبلة من الناحيتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية تم تثبيتهما فى الكتلين السابقين بطريقة النقر واللسان تعمل جميعها على حمل الدكة ، وفى دكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ – ٩٥م) (لوحة ٦٨) حيث تقع فى دخلة على صدر الإيوان الشمالى الغربى نجد أنها ترتكز على جدران الدخلة من الجهات الثلاث الشمالية الشرقية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية بينما من الجهة الجنوبية الشرقية على الإيوان ترتكز الدكة على معبرة تقوم على كرديين من الخشب على جانبى الدخلة ، وكذلك الحال بالنسبة لدكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ – ١٠هـ/ ١٥٠٤ – ٥م) (لوحة ٧٣) حيث تقع فى دخلة تتوسط الجدار الشمالى الغربى للإيوان الشمالى الغربى نجد أن الدكة ترتكز على جدران الدخلة من الناحية الشمالية الشرقية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية ، أما من الناحية الجنوبية الشرقية فترتكز على كرديين من الخشب على جانبى الدخلة بينهما معبرة .

طريقة الوصول إلى ظهر الدكة :

لقد تعددت طرق الوصول إلى دكة المبلغ فمنها ما يتم الصعود إليها بسلالم من الخشب متحركة أو ثابتة وصمم لها مدخل خاص بقاعدة الدكة أو فتحة فى أحد جوانب الدرابزين ومنها ما يتم الصعود إليها من خلال باب يفتح على سلم خلف الجدار من الطوب أو الحجر وفى أغلب الأحيان يكون هو نفسه السلم المؤدى إلى السطح والمئذنة و فى هذه الحالة تقع الدكة فى طريق المئذنة فعلى من يريد المئذنة أن يرتقى أولاً إلى ظهر الدكة ، فعلى سبيل المثال فى دكة المبلغ بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) يتم الصعود إلى ظهر الدكة عن طريق سلم خشب نقال (متحرك) يؤدى إلى فتحة فى درابزين الدكة من الناحية الشمالية الشرقية على الحائط مخصصة لصعود المبلغ وقد تعذر وضع سلم ثابت على أحد جانبى الدكة نظرًا لوجود دولابان حائطيان على جانبى الدكة ، كما أن صغر مساحة الدكة لا تسمح بعمل فتحة خاصة فى قاعدتها يؤدى إليها سلم ثابت أسفل الدكة ولذلك لجأ المعمار إلى عمل سلم خشب نقال يستخدم وقت الحاجة ، وكذلك الحال فى دكة المبلغ بجامع ابن بردبك (حوالى ٨٦٥هـ/١٤٦٠م)

يتم الصعود إلى ظهر الدكة عن طريق سلم خشب نقال يؤدى إلى فتحة فى وسط الدرابزين من الناحية الجنوبية الغربية للدكة مخصصة للصعود وربما لجأ المعمار إلى فكرة سلم نقال حتى لا يشغل حيزًا من رواق القبلة وهو الأكثر أهمية بين أروقة الجامع،وأما فى دكة المبلغ بجامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) (لوحة ٥٨ ، ٦٠) يتم الصعود إلى ظهر القسم الأول من الدكة عن طريق سلم خشبى مثبت بأرضية الإيوان ويلاصق الجدار الجنوبى الغربى يتألف من إثنتى عشرة درجة عليه درابزين من برامق كبيرة الحجم خرط عرنوس ، يؤدى هذا السلم إلى فتحة خاصة للصعود بالطرف الجنوبى من الدرابزين على صدر الدكة تفتح على ظهر القسم الأول من الدكة ثم إلى باب لطيف يفتح على سطح دركاة المدخل الرئيسى الذى يوصل إلى ظهر القسم الثانى من الدكة كما يؤدى إلى سلم حجرى يوصل إلى السطح والمئذنة ، وفى دكة المبلغ بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ – ٨٠م) يتم الوصول إلى ظهر الدكة عن طريق باب يتوسط الجدار الجنوبى الغربى للإيوان الشمالى الغربى يفتح على سلم يؤدى إلى دكة المبلغ والسطح والمئذنة ، فعلى من يريد الدكة أن يسلك يمنه إلى استطراق يمتد خلف الجدار الجنوبى الغربى للإيوان ثم ينعطف على واجهة الإيوان الشمالية الغربية حيث ينتهى إلى باب صغير يفتح على الدكة ولهذا الاستطراق درابزين من قوائم خشبية متتالية تمنع من السقوط ، وأما من يطلب السطح والمئذنة فعليه أن يواصل صعود السلم ، وتعتبر دكة المبلغ بمسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة (٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م) من أقدم أمثلة دكك المبلغين التى نصل إليها من خلال سلم فى سمك الجدار ويؤدى أيضًا إلى المئذنة [١] ، بينما فى دكة المبلغ بخانقاة فرج بن برقوق (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) (لوحة ٦٧) يتم الصعود إلى ظهر الدكة عن طريق سلم خشبى مثبت بأرضية الإيوان ويتصل بها عن طريق فتحة خاصة للصعود بالطرف الشمالى من الناحية الشمالية الغربية للدرابزين ، ويتألف السلم من ثمانى درجات على جانبيه درابزين من برامق خرط عرنوس يعلو قوائمه رمانات ، وقد وفق المعمار فى اختيار المكان المناسب لوضع السلم خلف الدكة حتى لا يشغل حيزًا من الإيوان يمكن أن يستخدمه المصلون ، أما بالنسبة لدكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ / ١٤٩٤ – ٩٥م) (لوحة ٦٨) فيتم الوصول إلى ظهرها عن طريق باب بالجدار الشمالى الغربى للدهليز الأيمن لدركاة المدخل الرئيسى يفتح على سلم حجرى (تهدم حاليًا) كان

---

١) شادية الدسوقى كشك : أشغال الخشب ، ص ٤٦ .

يؤدى إلى دهليز منكسر بالطابق الثانى أعلى الإيوان الشمالى الغربى بنهايته باب صغير يفتح على ظهر الدكة من ناحيتها الشمالية الشرقية ، وفى دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ – ١٠هـ/ ١٥٠٤ – ٥م) (لوحة ٧٣) يتم الوصول إلى ظهرها عن طريق الباب الذى بالزاوية الغربية على الدور قاعة حيث يؤدى إلى طرقة بها مزيرة ، ثم تنكسر يمينًا لتؤدى إلى سلم حجرى صاعد إلى دهليز منكسر بالطابق الثانى خلف الإيوان الشمالى الغربى بنهايته باب يفتح على ظهر الدكة من ناحيتها الجنوبية الغربية ، وعلى من يطلب السطح والمئذنة أن يواصل صعود السلم إلى أعلى ، ولعل هذا الطريق هو والطريق الموصل إلى دكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى من أطول الطرق الموصلة إلى دكك المبلغين .

وأما دكة القارئ فتوجد فى المساجد الجامعة ويجلس عليها القارئ لقراءة القرآن قبل صلاة الجمعة [1]، وقد تعددت مسميات هذه الدكة فى النصوص التأسيسية المنقوشة على الكثير منها ومثال ذلك دكة القارئ بجامع قوص (٥٥٠هـ/ ١١٥٥م) وكانت محورة إلى تابوت مغطى بقماش ويرجع تاريخها إلى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى [2]، وقد نقش على جوانبها بعد البسملة وآية الكرسى ما نصه ، (أمر بإنشاء هذا المصحف المبارك المقر الكريم العالى المولوى الأميرى الأجلى عز الدين خليل الملكى الناصرى أعز الله أنصاره بمحمد وآله) وقد أطلق عليها فى هذا النص اسم المصحف إشارة إلى المصحف الشريف الذى يوضع عليها ، وفى النص التأسيسى على دكة القارئ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ – ٩٥م) (لوحة ٨٧) وقد نقش عليها ما نصه (أمر بإنشاء هذا الكرسى الشريف المقر الأشرف الكريم السيفى أزبك اليوسفى أمير مجلس الملكى الأشرفي فى هذه المدرسة المباركة بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة تسعماية من الهجرة المحمدية) وقد أطلق على الدكة فى هذا النص اسم الكرسى حيث يجلس عليها القارئ ويوضع عليها المصحف [3]، ويجب توضيح الفرق بين الكرسى الذى يستخدم كدكة للقارئ والكرسى الذى يستخدم لحمل

---

١) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٤٦ .

٢) حسن عبد الوهاب : طرز العمارة الإسلامية فى ريف مصر ، مجلة المجمع العلمى المصرى ، مج ٣٨ ، جـ٢ ، ١٩٥٦ – ٥٧ م ، ص ٩ .

3) Briggs , (M.S.) :
Mohammedan Architecture in Egypt and Palestine , Vol I , Oxford , 1924 , P.75 .

المصحف مفتوحًا أمام القارئ حتى يتسنى القراءة فيه [1] و هو ما يعرف باسم الرحل ، وبين الكراسى التى خصصت لتدريس الحديث ، إذ كان يصعد عليها أحد العلماء ويجلس متجهًا إلى الحاضرين يقرأ عليهم الأحاديث [2].

وكما كانت دكك المبلغين مخصصة لجلوس المبلغين الذين يقومون بترديد بعض جمل الإمام أثناء الصلاة لتوصيلها إلى الصفوف الخلفية البعيدة فإن دكة القارئ مخصصة لجلوس القارئ يقرأ من فوقها القرآن الكريم قبل صلاة الجمعة ، وكما خصص المعمار مكانًا مميزًا داخل المنشأة الدينية لدكة المبلغ بحيث يسمح للمبلغ وهو أعلاها أن يكون مطلعًا على حركات الإمام وهو فى محرابه وأن يبلغ صوته مداه فيسمعه الجميع ليضبط الناس صلاتهم مع صلاة إمامهم فلا يتقدمون عليه ولا يتأخرون عنه ، كذلك فإن المكان الطبيعى لدكة القارئ هو إيوان القبلة وهو الإيوان الأكبر والأكثر أهمية داخل المنشأة الدينية إذ يضم العديد من قطع الأثاث التى تعد طرائف فنية ثابتة منها أو منقولة ومن بينها دكة القارئ .

أما عن تاريخ وجود هذه الدكة بالعمائر الدينية فتذكر فايزة الوكيل أنه نظرًا لعدم وصولنا لأى دليل يؤكد لنا تاريخ ظهور هذه الدكة أو رجوعها لعصر سابق للعصر المملوكى ، ونظرًا لانتشار هذا النوع من الدكك بمعظم المنشآت الدينية المملوكية فى عصريها المملوكى البحرى والمملوكى الجركسى ، كل هذا يجعلنا نؤكد أن دكة المصحف والقارئ ابتكار ظهر فى العصر المملوكى حاول فيه الفنان أن يدمج مقعد القارئ مع كرسى المصحف وكليهما كان معروفًا من بداية العصر الإسلامى [3]، وتعد دكة القارئ بمدرسة السلطان حسن (٧٥٧ - ٦٤هـ/ ١٣٥٦ - ٦٢م) هى أقدم دكة عثر عليها بديار مصر [4].

أما عن العناصر المكونة لبدن دكة القارئ فقد صممت هذه الدكة لغرضين أساسيين هما جلوس القارئ ووضع المصحف الشريف أمامه مفتوحًا حتى يتسنى القراءة فيه لذلك فهى تتكون من جزئين تمثل السفلى منها صندوقًا مسدودًا من الجهات

---

١) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٧٠م ، ص ٥٨٨ .

٢) ربيع حامد خليفة : الفنون الزخرفية اليمنية ، ص ٩١ .

٣) فايزة محمود الوكيل : أثاث المصحف ، ص ٤٩ .

٤) محمود أحمد : بيان تاريخى عن مسجد السلطان حسن وشرح مميزاته الفنية ، مطبعة وزارة الأوقاف ، ١٩٣٥م ، ص ٧ .

الأربع إلى جانب السقف الذى يمثل ظهر الدكة ، وهو صندوق ذو هيئة مستطيلة تحمله أربعة قوائم أساسية بالأركان تنتهى من أسفل بأرجل قصيرة ومخروطة تحمل الدكة عن الأرض وتنتهى من أعلى بأشكال رمانات بالإضافة إلى قوائم مساعدة فى الوسط تشكل هيكل الدرابزين حول مقعد القارئ وكرسى المصحف تنتهى من أعلى بأشكال رمانات ، وتزخرف جوانبه بزخارف هندسية متنوعة وبأساليب صناعية متعددة وقد يطعم بالصدف والسن [1] كما فى دكة القارئ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ٨٤ ، ٨٥) حيث زخرفت جوانب الدكة بزخرفة هندسية قوامها أطباق نجمية عشارية وأجزاؤها يملأ الفراغات بينها تكوينات هندسية معقدة نفذت جميعها بطريقة الحشوات المجمعة والمطعمة بالسن والزرنشان والآبنوس ، كما يدور أسفل جوانبها إزار من حشوات مربعة ومستطيلة تضم زخارف هندسية من أشرطة رفيعة من الآبنوس المنزل بالسن ، أما الجزء العلوى للدكة فهو يتكون من قسمين أساسين أحدهما عبارة عن مقعد للقارئ ويمثل ظهر الدكة وهو مقعد مسطح مستطيل الشكل يسمح بجلوس القارئ على مقعده متربعًا [2] يدور حوله درابزين من مستطيلات أفقية ورأسية يملؤها أنواع متعددة من الخرط وقد تضم حشوات مجمعة ومعشقة ، وفى الغالب يتكون الدرابزين من جانبين يمثل أحدهما مسند لظهر القارئ ويكون فى مواجهة كرسى المصحف بينما يعمل الآخر على حفظ القارئ من السقوط فى حين يظل الجانب الأمامى أعلى صدر الدكة مفتوحًا لصعود القارئ كما هو الحال فى دكة القارئ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤- ٩٥م) (لوحة ٨٤ ، ٨٥) حيث يدور حول مقعد القارئ جانبان من الدرابزين يمثل أحدهما مسند ظهر القارئ ويتكون من حشوة وسطى كتابية تضم نصًا تأسيسيًا للدكة يقع فى ثلاثة سطور حفرت بخط النسخ المملوكى وفيه نعتت الدكة بالكرسى كما ورد ذكر المنشئ وألقابه وتاريخ الإنشاء على جانبيها حشوتا تمساح ملئتا ببرامق خرط عرنوس ذو أكر مربعة وتقع فى مواجهة كرسى المصحف (لوحة ٨٧) ، بينما يتكون الجانب الآخر من الدرابزين من حشوة وسطى أفقية يملؤها خرط ميمونى مربع مائل يكتنفها مستطيلان رأسيان يضمان برامق خرط عرنوس ذو أكر مربعة ، أما القسم الثانى من الجزء العلوى للدكة فهو

---

١) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٤٦ .

2) Briggs , (M.S.) :
Mohammedan Architecture in Egypt and Palestine , Vol I , P.75 .

عبارة عن كرسى للمصحف يتقدم مقعد القارئ صمم لحمل المصحف الشريف مفتوحًا أمام القارئ حتى تتسنى القراءة فيه (١)، ومن هنا جاء تصميم هذا الكرسى على شكل حرف (V) (٢) ليتلاءم مع وضع المصحف مفتوحًا بدفتيه وسمكه ، كما يتميز الكرسى بضخامته وشكله الكبير الذى يتلاءم مع المصاحف الضخمة التى يمتاز بها العصر المملوكى (٣) أما جوانب الكرسى فتمثل امتدادًا رأسيا لهيكل الدكة وزخارفها وتحلى قوائمه أشكال رمانات من أعلى كما هو الحال فى دكة القارئ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ - ٩٥م) (لوحة ٨٤) حيث صمم كرسى المصحف على شكل كتاب مفتوح يتقدم مقعد القارئ ويحلى قوائمه أشكال رمانات كما يحلى جوانبه أجزاء من أطباق نجمية عشارية بينها تكوينات هندسية منفذة بطريقة التجميع والتطعيم تمثل امتدادًا لزخارف جوانب الدكة ، ويتقدم مقعد القارئ أمام الدكة سلم صغير من ثلاث أو أربع درجات منفصل عن الدكة (٤) مخصص لصعود القارئ .

---

١) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٢٧٤ .
٢) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٤٦ .
٣) فايزة محمود الوكيل : أثاث المصحف ، ص ٥٠ .
٤) : أثاث المصحف ، ص ٤٧ .

ثالثًا : الدواليب الحائطية .

انتشرت الدواليب الحائطية بالعمائر الدينية فى العصر المملوكى بشقيه البحرى (٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٨٢م) والجركسى (٧٨٤ – ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م) انتشارًا كبيرًا ، وكانت تستخدم كخزانات لحفظ الكتب والمصاحف والربعات الشريفة التى أوقفها أصحابها على تلك العمائر ، كما كانت تستخدم فى حفظ اللطائف والتحف الفنية وغيرها [١].

وقد تعددت المسميات التى أطلقتها وثائق العصر المملوكى على هذه الدواليب [٢]، فأطلقت عليها بعض الوثائق اسم (كتبية) وهى دولاب من الخشب قد يكون فى حائط المبنى ويوجد بالقاعات والمساجد والمدارس وغيرها ويستخدم أصلاً لحفظ الكتب وغيرها [٣] ، وأطلقت عليها بعض الوثائق اسم (خزانة) [٤] وهى اسم الموضع الذى يخزن فيه الشئ ، ويستخدم اللفظ فى الوثائق للدلالة على حجرة ذات استخدام معين منها (خزانة كتبية) [٥] ، كما أطلق عليها خرستانات [٦].

أما عن تاريخ وجود الدواليب الحائطية بالعمائر الدينية ، فمن الجدير بالذكر أنه كما ارتبطت المكتبات بأماكن العبادة فى العصور الفرعونية والإغريقية والرومانية والمسيحية ارتبطت أيضًا بالمساجد والمدارس وغيرها من العمائر الدينية الإسلامية ، ففى المساجد وجدت أقدم المكتبات فى تاريخ الإسلام ، وفى جامع الأقمر (٥١٩هـ/ ١١٢٥م) توجد خزانتان حائطيتان بالطرف الشرقى من جداره الشمالى الشرقى

---

١) محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٩٣ .

٢) وثيقة رقم ٨٨٦ ، وزارة الأوقاف ، باسم السلطان قايتباى ، بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤م ، قام بنشرها حسنى محمد نويصر ، منشآت السلطان قايتباى ، رسالة دكتوراه ، ص ٤٠٩ – ٤٥١ .

٣) محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٩٣ .

٤) الخزانة : مكان الخزن والجمع خزائن والخزانة حرفة الخازن ، وخزن الشئ أى جعله فى خزانته ، فهو خازن والجمع خزنة ، وهى خازنة والجمع خوازن .
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ص ١٩٥ .

٥) محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٤١ .

٦) حسن عبد الوهاب : المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، ص ٤١ .

ترجعان إلى عصر الإنشاء وتعتبران من أقدم خزانات الكتب الثابتة فى جوامع مصر الإسلامية [1].

أما عن أعداد هذه الدواليب الحائطية وأماكن تواجدها داخل المنشأة الدينية ، فقد تفاوتت أعدادها من منشأة لأخرى بحيث كانت هناك علاقة نسبة وتناسب بين حجم المنشأة وعدد ما بها من دواليب حائطية فكلما كان حجم المنشأة كبير زادت أعداد ما به من دواليب والعكس وقد تشذ هذه القاعدة فى بعض الأحيان ، كذلك فهناك علاقة بين ماهية المنشأة ووظيفتها وعدد ما بها من دواليب ، فإذا كانت المنشأة تقوم بوظيفة المسجد الجامع نجد بها دواليب حائطية لحفظ المصاحف والربعات الشريفة ، وإذا كانت المنشأة تقوم بدور المدرسة نجد بها الدواليب لحفظ الكب التى يحتاج إليها الطلبة إلى جانب المصاحف والربعات ، وإذا كانت المنشأة تقوم بدور الخانقاة نجد بها الدواليب لحفظ الكتب والختمات والربعات ، وأما إذا كانت المنشأة تجمع بين أكثر من وظيفة فإن ذلك يؤدى إلى زيادة أعداد ما بها من دواليب لتفى بحاجة المترددين عليها ، وكما تفاوتت أعداد الدواليب الحائطية داخل المنشآت الدينية فقد تنوعت أماكن تواجدها داخل المنشأة الواحدة ، فتارة توجد فى إيوان القبلة على جدار القبلة على جانبى المحراب أو على الجدار الجنوبى الغربى أو الشمالى الشرقى للإيوان ، وتارة توجد على صدر الإيوان البحرى أو على جانبيه ، كما توجد بصدر الأواوين الجانبية وعلى جانبيها ، وقد توجد بالسدلات المزود بها الإيوانان الرئيسيان ، ولعل ما يمكن أن نلاحظه هو وجود هذه الدواليب الحائطية داخل المنشأة الدينية موزعة على جميع الأواوين حتى تكون قريبة من أيدى القائمين بها والمترددين عليها .

من المنشآت الدينية التى يوجد بها دولاب حائطى واحد فقط مدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) ويوجد على يسار صاعد الإيوان الشمالى الغربى ، وجامع جانى بك (٨٣٠هـ/١٤٢٦-٢٧م) ويتوسط الجدار الجنوبى الغربى لإيوان القبلة .

ومن المنشآت الدينية التى يوجد بها دولابان حائطيان مدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤-٩٥هـ/ ١٣٩٢-٩٣م) ويقعان بإيوان القبلة على جدار القبلة أحدهما على يمين المحراب والآخر على يساره ، وقد راعى المعمار عند توزيعهما التوازن والتماثل ، ومدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ -٨٠م) حيث تضم دولابين

---

١) فايزة محمود الوكيل : أثاث المصحف ، ص ١٣٥ .

حائطيين بإيوان القبلة أحدهما يتوسط الجدار الشمالى الشرقى ويقع الآخر فى دخلة الشباك بالطرف الغربى من الجدار الجنوبى الغربى للإيوان ، ولعل المعمار استطاع أن يحقق أقصى استفادة من دخلة الشباك هذه والتى خرجت بهذا الانعطاف إلى الداخل لاحترام المعمار لخط التنظيم الخارجى ، ويكون بذلك قد حقق التوازن بين احترام المعمار لخطوط التنظيم والشوارع حول المنشأة وبين محاولة الاستفادة من كل مكان داخل المنشأة وتوظيفه بالشكل الذى يناسبه ، وفى مدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨ هـ/ ١٥٠٣م) يوجد دولابان حائطيان بإيوان القبلة اعتمد المعمار نظرية التوازن والتماثل عند توزيعها على جدار القبلة فجعل أحدهما على يمين المحراب والآخر على يساره ، وفى خانقاة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) يوجد دولابان حائطيان يقع أحدهما على الجدار الفاصل بين السبيل والكتاب الواقعين بالزاوية الشمالية للبناء وبين الإيوان الشمالى الشرقى للخانقاة ويقع الآخر على الجدار الفاصل بين السبيل والكتاب من ناحية والإيوان الشمالى الغربى من الناحية الأخرى ، ويتميز موقع الدولابين بوجوده فى صميم المنشأة مشرقًا على المساحة الداخلية للبناء حتى يكون ما بهما من كتب ومصاحف وربعات قريبة من أيدى القائمين بالخانقاة من الصوفية وكذلك من المترددين عليها .

ومن المنشآت الدينية التى يوجد بها ثلاثة دواليب حائطية مدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) حيث تضم ثلاثة من الدواليب الحائطية يقع الأول منها فى دخلة على يمين المحراب أجاد المعمار استغلالها وتوظيفها فجعل بها هذا الدولاب ليكون قريبًا من المدرسة الفرعية التى تقع بالزاوية الجنوبية من البناء بالإضافة إلى شباك يطل على الشارع يزود المكان بالضوء والهواء ، ويقع الدولابان الآخران بصدر الإيوان الشمالى الغربى راعى المعمار التوازن والتماثل فى توزيعهما على الحائط فجعل أحدهما بالطرف الشمالى والآخر بالطرف الغربى .

ومن المنشآت الدينية التى يوجد بها خمسة دواليب حائطية مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) يقع اثنان منها على الحائط الشمالى الغربى للإيوان الشمالى الغربى راعى المعمار التوازن والتماثل فى توزيعها على الحائط فجعل أحدهما على يمين الدخلة التى بها دكة المبلغ والآخر على يسارها ، ويقع الدولاب الثالث بصدر السدلة الجنوبية الغربية والرابع بصدر السدلة الشمالية الشرقية ، بينما يقع الخامس بصدر السدلة الجنوبية الغربية المزود بها إيوان القبلة ، ولعل هذا العدد الكبير للدواليب الحائطية على صغر حجم المنشأة ينم عن النشاط الدينى والثقافى التى كانت تقوم به

المنشأة ، كما راعى المعمار توزيع الدواليب على جميع أواوين المدرسة لخدمة الطلبة والدارسين بها والمترددين عليها دون تكدس أو زحام .

ومن المنشآت الدينية التى تضم سته من الدواليب الحائطية مدرسة الأميرجوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) حيث يوجد اثنان منهما بإيوان القبلة راعى المعمار التوازن والتماثل عند توزيعهما على حائط القبلة فجعل أحدهما على يمين المحراب والثانى على يساره ، ودولابان بالإيوان الشمالى الغربى بطرفى الجدار الشمالى الغربى منه على محور الدولابين بإيوان القبلة ، ويوجد دولابان آخران بالدورقاعة راعى المعمار فى توزيعهما التقابل والتساوى حيث يقع الأول منهما بالطرف الغربى من الناحية الجنوبية الغربية يقابله الثانى بالطرف الشمالى من الناحية الشمالية الشرقية ، ولا شك أن هذا العدد الكبير للدواليب الحائطية بالمدرسة على صغر حجمها يدل على النشاط الدينى والعلمى والثقافى الذى تؤديه المدرسة لاسيما وأنها ملحقة بأكبر منشأة تعليمية فى العالم الإسلامى وهى الجامع الأزهر الشريف ، ونظرًا لصغر حجم المدرسة فقد لجأ المعمار إلى توزيع الدواليب على الدورقاعة بعد أن ضاق بها الإيوانان الرئيسيان بالمدرسة حتى أصبحت الدواليب الحائطية المنتشرة بين جنبات هذه المدرسة تمثل ظاهرة تتميز بها المدرسة عن غيرها ولاشك أنها كانت تعج بالكتب والمصاحف والربعات والطلبة والدارسين .

ومن المنشآت الدينية التى تضم تسعة دواليب حائطية مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ – ٩٥م) ويقع غالبها بالإيوان الشمالى الغربى ، إثنان منها على الجدار الشمالى الغربى للإيوان الأول منهما على يمين الدخلة التى بها دكة المبلغ والثانى على يسارها وقد روعى فى توزيعهما التوازن والتماثل ، واثنان بصدر الدخلة أسفل دكة المبلغ ، وواحد على الجدار الجنوبى الغربى للدخلة أسفل الدكة يقابله آخر على جدارها الشمالى الشرقى وقد روعى فى توزيعهما التقابل والتساوى ، كما يوجد دولاب على الجدار الشمالى الشرقى للإيوان نفسه يقابله آخر على جداره الجنوبى الغربى وقد روعى فى توزيعهما التقابل والتساوى ، وأما الدولاب الأخير فيقع بصدر السدلة الجنوبية الغربية على الدورقاعة ، ويلاحظ هنا أن هذه المدرسة تضم عددًا كبيرًا من الدواليب الحائطية المخصصة لحفظ الكتب والمصاحف والربعات ولعل هذا يتفق مع وظيفة المدرسة ونشاطها ، كما يلاحظ أن هذه الدواليب قد تركزت جميعها بالإيوان الشمالى الغربى للمدرسة إلا واحدًا بالسدلة الجنوبية الغربية وربما يرجع ذلك إلى عدم توافر أماكن أخرى بالمنشأة يمكن استغلالها فى عمل دواليب خاصة فى السدلة الشمالية

الشرقية التى شغلت بمدفن عليه حجاب من خشب الخرط كذلك لا توجد أماكن بإيوان القبلة الذى يتميز بصغر مساحته .

كما توجد منشآت دينية تضم بداخلها عشرة دواليب حائطية مثل مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ – ٧٩ هـ/ ١٤٧٢ –٧٤م) موزعة كالتالى دولابان بالسدلة الشمالية الشرقية للإيوان الشمالى الغربى يقع أحدهما على حائطها الجنوبى الشرقى يقابله آخر على حائطها الشمالى الغربى ، وثلاثة دواليب بالسدلة الجنوبية الغربية لنفس الإيوان يقع الأول منها بصدرها والثانى على حائطها الجنوبى الشرقى يقابله ثالث على حائطها الشمالى الغربى ، ودولاب بصدر السدلة الشمالية الشرقية وآخر بصدر السدلة الجنوبية الغربية على الدورقاعة ، كما يوجد دولاب على الطرف الغربى للجدار الجنوبى الغربى بإيوان القبلة ، ودولابان آخران على جانبى المصطبة التى بصدر دركاة المدخل الرئيسى للمدرسة يقابل كل منهما الآخر ، ولعل هذا العدد الكبير من الدواليب الحائطية يتناسب مع حجم المنشأة ومكانتها إذ أنها ضمن مجمع كبير متعدد الأغراض والوظائف ، كما يلاحظ انتشار هذه الدواليب فى جميع أواوين المدرسة حتى دركاة المدخل وذلك لخدمة القائمين بالمدرسة والمترددين عليها .

أما مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) فتضم أكبر عدد من الدواليب الحائطية إذ يبلغ عددها ستة عشر دولابًا موزعة كالآتى سبعة بإيوان القبلة اثنان منهما على جدار القبلة على جانبى المحراب وثلاثة على الحائط الجنوبى الغربى للإيوان واثنان على الحائط الشمالى الشرقى بينما يحتل موضع الدولاب الثالث بالطرف الشمالى على هذا الحائط شباك يطل على الضريح ، وثلاثة دواليب بالإيوان الشمالى الغربى ، وثلاثة بالإيوان الشمالى الشرقى ، وثلاثة بالإيوان الجنوبى الغربى ، ونلاحظ أن هذه الدواليب على كثرتها قد أجاد المعمار توزيعها على جميع أواوين المدرسة ، كما أنها تتناسب مع حجم المدرسة الكبير ووظيفتها حيث أنها مسجد جامع ومدرسة .

وأما عن العناصر التى يتكون منها الدولاب الحائطى ، فأولى هذه العناصر هى الدخلة التى يوجد بها الدولاب وفى الغالب هى دخلة فى سمك الجدار مستطيلة الشكل ذو عتب مستقيم أو معقودة ، وقد تقوم على الأرضية مباشرة أو ترتفع عنها بقليل ، هذه الدخلة قد تكون من مستوى واحد أو من مستويين يفصل بينهما عتب مقسم كل منهما إلى عدة أرفف من الخشب لحمل الكتب والمصاحف ، ولقد راعى المعمار فى هذه

الدخلة عدم بروزها عن الجدران حتى لا تعرقل سير العمل داخل المبنى (1) أو تشغل حيزًا من الفراغ ، وقد تكون هذه الدخلة عبارة عن حجرة صغيرة ، وثاني هذه العناصر هي المصاريع التي تغلق على هذه الفتحة وقد تعددت المصاريع حسب شكل الدخلة فإذا كانت من مستوى واحد يغلق عليها مصراعان ، وإذا كانت من مستويين يغلق عليها أربعة مصاريع بكل صف مصراعان وقد يغلق عليها ثمانية مصاريع ، وكما تعددت هذه المصاريع فقد تنوعت زخارفها وتباينت طرق صناعتها ، وثالث هذه العناصر هي الجسلة ، فكثير من هذه الدواليب الحائطية تقوم على جلسة ترفعها عن الأرض ، قد تكون جلسة زخرفية من الخشب أو جلسة بنائية من الحجر أو الطوب ، ورابع هذه العناصر هو الإطار الخشبي الزخرفي حول الدولاب ، وهذا الإطار قد يكون إطار بسيط خالي من الزخرفة ، وقد يكون إطار زخرفي يضم شتى أنواع الزخارف المنفذة بأساليب صناعية متعددة ، وأحيانًا يدور هذا الإطار الزخرفي أعلى الدولاب وعلى جانبيه فقط وأحيانًا يستكمل دورته اسفل الدولاب ، والعنصر الخامس هو الحشوة الزخرفية أعلى الدولاب قد تكون كتابية تضم نصوصًا كتابية وقد تكون زخرفية تضم زخارف متنوعة .

الدخلة :

قد تكون هذه الدخلة على شكل مستطيل رأسي ذو عتب مستقيم داخل في سمك الجدار كما هو الحال في الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير إينال اليوسفي (٧٩٤ – ٩٥ هـ/ ١٣٩٢ –٩٣م) حيث يبلغ ارتفاعها ١,٦٥م واتساعها ٠,٨٥م وعمقها ٠,٧٠م ، وتنقسم إلى مستويين بواسطة عتب خشبي زخرفي يضم زخارف هندسية مجمعة أحدهما علوي والآخر سفلي ، وفي الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير عبد الغني الفخري (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) حيث يبلغ ارتفاع دخلتها ٢,١٠م واتساعها ١,٠٥م وعمقها ٠,٧٠م ومقسمة بواسطة عتب خشبي خالي من الزخارف إلى مستويين أحدهما علوي والآخر سفلي بكل منهما عدة أرفف من الخشب لحمل المصاحف والكتب ، وفي الدواليب الحائطية بمدرسة القاضي عبد الباسط (٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م) يقع كل دولاب منها في دخلة مستطيلة الشكل في سمك الجدار ذو عتب مستقيم يبلغ ارتفاعها ٢,١٥م واتساعها ١,٠م وعمقها ٠,٦٠م ومقسمة بواسطة عتب خشبي إلى مستويين علوي وسفلي بكل منهما رفان من الخشب ، وفي الدولاب الحائطي بجامع جاني بك (٨٣٠هـ/

---

١) فايزة محمود الوكيل : أثاث المصحف ، ص ١٣٢ .

١٤٢٦ ـ ٢٧م) حيث يحتل دخلة فى سمك الجدار شكلها مستطيل ذو عتب مستقيم يبلغ ارتفاعها ٢,١٥م واتساعها ١,٠م وعمقها ٠,٨٠م وقسمت بواسطة عتب خشبى إلى مستويين علوى وسفلى بداخل كل منهما عدة أرفف لحمل الكتب والمصاحف ، وفى الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) نجد أن الدولابين على جانبى الدخلة التى بها دكة المبلغ يقع كل منهما فى دخلة مستطيلة الشكل فى سمك الجدار ذو عتب مستقيم يبلغ ارتفاعها ١,٧٠م واتساعها ٠,٩٠م بينما يبلغ عمق هذين الدولابين ١,٢٠م وهو أكبر بكثير من عمق الدواليب الثلاثة الأخرى الذى يبلغ ٠,٤٥م فى حين تتفق جميعها فى الارتفاع والاتساع ولعل هذه الزيادة الكبيرة فى عمق هذين الدولابين قد سمح به وجود الدخلة التى توجد بها دكة المبلغ وتتوسط موقع الدولابين على الجدار الشمالى الغربى للإيوان البحرى ، وقد قسمت دخلات جميع هذه الدواليب بواسطة عتب خشبى إلى مستويين علوى وسفلى وقد تميز الدولابان السباق ذكرهما عن بقية الدواليب بعدم وجود أرفف داخلية كتلك الموجودة فى بقية الدواليب ، وفى الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) يقع كل دولاب منها فى دخلة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ١,٨٠م واتساعها ٠,٩٥م وقسمت بواسطة عتب خشبى إلى مستويين علوى وسفلى قسم كل منهما من الداخل بأرفف من الخشب لحفظ المصاحف والربعات الشريفة ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ ـ ٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) توجد ثلاثة نماذج للدواليب الحائطية الأول منها يحتل دخلة فى سمك الجدار قطاعها مستطيل الشكل ذو عتب مستقيم يبلغ ارتفاعها ٢,٩٠م واتساعها ١,٣٥م وعمقها ٠,٤٥م وهى دخلة تتميز بكبر حجمها مقسمة من الداخل بواسطة أرفف من الخشب لحفظ الكتب والمصاحف ، بينما دواليب النموذج الثانى يحتل كل منها دخلة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,٨٠م واتساعها ١,٣٥م ولكنها تتباين فى درجة عمقها فى سمك الجدار إذ يبلغ عمق دولابى السدلة الشمالية الشرقية للإيوان الشمالى الغربى ٠,٧٥م فى حين يبلغ عمق دولابى السدلة الجنوبية الغربية للإيوان نفسه ٠,٤٥م ، وتختلف هذه الدخلة عن دخلة دواليب النموذج الأول حيث أنها مقسمة بواسطة عتب خشبى من حشوات مربعة ومستطيلة إلى مستويين علوى وسفلى بكل منهما أرفف من الخشب لحفظ الكتب والمصاحف ، وأما دولابى النموذج الثالث فيقع كل منهما فى دخلة فى سمك الجدار مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,٥٠م واتساعها ٠,٨٣م وعمقها ٠,٣٠م مقسمة بواسطة عتب خشبى إلى مستويين علوى وسفلى بداخل كل منهما أرفف من الخشب لحفظ الكتب والمصاحف ، وفى

مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩-٨٠م) يوجد دولابان يقع أحدهما في دخلة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,٢٠م واتساعها ١,٢٥م و عمقها ٠,٦٥م ومقسمة بواسطة عتب خشبي إلى مستويين أحدهما علوى والآخر سفلي بداخل كل منهما أرفف من الخشب ، ويقع الثاني في دخلة مستطيلة الشكل أيضًا لكنها من الداخل غير منتظمة الشكل وذلك بحكم موقعها بدخلة الشباك بالطرف الغربي للجدار الجنوبي الغربي لإيوان القبلة والذي ينحرف قليلاً إلى الداخل بسبب خط التنظيم الخارجي ، وهي مقسمة بواسطة عتب خشبي إلى قسمين علوى وسفلي بداخل كل منهما أرفف من الخشب ، وفي مدرسة الأمير أزبك اليوسفي (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ -٩٥م) توجد مجموعة من الدواليب الحائطية يحتل كل منها دخلة في سمك الجدار قطاعها مستطيل الشكل ذو عتب مستقيم يبلغ ارتفاعها ٢,١٠م واتساعها ٠,٩٠م أما أعماقها فهي متفاوتة ، ففي حين نجد الدولابين على جانبي الدخلة التي بها دكة المبلغ بصدر الإيوان البحرى يبلغ عمق كل منهما ٠,٥٥م ، نجد أن الدولابين أسفل دكة المبلغ بصدر الدخلة وعلى جانبها الجنوبي الغربي يبلغ عمق كل منهما ٠,٣٥م ، وهذه الدخلة مقسمة من الداخل إلى عدة أرفف من الخشب ، بينما توجد مجموعة أخرى من الدواليب يختلف حجم دخلاتها وأبعادها عن دخلات الدواليب السابقة وإن كانت تتفق معها في شكلها العام ، حيث يحتل كل منها دخلة في سمك الجدار مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,٣٠م واتساعها ١,٢٠م غير أنها تختلف فيما بينها أيضًا في مقدار عمقها في سمك الجدار حيث يبلغ عمق دخلة الدولاب على الجدار الشمالي الشرقي للإيوان الشمالي الغربي والدولاب على الجدار الجنوبي الغربي لنفس الإيوان ٠,٥٥م ، بينما يبلغ عمق الدولاب بصدر السدلة الجنوبية الغربية على الدورقاعة ٠,٣٥م ، وكما تباينت هذه الدخلات في أعماقها فقد اختلفت أيضًا في شكلها من الداخل ففي حين نجد أن دخلة الدولاب الثاني خالية من الأرفف الخشبية ولا يوجد أى أثر لها يدل على أنها كانت موجودة ثم فقدت ، فإننا نجد أن دخلة الدولابين الأول والأخير مقسمة من الداخل إلى عدة أرفف من الخشب لحمل الكتب والمصاحف الشريفة .

وقد تأخذ هذه الدخلة شكلاً آخر فتكون معقودة من أعلى كما هو الحال في الدولابين الحائطيين بمدرسة الأمير قاني باي الرماح (٩٠٨هـ/١٥٠٣م) (لوحة ١٢٣) حيث يحتل كل منهما دخلة غائرة في سمك الجدار معقودة من أعلاها بعقد مدبب ويبلغ ارتفاع الدولاب ١,٩٠م واتساعه ١,٠م وهذه الدخلة مقسمة إلى مستويين علوى وسفلي بواسطة عتب خشبي خالي من الزخرفة ، كما يشغل فراغ الفتحة المعقودة من أعلى

حشوة زخرفية تضم زخارف من تفريعات نباتية مورقة بارزة ومذهبة على أرضية باللون الأزرق ، وكذلك الحال فى الدولابين الحائطيين بخانقاة السلطان الغورى (٩٠٩ ـ ١٠هـ/ ١٥٠٤ ــ٥م) (لوحة ١٢٥) حيث يقع كل منهما فى دخلة فى سمك الجدار معقودة بعقد مدبب ، ويبلغ ارتفاع الدولاب ٢,٣٥م واتساعه ١,٥٠م وعمقه ٠,٨٠م ، وقد قسمت هذه الدخلة بواسطة قوائم وعوارض وألواح من الخشب إلى أربع خزانات اثنتان علويتان واثنتان سفليتان ، ويشغل فراغ الفتحة المعقودة أعلى الدولاب حشوة زخرفية تأخذ شكل الفتحة ومحلاة بزخارف نباتية داخل وحدات هندسية مرسومة وملونة .

وقد تكون هذه الدخلة عبارة عن حجرة صغيرة تستخدم كخزانة لخزن الكتب والمصاحف والربعات الشريفة يغلق عليها باب من مصراعين ، كما هو الحال فى الخزانة الحائطية التى تقع على الطرف الغربى للجدار الشمالى الغربى للإيوان البحرى بمدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) ، كذلك الدولاب الحائطى الذى يقع أسفل دكة المبلغ على الجدار الشمالى الشرقى للدخلة التى توجد بها الدكة بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ـ٩٥م) وهو عبارة عن حجرة صغيرة تستعمل كخزانة للمصاحف والكتب يغلق عليها باب من مصراعين .

المصاريع :

هذه المصاريع هى التى تحدد الشكل العام للدولاب الحائطى ، أى أنها الجزء الظاهر الذى يغطى الدخلة السابق وصفها وتشكل مع الجلسة والإطار المظهر الخارجى للدواليب الحائطية ، وقد تعددت تلك المصاريع وتنوعت أشكالها وتباينت زخارفها ما بين زخارف هندسية ونباتية نفذت بأساليب صناعية متعددة ، فإذا كان الدولاب الحائطى عبارة عن حجرة صغيرة تمثل خزانة للكتب والمصاحف نجد أنه يغلق عليها باب من مصراع واحد أو من مصراعين ، وإذا كان عبارة عن دخلة مستطيلة فى سمك الجدار فيغلق عليها أيضًا باب من مصراع واحد أو من مصراعين ، وإذا كانت هذه الدخلة مقسمة بواسطة عتب خشبى إلى مستويين علوى وسفلى نجد أنه قد يغلق عليها مصراعان أو أربعة مصاريع ، وإذا كانت هذه الدخلة مقسمة بواسطة قوائم وعوارض من الخشب إلى أربع خزانات نجد أنه يغلق عليها ثمانية مصاريع .

من أمثلة الدواليب الحائطية التى يغلق عليها باب من مصراع واحد ، الدولاب الحائطى أسفل دكة المبلغ على الحائط الشمالى الشرقى للدخلة بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ـ٩٥م) حيث يغلق على تلك الخزانة باب من مصراع واحد

من ألواح خشبية خالية من الزخرفة يأطرها بأعلاها وأسفلها أشرطة من النحاس مثبتة بمسامير نحاسية ذات رؤوس على شكل قبب لها مظهر جمالى فضلاً عن دورها الوظيفى فى تعضيد الباب ومتانته ، كما يوجد على وجه الباب حلقة نحاسية للإمساك بها .

ومن أمثلة الدواليب الحائطية التى يغلق عليها باب من مصراعين الخزانة الحائطية على يسار صاعد الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) (لوحة ٩٦) حيث يغلق عليها باب من مصراعين يأطرهما من أعلى ومن أسفل أشرطة نحاسية مستعرضة مثبتة على وجه المصراعين بصفين من المسامير المكوبجة التى تعطى شكلاً زخرفيًا إلى جانب دورها الوظيفى ، والدولاب الحائطى الذى بصدر السدلة الشمالية الشرقية بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١٠٦) حيث يغلق باب من مصراعين يأطرهما صفائح نحاسية علوية وسفلية مثبتة بمسامير ذا ت رؤوس قبب ويوجد على وجه المصراعين حلقتان من النحاس للإمساك بهما عند الفتح والغلق ، ويعد هذا الدولاب واحدًا من الدواليب الأربعة التى تمثل دواليب النموذج الأول بهذه المدرسة ، ومجموعة الدواليب الثمانية الباقية بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ١١٩، ١٢١) حيث يغلق على كل منها باب من مصراعين وإن اختلفت فى أحجامها إلا أنها تتفق فى شكلها العام ، فتتكون من ألواح خشبية خالية من الزخرفة محلاة من أعلى ومن أسفل بأشرطة نحاسية مثبتة بمسامير نحاسية ذات رؤوس قبب لها شكل جمالى ودور وظيفى فى تعضيد الباب ومتانته وعلى وجه كل مصراع حلقة من النحاس للإمساك بها .

و من أمثلة الدواليب الحائطية التى يغلق عليها مصراعان الدولاب الحائطى بدخلة الشباك بالطرف الغربى للجدار الجنوبى الغربى لإيوان القبلة بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩-٨٠م) (لوحة ١١٨) حيث يغلق عليه مصراعان أحدهما علوى والآخر سفلى يضم كل منهما زخارف هندسية منفذة بطريقة التجميع والتطعيم .

أما من أمثلة الدواليب الحائطية التى يغلق عليها أربعة مصاريع الدولابان الحائطيان بمدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤-٩٥هـ/ ١٣٩٢-٩٣م) (لوحة٨٨) حيث يغلق على كل منهما صفان من المصاريع علوى وسفلى بكل صف مصراعان يفصل بينهما عتب زخرفى تضم جميعها زخارف هندسية من أطباق نجمية مجمعة ، والدواليب الحائطية بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/١٤١٨م) (لوحة٩٢)

حيث يغلق على كل واحد منها أربعة مصاريع اثنان علويان واثنان سفليان يفصل بينهما عتب خشبى وتضم هذه المصاريع زخرفة هندسية على شكل العميّة منفذة بطريقة الحشوات المجمعة ، ومثبت على وجه القوائم الداخلية لكل مصراع حلقة معدنية للإمساك بها عند الفتح والغلق ، وكذلك الحال بالنسبة للدواليب الحائطية بمدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/١٤٢٠م) (لوحة٩٤ ،٩٥) حيث يغلق على كل دولاب منها صفان من المصاريع علوى وسفلى بكل صف مصراعان يفصل بينهما عتب خشبى خالى من الزخرفة و تضم هذه المصاريع الأربعة زخرفة العميّة وزخرفة المقص المنفذة بطريقة التجميع والتطيعم بالسن والآبنوس ، وتتماثل زخرفة العميّة هذه مع زخرفة المصاريع الأربعة للدواليب الحائطية بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) وإن كانت فى الأخيرة منفذة بطريقة التجميع فقط وبدون زخرفة المقص ، كما يوجد على وجه كل مصراع من هذه المصاريع حلقة معدنية لإمكان القبض عليها عند غلق الدولاب وفتحه ، والدولاب الحائطى بجامع جانى بك (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦ ـ٢٧م) (لوحة ٩٨) حيث يتميز بحجمه الكبير وشكله الفريد ويغلق عليه صفان من المصاريع أحدهما علوى والآخر سفلى بكل صف مصراعان يفصل بينهما عتب خشبى خالى من الزخرفة ويتكون كل مصراع من مربعين علو بعضهما على شكل بقج ، وأما الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/١٤٣٠م) (لوحة١٠٠) فيغلق على كل واحد منها أربعة مصاريع اثنان علويان واثنان سفليان يفصل بينهما عتب خشبى خالى من الزخرفة ، وتتشابه هذه المصاريع مع مصاريع الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/١٤١٨م) فى شكلها العام وزخارفها وأسلوب تنفيذها ، كذلك تتشابه مع مصاريع الدواليب الحائطية بمدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/١٤٢٠م) فى شكلها العام وزخارفها وإن زادت على الأخيرة زخرفة المقص إلى جانب زخرفة العميّة كذلك فقد زاد على استخدام أسلوب التجميع أسلوب التطعيم بالسن والآبنوس ، مع مراعاة أن جميع هذه الدواليب تتفاوت فى أحجامها ، أما بالنسبة للدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) (لوحة١٠١) فيغلق على كل واحد منها صفان من المصاريع أحدهما علوى والآخر سفلى بكل صف مصراعان يفصل بينهما عتب خشبى خالى من الزخرفة وتضم هذه المصاريع زخرفة الأطباق النجمية الإثنى عشرية وأجزائها المنفذة بطريقة التجميع والتطعيم بالسن إلى جانب أشرطة رفيعة من زخرفة المقص مجمعة ومطعمة بالسن ، وقد سبق تنفيذ زخرفة أطباق نجمية ثمانية بطريقة

التجميع فقط دون تطعيمها على المصاريع الأربعة التى تغلق على كل من الدولابين الحائطيين بمدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤-٩٥هـ/ ١٣٩٢-٩٣م) ، وقد حرص الفنان على إظهار التناغم والتوافق بين مختلف التحف الخشبية الموجودة بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى على اختلاف وظائفها ما بين باب وشباك ودولاب حائطى فنفذ على جميعها زخرفة الأطباق النجمية وبأسلوب واحد وهو طريقة التجميع والتطعيم حتى بدا الانسجام واضحًا فى الشكل العام لجميع هذه التحف داخل المدرسة ، ودواليب النموذج الثانى بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٧٩هـ/١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١٠٨) وعددها أربعة دواليب يغلق على كل واحد منها صفان من المصاريع بكل صف مصراعان يفصل بينهما عتب زخرفى من حشوات مربعة ومستطيلة ، وبكل مصراع من هذه المصاريع بأعلاه وأسفله أشرطة نحاسية مثبتة بمسامير ذات رؤوس قبب حلقة نحاسية لإمكان القبض عليها عند فتح الدولاب وغلقه ، كذلك فإن دولابى النموذج الثالث بنفس المدرسة (لوحة ١١٠) يغلق على كل واحد منهما أربعة مصاريع اثنان علويان واثنان سفليان تضم جميعها زخرفة أطباق نجمية اثنى عشرية وأجزائها إلى جانب زخرفة المقص المنفذة بطريقة التجميع والتطعيم بمضاهلات سن المدقوق أويمة ، وقد سبق تنفيذ أطباق نجمية اثنى عشرية وأجزائها بطريقة التجميع والتطعيم بالسن على المصاريع الأربعة التى تغلق على الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) ، والدولاب الحائطى الذى يتوسط الجدار الشمالى الشرقى لإيوان القبلة بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩-٨٠م) (لوحة ١١٤) حيث يغلق عليه أربعة مصاريع متماثلة اثنان على الفتحة العليا ومثلهما على الفتحة السفلى يفصل بينهما عتب خشبى خالى من الزخرفة ، وتضم هذه المصاريع زخارف هندسية منفذة بطريقة التجميع والتطعيم ، وقد حرص الفنان على إيجاد نوع من التوافق والتناغم فى الشكل العام للتحف الخشبية بهذه المدرسة على اختلاف وظائفها فنفذ مثل هذه الزخارف وبنفس الأسلوب الصناعى على مسند ظهر الخطيب بمنبر المدرسة (٨٨٥هـ/١٤٨٠م) [1]، ونفذها على الدولاب الحائطى الثانى بدخلة الشباك بالطرف الغربى على الجدار الجنوبى الغربى لإيوان القبلة وهو دولاب يغلق عليه مصراعان فقط ، كما نفذها أيضًا على الحجاب الخشبى على المزيرة بالدهليز بعد دركاة المدخل الجانبى للمدرسة ،

---

١) نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٤١٥ .

والدولابان الحائطيان بمدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/١٥٠٣م)(لوحة ١٢٣) حيث يغلق على كل واحد منهما أربعة مصاريع اثنان علويان واثنان سفليان يفصل بينهما عتب خشبى خالى من الزخرفة ، وقد جاءت هذه المصاريع خالية من الزخرفة .

ومن أمثلة الدواليب الحائطية التى يغلق عليها ثمانية مصاريع الدولابان الحائطيان بخانقاة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (لوحة ١٢٥) حيث قسمت فتحة الدولاب بواسطة قوائم وعوارض وألواح خشبية إلى أربع خزانات اثنتان علويتان واثنتان سفليتان يغلق عليها ثمانية مصاريع بواقع مصراعين على كل خزانة ، وينفرد الدولابان بأن الفنان قد استخدم طريقة الرسم بالألوان المتعددة لتنفيذ زخرفة أطباق نجمية اثنى عشرية على المصاريع الثمانية لكل منهما .

الجلسة :

قد تقوم هذه الدواليب الحائطية على جلسة زخرفية من الخشب أو جلسة بنائية من الطوب أو الحجر ترفعها عن الأرضية ، أو قد تقوم على الأرضية مباشرة دون جلسة .

أما من أمثلة الدواليب الحائطية التى تقوم على جلسة زخرفية من الخشب ، الدولابان الحائطيان بمدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤-٩٥هـ/ ١٣٩٢-٩٣م) (لوحة ٨٨) حيث يقوم كل منهما على جلسة زخرفية من الخشب يبلغ ارتفاعها ٠,٤٥م ويتكون من ثلاث حشوات الوسطى منهم تضم زخارف هندسية نفذت بطريقة الحشوات المجمعة يكتنفها حشوتا تمساح ، ويقابل هذه الجلسة أعلى الدولاب عتب زخرفى يماثلها ، وفى مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/١٤١٨م) (لوحة ٩٢) حيث يوجد عدد كبير من الدواليب الحائطية يقوم أغلبها على جلسة زخرفية من الخشب يبلغ ارتفاعها ٠,٢٠م وتضم زخرفة هندسية على شكل كرندازى منفذ بطريقة الحشوات المجمعة ، ويقابل هذه الجلسة أعلى الدولاب عتب زخرفى يماثلها ، وفى جامع جانى بك (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦-٢٧م) (لوحة ٩٨) يقوم الدولاب الحائطى على جلسة زخرفية خشبية ترتفع عن الأرض بمقدار ٠,٣٠م وتنقسم إلى ثلاث حشوات تضم الوسطى منهم زخرفة طبق نجمى سداسى وأجزاءه منفذة بطريقة الحشوات المجمعة يكتنفها حشوتا تمساح بهما زخرفة المقص بالحفر البارز ،وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا(٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ١٠٠) تقوم الدواليب الحائطية على جلسة زخرفية ترتفع عن الأرض بمقدار ٠,٢٠م وتضم شريط من زخرفة الكرندازى المنفذ بطريقة الحشوات المجمعة

ويقابلها أعلى الدولاب عتب زخرفى يماثلها ، وهذه الجلسة تشبه فى شكلها العام جلسة الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١ هـ/ ١٤١٨م) ، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٠١) تقوم الدواليب الحائطية على جلسة زخرفية ترتفع عن الأرض بمقدار ٠,٣٥م وتتكون من ثلاث حشوات يشغل الوسطى زخرفة نصف طبق نجمى عشارى وأجزاؤه يكتنفها حشوتا تمساح بكل منها زخرفة المقص نفذت جميعها بطريقة التجميع والتطعيم ، وقد سبق تمثيل طبق نجمى سداسى وأجزاءه بطريقة الحشوات المجمعة على جلسة الدولاب الحائطى بجامع جانى بك (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦-٢٧م) ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ -٧٩هـ/ ١٤٧٢ -٧٤م) (لوحة ١٠٨) نجد أن مجموعة دواليب النموذج الثانى وعددها أربعة يقوم كل واحد منها على جلسة زخرفية يبلغ ارتفاعها عن الأرض ٠,٣٠م وتضم شريط من زخرفة الكرندازى المنفذ بطريقة السدايب ، وقد سبق تمثيل هذا الشريط الزخرفى على جلسة الدواليب بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ، ثم بعد ذلك على جلسة الدواليب بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) وإن كان قد تم تنفيذه بطريقة الحشوات المجمعة ، وأما دولابى النموذج الثالث بنفس المدرسة (لوحة ١١٢) فيقوم كل منهما على جلسة زخرفية ترتفع عن الأرض بمقدار ٠,٣٥م وتتكون من ثلاث حشوات تضم الوسطى زخرفة نصف طبق نجمى اثنى عشرى وربعيه المنفذ بطريقة التجميع والتطعيم يكتنفها حشوتا تمساح بهما زخرفة المقص ، وقد سبق تمثيل نصف طبق نجمى عشارى وربعيه وبنفس الأسلوب الصناعى على جلسة الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩ -٨٠م) (لوحة ١١٤) يقوم الدولابان على جلسة زخرفية تتميز بارتفاعها الكبير عن أرضية الدخلة التى توجد بها ، حيث يبلغ ارتفاعها ٠,٧٥م ، كما أنها تتفق فى شكلها العام وزخارفها مع المصاريع الأربعة للدولاب إذ تضم نفس الزخارف الهندسية المنفذة بطريقة التجميع والتطعيم .

أما من أمثلة الدواليب الحائطية التى تقوم على جلسة بنائية ترتفع بها عن الأرض ، الدولابان الحائطيان على جانبى المحراب بجدار القبلة فى مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) حيث يقوم كل منهما على جلسة بنائية يبلغ ارتفاعها عن الأرض بمقدار ٠,١م ، والدواليب الحائطية بمدرسة ا لقاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) (لوحة ٩٥) حيث يقوم كل منهم على جلسة بنائية ترتفع عن

أرضية الإيوان بمقدار ٠,٢٠م ، والدولابان الحائطيان بمدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م) (لوحة ١٢٣) حيث يقوم كل منهما على جلسة بنائية ترتفع عن أرضية الإيوان بمقدار ٠,٣٠م .

ومن أمثلة الدواليب الحائطية التى تقوم على الأرضية مباشرة دون وجود جلسة زخرفية من الخشب أو بنائية ، الدولاب الحائطى بمدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ٩٦) حيث يفتح الدولاب على أرضية الإيوان مباشرة ، ودواليب النموذج الأول للدواليب الحائطية بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٧٩ هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (لوحة١٠٦) وعددها أربعة دواليب يفتح كل واحد منها على أرضية الإيوان ، والدواليب الحائطية بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ -٩٥م) (لوحة ١١٩ ، ١٢١) حيث تفتح على الأرضية مباشرة دون وجود جلسة ، وكذلك الدولابان الحائطيان بخانقاة السلطان الغورى ضمن مجموعته (٩٠٩ -١٠هـ/ ١٥٠٤ -٥م) (لوحة ١٢٥) يقوم كل منهما على أرضية الإيوان .

الإطار [(١)]:

يقصد به الإطارات الخشبية المثبتة فى الحائط وتحيط بالأبواب والشبابيك والدواليب ، وقد تكون بسيطة خالية من الزخرفة ، وقد تضم زخارف هندسية ونباتية شتى منفذة بأساليب صناعية متعددة ، كما قد يضم هذا الإطار حشوة كتابية أو زخرفية فى أعلاه ، وقد يدور هذا الإطار الخشبى الزخرفى حول الدولاب الحائطى بأعلاه وأسفله وعلى جانبيه ، وقد يدور بأعلاه وعلى جانبيه دون أسفله .

من الدواليب الحائطية التى تحيط بها إطارات بسيطة خالية من الزخرفة ، الدولابان الحائطيان بمدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤-٩٥هـ/ ١٣٩٢-٩٣م) (لوحة ٨٨) ويحيط به إطار بسيط خالى من الزخرفة يدور على جانبى الدولاب وأعلاه وأسفله له دور وظيفى حيث يساعد فى ترابط عناصر الدولاب وتثبيته فى الحائط ، كما أن له دور جمالى فى إخفاء عيوب التقاء عناصر الدولاب مع الحائط ، والدواليب الحائطية بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ /١٤١٨م) (لوحة ٩٢) يحيط بكل واحد منها إطار خشبى بسيط خالى من الزخرفة ، والدواليب الحائطية بمدرسة القاضى

---

١) الإطار : جمعها الأطر والإطارات ، وترد فى الوثائق المملوكية باسم (برور) ويقصد بها الإطارات الخشبية التى تحيط بالباب أو الشباك وقد توجد عليها زخارف نباتية أو هندسية .
- محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٢١ .

عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) (لوحة ٩٤ ،٩٥) يحيط بها إطارات خشبية بسيطة خالية من الزخرفة ، وهذا الإطار يحيط بالدولاب الذى على يمين المحراب بإيوان القبلة أى يدور بأعلاه وأسفله وعلى جانبيه ،أما الإطار حول الدولابين بصدر الإيوان البحرى فيدور على جانبى الدولاب وأعلاه فقط ، والدولاب الحائطى بجامع جانى بك (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦-٢٧م) (لوحة ٩٨) يحيط به إطار بسيط من الخشب خالى من الزخرفة يدور حول جوانب الدولاب الأربعة بأعلاه وأسفله وعلى جانبيه ، والدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ١٠٠) يحيط بجوانبها الأربعة إطار خشبى بسيط خالى من الزخرفة إلا أنه له دور جمالى حيث يخفى تحته عيوب التقاء عناصر الدولاب مع الحائط فضلاً عن دوره الوظيفى فى تثبيت الدولاب فى الدخلة .

ومن الدواليب الحائطية التى تحيط بها إطارات زخرفية ، الدولاب الحائطى بمدرسة الأشرف برسباى بالمعز (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ٩٦) ويدور حوله إطار على جوانبه الثلاثة بأعلاه وعلى جانبيه يضم زخارف من وحدات هندسية محزوزة يشغلها زخارف نباتية دقيقة غائرة وينتهى الإطار عند طرفيه من أسفل بمربع هندسي زخرفى ، كما يظهر على هذا الإطار رؤوس مسامير مكوبجة أضفت عليه مسحة جمالية فضلاً عن دورها الوظيفى فى تثبيت الإطار فى الحائط ، والدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٠١) يدور حول جوانبها الثلاثة إطار زخرفى من الخشب يحليه زخارف من تكوينات هندسية ونباتية تكرارية نفذت بطريقة الحز والحفر تضم بداخلها زخارف نباتية دقيقة و غائرة وينتهى طرفا الإطار من أسفل بمربعين متداخلين بهما زخارف هندسية ونباتية دقيقة ومحزوزة ، والدواليب الحائطية بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٢) وهى على ثلاثة نماذج ، نجد أن دواليب النموذج الثانى يحيط بها الإطار الزخرفى من أربع جهات ، بينما دواليب النموذج الأول والثالث يحيط بها نفس الإطار ولكن من ثلاث جهات فقط ، وفيما عدا هذا الاختلاف تتشابه هذه الإطارات حيث تضم زخرفة هندسية عبارة عن أشكال أطباق نجمية ثمانية وخماسية متداخلة ومتكررة منفذة بطريقة الحز ، والدولابان الحائطيان بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩ -٨٠م) (لوحة ١١٤ ، ١١٨) يحيط بكل دولاب منهما إطار زخرفى من الخشب من ثلاث جهات ومثبت فى الحائط بواسطة مسامير ذات رؤوس مكوبجة تضفى عليه لمسة جمالية ، ويضم زخارف هندسية

قوامها أطباق نجمية ثمانية محزوزة بداخل وحداتها عناصر نباتية دقيقة محفورة ، وقد سبق تمثيل أشكال أطباق نجمية ثمانية متداخلة مع أطباق خماسية وبطريقة الحز على الإطار الزخرفى حول الدواليب الحائطية بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) ، والدواليب الحائطية بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ / ١٤٩٤ -٩٥م) (لوحة ١١٩ ، ١٢١) حيث يحيط بكل واحد منها إطار زخرفى من الخشب يدور حوله من جميع الجوانب ويتميز بشكله الفريد حيث خرج به الفنان بشكل جديد إذ يضم زخارف من تفريعات نباتية مورقة فى شكل متماوج نفذت بالحفر البارز ، ويكون بذلك قد خرج عن الطابع الهندسى الزخرفى لهذه الإطارات ، وأما الدولابان الحائطيان بمدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م) (لوحة ١٢٣) فيحيط بكل واحد منهما إطار زخرفى من الخشب ذو طابع هندسى حيث يضم زخارف من تكوينات هندسية متداخلة تكرارية نفذت بطريقة الحز ، وينتهى طرفا هذا الإطار من أسفل بمربع زخرفى يضم نموذج مصغر لهذا التكوين الهندسى على الإطار ، وقد سبق تمثيل مثل هذا المربع الزخرفى أسفل طرفى الإطار الزخرفى حول الدولاب الحائطى بمدرسة الأشرف برسباى بالمعز (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) ، بينما الدولابان الحائطيان بخانقاة السلطان الغورى (٩٠٩-١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (لوحة ١٢٥) نجد أن الإطار الزخرفى الذى يدور حول كل واحد منهما قد أخذ شكلاً فريدًا ، ففضلاً عن أنه يحيط بجوانب الدولاب الأربعة يمتد إلى أعلى ويدور حول الحشوة الزخرفية أعلى الدولاب ليأخذ شكلاً معقودًا فى أعلاه ، وقد تمثلت عليه زخرفة هندسية بطريقة الحز قوامها أطباق نجمية سداسية متداخلة ومتكررة .

الحشوة الزخرفية :

توجد هذه الحشوة الزخرفية أعلى الدولاب الحائطى لتشكل أحد العناصر المكونة للشكل العام للدولاب ، وقد جاءت فى كثير من الأحيان لتقابل الجلسة الزخرفية أسفل الدولاب ، وفى بعض الأحيان توجد هذه الحشوة الزخرفية ولا توجد جلسة ، كما جاءت بعض هذه الدواليب خلوًا من هذه الحشوة ، أما عن شكل هذه الحشوة فغالبًا ما تأخذ شكل عتب زخرفى مستطيل يعلو الدولاب قد يضم زخارف كتابية أو هندسية أو نباتية نفذت بأساليب صناعية متعددة ، وقد تأخذ هذه الحشوة شكلاً معقودًا لتملأ الفتحة المعقودة أعلى الدولاب الحائطى .

من أمثلة الدواليب الحائطية التى يعلوها حشوة زخرفية على شكل عتب مستطيل ، الدولابان الحائطيان بمدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤-٧٩٥هـ/١٣٩٢-٩٣م) (لوحة ٨٨) وهى تقابل وتماثل الجلسة الزخرفية أسفل الدولاب ، ويتكون كل منهما من ثلاث حشوات تضم الوسطى منهم زخرفة هندسية منفذة بطريقة الحشوات المجمعة قوامها زخرفة مسدس تاسومة وأرباعه يكتنفها حشوتا تمساح ، والدواليب الحائطية بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/١٤١٨م) (لوحة ٩٢) يعلوها حشوة زخرفية هندسية تضم شريط من زخرفة الكرندازى المنفذ بطريقة الحشوات المجمعة ، والدولابان الحائطيان على صدر الإيوان البحرى بمدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) (لوحة ٩٥) ويعلو كل واحد منهما حشوة زخرفية كتابية تضم كتابات قرآنية منفذة بخط النسخ المملوكى البارز ، والدولاب الحائطى بالإيوان البحرى بمدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ٩٦) يعلوه حشوة زخرفية كتابية نفذت عليها كتابات قرآنية بخط النسخ المملوكى البارز على أرضية يتخللها زخارف نباتية بارزة من أوراق ثلاثية ، والدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ١٠٠) حيث يعلوها حشوة زخرفية على شكل عتب مستطيل يقابل ويماثل الجلسة الزخرفية يضم كل منهما شريط من زخرفة الكرندازى المنفذ بطريقة الحشوات المجمعة ، وقد سبق تمثيل هذه الحشوة الزخرفية الهندسية أعلى الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ، والدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٠١) تتميز هذه الدواليب عن غيرها بوجود حشوتين بدلاً من حشوة واحدة كل منهما على شكل عتب زخرفى مستطيل الشكل ، السفلى منهما ذو طابع هندسي حيث تتكون من ثلاث حشوات الوسطى منهم تضم نصف طبق نجمى ثمانى وربعيه يحدق بها حشوتا تمساح بهما زخرفة المقص جميعه منفذ بطريقة التجميع والتطعيم ، بينما الحشوة العليا تضم جزءًا من نص قرآنى بخط الثلث المملوكى المنفذ بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها زخارف نباتية دقيقة بارزة ومذهبة ، والدواليب الحائطية بمدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧ -٨٧٩هـ/ ١٤٧٢-١٤٧٤م) (لوحة ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠) يعلوها حشوة زخرفية كتابية مستطيلة الشكل تضم على بعض الدواليب نصًا تأسيسيًا للمدرسة وعلى بعضها الآخر نصوصًا قرآنية وتضم على دواليب أخرى اسم السلطان قايتباى وألقابه والدعاء له ونفذ ذلك جميعه بالخط الثلث المملوكى البارز و المذهب على أرضية باللون

الأزرق يتخللها عناصر نباتية دقيقة بارزة ومذهبة ، وتتماثل هذه الحشوات الزخرفية فى شكلها مع الحشوات أعلى الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) وإن اختلفت معها فى المضمون ، أما الدواليب الحائطية بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٤٤هـ/ ١٤٧٩-٨٠م) (لوحة ١١٤ ، ١١٨) نجد أن الحشوة الزخرفية التى تعلوها قد جمعت بين زخارف هندسية ونباتية متداخلة ومتشابكة مع خطوط هندسية نفذت جميعها بالحفر البارز على شاكلة الكتابات الكوفية ذات القوائم المجدولة على أرضية نباتية ، والدواليب الحائطية بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ١١٩ ، ١٢١) يعلو كل واحد منها حشوة كتابية تضم كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى البارز على مهاد من أرضية نباتية .

ومن أمثلة الدواليب الحائطية التى يعلوها حشوة زخرفية تأخذ شكلاً معقودًا ، الدولابان الحائطيان بمدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م) (لوحة ١٢٣) حيث يعلو كل واحد منهما حشوة زخرفية تملأ فراغ الفتحة المعقودة أعلى الدولاب وتأخذ شكلاً معقودًا وتضم زخارف من تفريعات نباتية مورقة نفذت بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق ، وكذلك الدولابان الحائطيان بخانقاة السلطان الغورى ضمن مجموعته (٩٠٩ –١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (لوحة ١٢٥) تأخذ الحشوة الزخرفية أعلاهما الشكل المعقود لتسد فراغ الفتحة المعقودة أعلاهما وتضم زخارف نباتية محصورة داخل وحدات هندسية منفذة بطريقة الرسم بالألوان المتعددة ، وقد تميزت هذه الحشوة عن غيرها من الحشوات بأن نفذت زخارفها بطريقة الرسم بالألوان لتتلاءم وتنسجم مع الشكل العام للدولاب حيث نفذت جميع زخارفه بهذه الطريقة .

وقد جاءت بعض الدواليب الحائطية خلوًا من هذه الحشوة الزخرفية ، ومن أمثلة ذلك الدولاب الحائطى على يمين المحراب بمدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) (لوحة ٩٤) ، والدولاب الحائطى بجامع جانى بك (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦ –٢٧م) (لوحة ٩٨) .

رابعًا : الأبواب والشبابيك .

الباب[1] بمعنى المدخل أو الطاق الذى يدخل منه وأيضًا بمعنى ما يغلق به ذلك المدخل من درف خشب وغيره[2] ، وقد يكون هذا المدخل لمبنى أو حجرة أو سور ، وتختلف مقاسات الأبواب الداخلية عن الأبواب الخارجية للمنشآت المختلفة ، وتعد فتحات الأبواب أكبر الفتحات نظرًا لما يتميز به المناخ المصرى من شدة الضوء وارتفاع درجات الحرارة [3].

وقد اشتملت اللغة المصرية القديمة على ألفاظ ومصطلحات عديدة بمعنى الباب أو البوابة أو أجزاء منهما كما يتضح من النصوص الخاصة بالملوك وكبار الأمراء [4]

كذلك فقد وردت كلمة الباب فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم منها على سبيل المثال :{. . . وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا . .}[5]{. . وَاسْتَبَقَا الْبَابَ . . . }[6]
{ . . حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا . . . }[7]

أما عن وظيفة هذه الأبواب واستخداماتها فقد تمثلت فى أغراض عديدة منها :

- استبدال هواء المبنى بهواء نقى والعمل على تجديده بصفة مستمرة .
- استخدمت هذه الأبواب كمصدر رئيسى للضوء وخاصة بالطوابق الأرضية التى كانت تقام النوافذ فى أعلى جدرانها كما تدخل الإضاءة الصناعية إلى داخل الأجزاء المختلفة .
- كانت تحول دون دخول الهواء البارد للمبنى شتاءً أو الهواء اللافح شديد الحرارة صيفًا .
- استخدمت لتأمين المنشآت والسكان والأمتعة .
- إعطاء قدر من الخصوصية [8].

---

١) الباب : مدخل البيت .
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ص ٦٦ .
٢) محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ١٨ .
٣) محمد راشد عيسى : نجارة العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٦٥ .
٤)   : نجارة العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٦٣ .
٥) سورة البقرة : جزء من الآية ٥٨ .
٦) سورة يوسف : جزء من الآية ٢٥ .
٧) سورة الزمر : جزء من الآية ٧١ .
٨) محمد راشد عيسى : نجارة العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٦٥.

ولما كانت العمائر الدينية وبصفة خاصة المساجد عرضة لأعمال التجديد و التعمير فقد تعرضت أبوابها وشبابيكها الخشبية للتجديد والتغيير بصفة دائمة (1)، ولما كانت هذه الأبواب مصنوعة من مادة قابلة للفناء وهى الخشب (2) فإننا لا نجد فى العمائر الإسلامية من الأبواب والشبابيك العتيقة إلا القليل .

تنقسم الأبواب إلى أبواب خارجية وتتمثل فى أبواب الدخول الرئيسية بالعمائر الدينية المملوكية ، وكانت عادة مكونة من مصراعين وتتميز بكبر حجمها الذى يتوافق مع حجم المنشأة نفسها (3)، وكانت هذه الأبواب تغطى بصفائح من البرونز المخرم بأشكال نباتية و هندسية ، ويوجد نوع آخر مغطى بالحشوات النحاسية المكفت بالفضة على كسوة من النحاس مثبتة على الباب الخشبى (4).

ومن أمثلة هذه الأبواب ، باب الدخول الرئيسى بخانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦ ـ٩هـ/ ١٣٠٧ ـ١٠م) (5) ، وباب مدرسة السلطان حسن (٧٥٧ ـ ٦٤هـ/ ١٣٥٦ ـ ٦٢م) الموجود حاليًا بجامع المؤيد شيخ (6)، وباب مدرسة السلطان برقوق (٧٨٦ ـ ٨٨هـ/ ١٣٨٤- ٨٦م) (7) ، وباب مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩- ١٠هـ/ ١٥٠٤ ـ ٥م) (8) ، كذلك فقد صفحت بعض الأبواب الداخلية بالعمائر الدينية المملوكية وإن كانت كسوتها أقل من الأبواب الخارجية (9)، ويعتبر الباب الرئيسى على الواجهة الغربية لمسجد الصالح طلائع (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) والمنقول إلى متحف الفن الإسلامى أقدم باب نحاسى بمصر ، وهو باب من مصراعين غشى

---

١) ربيع حامد خليفة : الفنون الزخرفية اليمنية ، ص ١٤٥ .

٢) فايزة محمود الوكيل : أثاث المصحف ، ص ٤٩ .

٣) شادية الدسوقى كشك : أشغال الخشب ، ص ٢٩ .

٤) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٨٧ .

5) : The Mosques of Egypt From 21 H To 1365 H , Egyption Kingdom , Ministry of Waques ,Vol .11, Printed in Egypt , 1949 ,Vol .1 ,PL ,50

٦) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٠٩ .

٧) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٨٧ .

٨) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٨٩ .

٩) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٨٧ .

وجههما بالنحاس المشتمل على زخارف جميلة وخلفهما حلى بزخارف محفورة بالخشب [1].

أما الأبواب الداخلية بالعمائر الدينية المملوكية وتتمثل فى أبواب على الصحن أو الدورقاعة وأخرى على الأضرحة الملحقة بها وأبواب على الحجرات والسلالم المؤدية إلى الطوابق العليا والسطح والمئذنة .

فمن حيث عدد الأبواب الداخلية فقد كانت هناك علاقة مباشرة بين تخطيط المنشأة الدينية وعدد ما بها من أبواب داخلية وكذلك أماكن تواجدها ، فعلى سبيل المثال فى مدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤-٩٥هـ/ ١٣٩٢ – ٩٣م) حيث يتكون التخطيط المعمارى لهذه المدرسة من دورقاعة وسطى يتعامد عليها إيوانان متقابلان أحدهما جنوبى شرقى والآخر شمالى غربى [2]، يوجد بها أربعة أبواب داخلية تفتح على الدورقاعة ، الأول بالزاوية الغربية ويصل ما بين دهليز المدخل الرئيسى والدورقاعة ، والثانى يقابله بالزاوية الشمالية على الدورقاعة ويغلق على خلوة ، والثالث بالزاوية الجنوبية يؤدى إلى ميضأة حديثة ، يقابله رابع بالزاوية الشرقية على الدورقاعة يفتح على سلم يؤدى إلى الطابق العلوى ، وفى مدرسة العينى (٨١٤هـ/ ١٤١١م) حيث ألحق بالزاوية الشمالية من البناء قبة ضريحية وجعل المعمار لها بابين يفتح أحدهما على إيوان القبلة ويقع على محور المحراب بينما يفتح الآخر على الصحن ، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) تتبع المدرسة التخطيط الإيوانى المتعامد حيث تتكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها إيوانان رئيسيان متقابلان أحدهما جنوبى شرقى (إيوان القبلة) والآخر شمالى غربى (الإيوان البحرى) وسدلتان جانبيتان ، يوجد بها بابان أحدهما بالزاوية الجنوبية على الدورقاعة وهو الواصل بين الجامع الأزهر والمدرسة ، والثانى يقابله ويقع على محوره بالزاوية الشرقية يفتح على السلم الواصل للسطح ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) تتبع المدرسة التخطيط الإيوانى المتعامد وتتكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها إيوانان متقابلان وسدلتان جانبيتان ، يوجد بها أربعة أبواب بزوايا الدورقاعة ، الأول بالزاوية الشرقية وهو الواصل بين الدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى والدورقاعة ، والثانى بالزاوية الشمالية يفتح على سلم هابط إلى باب سر المدرسة ، والثالث بالزاوية الغربية يؤدى إلى حوش العتقاء ، والباب الرابع يوصل

---

١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٩٩ .

٢) على أحمد الطايش : العمائر الجركسية ، ص ٦٥ .

إلى سلم يؤدى إلى القبة الضريحية ، و في مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ – ٨٠ م) تتبع المدرسة التخطيط الرباعى المتعامد وتتكون من أربعة إيوانات أكبرها الإيوان الجنوبى الشرقى (إيوان القبلة) وتتوسط هذه الإيوانات دورقاعة يوجد بزواياها الأربع أربعة أبواب ، الأول منها بالزاوية الغربية يؤدى إلى سلم هابط إلى دركاة المدخل الجانبى للمدرسة ، والثانى بالزاوية الجنوبية على يمين الإيوان الجنوبى الغربى ، والثالث بالزاوية الشرقية وهو الباب الواصل بين الدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى والدورقاعة ، والباب الرابع بالزاوية الشمالية على الدورقاعة ، كما يوجد بابان آخران على جانبى الإيوان الشمالى الغربى (الإيوان البحرى) أحدهما على الجدار الشمالى الشرقى للإيوان ويفتح على ملحقات (متهدمة) كانت تابعة للمدرسة ، والباب الآخر يتوسط الجدار الجنوبى الغربى يفتح على سلم يؤدى إلى دكة المبلغ والسطح العلوى للمدرسة ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ – ٨٦هـ/ ١٤٨٠ – ٨١م) يتبع هذا المسجد التخطيط المتعامد فيتكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات اثنان كبيران وهما الإيوان الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى واثنان صغيران (سدلتان) وهما الإيوان الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى ، يفتح على الدورقاعة أربعة أبواب ، يقع الأول منها بالزاوية الغربية ويفتح على منزل لصهريج السبيل ، والثانى بالزاوية الجنوبية وهو الباب الواصل بين الدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى والدورقاعة ، و الثالث بالزاوية الشرقية يفتح على سلم يوصل إلى خلوة وإلى سطح المسجد ، ويقع الباب الرابع بالزاوية الشمالية ويوصل إلى الميضأة عن طريق ساباط ، بالإضافة إلى هذه الأبواب الأربعة يوجد باب آخر بصدر السدلة الجنوبية الغربية على الدورقاعة يغلق على خزانة صغيرة جاء به المعمار فى هذا المكان ليقابل ويماثل الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية وذلك بدلاً من شباك تعذر عليه وضعه بسبب ضرورة معمارية وهى وجود حجرة السبيل وسلم صاعد إلى كتاب يعلوه على الواجهة من الخارج ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) حيث تتبع التخطيط الإيوانى المتعامد وتتكون من دورقاعة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات ، يوجد بزوايا الدورقاعة أربعة أبواب ، الأول منها بالزاوية الشرقية وهو الباب الواصل بين الدهليز الرئيسى بعد دركاة المدخل الرئيسى والدورقاعة ، و الثانى بالزاوية الشمالية ويفتح على الدهليز الجانبى بعد دركاة المدخل الرئيسى والميضأة ، والثالث بالزاوية الغربية ويؤدى إلى دهليز مكشوف بنهايته باب يفتح على الحارة الخلفية ، ويقع الباب الرابع بالزاوية الجنوبية على الدورقاعة ويفتح على دهليز منكسر

يوصـل إلـى دركـاة المدخـل الفـرعى للمدرسـة ، وفـى مدرسـة السـلطان الغـورى (٩٠٩ ـ ١٠هـ/ ١٥٠٤ ـ٥م) تتبـع المدرسـة التخطـيط المـتعامد فتـتكون مـن دورقاعـة وسطى يتعامد عليها أربعة إيوانات أكبرها الإيوان الجنوبى الشرقى الذى وسع بسدلتين بالجهـة الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية ، نجد أنه يفتح على الدورقاعة أربعة أبواب حيث يكتنف الإيوان الشمالى الشرقى بابان أحدهما بالزاوية الشرقية وهو الواصل بين الدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى والدورقاعة والآخر بالزاوية الشمالية ، ويكتنف الإيوان الجنوبى الغربى بابان أحدهما بالزاوية الغربية ويؤدى إلى دهليز داخلى منكسر بـه مزيـرة وبنهايتـه سـلم يـؤدى إلـى دكـة المـبلغ والمـئذنة ، والآخـر بـالـزاوية الجنوبـية ويؤدى إلى سلم يهبط إلى دور مياه صغيرة ومنعزلة .

أمـا عن حجم هذه الأبـواب وعن مـدى توافقها فيما بينها وعلاقـة ذلك بمسـاحة المكـان الذى توجد فيه داخل المنشأة ، فعلى سبيل المثال نجد أنه فى مدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤ـ٩٥هـ/ ١٣٩٢ـ٩٣م) يوجـد بـزوايا الدورقاعـة أربعـة أبـواب ، الأول منها بالزاوية الغربية يقابلـه آخر بالزاوية الشمالية ويطـابق كل منهما الآخر من حيث الحجم فيغلق كل منهما علـى فتحة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,١٠م وعرضـها ١,٢٣م ، بينما البابان الآخران المتقابلان بالزاويتين الجنوبية والشرقية على الدورقاعة يتفقان فيما بينهما فـى الأبعـاد ويختلفـان مـع البابين السـابقين حيث يغلق كل منهما على فتحة مستطيلة يبلغ ارتفاعها ٢,١٠م وعرضها ٠,٨٥م ، و بذلك يكون المعمار قد حقق نظرية التقابل والتساوى بين كل بابين علـى محور واحد ، بينما الدورقاعة عبارة عن مسـاحة مـربعة الشكل يـبلغ طـول ضـلعها ٧,١٠م ، أمـا فـى مدرسـة العينـى (٨١٤هـ/ ١٤١١م) حيث يوجد بابان للقبة الضـريحية الملحقة بها فـى الركن الشمالى منها نجد أنهما يتوافقان فيما بينهما فـى الأبعـاد حيث يغلق كل منهما على فتحة معقودة من أعلى يبلغ ارتفاعها ٢,١٠م وعرضها ٠,٧٠م ، و فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) يفتح علـى الدورقاعـة بابـان يطـابق كـل منهما الآخـر فـى الأبعـاد حيث يغلق كل منهما على فتحة مستطيلة يبلغ ارتفاعها ٢,٢٠م وعرضها ٠,٩٢م فـى حيـن يـبلغ مسـاحة الدورقاعـة ٦,٤٠م طـول × ٥,٧٥م عـرض ، و فـى مدرسـة السلطان قايتـباى بجبانة المماليك (٨٧٧ ـ ٧٩هـ/ ١٤٧٢ ـ ٧٤م) حيث يوجد أربعـة أبـواب بزوايا الدورقاعة تتفق جميعها فيما بينها فى الأبعاد حيث يغلق كل واحد منها علـى فتحة مستطيلة يبلغ ارتفاعها ٢,٨٠م وعرضـها ١,٣٠م بينما الدورقاعة مربعة الشكل طول ضلعها ٨,٥٠م ، و فـى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ ٨٠م)

حيث يوجد أربعة أبواب تفتح على الدورقاعة وتتفق جميعها فى أبعادها حيث يغلق كل واحد منها على فتحة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,٥٠م وعرضها ١,٣٠م فى حين يبلغ مساحة الدور قاعة ١٠م طول × ٨م عرض ، كما يوجد بابان على جانبى الإيوان الشمالى الغربى يطابق كل منهما الآخر من حيث الأبعاد إذ يغلق كل منهما على فتحة مستطيلة يبلغ ارتفاعها ٢,٥٠م وعرضها ١,٣٠م ، بينما يختلف الباب على الجدار الشمالى الشرقى عن الآخر كونه يقع فى دخلة غير منتظمة الشكل ترتفع أرضيتها عن أرضية الإيوان بمقدار ٠,٤٠م ، فى حين يبلغ مساحة هذا الإيوان ٩م × ٣,٧٥م ، و فى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/ ١٤٨٠ –١٨م) يوجد أربعة أبواب بزوايا الدورقاعة تتفق فيها بينها من حيث الأبعاد إذ يغلق كل منها على فتحة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,٧٥م وعرضها ١,٣٠م فى حين يبلغ مساحة الدورقاعة ٨,٦٠م طول × ٨,٤٠م عرض ، كما يوجد باب آخر بصدر السدلة الجنوبية الغربية على الدورقاعة يختلف عن أبواب الدورقاعة من حيث الأبعاد حيث يغلق على فتحة مستطيلة يبلغ ارتفاعها ٢,٤٥م وعرضها ١,٣٥م فى حين يبلغ مساحة السدلة ٢,٢٠م طول × ١,٢٠م عرض ، و فى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) يفتح على الدورقاعة أربعة أبواب يطابق كل منهم الآخر فى أبعاده حيث يغلق كل واحد على فتحة مستطيلة يبلغ ارتفاعها ٢,٥٥م وعرضها ١,٢٠م بينما الدورقاعة على شكل مربع طول ضلعه ٧,٥٠م ، و فى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ –١٠هـ/١٥٠٤ – ٥م) يوجد أربعة أبواب تفتح على الدورقاعة تتطابق فيما بينها من حيث الحجم إذ يبلغ أبعاد كل منها ٢,٦٠م ارتفاع × ١,٣٠م عرض ، فى حين يبلغ مساحة الدور قاعة ٩,٩٠م طول × ٩,٥٠م عرض .

أما عن العناصر والأجزاء التى تتركب منها هذه الأبواب فهى كالآتى :

العتب العلوى والسفلى :

يتكون كل منهما من كتلة حجرية صلدة أو كتلة من الخشب ، وكان العتب العلوى يعمل به ثقب أو تجويف عند التقائه مع الحائط يتفق وشكل محاور ضلف الأبواب ، كما كان العتب السفلى يجهز بتجويف ضحل (عقب) عند التقائه مع الحائط ومجرى يستخدم لتوجيه محاور ضلف الأبواب إلى العقب [1]، وقد جهزت الأعتاب العليا لهذه الأبواب بأطراف بارزة قليلاً كانت تولج بداخل جدارى فتحة المدخل ، وقد

---

١) محمد راشد عيسى : نجارة العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٦٩ .

استعيض عن هذين العتبين وبخاصة فى الأبواب الداخلية صغيرة الحجم (بالحلق) الذى يتكون من قائمين رأسيين على جانبى فتحة المدخل ومعبرة من أعلى تربط بينهما [1]، ويتم تثبيت الحلق بضبطه رأسيًا وأفقيًا وتثبيته بالفتحة بواسطة الكانات وتوطينه بخوابير [2] ، بعد ذلك يتم تركيب ضلف الأبواب بواسطة مفصلات بواقع ثلاث مفصلات لكل ضلفة [3]، وكانت هذه المفصلات معدنية خاصة من النحاس أو البرونز تميزت بمتانتها وقوة تحملها للحركة المستمرة لضلف الأبواب واستخدمت فيما يبدو ابتداءًا من عصر الدولة الحديثة وربما قبلها واتخذت أشكالاً مستطيلة مجوفة وركبت بكل من الزاوية العليا والسفلى بمؤخرة كل ضلفة [4]، ثم تنوعت بعد ذلك أحجامها لتتناسب مع حجم الأبواب المختلفة ، وكما تنوعت أحجامها فقد تعددت أشكالها وبخاصة فى العصر المملوكى حيث كانت تصنع أيضًا من البرونز أو النحاس ، وعرفت المفصلة المفرغة والمفصلة التوأم والمفصلة التى تأخذ شكل الزاوية القائمة وكانت أطرافها تشكل بهيئة ورقة نباتية ثلاثية [5]، وكانت هذه المفصلات تثبت بواسطة مسامير معدنية لها رؤوس تأخذ أشكالاً زخرفية عدة ، وقد استعيض عن هذه المفصلات فى بعض الأحيان وبخاصة فى الأبواب صغيرة الحجم كتلك التى تغلق على الدواليب الحائطية بقراقيات من الحديد [6]، وعند تركيب ضلف الأبواب بالحلوق يراعى أن تكون هذه الأبواب مرتفعة قليلاً عن الأرضية (خلوص للأرضية) لسهولة حركتها .

مصاريع الأبواب :

يمكن تقسيم الأبواب الداخلية بالعمائر الدينية المملوكية إلى باب من مصراعين وباب من مصراع واحد ، وكل مصراع يتكون من اسطامات (رأسية) ورؤوس

---

١) على محمد الوقاد وآخرون : تكنولوجيا صناعة نجارة العمارة ، للصف الثانى بالمدارس الثانوية الفنية الصناعية ، وزارة التربية والتعليم ، مطابع دار التعاون ، ٢٠٠٢م ، ص ٥٩ .

٢) : تكنولوجيا صناعة نجارة العمارة ، ص ٦٦ .

٣) : تكنولوجيا صناعة نجارة العمارة ، ص ٥٩ .

٤) محمد راشد عيسى : نجارة العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٧١ .

٥) نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ١٢٧ .

٦) محمود أحمد درويش : أشغال الخشب ، ص ٤١ .

(أفقية) [1] وصوارى (قوائم وسطى) تعشق مع بعضها بطريقة النقر واللسان [2].

ومن أمثلة الأبواب التى تتكون من مصراعين ، أبواب الدورقاعة بمدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤-٩٥هـ/ ١٣٩٢-٩٣م) (لوحة ١٢٧) حيث يتكون كل باب من مصراعين يبلغ عرض كل مصراع من البابين المتقابلين بالزاوية الغربية والزاوية الشمالية ٠,٦٠م بينما يبلغ عرضهما فى البابين بالزاوية الجنوبية والزاوية الشرقية ٠,٤٠م يتكون كل مصراع من ألواح خشبية خالية من الزخرفة ويفتح المصراعان إلى الخارج لعدم شغل حيزًا من الدورقاعة وعدم إعاقة سير العمل داخل المنشأة ، وبابا الضريح بمدرسة العينى (٨١٤ هـ/ ١٤١١م) (لوحة ١٢٩) يتكون كل منهما من مصراعين يفتحان إلى داخل الضريح يبلغ عرض كل مصراع ٠,٣٥م ويتكون من ثلاث حشوات تضم الوسطى زخارف هندسية عبارة عن أشباه أطباق نجمية سداسية وأجزائها منفذة بطريقة التجميع والتطعيم ، وقد سبق تنفيذ زخرفة أطباق نجمية بالتجميع والتطعيم معًا فى باب يرجع لنهاية القرن السابع الهجرى وبداية القرن الثامن / الثالث عشر الميلادى وبداية الرابع عشر ومحفوظ بمتحف المترو بوليتان بنيويورك[3]، وباب آخر من مدرسة الظاهر برقوق (٧٨٦-٨٨هـ/ ١٣٨٤-٨٦م) محفوظ بمتحف كلية الآثار بجامعة القاهرة ، وهو باب من مصراعين يتألف كل مصراع من ست حشوات مستطيلة ، أربع منها صغيرة مزينة بفروع نباتية عميقة الحفر ، وحشوتان كبيرتان تتألفان من حشوات أخرى صغيرة مجمعة بأشكال نصف نجمية [4]، وقد زود باب الضريح الذى يفتح على الصحن بمدرسة العينى بإطار حاكم للغلق مضاف على الحافة الداخلية للمصراع الأيسر غير أنه خالى من الزخرفة ، وقد سبق وجود الإطار الحاكم للغلق على باب من قونية محفوظ بمتحف برلين يرجع للقرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ويتألف من مصراعين بينهما قائم خشبى (إطار حاكم للغلق) وقوام زخرفته حشوات متعددة الأضلاع محفور فيها رسوم فروع نباتية

---

١) محمود أحمد درويش : أشغال الخشب ، ص ١١ .

٢) درويش مصطفى درويش وآخرون : تكنولوجيا نجارة الأثاث ، ص ١٨١ .

3) **Games (David)** :
Islamic Art An Introduction , London , 1974 , P.8 , PL . 6 .

٤) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٤٤٩ ، شكل ٤٠٠ .

ووريقات دقيقة [١] ، وأما من أمثلة الأبواب التى نفذت زخارفها بطريقة الحفر على الخشب باب الحاكم بأمر الله للجامع الأزهر المنقول إلى متحف الفن الإسلامى وقد أرخه زكى محمد حسن بتاريخ سنة (٤٠٠هـ/ ١٠١٠م)[٢] فى حين أرخه حسن الباشا بتاريخ سنة (٤٠٣ هـ/ ١٠١٣م)[٣] وهو باب من مصراعين يتألف كل منهما من سبع حشوات مستطيلة نفذت عليها زخارف نباتية بطريقة الحفر البارز أهم زخارفها عنصر الكلوة وعروق نباتية وأوراق نخيلية بالإضافة إلى زخارف كتابية تضم اسم الحاكم بأمر الله ، وباب آخر من بيمارستان قلاوون يرجع تاريخه إلى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ونفذت زخارفه بالحفر البارز وهى عبارة عن فروع نباتية وأشكال آدمية وطيور وحيوانات [٤] ، على أنه من أقدم التحف الخشبية المنفذة زخارفها بطريقة الحشوات المجمعة المنفذ على وجهها زخارف نباتية دقيقة بطريقة الحفر محراب السيدة نفيسة (٥٤٩ ـ ٥٥هـ/ ١١٥٤ ـ ٦٠م) ويضم زخارف هندسية تمثل الإرهاصات الأولى لزخارف الطبق النجمى بطريقة الحشوات المجمعة الغنية برسوم الفروع النباتية الدقيقة والوريقات الخماسية والثلاثية المحفورة [٥] ، كذلك من أمثلة الأبواب التى تتكون من مصراعين ، البابان اللذان يفتحان على الدورقاعة بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٣١) حيث يتكون كل باب من مصراعين يفتحان إلى الخارج حتى لا تضيق مساحة الدورقاعة ، ويبلغ عرض كل مصراع ٠,٤٥م ويتكون كل مصراع من ألواح خشب سادة خالية من الزخرفة إلا من وجود صفوف من مسامير نحاسية ذات رؤوس قبب تشكل هيئة مستطيل علوى وسفلى بكل مصراع وقد شكلت رؤوس المسامير على هيئة وريدة مفصصة تضفى على الباب مسحة جمالية إلى جانب دورها الوظيفى فى تقوية الباب وحفظة ، ومن أقدم أمثلة الأبواب التى عضدت بمسامير من أجل تقويتها ومتانتها وإعطائها شكلاً زخرفيًا جميلاً باب يرجع للقرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى محفوظ بمتحف إسطامبول ويتألف من مصراع واحد على بعض أجزائه مسامير كبيرة

---

١) زكى محمد حسن : أطلس الفنون ، ص ٤٤٧ ، شكل ٣٨٦ .

٢) : أطلس الفنون ، ص ٤٤٠ ، شكل ٣٣٤ .

٣) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٥١٥ .

4) **Pauty (Edmond) :**

Les Bois Sculples Jusqu A'L'é poque Ayyoubide , Catalogue General du Musé Arab du Cairo , 1931 , PL . LX

٥) زكى محمد حسن : أطلس الفنون ، ص ٤٤٤ ، شكل ٣٦٢ ـ ٣٦٥ .

وصفائح من الحديد [١] ، و من الأبواب التى تتكون من مصراعين ، الأبواب الأربعة علـى الدورقاعـة بمدرسـة السلطان قايتـباى (٨٧٧ – ٧٩هـ/ ١٤٧٢ – ٧٤م) (لوحة ١٣٢) ويتألف كل باب من مصراعين يفتحان إلى خارج الدورقاعة يبلغ عرض كل مصراع ٠,٦٥م ويتكون من ألواح خشبية خالية من الزخارف ويأطره بأعلاه وأسفله صفائح علوية وسفلية مثبتة بمسامير نحاسية ذات رؤوس قبب محلاة بخطوط محزوزة تشتمل على كتابات تضم اسم السلطان قايتباى وألقابه والدعاء له، و فى أبواب مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩-٨٠م) (لوحة ١٣٤ ، ١٣٩) حيث يتكون كل باب من مصراعين متماثلين يفتحان إلى الخارج يبلغ عرض كل مصراع ٠,٦٥م ، وقد تميزت أبواب الدورقاعة بشكل زخرفى يختلف عن بابى الإيوان الشمالى الغربى فيتكون كل مصراع من ثلاث حشوات تضم الوسطى زخرفة أطباق نجمية عشارية نفذت بطريقة التجميع والتطعيم وبداخل ترسه رنك الدواة بينما تضم الحشوتان المستطيلتان العلوية و السفلية أشباه أطباق نجمية ثمانية متداخلة بالتجميع والتطعيم ، وقد سبق تمثيل زخرفة أطباق نجمية عشارية بطريقة التجميع على باب بالمسجد الأخضر ببروسة (٨١٨-٢٧هـ / ١٤١٥ – ٢٤م) [٢] ، وأما البابان اللذان على جانبى الإيوان الشمالى الغربى فيتكون كل منهما من مصراعين غير أنه حدث اعتداء على الباب الواقع بالناحية الشمالية الشرقية للإيوان حيث تم تسمير المصراعين من الخلف بألواح خشبية ومواد لاصقة فتغيّر شكله العام وكأنه باب من مصراع واحد يتكون كل مصراع من ثلاث حشوات تضم الوسطى زخرفة طبق نجمى عشارى مركزى وحوله أرباعه بالأركان ويملأ الفراغات بينها تكوينات هندسية نفذت بطريقة التجميع والتطعيم وقد دقت بعض حشواتها بزخارف نباتية بارزة ، وقد سبق تنفيذ زخرفة أطباق نجمية عشارية بهذا الأسلوب الصناعى على باب من مصر يرجع للقرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى محفوظ بمتحف فيكتوريا وألبرت وهو مثال طيب لتطعيم الحشوات الخشبية فى العصر المملوكى ، والرسوم النباتية المحفورة فى حشوات هذا المصراع غاية فى الدقة والإبداع [٣] ، يكتنف هذه الحشوة حشوتان علوية وسفلية تضم كل منهما زخارف كتابية بارزة تمثل نصوص تجديدية للمدرسة على جانبيها رنك

---

١) زكى محمد حسن : أطلس الفنون ، ص ٤٤٨ ، شكل ٣٨٧ .

2) Lewis (Bernard) and Others :

The world Of Islam (Faith, People, Culture) 1980 , P. 77 .

٣) زكى محمد حسن : أطلس الفنون ، ص ٤٤٩ ، شكل ٤٠٢ .

الدواة ، و يوجد فى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/ ١٤٨٠-٨١م) (لوحة ١٤٣ ، ١٤٤) ، أربعة أبواب على الدورقاعة تفتح جميعها إلى الخارج ويتكون كل باب من مصراعين يبلغ عرض كل مصراع ٠,٦٥م يأطرها صفائح علوية وسفلية مثبتة على وجه المصراع بصفين من مسامير نحاسية ذات رؤوس قبب على شكل وريدة مفصصة من عشرة فصوص تتضمن نصًا تأسيسيًا واسم الأمير قجماس وألقابه ، وقد سبق وجود مثل هذه الأشرطة النحاسية على أبواب الدورقاعة بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٨٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١٣٢) وقد زاد على الأشرطة النحاسية على أبواب الدورقاعة بمسجد قجماس الإسحاقى وجود إطار زخرفى من شبك النحاس يدور حولها قوام عناصره أوراق نباتية ثلاثية مقلوبة ومعدولة ووريدات مفصصة تقع فى مركزها رؤوس المسامير ، كذلك فقد جمعت هذه الأبواب بين التصفيح الجزئى على وجهها وزخرفة المفروكة المائلة على ظهرها نفذت بطريقة الحشوات المجمعة فأصبح شكل الباب من الداخل يختلف عن شكله من الخارج ، ويعتبر باب مسجد الصالح طلائع (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى أقدم باب فى مصر جمع بين الكسوة النحاسية الكاملة على وجهه وزخارف هندسية ونباتية محفورة على ظهره [1] و فى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ – ٩٥م) (لوحة ١٤٧) يوجد على الدورقاعة أربعة أبواب تفتح جميعها إلى الخارج ويتكون كل باب من مصراعين يبلغ عرض كل مصراع ٠,٦٠م يأطره أشرطة نحاسية علوية وسفلية مدقوقة بكتابات تمثل نصًا إنشائيًا يتضمن اسم المنشئ وألقابه ووظائفه وثبتت بمسامير نحاسية رؤوسها على شكل قبب مفصصة يحيط بها إطار زخرفى نباتى من أوراق ثلاثية مقلوبة ومعدولة من شبك النحاس ، وقد عضدت أبواب الدورقاعة بمسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/١٤٨٠– ٨١م) (لوحة١٤٣) بمثل هذه الأشرطة النحاسية يدور حولها نفس الشريط الزخرفى ليؤدى دورًا جماليًا ووظيفيًا فضلاً عن دور تسجيلى وتاريخى .

أما من أمثلة الأبواب التى تتكون من مصراع واحد فقط ، الباب بصدر السدلة الجنوبية الغربية على الدورقاعة بمسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/ ١٤٨٠-٨١م) حيث يتكون الباب من مصراع واحد فقط يبلغ عرضه ١,٣٠م يأطره أشرطة نحاسية علوية وسفلية تماثل تلك الأشرطة على أبواب الدورقاعة ، وبذلك يكون الفنان

---

١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٩٩ .

قد حقق التوافق والتناغم بين جميع الأبواب الداخلية بالمنشأة فى شكلها الزخرفى وإن اختلفت من حيث التصميم ، كذلك الحال بالنسبة لأبواب الدورقاعة بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤ - ٥م) (لوحة ١٥٠) يتألف كل باب من مصراع واحد يبلغ عرضه ١,٣٠م يأطره أشرطة نحاسية علوية وسفلية مثبتة بصفين من مسامير نحاسية ذات رؤوس قبب على شكل وريدات مفصصة وقد دقت هذه الأشرطة بكتابات تتضمن اسم المنشئ وألقابه والدعاء له يدور حولها إطار زخرفى نباتى من أوراق ثلاثية مقلوبة ومعدولة من شبك النحاس سبق تنفيذها بنفس الطريقة على أبواب الدورقاعة بمسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/ ١٤٨٠-٨١م) (لوحة ١٤٣) ثم على أبواب الدورقاعة بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ١٤٧) .

الإطار :

يدور حول الأبواب على الحائط إطارات من الخشب قد تكون بسيطة خالية من الزخرفة وقد تضم زخارف متنوعة منفذة بأساليب عدة ، هذه الإطارات لها دور وظيفى فى تعضيد الباب وتثبيته فى مكانه حيث أنها تسمر فى الحائط بمسامير حدادى كبيرة كما أنها تسمر فى قوائم الحلق ومعبرته ، كذلك فإن لها دور زخرفى وجمالى حيث أنها تخفى تحتهاعيوب إلتقاء حلق الباب مع الحائط وبما تضمه من زخارف متنوعة تضفى على الباب مسحة جمالية .

من أمثلة الأبواب التى يحيط بها إطارات زخرفية ، بابا الدورقاعة بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٣١) حيث يحيط بكل باب إطار زخرفى من الخشب يضم زخارف هندسية من أشباه أطباق نجمية خماسية وثمانية متداخلة منفذة بطريقة الحز وبداخل وحداتها زخارف نباتية دقيقة من فروع صغيرة وأوراق نفذت بالحفر الغائر و وريدات من ثمانية فصوص نفذت بالحفر البارز وبأسفل طرفى الإطار يوجد مربعان متداخلان يشغلهما أجزاء من زخرفة الأطباق النجمية المنفذة بطريقة الحز ، وحول أبواب الدورقاعة بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٨٧٩هـ/١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١٣٢) يحيط بكل باب إطار زخرفى من الخشب مثبت فى الحائط بمسامير حدادى مكوبجة يضم زخرفة هندسية قوامها أشكال أطباق نجمية ثمانية متجاورة تملأ الفراغات بينها تكوينات هندسية نفذت جميعها بطريقة الحز وبأسفل طرفى الإطار مربعان متداخلان بداخلهما شكل طبق

نجمي ثماني محزوز ، سبق تنفيذهما أسفل طرفي الإطار الزخرفي حول بابي الدورقاعة بمدرسة الأمير جوهر القنقبائي بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٣١) ، وحول أبواب الدورقاعة بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩-٨٠ م) (لوحة ١٣٤ ، ١٣٧) يحيط بكل منها إطار زخرفي من الخشب يتميز بكبر حجمه وثرائه الزخرفي مثبت في الحائط بمسامير حدادي ومضاف على حوافه الداخلية والخارجية سدابات من الخشب محلاة بالبساطيم والخطوط المحزوزة ويضم زخارف هندسية ونباتية قوامها أطباق نجمية إثنى عشرية وأنصافها يشغل الفراغات بينها تكوينات هندسية نفذت جميعها بالحفر البارز بداخل وحداتها زخارف نباتية من أوراق ثلاثية ووريدات مفصصة من أثنتى عشرة بتلة بالحفر البارز وزخارف أخرى هندسية من أشكال بيضاوية ومعينات غائرة ، بينما الإطار الزخرفي حول بابي الإيوان الشمالي الغربي هو أقل حجمًا من الإطار حول أبواب الدورقاعة ويضم أطباق نجمية ثمانية وأنصافها منفذة بطريقة الحز وداخل وحداتها أوراق نباتية ثلاثية بارزة وأخرى أحادية غائرة ، وفي مسجد قجماس الإسحاقي (٨٨٥ -٨٦ هـ/ ١٤٨٠-٨١م) (لوحة ١٤٣ ، ١٤٥) يوجد أربعة أبواب على الدورقاعة يأطر كل واحد منها إطار زخرفي عريض من الخشب مثبت في الحائط بواسطة مسامير حدادي مكوبجة يضم زخارف هندسية منفذة بطريقة الحز قوامها أطباق نجمية ثمانية وأجزائها يشغل الفراغات بينها تكوينات هندسية ، وقد سبق تنفيذ أطباق نجمية ثمانية وأنصافها بطريقة الحز وزاد عليها وجود أوراق نباتية ثلاثية بارزة وأحادية غائرة داخل وحداتها على الإطار الزخرفي حول بابي الإيوان الشمالي الغربي بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩-٨٠م) ، وقد أضيف على الحافة الخارجية للإطار سدابة محلاة بالبساطيم والخطوط المحزوزة وأخرى على الحافة الداخلية محلاة بزخارف نباتية بارزة قوامها سلسلة من فروع نباتية ، وقد سبق إضافة سدابتين من الخشب على الحافة الداخلية والخارجية للأطر الزخرفية حول أبواب الدورقاعة بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩- ٨٠م) (لوحة ١٣٧) وكل منهما محلاة ببساطيم وخطوط محزوزة ، بينما يحيط بالباب بصدر السدلة الجنوبية الغربية على الدور قاعة إطار زخرفي يختلف في شكله العام عن الأطر الزخرفية حول أبواب الدورقاعة حيث يضم أطباق نجمية إثنا عشرية في مركز ترسها وريدة مفصصة من إثنى عشرة فصًا تحصر بينها أطباق نجمية خماسية وأجزائها وتكوينات هندسية أخرى ، وسبق تمثيل أطباق نجمية إثنى عشرية وأنصافها بداخل ترسها وريدة مفصصة إثنى عشرية على الأطر الزخرفية

حول أبواب الدورقاعة بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩-٨٠م) (لوحة ١٣٧) وزاد عليها وجود زخارف نباتية أخرى وهندسية بارزة وغائرة داخل وحدات الطبق النجمى المختلفة ، وحول أبواب الدورقاعة بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ١٤٧ ، ١٤٨) تدور إطارات زخرفية عريضة مضاف على حافتها الداخلية سداية محلاة بالبساطيم والخطوط المحزوزة تضم زخارف هندسية قوامها أطباق نجمية ثمانية وأنصافها يملأ الفراغات بينها تكوينات هندسية نفذت جميعها بالحفر البارز وبداخل بعض وحداتها وريدات بارزة من ثمانية فصوص وقبب ، وقد سبق تمثيل أطباق نجمية ثمانية وأنصافها منفذة بطريقة الحز وداخل وحداتها أوراق نباتية ثلاثية بارزة وأحادية غائرة على الأطر الزخرفية حول بابى الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩-٨٠م) ، أما أبواب الدورقاعة بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (لوحة ١٥٠) فيأطر كل واحد منها إطار زخرفى عريض مثبت فى الحائط بواسطة مسامير حدادى ذات رؤوس مكوبجة على حافتيه سدابتان محلاة بخطوط محزوزة وقد خرج هذا الإطار عن الطابع الزخرفى الهندسى الذى ألفناه على كل الأطر الزخرفية السابقة وتميز عنها بزخارفة النباتية المنفذة بالحفر البارز قوامها الورقة المحورة بأشكال بخاريات مفصصة بداخلها وحولها زخارف من تفريعات نباتية مورقة وينتهى طرفا الإطار من أسفل بمربع حفرت بداخله زخارف هندسية بارزة .

أما من أمثلة الأبواب التى تحيط بها إطارات بسيطة خالية من الزخرفة ، أبواب الدورقاعة بمدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤-٩٥هـ/ ١٣٩٢-٩٣م) (لوحة ١٢٧) ، وبابا الضريح بمدرسة العينى (٨١٤هـ/ ١٤١١م) (لوحة ١٢٩) .

الحشوة الزخرفية :

تشكل هذه الحشوة الزخرفية أحد العناصر المكونة للشكل العام للأبواب الداخلية بالعمائر الدينية فى العصر المملوكى ، وقد ضمت هذه الحشوة شتى أنواع الزخارف ما بين كتابية ونباتية وهندسية نفذت بأساليب صناعية متعددة ، وقد جاءت هذه الحشوة أعلى الأبواب فى حين جاءت بعض الأبواب خلوًا منها .

من أمثلة الأبواب التى يعلوها حشوة زخرفية ، بابى الدورقاعة بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٣١) وتنفرد هذه الحشوة بشكل يميزها عن غيرها حيث تتكون من حشوتين سفلية ذات طابع هندسى تتألف من ثلاث حشوات الوسطى حشوة تاريخ تضم زخرفة هندسية قوامها نصف طبق نجمى

ثمانى وربعيه نفذت بطريقة التجميع والتطعيم يكتنفها حشوتا تمساح تضم كل منهما زخرفة المقص المطعم بالسن ، بينما الحشوة العليا تضم كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها بعض عناصر نباتية دقيقة ، ويوجد مثل هذه الحشوة الكتابية أعلى الدواليب الحائطية بالمدرسة تمثل كتاباتها امتدادًا للنص القرآنى وبذلك حرص الفنان على إيجاد نوع من التناغم والتوافق بين التحف الخشبية داخل المنشأة على اختلاف وظائفها ، ويعلو أبواب الدورقاعة بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١٣٢ ، ١٣٣) حشوة زخرفية كتابية تضم كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى البارز المذهب على مهاد من أرضية نباتية دقيقة ، وتمثلت هذه الحشوة الكتابية على بعض الدواليب الحائطية داخل المنشأة يتكامل عليها النص القرآنى فحقق الفنان بذلك وحدة الشكل والمضمون بين مختلف التحف الخشبية داخل المنشأة الواحدة ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩-٨٠م) (لوحة ١٣٤ ، ١٣٨) يعلو البابين بالزاوية الغربية والزاوية الجنوبية على الدورقاعة حشوة زخرفية غاية فى الأهمية تتميز بمظهر فريد فى شكلها الزخرفى حيث خرج بها الفنان عن الطابع التقليدى لتلك الحشوات الزخرفية التى تعلو هذه الأبواب وغالبها حشوات كتابية ، ونفذ عليها زخارف هندسية ونباتية متداخلة ومعقدة على شاكلة الكتابات الكوفية المضفورة على أرضية نباتية بطريقة الحفر البارز ويأطر هذه الحشوة الزخرفية إطار زخرفى عبارة عن سلسلة من تفريعات نباتية يخرج منها أوراق ثلاثية مقلوبة ومعدولة ، وقد وجدت مثل هذه الحشوة الزخرفية على الدولابين الحائطيين على جانبى الإيوان الجنوبى الشرقى للمدرسة فظهر الانسجام والتناغم بين التحف الخشبية داخل المنشأة على اختلاف وظائفها ومما يؤسف له أن نزعت بعض هذه الحشوات من مكانها أعلى البابين بالزاوية الشرقية والزاوية الشمالية على الدورقاعة وكذلك من أعلى البابين بالإيوان الشمالى الغربى ، أما أبواب الدورقاعة بمسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٦ هـ/ ١٤٨٠-٨١م) (لوحة ١٤٣ ، ١٤٦) فيعلو كل واحد منها حشوة زخرفية كتابية نقشت كتاباتها بخط الثلث المملوكى البارز المذهب والمحدد باللون الأحمر على مهاد من أرضية نباتية ، وتتضمن هذه الكتابات نصًا إنشائيًا تتكامل أجزاؤه بالحشوات أعلى أبواب الدورقاعة الأربعة ويأطر كل حشوة إطار زخرفى نباتى بارز ومذهب عبارة عن سلسلة من تفريعات نباتية تخرج منها أوراق ثلاثية مقلوبة ومعدولة ، وقد سبق وجود مثل هذا الإطار الزخرفى النباتى منفذًا بطريقة الحفر البارز حول الحشوات الزخرفية أعلى أبواب الدورقاعة بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ -٨٠م) (لوحة ١٣٤ - ١٣٨) ، أما بالنسبة للباب بصدر السدلة الجنوبية الغربية على الدورقاعة فيعلوه

حشوة كتابية تتفق مع الحشوات أعلى أبواب الدورقاعة فى شكلها العام غير أنها تختلف معها فى المضمون حيث تتضمن كتابات قرآنية ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ١٤٧ ، ١٤٩) يعلو كل واحد من أبواب الدورقاعة حشوة زخرفية كتابية تتضمن نصًا إنشائيًا للمدرسة تتكامل أجزاؤه بالحشوات أعلى الأبواب الأربعة بخط النسخ المملوكى البارز على أرضية زخرفية نباتية ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (لوحة ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢) يعلو كل باب من أبواب الدورقاعة الأربعة حشوة زخرفية كتابية تتضمن جزءًا من نص تأسيسي للمدرسة يتكامل بالحشوات أعلى الأبواب الأربعة بخط النسخ المملوكى البارز المذهب والمحدد بالأحمر على أرضية باللون الأزرق يتخللها بعض عناصر نباتية ويأطر هذه الحشوات شريط زخرفى ضيق يضم سلسلة من فروع نباتية يخرج منها أوراق ثلاثية مقلوبة ومعدولة بارزة ومذهبة ، وتتماثل هذه الحشوات الكتابية مع الحشوات أعلى أبواب الدورقاعة بمسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ - ٨٦هـ/ ١٤٨٠ - ٨١م) (لوحة ١٤٣ ، ١٤٦) من حيث شكلها العام وتتضمن كلاهما نصًا تأسيسيًا للمنشأة .

أما من أمثلة الأبواب التى جاءت خلوًا من هذه الحشوة الزخرفية ، أبواب الدورقاعة بمدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤ -٩٥هـ/ ١٣٩٢-٩٣م) (لوحة ١٢٧ ، ١٢٨) وقد استعيض عن هذه الحشوة الزخرفية بشراعات تعلو تلك الأبواب تمثل الغرض منها فى الإنارة والتهوية فى حالة إيصاد الأبواب [1] ، حيث يعلو كل باب شراعة عبارة عن منطقة زخرفية تضم زخارف هندسية نفذت بطريقة السدايب بدون أرضية وهى من النوع المعروف بأبو جنزير ، وترجع أقدم أمثلة ظهور هذه الشراعات أعلى الأبواب إلى عصر الدولة الحديثة فقد كانت تجهز الأجزاء العليا لحلوق الأبواب بنوع من الشراعات بغرض إدخال الضوء والهواء إلى الداخل ، وزينت بأشكال هندسية مختلفة منها المربعات والمستطيلات وأنصاف الدوائر وبعض الأشكال ذات الهيئة النباتية وربما تكون الأصل فى المشربيات التى استخدمت بصورة محدودة خلال العصر اليونانى الرومانى والذى انتشر خلال العصر الإسلامى [2]، وأعلى بابى الضريح بمدرسة العينى (٨١٤هـ/ ١٤١١م) (لوحة ١٢٩) حيث تأخذ الشراعة شكلاً معقودًا لتسد فراغ الفتحة المعقودة أعلى البابين وقد ملئت بالخرط الميمونى المربع المائل ليكون لها شكل جمالى وزخرفى فضلاً عن دورها الوظيفى .

---

١) محمد راشد عيسى : نجارة العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٧٢ .

٢) : نجارة العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٦٨ .

وسائل التسكيك :

استخدم الإنسان المصرى القديم وسائل متنوعة لإيصاد وغلق أبواب المنشآت المختلفة بغرض المحافظة على نفسه وأمتعته وممتلكاته ومن هذه الوسائل المزاليج والأقفال على اختلاف أنواعها والتى كانت تصنع من أنواع جيدة من الأخشاب خاصة الأرز والآبنوس فضلاً عن المعادن ومنها النحاس والبرونز [١].

وقد عرفت أنواع كثيرة من هذه المزاليج أو الأقفال الخشبية والتى استمر استخدامها عبر العصور المختلفة حتى أن بعضًا منها لا يزال يستعمل فى وقتنا الحاضر ومنها القفل اللطش ويتكون من مزلاج واحد وثلاث حلقات معدنية أو مزلاجين وست حلقات يثبت أحدهما بالثلث العلوى للضلفتين والآخر بالثلث السفلى فى وضع أفقى وفى اتجاه معاكس بحيث يعملان فى اتجاهين متضادين ، ومنها قفل على شكل حرف (H) كان يثبت بالوجه الداخلى للأبواب ذات الضلفتين ، ومنها قفل يتكون من قطعة خشبية صغيرة (عصفورة) ذات طرفين مدببين وجانبيين طويلين مقوسين يتوسطهما ثقب كان يتخلله خابور أو مسمار خشبى يسمح لها بالحركة فى وضع دائرى وكانت تثبت على الحافة الداخلية للباب بحيث يكون أحد طرفيها خلف الضلفة الأخرى عند الغلق وتكون فى وضع رأسى عند فتح الباب [٢]، ومنها أيضا ترباس خشبى أو ضبة خشبية تتكون من حشوتين إحداهما رأسية مثبتة بمسامير على الحافة الداخلية للمصراع والأخرى أفقية حرة الحركة على حافة المصراع الآخر تتداخلان مع بعضهما لإحكام غلق الباب وتميزت بعضها بكسوتها بصفائح من الفضة [٣].

وكما عرفت المزاليج والأقفال الخشبية فقد عرفت أيضًا السقاطات النحاسية وكانت تستخدم - ولا تزال - بغرض إحكام غلق الأبواب ، وهذه السقاطة عبارة عن قطعة نحاسية مثبتة على سطح الخشب بأحد المصراعين يبرز منها حلقتان مفرغتان يعلوها عمود نحاس متحرك يماثل طولها وبالمصراع الآخر قطعة نحاسية أخرى يبرز من وسطها حلقة نحاسية مفرغة تتداخل عند غلق مصراعى الباب أو الشباك بين

---

١) محمد راشد عيسى : نجارة العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٩٩ .

٢) : نجارة العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٠١ .

٣) ربيع حامد خليفة : فنون القاهرة فى العهد العثمانى (١٥١٧ -١٨٠٥م) ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٥م ، ص ١٨٠ .

الحلقتين اللتين بالمصراع الأول ثم يسقط العمود النحاسى المتحرك بكل من الحلقات الثلاث [1].

وإلى جانب وسائل التسكيك هذه وجدت أيضًا عناصر أخرى مساعدة تساعد فى عملية غلق الأبواب وفتحها مثل وجود حلقة معدنية تتدلى من قاعدة نحاسية (شمسة) مثبتة على وجه المصراع لها دور وظيفى للإمساك بها عند فتح الباب وغلقه إلى جانب شكلها الزخرفى والجمالى ومن أمثلة ذلك ، وجود شمسة من النحاس مثبتة على الحافة الداخلية لكل مصراع من مصراعى أبواب الدورقاعة بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٨٧٩هـ/ ١٤٧٢-١٤٧٤م) (لوحة ١٣٢) وهى على شكل دائرة مفصصة يتدلى منها أداة معدنية من النحاس المفرغ بأشكال زخرفية بنهايتها ورقة ثلاثية مقلوبة لها شكل جمالى إلى جانب دورها الوظيفى فى إمكان القبض عليها عند فتح الباب وغلقه وقد تستعمل كسماعة أو مدق للباب ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤-١٥٠٥م) (لوحة ١٥٠) مثبت على مصراع كل باب عند حافته الداخلية شمسة من النحاس بشكل دائرة مفصصة يتدلى منها حلقة نحاسية لإمكان القبض عليها عند فتح الباب وغلقه ، كذلك فقد زودت بعض الأبواب التى تتكون من مصراعين بإطار حاكم للغلق على الحافة الداخلية لأحد المصراعين يساعد فى إحكام غلق الباب كما هو الحال فى باب الضريح الذى يفتح على الصحن بمدرسة العينى (٨١٤هـ/ ١٤١١م) حيث زود المصراع الأيسر للباب بإطار حاكم للغلق غير أنه خالى من الزخرفة .

وسائل الطرق :

مطرقة الباب عبارة عن أداة صغيرة من المعدن تشبك بالباب من الخارج بحيث يمكن تحريكها والقرع بها على قاعدة معدنية لإحداث صوت يسمعه من بداخل البيت فيفتح للطارق إن شاء ، ويمكن تسميتها أيضًا بمقرعة الباب وتسمى فى اللغة المصرية الدارجة (السماعة) [2]، وكان يراعى فى تشكيل مطرقة الباب أن تكون متلائمة مع شكل الباب وحلياته وزخارفه ، ففى حالة كسوة الباب بحليات برونزية مستمدة من الأشكال النباتية أو الهندسية كانت مطرقة الباب تشكل حسب الأسلوب نفسه ، كما شاع اتخاذ مطارق الأبواب على هيئة رسوم مستمدة من زخرفة الأرابيسك وعلى هيئة

١) شادية الدسوقى كشك : أشغال الخشب ، ص ٢٥١ .
٢) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٦١٢ .

حيوانات وطيور وعلى شكل حدوة الفرس تتضمن فى بعض الأحيان – عند العامة – طلسما ذا أثر سحرى أو تميمة تمنع الشر وتجلب الخير ، وقد عرف فى عصور متأخرة تشكيل المطرقة على هيئة قبضة يد وهذه تمثل من غير شك اليد التى استبدلت بها المطرقة فى قرع الباب [1]، وعلى أبواب الدورقاعة بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ –٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١٣٢) عند الحافة الداخلية لكل مصراع توجد أداة معدنية صغيرة على شكل دائرة مفصصة من النحاس المفرغ بأشكال زخرفية هندسية ونباتية يتدلى منها ورقة نباتية ثلاثية مقلوبة ومثبتة على قاعدة من النحاس (شمسة) بهيئة دائرة مفصصة للطرق عليها كانت تستخدم كمطرقة ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ –١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (لوحة ١٥٠) يوجد على مصراع كل باب عند حافته الداخلية حلقة معدنية تتدلى من قاعدة نحاسية (شمسة) على شكل دائرة مفصصة يمكن استخدام هذه الحلقة المعدنية كمدق أو سماعة للطرق عليها إلى جانب استعمالها للإمساك بها عند فتح الباب وغلقه .

أما بالنسبة للشبابيك بالعمائر الدينية المملوكية فقد تنوعت ، فنجد منها شبابيك الواجهات السفلية وهى كبيرة الحجم تعلوها مناور صغيرة ، هذا فضلاً عن الشبابيك التى تعلو الأبواب ، كما تنوعت الشبابيك الداخلية أعلى المداخل المؤدية إلى الأضرحة والشبابيك التى تطل على داخل المسجد من الأضرحة [2] و كذلك تلك التى توجد على جانبى الطرقات والدهاليز الداخلية .

وكما كان الحال بالنسبة للأبواب من تعرضها للتجديد والتغيير بصفة دائمة أو تعرض مادتها –وهى الخشب – للفناء فإننا لا نجد فى تلك العمائر منها ما هو قديم إلا القليل ، أضف إلى ذلك أن كثيرًا من نماذج هذه الشبابيك جاءت ملساء خالية من الزخرفة [3] بما لا يجعلها مادة للدراسة .

وأما عن العناصر والأجزاء التى تتركب منها هذه الشبابيك وتكون شكلها العام فهى كالآتى :

---

١) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٦١٢ – ٦١٥ .
٢) محمود أحمد درويش : أشغال الخشب ، ص ٥٠ .
٣) شادية الدسوقى كشك : أشغال الخشب ، ص ٣٩ .

مصاريع الشبابيك :

تميزت مصاريع بعض هذه الشبابيك بتنفيذ زخارفها بطريقة الحشوات المجمعة كما فى خانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣ - ٨١٣هـ/ ١٤٠٠ -١٤١١م) (لوحة ١٥٣ ، ١٥٤) حيث يشغل واجهتها الشمالية الغربية عدد خمسة شبابيك يقع كل منها فى دخلة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,٧٠م واتساعها ١,٣٠م وترتفع عن أرضية الإيوان بمقدار ٠,٢٠م ، ويتكون كل شباك من مصراعين متماثلين يبلغ عرض كل مصراع ٠,٦٥م ويتكون من ثلاث حشوات مربعة تضم كل منها زخرفة هندسية منفذة بطريقة التجميع قوامها أربعة أرباع طبق نجمى ثمانى بمخموس حول حشوة مثمنة مركزية ، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٥٦ ، ١٥٧) حيث يوجد بها شباك على الضلع الشمالى الغربى للسدلة الجنوبية الغربية يطل على القبة الضريحية ويقع فى دخلة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ١,٩٥م واتساعها ٠,٧٢م وعمقها ٠,٤٠م ، يتكون الشباك من مصراعين متماثلين يبلغ عرض كل مصراع ٠,٣٦م وقد جمع هذا الشباك بين زخرفة الوجه والظهر حيث قسم وجه كل مصراع إلى حشوات رأسية وأفقية - فقدت بعضها - (تقسيم عربى) ، بينما يضم ظهر المصراعين زخارف هندسية نفذت بطريقة التجميع والتطعيم بالسن والآبنوس قوامها أنصاف أطباق نجمية إثنى عشرية بعضها يتقابل عند غلق المصراعين لتكون أطباق كاملة وبعضها الآخر فى وضع مغاير كما يوجد أربعة أرباع هذا الطبق بالأركان ، وقد عمد الفنان إلى زخرفة ظهر الشباك بزخرفة الأطباق النجمية بهذا الأسلوب الصناعى ليحدث نوعًا من التوافق والتناغم بين ظهر مصراعى الشباك ومصاريع الدواليب الحائطية داخل القبة ، كذلك فقد تميز هذا الشباك بوجود جلسة زخرفية جهة السدلة تضم زخرفة طبق نجمى ثمانى مركزى حوله أرباعه يكتنفها زخرفة المقص نفذت جميعها بطريقة التجميع والتطعيم .

كذلك فقد كسيت مصاريع بعض الشبابيك بأشرطة نحاسية علوية وسفلية مثبتة بمسامير نحاسية ذات رؤوس لها شكل زخرفى وجمالى فضلاً عن دورها الوظيفى فى تعضيد وتقوية المصاريع وقد تتضمن هذه الأشرطة النحاسية كتابات تأريخية وتسجيلية ، كما تميزت بعض المصاريع بكسوتها بهذه الأشرطة النحاسية على وجهها إلى جانب زخرفتها بالحشوات المجمعة من الخلف ، ففى مسجد الأشرف برسباى بجبانة المماليك (٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م) (لوحة ١٥٥) توجد مجموعة من الشبابيك أربعة منها على جدار القبلة يقابلها خمسة بالإيوان البحرى تطل على الشارع يتكون كل شباك من مصراعين

من ألواح خشبية ملساء خالية من الزخرفة يأطرها أشرطة نحاسية علوية وسفلية مثبتة على وجه المصراع بمسامير من النحاس ذات رؤوس قبب ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ -٨٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١٦١) يوجد شباكان بإيوان القبلة أحدهما بالطرف الجنوبى للجدار الجنوبى الغربى يطل على الضريح والآخر بالطرف الشمالى للجدار الشمالى الشرقى يطل على المصطبة بصدر دركاة المدخل الرئيسى يغلق كل منهما على فتحة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,٩٠م واتساعها ١,٣٠م وترتفع عن أرضية الإيوان بمقدار ٠,٢٠م ويتكون كل شباك من مصراعين متماثلين يبلغ عرض كل مصراع ٠,٦٥م ويتألف من ألواح خشب ملساء خالية من الزخرفة يأطرها من أعلى ومن أسفل أشرطة نحاسية مثبتة بمسامير نحاس ذات رؤوس قبب ومثبت على وجه المصراعين عند الحافة الداخلية لكل منهما حلقتان من النحاس لإمكان القبض عليهما عند فتح الشباك وغلقه ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩-٨٠م) (لوحة ١٦٤) توجد ثلاثة شبابيك جرارة على الواجهة الشمالية الغربية تطل على الميضأة الحديثة يقع كل شباك فى دخلة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها ٢,٦٥م واتساعها ١,٤٠م وعمقها ٠,٦٠م ويتكون كل شباك من مصراع واحد يتحرك فى مجراه علوية وسفلية عند الفتح والغلق وقد جمعت هذه الشبابيك بين التصفيح بأشرطة نحاسية علوية وسفلية على وجهها والزخرفة بطريقة الحشوات المجمعة من الخلف حيث قسم ظهر الشباك إلى ثلاثة صفوف بكل صف خمس حشوات رأسية يفصل بينها حشوات أفقية مستعرضة ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/ ١٤٨٠-٨١م) (لوحة ١٦٥) يوجد بصدر السدلة الشمالية الشرقية شباك مستطيل الشكل يطل على الخارج ويغلق على فتحة يبلغ ارتفاعها ٢,٤٥م واتساعها ١,٣٥م ويتألف من مصراعين يبلغ عرض كل مصراع ٠,٦٥م من ألواح خشب سادة يعضدها من أعلاها وأسفلها أشرطة نحاسية حفرت فيها كتابات تتضمن نصًا إنشائيًا واسم الأمير قجماس وألقابه ، وقد جمع هذا الشباك بين التصفيح الجزئى على وجهه وزخرفة المفروكة الماثلة على ظهره المنفذة بطريقة الحشوات المجمعة .

كما وجدت بعض الشبابيك وقد نفذت الزخرفة على وجه مصراعيها بطريقة الحفر كما فى الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٥٩ ، ١٦٠) حيث يغلق هذا الشباك على فتحة مستطيلة يبلغ ارتفاعها ٢,٢٠م واتساعها ١,٣٥م ويبلغ عرض كل مصراع ٠,٦٧م ، وقد تميز هذا الشباك بمظهره الفريد حيث يمثل مصراعاه عند

غلقهما أرضية مشتركة حفرت بزخارف مورقة بشكل مبتكر ، فقد حفر بوسطها رسم بخارية يحيط بها أربع زوايا مثل كسوة الأبواب النحاسية يعلوها شريط كتابى بخط الثلث المملوكى على مهاد من أرضية نباتية جميعها بالحفر البارز تتضمن عبارات الحمد والثناء الجميل ويأطر الكسوة الزخرفية والكتابات شريط زخرفى نباتى ضيق ، وغطاء الشبابيك بمصاريع خشبية بدل الجصية نماذجها معدودة أقدمها فى سبيل الناصر محمد بن قلاون بالنحاسين (٧٢٦هـ/١٣٢٦م) ثم فى جامع ألماس(٧٣٠هـ/ ١٣٢٩ ـ٣٠م) [١] .

الإطار :

تميزت بعض هذه الشبابيك بوجود إطار خشبى زخرفى يدور حولها كما هو الحال فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٥٦) حيث يدور حول الشباك الذى على الضلع الشمالى الغربى للسدلة الجنوبية الغربية إطار خشبى زخرفى عريض مثبت فى الحائط بواسطة مسامير حدادى ومحلى بسدابتين على حافتيه الداخلية والخارجية بهما خطوط محزوزة وبساطيم ويضم زخارف هندسية بطريقة الحز قوامها أشباه أطباق نجمية ثمانية وخماسية متداخلة بداخل وحداتها زخارف نباتية دقيقة بارزة وغائرة ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ ـ٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١٦١ ، ١٦٢) يدور حول وجه الشباكين بإيوان القبلة أحدهما بالزاوية الجنوبية والآخر بالزاوية الشمالية إطار زخرفى من الخشب مثبت فى الحائط بمسامير حدادى ذات رؤوس مكوبجة مضاف على حافتيه سدابات محلاة بخطوط محزوزة وبساطيم يضم زخارف هندسية منفذة بطريقة الحز قوامها أشباه أطباق نجمية ثمانية غير منتظمة يملأ الفراغات بينها تكوينات هندسية ، ويتميز الشباك بالزاوية الشمالية الذى يطل على دركاة المدخل الرئيسى عن الآخر بانفراد إطاره بمظهر داخلى – سبق ذكره – وخارجى حيث زخرف الوجه الخارجى للإطار جهة المصطبة التى بصدر دركاة المدخل بزخارف نباتية منفذة بطريقة الحفر البارز قوامها سلسلة من فروع نباتية ولفائف تخرج منها أوراق نباتية ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٦هـ/ ١٤٨٠ ـ٨١م) (لوحة ١٦٥ ، ١٦٦) يدور حول الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية إطار زخرفى عريض من الخشب مثبت فى الحائط بواسطة مسامير حدادى مكوبجة ويضم زخارف هندسية قوامها أطباق نجمية إثنى عشرية وأجزائها بداخل ترسها وريدة بارزة من أثنتى عشرة بتلة ، وقد زوّد الإطار على حافته الداخلية بسدابة محلاة بزخارف نباتية بارزة وأخرى على حافته الخارجية محلاة ببساطيم وخطوط محزوزة .

---

١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ١٩٤ .

الحشوة الزخرفية :

يعلو بعض هذه الشبابيك حشوات زخرفية قد تضم نصوصًا قرآنية وأخرى إنشائية أو قد تضم زخارف أخرى هندسية ونباتية نفذت بأساليب صناعية متعددة ومن أمثلة ذلك ، كما هو فى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٨٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١٦١ ، ١٦٣) حيث يعلو الشباكين بإيوان القبلة حشوات كتابية تتكامل عليها نصوص قرآنية بخط الثلث المملوكى بدأت على تحف خشبية أخرى بنفس الإيوان نفذت بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر زخرفية نباتية دقيقة بارزة ومذهبة ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/ ١٤٨٠-٨١م) (لوحة ١٦٥) يعلو الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية حشوة زخرفية كتابية تتضمن نصًا قرآنيًا تتكامل أجزاؤه على تحف خشبية أخرى بالدورقاعة نفذت بخط الثلث المملوكى البارز المذهب والمحدد باللون الأحمر على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر زخرفية نباتية بارزة ومذهبة .

كذلك فقد تميزت بعض الشبابيك بتغشيتها من الخارج أو من الداخل إما بمصبعات نحاسية أو مصبعات حديدية من مخرزات وأرماح أو بستائر من الخشب الخرط ، كما فى خانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣-٨١٣هـ/ ١٤٠٠ -١١م) حيث يغشى شبابيك الواجهة الشمالية الغربية مصبعات برونزية من مخرزات وأرماح من الخارج بغرض حمايتها والمحافظة عليها ، وفى مسجد الأشرف برسباى بجبانة المماليك (٨٣٥هـ/١٤٣٢م) (لوحة ١٥٥) يغطى الشبابيك من الخارج مصبعات نحاسية من مخرزات ذات أكر كروية وأرماح ينتهى كل منها بأظافر لتثبيتها بالإطار الخشبى حول الشباك (الطيلسان) ، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٥٦ ، ١٥٩) يغطى الشباك على الضلع الشمالى الغربى للسدلة الجنوبية الغربية من ناحية السدلة مصبعات نحاسية من مخرزات ذات أكر أسطوانية وأرماح بينما يغشى فتحة الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية من الخارج مصبعات من الحديد مخرزاتها ذات أكر أسطوانية الشكل بغرض حمايتها والمحافظة عليها ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٨٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١٦٢) يغشى الشباكين بإيوان القبلة من الخارج أحدهما جهة الضريح والآخر جهة المصطبة بصدر دركاة المدخل الرئيسى مصبعات من البرونز ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩-٨٠م) (لوحة ١٦٤) يغطى فتحات الشبابيك الثلاثة الجرارة على الجدار الشمالى الغربى للإيوان الشمالى الغربى من الداخل جهة الإيوان مصبعات نحاسية من أرماح ومخرزات ذات أكر أسطوانية تعذر على المعمار وضعها من الخارج لوجود مصاريع الشبابيك المثبتة فى مجاريها على وجه الجدار من الخارج جهة الفضاء الذى به الميضأة الحديثة .

خامسًا : الأحجبة .

انتشرت الأحجبة الخشبية داخل العمائر الدينية المملوكية انتشارًا كبيرًا فكانت تغشى فتحات الدخلات التى توجد بها المزملات وكانت توضع على مداخل القباب وفتحات الأواوين .

وقد تعددت المسميات التى أطلقتها وثائق العصر المملوكى على تلك الأحجبة ، وكذلك فقد ورد ذكرها فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم منها على سبيل المثال ، { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً }[1] ، والحجاب هو الساتر وجمعها حجب وأحجبة [2]، كما وردت فى الكثير من وثائق العصر المملوكى باسم (خركاة) وهى كلمة فارسية كانت تطلق فى أول الأمر على الخيمة الكبيرة التى يتخذها أمراء الأكراد والتركمان سكنًا لهم ثم أطلقت على سرداق الملوك والوزراء ويقصد بها فى العمارة المملوكية الهيكل الخشبى وقطع الخشب الخرط التى تثبت فيه [3] ، ووردت أيضًا فى بعض الوثائق باسم (ساتر أو ستارة) [4].

أما عن وظيفة الأحجبة واستخداماتها داخل المنشآت الدينية فقد استخدمت لتغشية فتحات الدخلات التى بها المزملات حيث تغطى تلك الدخلة بحجاب من الخشب الخرط يرتفع لمنتصفها ويتوسط هذا الحجاب باب ذا مصراعين لتزويد القدور بالمياه ، وعادة ما توجد المزملة بأحد جانبى الدهليز المؤدى للصحن أو الدورقاعة أو الميضات فى المدارس والمساجد والخوانق والكتاتيب ، وقد زود المعمار المزملة بملقف هوائى يساعد على تبريد المياه وهذا الملقف على هيئة فتحة شباك بأعلاها ، أو تواجه شباكًا أو تكون بين منورين وهى فى الجزء المغطى [5] ، كما عمد المعمار إلى تغشية تلك الدخلات بأحجبة من الخشب الخرط للحفاظ على ما بها من قدور وأزيار كما أنها تساعد على استكمال دورة الهواء المبرد للمياه ، ولعل هذا يفسر ارتفاع هذه الأحجبة إلى منتصف علو فتحات تلك الدخلات فقط ، كما استخدمت هذه الأحجبة على مداخل

---

١) سورة الإسراء : الآية ٤٥ .

٢) مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ص ١٣٥.

٣) محمد محمد أمين ، وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٤١ .

٤) : المصطلحات ، ص ٦١ .

٥) محمد مصطفى نجيب : المزملة كمورد لمياه الشرب بمنشآت القاهرة فى العصر المملوكى ، مستخرج من مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الثانى ، سنة ١٩٧٧ ، ص ١٥٢ .

القباب الملحقة بالمنشآت الدينية وعلى فتحات بعض الأواوين وكان يتوسطها باب للدخول والخروج .

من أمثلة الأحجبة التى تغطى فتحات الدخلات التى توجد بها المزملات ، يوجد فى مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١ هـ/ ١٤١٨م) (لوحة ١٧١) حجاب من الخشب الخرط على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى على يسار الداخل إلى المدرسة وهو حجاب مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ٣,٦٠م اتساع × ٢,٢٠م ارتفاع ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ١٧٤) يوجد حجاب من الخشب الخرط على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى على يسار الداخل إلى المدرسة وهو حجاب مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ٢,٩٥م ، وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ١٨٠) يوجد حجاب من الخشب الخرط على مزملة بالدهليز المنكسر بعد دركاة المدخل الرئيسى على يمين الداخل إلى المدرسة وهو حجاب مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ١,٧٠م اتساع × ٢,٦٠م ارتفاع ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١٨٢) يوجد حجاب من الخشب الخرط على مزملة بالدهليز المنكسر بعد دركاة المدخل الرئيسى على يمين الداخل إلى المدرسة وهو حجاب مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ١,٦٥م اتساع × ٣,٥٠م ارتفاع ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر(٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ –٨٠م) (لوحة ١٨٥) يوجد حجاب خشب من حشوات مجمعة بأشكال هندسية ومطعمة بالسن يتميز بمظهره الفريد عن بقية الأحجبة التى عادة ما تكون من الخشب الخرط ويقع هذا الحجاب على (مزيرة) أو مزملة بالدهليز أمام الباب بالزاوية الغربية على الدورقاعة فى نهاية السلم الصاعد إليها على يسار الداخل بعد دركاة المدخل الجانبى للمدرسة وهو حجاب مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ٢,٠٠م اتساع × ٢,٧٥م ارتفاع ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ –٩٥م) (لوحة ١٨٨) يوجد حجاب من الخشب الخرط على مزملة بالدهليز الأيمن بعد دركاة المدخل الرئيسى على يمين الداخل إلى المدرسة من هذا الدهليز وهو حجاب مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ١,٥٠م اتساع × ٢,٢٠م ارتفاع ، وتضم مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ –١٠هـ/ ١٥٠٤ –٥م) (لوحة ١٩٢ ، ١٩٣) حجابين من الخشب الخرط الأول منهما على مزيرة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى على يسار الداخل إلى المدرسة وهو حجاب مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ٢,٢٠ م اتساع × ٢,٥٠م ارتفاع ، والحجاب الثانى على مزيرة بالدهليز بعد الباب بالزاوية

الغربية على الدورقاعة والمؤدى إلى سلم الطابق الثانى ودكة المبلغ والسطح وهو حجاب مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ١,٣٠م اتساع × ٢,٨٠م ارتفاع .

ومن أمثلة الأحجبة التى تتقدم مداخل القباب ، تضم خانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣-٨١٣هـ/ ١٤٠٠ – ١١م) (لوحة ١٦٧) حجابين من الخشب المجمع بأشكال هندسية المعروفة بأبو جنزير المنفذة بطريقة السدايب بدون أرضية ويخرج هذان الحجابان عن النمط المألوف لأغلب الأحجبة الخشبية التى تتكون من الخشب الخرط يتقدم أحدهما قبة الرجال بالناحية الشمالية الشرقية لإيوان القبلة ويتقدم الآخر قبة السيدات بالناحية الجنوبية الغربية للإيوان وكل منهما مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ٤,٣٠م ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ١٧٨) يوجد حجاب من الخشب الخرط يتقدم مدخل القبة الضريحية بالناحية الشمالية الغربية وهو حجاب مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ١,٥٠م اتساع × ١,٩٠م ارتفاع .

ومن أمثلة الأحجبة التى تتقدم فتحات الأواوين ، يوجد فى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ١٧٦) حجاب من الخشب الخرط يغشى فتحة إيوان صغير يتقدم مدخل القبة الضريحية على يمين الداخل إليها وهو حجاب على شكل مستطيل تبلغ أبعاده ٣,١٠م اتساع × ٣,٤٠م ارتفاع ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ١٩٠) يوجد حجاب من الخشب الخرط يغشى فتحة السدلة الشمالية الشرقية على الدورقاعة وهو حجاب مستطيل الشكل تبلغ أبعاده ٢,٧٠م اتساع × ٣,٣٠م ارتفاع .

وأما عن أعداد هذه الأحجبة داخل المنشآت الدينية فقد تباينت أعدادها من منشأة لأخرى على النحو التالى :

توجد بعض المنشآت الدينية التى تضم بداخلها حجاب واحد فقط ومن أمثلة ذلك ، مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١ هـ/ ١٤١٨م) يوجد بها حجاب واحد على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى ، ومدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) يوجد بها حجاب واحد على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى ، ومدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ –٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) يوجد بها حجاب واحد على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ –٨٠م) يوجد حجاب واحد فقط على مزملة بالدهليز فى نهاية السلم الصاعد إلى الدورقاعة بعد دركاة المدخل الجانبى للمدرسة .

توجد بعض هذه المنشآت تضم بداخلها حجابين كما هو الحال فى خانقاة الناصرفرج بن برقوق (٨٠٣-٨١٣هـ/ ١٤٠٠ – ١١م) حيث يوجد على يمين ويسار إيوان القبلة قبتان (البحرية) للرجال و(القبلية) للسيدات تفتح كل منهما بباب على الإيوان عليه حجاب ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) يوجد حجابان أحدهما على مزملة بالدهليز الأيمن بعد دركاة المدخل الرئيسى والآخر على فتحة السدلة الشمالية الشرقية على الدورقاعة وضع عند تحويلها إلى مدفن لزوجة الأمير أزبك (خوند سلطان بنخ) وولدها ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ –٩١٠هـ/ ١٥٠٤ –٥م) يوجد حجابان الأول منهما على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى للمدرسة لتوفير مياه الشرب للمترددين عليها والثانى على مزملة بالدهليز الداخلي بعد الباب بالزاوية الغربية على الدورقاعة والمؤدى إلى الطابق الثانى ودكة المبلغ والسطح لتوفير مياه الشرب للموظفين بالمدرسة والعاملين والقائمين بها ولعل هذا يبرز لنا مكانة هذه المنشأة ونشاطها وكثرة المترددين عليها والقائمين بها .

كما توجد بعض المنشآت الدينية التى تضم بداخلها ثلاثة أحجبة كما هو الحال فى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) حيث تضم بداخلها ثلاثة أحجبة الأول على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى والثانى يتقدم إيوان صغير أمام مدخل القبة الضريحية والثالث على مدخل القبة الضريحية بالناحية الشمالية الغربية .

أما بالنسبة للعناصر والأجزاء التى يتكون منها الحجاب فهى كالآتى :

الهيكل :

يتكون هيكل الحجاب من قائمين رأسيين مثبتين فى الحائط وعارضتين أفقيتين علوية وسفلية تمثل الإطار الخارجى لهيكل الحجاب الذى قد يتكون من جزء واحد يشغله نوع واحد من الخرط أو سدابات مجمعة بأشكال هندسية أو حشوات مجمعة بأشكال هندسية وقد تقسمه قوائم وعوارض أخرى إلى أقسام رأسية ومستويات أفقية يملؤها أنواع متعددة من الخرط .

من أمثلة الأحجبة التى يتكون هيكلها من جزء واحد مشغول بسدايب مجمعة بأشكال هندسية كما هو الحال فى خانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣-٨١٣هـ/ ١٤٠٠ – ١١م) (لوحة ١٦٧) حيث يتكون هيكل الحجاب من إطار خارجى مربع الشكل مشغول بسدايب مجمعة بأشكال هندسية من النوع المعروف بأبو جنزير يقوم على جلسة زخرفية من حشوات مجمعة بأشكال هندسية من أنصاف وأرباع أطباق نجمية سداسية.

ومن أمثلة الأحجبة التى يتكون هيكلها من جزء واحد مشغول بحشوات مجمعة بأشكال هندسية كما فى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ٨٠م) (لوحة ١٨٥) حيث يتكون هيكل الحجاب من إطار خارجى مربع الشكل محلى ببساطيم وخطوط محزوزة مشغول بحشوات مجمعة بأشكال هندسية ومطعمة بالسن والزرنشان وقد دقت بعض حشواته بالأويمة البارزة بزخارف نباتية دقيقة ويتوج الحجاب من أعلى صف من الشرفات الورقية الثلاثية .

ومن أمثلة الأحجبة التى يتكون هيكلها من جزء واحد مشغول بنوع واحد من الخرط كما هو الحال فى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ١٧٤) حيث يتكون هيكل الحجاب على المزملة من إطار مربع الشكل شغل جميعه بالخرط الميمونى المربع المائل ، وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ / ١٤٣٠م) (لوحة ١٨٠) يتكون هيكل الحجاب من إطار مستطيل الشكل شغل جميعه بالخرط الصهريجى المربع المائل ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١٨٢) يتكون هيكل الحجاب من إطار مستطيل الشكل مشغول بالخرط الميمونى المربع المائل ويقوم على جلسة من حشوات مستطيلة خالية من الزخرفة ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ ـ٩٥م) (لوحة ١٨٨) يتكون هيكل الحجاب على المزملة من إطار مستطيل الشكل مشغول بالخرط الميمونى المربع المائل ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-١٠هـ/ ١٥٠٤ -٥م) (لوحة ١٩٢ ، ١٩٣) حيث يوجد بها حجابان يختلف كل منهما عن الآخر فى شكله ، فيتكون هيكل الحجاب على المزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى من إطار مستطيل الشكل شغل بأخشاب مجمعة ومنجورة بأشكال هندسية متنوعة فى خطوط مائلة ، بينما يتكون هيكل الحجاب الثانى على المزملة بالدهليز الداخلى من إطار مستطيل الشكل شغل جميعه بالخرط الميمونى المربع المائل ويقوم على جلسة ملئت بالخرط الكنائسى .

وأما من أمثلة الأحجبة التى تقسم هياكلها قوائم رأسية وعوارض أفقية إلى مناطق مربعة ومستطيلة يملؤها أنواع متعددة من الخرط ، كما هو الحال فى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ١٧٦) حيث يتكون هيكل الحجاب الذى يغشى فتحة إيوان صغير يتقدم مدخل القبة الضريحية على يمين الداخل إليها من إطار مستطيل الشكل تقسمه قوائم رأسية إلى قسمين متماثلين على جانبى باب الحجاب كل منهما مقسم إلى أربعة أقسام أفقية من مناطق مربعة وأخرى مستطيلة يملؤها أنواع عدة من الخرط منها الميمونى المربع المائل والكنائسى والعرنوس وبنهاية الحجاب من

أعلى صف من الخورنقات تتبادل مع مناطق مربعة يشغلها خرط ميمونى مربع مائل ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ -٩٥م) (لوحة ١٩٠) يتكون هيكل الحجاب الذى يغشى فتحة السدلة الشمالية الشرقية على الدورقاعة من إطار مستطيل الشكل تقسمه قوائم رأسية وعوارض أفقية إلى خمسة مستويات أفقية كل منها من مناطق مربعة ومستطيلة يملؤها أنواع متعددة من الخرط منها الميمونى المربع المائل والسداسى ذو المثلثات والكنائسى والمعقلى ويتوج الحجاب من أعلى صف من الشرفات من النوع المعروف فارغ قدر المليان .

كذلك فإن هناك أحجبة جمعت بين تقسيم هيكلها بقوائم وعوارض إلى مستويات رأسية وأفقية فى حين شغلت بنوع واحد من الخرط كما هو الحال فى مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) (لوحة ١٧١) حيث يتكون هيكل الحجاب على المزملة من إطار مستطيل الشكل تقسمه قوائم وعوارض إلى مناطق مربعة ومستطيلة ملئت جميعها بالخرط الميمونى المربع المائل .

الباب :

يتوسط الحجاب فتحة باب مستطيلة الشكل ذو عتب مستقيم يغلق عليها باب من مصراعين لتزويد القدور بالمياه [1] إذا كان الحجاب يقوم على مزملة ، وأما إذا كان الحجاب يتقدم مدخل قبة أو فتحة إيوان فيكون الباب للدخول والخروج ، وقد يتكون الباب من مصراع واحد ويقع بأحد أركان الحجاب ، وقد عمد النجار إلى إيجاد نوعًا من التناسب بين أبعاد فتحة الباب وأبعاد الحجاب ، ففى خانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣-٨١٣هـ/ ١٤٠٠ -١١م) (لوحة ١٦٧) حيث يبلغ أبعاد كلاً من الحجابين ٤,٣٠م × ٤,٣٠م يتوسط كلاً منهما فتحة باب مستطيلة الشكل يبلغ أبعادها ٢,٥٠م × ١,٦٠م يغلق عليها باب من مصراعين كل منهما من قوائم متتالية وعوارض ويأطر فتحة الباب من أعلى قناطر (سواعد) مفصصة بأركانها ورقة ثلاثية وعلى وجهها زخارف نباتية بارزة ومذهبة ، وفى مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) (لوحة ١٧١ ، ١٧٢) حيث يبلغ أبعاد الحجاب ٣,٦٠م × ٢,٢٠م يتوسطه فتحة باب مستطيلة الشكل يبلغ أبعادها ١,٧٠م × ١,٢٥م يغلق عليها باب من مصراعين متماثلين كل منهما من ثلاث مناطق ملئت الوسطى بالخرط الميمونى المربع المائل بينما ملئت

---

١) محمد مصطفى نجيب : المزملة كمورد لمياه الشرب بمنشآت القاهرة فى العصر المملوكى ، ص ١٥٢.

العليا والسفلى بالخرط العرنوس ويأطر فتحة الباب من أعلى قناطر مفصصة بأشكال أوراق نباتية وفصوص نفذ علي وجهها زخارف نباتية بارزة ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ / ١٤٢٥م) (لوحة ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨) حيث يوجد بها ثلاثة أحجبة ، الأول منها على مزملة وتبلغ أبعاده ٢,٩٥م × ٢,٩٠م يتوسطه فتحة باب مستطيلة الشكل يبلغ أبعادها ١,٩٥م × ١,٣٥م يغلق عليها باب من مصراعين متماثلين كل منهما من ثلاث مناطق شغلت الوسطى بالخرط الميمونى المربع المائل وملئت العليا والسفلى بالخرط الكنائسى ويأطر فتحة الباب من أعلى قناطر مجددة خالية من الزخرفة ، والحجاب الثانى يتقدم إيوان صغير تبلغ أبعاده ٣,٤٠ × ٣,١٠م يتوسطه فتحة باب مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ١,٩٥م × ١,١٥م يغلق عليها باب من مصراعين متماثلين يتألف كل مصراع من أربع مناطق شغلت الأولى والثالثة بالخرط الميمونى المربع المائل بينما ملئت الثانية والرابعة بالخرط الكنائسى ، والحجاب الثالث يغلق على مدخل القبة الضريحية وتبلغ أبعاده ٢,٨٥م × ١,٩٥م فى حين تتفرد فتحة بابه بشكل مميز حيث تشغل جميع الحجاب وتمثل فتحة مستطيلة يبلغ أبعادها ١,٩٠م × ١,٥٠م يغلق عليها باب من مصراعين متماثلين يتألف كل منهما من ثلاث مناطق يشغل الوسطى خرط ميمونى مربع مائل ويشغل العليا والسفلى خرط عرنوس ويأطر فتحة الباب من أعلى قناطر أو سواعد مفصصة بأشكال أوراق نباتية وفصوص حفر على وجهها زخارف نباتية بارزة ، وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ١٨٠) يبلغ أبعاد الحجاب ٢,٦٠م × ١,٧٠م ويتوسطه فتحة باب مستطيلة الشكل يبلغ أبعادها ١,٦٠م × ١,٠٠م يغلق عليها باب من مصراعين متماثلين يتألف كل منهما من ثلاث حشوات ملئت الوسطى بالخرط الميمونى المربع المائل يكتنفها من أعلى ومن أسفل حشوتان مستطيلتان خاليتان من الزخرفة ويأطر فتحة الباب قناطر مفصصة بأوراق نباتية وفصوص حفر على وجهها زخارف نباتية بارزة وينفرد هذا الإطار الزخرفى عن غيره بأنه ينتهى بشريط زخرفى ضيق على جانبى فتحة الباب إلى أسفل ويضم زخرفة من حبات اللؤلؤ البارزة ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ – ٧٩هـ/١٤٧٢ – ٧٤م)(لوحة ١٨٢) يبلغ أبعاد الحجاب ٣,٥٠م × ١,٦٠م ويتوسطه فتحة باب مستطيلة الشكل يبلغ أبعادها ١,٨٥م × ٠,٩٠م يغلق عليها باب من مصراعين متماثلين يتألف كل منهما من ثلاث مناطق ملئت الوسطى بالخرط الميمونى المربع المائل بينما ملئت العليا والسفلى بالخرط الكنائسى وعلى وجه الحافة الداخلية للمصراع توجد ضبة خشبية مثبتة بمسامير

نحاسـية ذات رؤوس قبـب لفـتح الـباب وغلقـه ، وفـى مدرسـة أبـو بكـر مزهـر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ ٨٠م) (لوحة ١٨٥) يبلغ أبعاد الحجاب ٢,٧٥م × ٢,٠م فى حين يتوسطه فتحة باب مستطيلة الشكل يبلغ أبعادها ٢,٠م × ٠,٨٠م يغلق عليها باب من مصـراعين متماثلين يـتكون كـل مصـراع مـن ثـلاث مـناطق ملئـت الوسـطى بالخـرط الميمونى المربع المـائل بينما ملئـت العليا والسفلى بالخـرط العرنوس ، وفـى مدرسـة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ ـ ٩٥م) (لوحة ١٨٨ ، ١٩٠) حيث تضم هذه المدرسة حجابين الأول منهما على مزملة تبلغ أبعاده ٢,٢٠م × ١,٥٠م ويتوسطه فتحة بـاب مستطيلة الشكل يبلغ أبعادها ١,٥٠م × ٠,٨٠م يغلـق علـيها بـاب من مصـراعين متماثلين يـتألف كل مـنهما مـن منطقتين ملئـت العليا بالخـرط الميمونى المربع المـائل وملئـت السفلى بالخرط الكنانسى ، والحجاب الثانى على فتحة إيوان تبلغ أبعاده ٣,٣٠ م × ٢,٧٠م وينفرد هذا الحجـاب بوجـود فتحة بابـه فـى الركن الشمالى منه وهـى فتحة مستطيلة الشكل يبلغ أبعادهـا ١,٦٠م × ٠,٧٠م كمـا أنـه يغلق عليها بـاب من مصـراع واحد تقسمه عوارض خشبية إلـى ثلاث مناطق مربعة ملئت جميعها بالخرط الميمونى المربع المـائل ويأطـر فتحة الـباب مـن أعلـى إطـار زخـرفى مفصـص ، وفـى مدرسـة السلطان الغورى (٩٠٩ ـ ١٠هـ / ١٥٠٤ ـ ٥م) (لوحة ١٩٢ ، ١٩٣) يوجد حجابان ، الأول منهما علـى مزملة بالدهليز بعد دركـاة المدخـل الرئيسـى وتبلغ أبعاده ٢,٥٠م × ٢,٢٠م يتوسطه فتحة بـاب مستطيلة الشكل يبلغ أبعادها ١,٨٠م × ١,٤٠م يغلق عليها بـاب مـن مصـراعين متماثلين يتألف كل مصراع من ثلاث مناطق مربعة ملئت الوسطى بقوائم خشبية متتالية وملئـت العليا والسفلى بأخشـاب مجمعة ومنجورة بأشكال هندسية فـى خطـوط مائلـة وقد ثبت علـى الحافـة الداخلية لكل مصـراع شمسـه وحلقـة نحاسًا لإمكـان القبض عليها عند فتح الباب وغلقه ، والحجاب الثانى على مزملة بدهليز داخلى تبلغ أبعـاده ٢,٨٠م × ١,٣٠م ويتوسطه فتحة باب مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ١,٧٠م × ٠,٨٠م ويغلـق عليها بـاب مـن مصـراعين متماثلين يـتكون كـل مصـراع مـن ثـلاث مـناطق ملئت الوسطى بالخـرط الميمونى المـربع المائل وملئت العليا والسفلى بالخـرط الكنانسـى ومثبـت علـى الحافـة الداخلية لكل مصـراع شمسـة وحلقـة نحاسًـا للإمساك بها عند فتح الباب وغلقه أسفلهما ضبة خشبية لإحكام الغلق .

الحشوة الزخرفية :

يعلو باب الحجاب حشوة زخرفية عادة ما كانت كتابية قد يكتنفها على جانبيها حشوات زخرفية وتتضمن نصوصًا قرآنية وكتابية على درجة كبيرة من الأهمية تتفق مع وظيفة الحجاب واستخداماته ، فإذا كان الحجاب يغطي دخلة مزملة نجد أن بهذه الحشوة نصوصًا قرآنية تنم على أن تلك المزملات خصصت للشرب وليست لأى غرض آخر كالوضوء [1] وأما إذا كان الحجاب يغلق على مدخل قبة أو فتحة إيوان به مدفن نجد بهذه الحشوة نصوصًا جنائزية كما جاءت بعض الأحجبة خلوًا من هذه الحشوة .

من أمثلة الأحجبة التى تغشى الدخلات التى بها مزملات ويعلو بابها حشوة كتابية ، كما هو الحال فى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة١٧٤، ١٧٥) يوجد حجاب على مزملة يعلو بابه حشوة كتابية تضم كتابات قرآنية نفذت بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق ذو صلة وثيقة بوظيفة المزملة نصها : { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً / عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً }[2]

وهكذا تتضح مدى علاقة النص القرآنى بوظيفة المزملة ، وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ١٨٠ ، ١٨١) يعلو باب الحجاب حشوة كتابية تضم نصًا إنشائيًا للمزملة والتى نعتها (بالسبيل)[3] يقع فى خمسة أسطر طمس منها اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء نفذت بخط النسخ المملوكى البارز ويكتنف هذه الحشوة الكتابية حشوتان زخرفيتان على كل جانب ، بالعليا بقايا زخارف مطموسة وبالسفلى خرط ميمونى سداسى ، ولعل هذه الحشوة الكتابية تعد من أهم الحشوات أعلى أبواب الأحجبة مع ما حدث عليها من اعتداء متعمد حيث أنها تضم نصًا إنشائيًا لمزملة ، وفى مدرسة

---

١) محمد مصطفى نجيب : المزملة كمورد لمياه الشرب بمنشآت القاهرة فى العصر المملوكى ، ص ١٥٤.

٢) سورة الإنسان : الآيات ٥ ، ٦ ، وجزء من الآية ٧ .

٣) من المرافق والمنافع التى أضافها المعمار لمنشآته المزملات وهى مورد لمياه الشرب جعله داخل المنشآت كي يوفر للمترددين عليها موردًا دائمًا للمياه رغم وجود موردًا آخر لنفس الغرض وهو السبيل ولكن تلك الأسبلة جعلت لتزويد عابرى الطريق لا المستقرين بداخل المنشآت .
- محمد مصطفى نجيب : المزملة كمورد لمياه الشرب بمنشآت القاهرة فى العصر المملوكى ، ص ١٥١

السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ ـ٧٩هـ/ ١٤٧٢ ـ٧٤م) (لوحة ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤) يعلو باب الحجاب حشوتان الأولى أعلى الباب مباشرة وتتكون من ثلاث حشوات تضم الوسطى نصًا قرآنيًا فيه إشارة واضحة لوظيفة المزملة كمورد لمياه الشرب داخل المنشأة وقد نفذ بخط النسخ المملوكى البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق نصه :{ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ / خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}[١]

يكتنف هذه الحشوة حشوتا تمساح تضم كل منهما زخرفة مسدس خاتم بطريقة التجميع والتطعيم بالسن والزرنشان ، وعلى صدر الحجاب حشوة زخرفية أخرى تتكون من ثلاث حشوات تضم الوسطى زخرفة مسدس خاتم بالتجميع والتطعيم يكتنفها حشوتان تضم كل منهما كتابات تتضمن شهادة التوحيد والرسالة المحمدية بالخط الكوفى المربع نصها (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ ـ ٩٥م) ((لوحة ١٨٨ ، ١٨٩) يعلو باب الحجاب على المزملة على صدر الحجاب حشوة كتابية تضم كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى البارز تشير إلى وظيفة المزملة نصها : { إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً }[٢] ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ ـ١٠هـ/ ١٥٠٤ ـ٥م) (لوحة ١٩٣) يعلو باب الحجاب على المزملة بالدهليز الداخلى على صدر الحجاب حشوة كتابية تضم كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق نصها : { وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً }[٣] ولعل كل هذه النصوص القرآنية التى تضمها الحشوات الكتابية أعلى أبواب الأحجبة وعلى صدرها تبين لنا أن المزملات استعملت فى السقاية والشرب ، فوجود المزملة داخل المنشآت يسهل ويوفر الجهد فى الحصول على سرعة برودة المياه وتثليجها وقت الظهيرة فى أشهر الصيف القائظ الحرارة [٤].

ومن أمثلة الأحجبة التى تتقدم مداخل القباب وفتحات الأواوين ويعلو بابها حشوة كتابية كما هو الحال فى خانقاة الناصرفرج بن برقوق (٨٠٣-٨١٣هـ/ ١٤٠٠ ـ١١م) (لوحة ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠) يعلو باب الحجاب على مدخل قبة السيدات بالجهة

---

١) سورة المطففين : الآيات ، ٢٥ ، ٢٦ .

٢) سورة الإنسان : الآية ٥ .

٣) سورة الإنسان : جزء من الآية ٢١ .

٤) محمد مصطفى نجيب :المزملة كمورد لمياه الشرب بمنشآت القاهرة فى العصر المملوكى ، ص ١٥١.

الجنوبية الغربية لإيوان القبلة حشوة زخرفية من ثلاث حشوات تضم الوسطى نصًا إنشائيًا للتربة بخط النسخ المملوكى البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق ويكتنف هذه الحشوة حشوتان تضم كل منهما زخرفة أطباق نجمية بارزة ومذهبة وينفرد هذا الحجاب بوجود حشوة زخرفية أخرى أعلى بابه من الخلف وهى من ثلاث حشوات تضم الوسطى نصًا قرآنيًا بخط النسخ البارز المذهب على أرضية زرقاء يكتنفها حشوتان تضم كل منهما زخرفة أطباق نجمية بارزة ومذهبة ولعلنا نلاحظ هنا مدى علاقة النص الإنشائى بالحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب بوظيفته ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩ هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ١٧٨، ١٧٩) يعلو باب الحجاب على مدخل القبة حشوة كتابية تضم كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى المنفذ بالحفر البارز نصها : { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ / أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ }(1)

ونلاحظ هنا مدى علاقة النص القرآنى بوظيفة الحجاب، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م- ٩٥م) (لوحة ١٩٠ ، ١٩١) يوجد على صدر الحجاب على فتحة السدلة الشمالية الشرقية حشوة كتابية تضم كتابات بخط النسخ البارز تتضمن تاريخ وفاة المرحومة (خوند سلطان) زوجة الأمير أزبك .

كما جاءت بعض الأحجبة خلوًا من هذه الحشوة الزخرفية الكتابية كما هو الحال فى الحجاب على قبة الرجال بالجهة الشمالية الشرقية لإيوان القبلة بخانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣ -١٣هـ/ ١٤٠٠-١١م) ، والحجاب على المزملة بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) (لوحة ١٧١) ، والحجاب على إيوان صغير يتقدم القبة الضريحية بمدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ١٧٦) وربما فقدت منه الحشوة الأصلية واستعيض عنها بلوح خشبى حديث خالى من الزخارف والكتابات ، والحجاب على المزملة بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩-٨٠م) (لوحة ١٨٥) والحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-١٠هـ/ ١٥٠٤ -٥م) (لوحة ١٩٢) وربما فقدت منه الحشوة الأصلية واستعيض عنها بلوح من الخشب خالى من الكتابات والزخارف .

---

١) سورة آل عمران : جزء من الآية ١٨٥ .

الفصل الثاني

الأساليب الصناعية

تعتبر صناعة النجارة من الفنون القديمة فى مصر ، وهى ضرورة من ضروريات العمران ، والقائم عليها هو النجار [١] ومادتها الخشب [٢] الذى يتخذ منه أهل الحضر السقف لبيوتهم والأغلاق لأبوابهم والكراسى لجلوسهم [٣].

وتعتبر الأخشاب[٤] من أكثر المواد الخام أهمية بسبب انتشار مصادرها الطبيعية فى أجزاء شتى من العالم حيث تمتد الغابات فوق سطح الكرة الأرضية على

---

١) النجار : هو صانع الأثاث وغيرها من المنتوجات الخشبية ، وحرفة النجارة من الصناعات القديمة التى تحتاج إلى أصل كبير من الهندسة ، ويقال أن أئمة الهندسة من اليونانيين القدماء كانوا أئمة فى النجارة مثل أوقليدس ، ويقال أن معلم هذه الصناعة فى الخليقة هو نوح عليه السلام وبها أنشأ سفينة النجاة التى كانت بها معجزة الطوفان ، وقد زاول هذه الصناعة كثيرًا من أشراف العرب مثل عتبة بن أبى وقاص ، وتتفرع النجارة إلى عدد من المتخصصين مثل المطعم والمرصع وصانع الزرنشان والصدفجى والأويمجى والنقاش والحفار والدهان . . .

- حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ، جـ٣ ، ص ١٢٦٦ .

٢) الخشب : ما غلظ من العيدان ، وهو القسم الصلب من النباتات ، وهو فى الشجر خاصة المادة الغالبة فى السوق والجذور ، منه أنواع متعددة والجمع خُشُبٌ ، وخشبٌ وخُشبان ، والخشّاب : بائع الخشب والجمع خشّابة .

- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ص ١٩٦ .

٣) ابن خلدون : (عبد الرحمن بن محمد ، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .

- المقدمة ، تحقيق على عبد الواحد وافى ، دار نهضة مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨١م ، جـ ٢ ، ص ٩٤٩ .

٤) وردت فى الوثائق صفات للخشب تدل على نوع الشجر المتخذ منه فيرد مثلاً : (خشب الجميز) أو (خشب الآبنوس) أو (خشب الجوز) ، وقد يوصف الخشب بدرجة نقائه فيرد : (خشب نقى) والمقصود به الخشب المستورد فهو غالبًا من خشب الصنوبر ، ويوصف الخشب بنوع صنعته فيرد : (خشب خرط) وهو أنواع أو (خشب مقرنص مدهون) أو (خشب غشيم) أى على طبيعته دون صناعة أو دهان ، ومن أنواع الخشب التى ترد بالوثائق : (الآبنوس) وهو مستورد من الهند وغيرها ويستخدم فى التطعيم ، و (الساسم) وهو خشب أسود قيل أنه خشب الجوز وقيل الآبنوس ويستخدم فى التطعيم ، و(الشيز) وهو نوع من الخشب الأسود وقيل هو الساسم وتصنع منه القصاع ، و (خشب الساج) وهو خشب أسود رزين يجلب من الهند ويقطع من شجر الساج وهو شجر ضخم طولاً وعرضًا ، و (خشب الجوز) أى خشب شجر الجوز وهو خشب غالبًا مستورد من الشام ، و(خشب الشوح) وهو شجر البان وهو شجر جبلى عيدانه طويلة =

مساحة تقدر بحوالى ٣٠ مليون كيلو متر مربع ، وينمو فوقها ما يقرب من خمسة آلاف فصيلة من فصائل الأشجار المختلفة [١] ، كما أنها تعتبر من المواد الأساسية ذات الأهمية العظمى فى أعمال التعمير سواء فى المبانى أو التأثيثات لما تمتاز به من خواص فنية وسهولة فى التشغيل [٢].

وقد اشتهرت مصر قبل الإسلام بفن النجارة والحفر فى الخشب والعاج وصناعة قطع الأثاث والتحف من هاتين المادتين فضلاً عن شهرتها بصناعة السفن [٣] ، ومن المعروف أن مصر كانت ولا تزال فقيرة فى الأخشاب لذلك كانت فى حاجة مستمرة لاستيراد الأخشاب الجيدة من الأقطار المجاورة [٤] منذ العصور البالغة فى القدم [٥] ، فكانت تستورد خشب الأرز من لبنان والآبنوس وسن الفيل من الهند والسودان ، كما كانت سوريا وجنوب أوروبا وآسيا الصغرى من المصادر الهامة لسد حاجات مصر من الأخشاب فى العصرين الفاطمى والأيوبى وكذلك فى العصر المملوكى [٦]، هذا فضلاً عن استعمال الأنواع المحلية من الخشب من أشجار السنط والأثل والجميز والزيتون والنخيل وغيرها [٧] فى أشغال النجارة البسيطة [٨].

= سمجة ومستورد أيضًا ، وأما (خشب الجميز) فمن شجر الجميز يوجد بكثرة فى صعيد مصر ، و(خشب الكافور) من شجر الكافور وخشبه رقيق أبيض اللون .

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٤١ ، ٤٢ .

١) وارنر هيرت : أشغال النجارة العامة ، ترجمة عبد المنعم عاكف ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٦ .

٢) عبد القادر عابد وفتحى السباعى : الحفر ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ،١٩٦٣م ، ص ٢٨

٣) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٥٤ .

٤) زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٧م ، ص ١٩٦ .

٥) ألفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكى اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، مراجعة عبد الحميد أحمد ، القاهرة ، ١٩٤٥م ، ص ٦٩٢ .

6) **Mayer (L.A.)** :
Islamic Wood Carvers and Their Works, Geneva , 1958 , P. 13 .

٧) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٥٤ .

٨) زكى محمد حسن : الفن الإسلامى فى مصر من الفتح العربى إلى نهاية العصر الطولونى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٤م ، ص ٩١ .

وقد احتلت فنون النجارة مكانة مرموقة فى العالم الإسلامى بين سائر الفنون التطبيقية حيث استعملت هذه الفنون فى صناعة الأشغال الخشبية سواء كانت منقولة أو ثابتة لتزويد العمائر الدينية التى عنى بها المسلمون بما يلزمها من المنتجات الخشبية،(١) ، وأسهم النجارون بنصيب كبير إلى جانب غيرهم من الفنانين وأصحاب الحرف الأخرى فى إثراء العمائر المصرية وتزويدها بقطع الأثاث المناسبة الأنيقة التى تكشف عن روح العصر ومدى ما بلغته الحياة من التقدم والرخاء (٢)، وعرف المطعم والمرصع والصدفجى وصانع الزرنشان والخراط والأويمجى والنقاش والحفار والدهان (٣)، واستخدم الصناع المسلمون فى عمل المنتجات الخشبية وزخرفتها طرقا وأساليب كثيرة أضفت عليها طابعًا فنيًا متميزًا(٤) .

ومن هذه الأساليب ما يلى :

---

١) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص ٤٤١

٢) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٩ .

٣) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٤٤١ .

٤) : الموسوعة ، م ٢ ، ص ٢٧٠ .

أسلوب الحفر :

كان الحفر على الخشب عنصرًا هامًا لتجميل التحف الخشبية سواء فى العمائر الدينية أو المدنية [1]، ويعتبر أسلوب الحفر على الخشب من أرقى أساليب زخرفة الأخشاب نظرًا لما يحتاج إليه من مهارة عالية وقدرة فنية فائقة ومجهود كبير [2].

وقد أتقن قدماء المصريين هذه الطريقة فى هياكلهم ومعابدهم وتوابيتهم وقصورهم وقبورهم بأشغال دقيقة حتى بقيت على آثارهم إلى الآن وتدل على أنهم أسبق الأمم فى معرفة هذه الطريقة ولم تزل تتناقلها أيدى الصناع من جيل إلى جيل حتى وقتنا الحاضر [3].

وقد استمرت طريقة الحفر لتنفيذ الزخارف على الأخشاب فى مصر فى العصر الإغريقى والرومانى والبيزنطى وازدهرت فى العصر القبطى ولكن ما لبثت تلك التقاليد الفنية أن انصهرت فى بوتقة الفنون الإسلامية [4].

وقد برع الفنان المسلم فى تنفيذ زخارفه بطريقة الحفر على الأخشاب والرخام والأحجار والبللور الصخرى والخزف [5]، وقد بقيت الأساليب الهلينستية والساسانية متبعة فى الحفر على الخشب فى بداية العصر الإسلامى [6] وذلك بالحفر العميق الذى ظل مستخدمًا فى العصر الأموى وبداية العصر العباسى [7].

كما ابتكر المسلمون نوعًا من الحفر هو الحفر المائل أو المشطوف الذى ظهر بصفة خاصة فى الأخشاب التى تنسب إلى طراز سامراء والعصر الطولونى [8]،

---

١) رجب عزت : تاريخ الأثاث من أقدم العصور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ١٣٩ .

٢) زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية ، ص ٣٠٠ .

٣) عبد المنعم المليجى : مجمع البدائع فى الفنون والصنائع ، ط١ ، بولاق ، القاهرة ، ١٨٩٦م ، جـ ١ ، ص ٧٤

٤) رجب عزت : تاريخ الأثاث من أقدم العصور ، ص ١٣٩ .

٥) محمد مصطفى : الوحدة فى الفن الإسلامى ، دليل المعرض الدورى الثانى ، مطبوعات متحف الفن الإسلامى ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص ٢١ .

٦) ديماند : الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، دار المعارف ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص ١١٥ .

٧) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٤٢٩ .

٨) : الموسوعة ، م٢ ، ص ٢٧٠ .

والتى يغلب أن يكون أول ظهورها على الخشب (1)، ثم تطور هذا الأسلوب العباسى فى مصر على أيدى الصناع المصريين وأصبح الحفر أكثر عمقًا والزخرفة أكثر تجسيمًا (2).

أخذت طريقة الحفر فى الرقى إلى أن ازدهرت فى العصر الفاطمى (3)، وتطور الحفر على الخشب كما تطور فى النقوش الحجرية والجصية وتمكن الصناع من إنتاج حشوات محفورة بأشكال نباتية وآدمية وحيوانية غاية فى الإبداع بطريقة الحفر الرأسى العميق (4) وظهرت بعض مميزات على الحفر تعتبر من علامات تكوين طراز جديد ومن هذه المميزات ازدياد حدة ميل الشطف بحيث قويت الظلال وقل فيها التدرج ومنها أيضًا ظهور الأرضيات من جديد بعد أن كانت قد اختفت فى الطراز المعروف باسم طراز سامراء الثالث (5)، ومع ذلك فإن طريقة الحفر المائل المتبعة فى العصر الطولونى استمرت فترة فى الحفر على الخشب زمن العصر الفاطمى ، غير أنه فى عهد الحاكم بدأت الموضوعات والأساليب الطولونية فى الحفر على الخشب فى الاختفاء ليحل محلها الأسلوب الفاطمى حتى بقيت الرسوم الحيوانية والموضوعات الآدمية التى شاعت فى الحفر على الخشب فى العصر الفاطمى محفورة حفرًا عميقًا (6).

أما فى العصر الأيوبى فقد استمرت الأساليب الفاطمية فى الحفر على الخشب متبعة مع الاتجاه إلى الإتقان وكثرة التفاصيل ، ثم أخذ يشيع فى الفن الإسلامى تدريجيًا الحفر على مساحات أكبر من ذى قبل وبلغت تلك الطريقة نهاية مراحلها فى العصر المملوكى ولم تعد الزخرفة مجرد أشكال متكررة مستمرة بل انحصرت داخل وحدات هندسية صغيرة سداسية أو نجمية (7)، وتعددت مستويات الحفر حتى وصلت فى بعض الحشوات إلى ثلاثة أو أربعة مستويات (8).

---

1) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ١١٧ .
2) : الفنون الإسلامية ، ص ١١٨ .
3) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ، ص ٥٥١ .
4) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٨٩م ، ص ١١٧ .
5) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٥١٩ .
6) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ١١٨ –١١٩ .
7) : الفنون الإسلامية ، ص ١٢٠ .
8) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٥ .

وأما فى العصر المملوكى فقد ظهر تطور كبير فى الزخارف المحفورة على الخشب حيث أغفل الفنان نهائيًا استخدام الوحدات والعناصر الحية التى اشتهر بها العصر الفاطمى وأقبل على الأشكال الهندسية النجمية (الأطباق النجمية) (١) وأصبح الحفر على الخشب أكثر إتقانًا منه فى العصر الأيوبى ، غير أن هذه الطريقة قد هبط مستواها إلى حد ما فى دولة المماليك الجراكسة حينما انتشرت بجانبها صناعة الزرنشان (٢).

تنوعت طرق الحفر المستخدمة فى عمل زخرفة الأخشاب فمنها الحز والحفر البسيط ، الحفر الغائر ، الحفر البارز ، الحفر المائل (المشطوف) ، وكانت هذه الطرق تستخدم إما كأسلوب قائم بذاته أو مشتركة مع أسلوب صناعى آخر (٣)، وكما تنوعت طرق الحفر فقد تعددت الأدوات والآلات المستخدمة فى تنفيذها ومنها الدقماق والضفر والأزميل والمبارد (٤)، أيضًا فقد تعددت أنواع الأخشاب التى نفذت زخارفها بهذه الطريقة وكانت أخشاب قيمة ذات منظر جذاب كخشب الجوز والورد والماهوجنى والقرو والبلوط والعزيزى وغيرها ، ويسمى القائم على هذه الطريقة أويمجيًا أو حقار أو نقاش (٥).

طريقة الحز :

هى طريقة الحفر غير العميق (٦)، وقد استخدمت لتنفيذ خطوط وتهشيرات على حواف الحشوات المختلفة وهياكل التحف الخشبية بوجه عام (٧)، واستخدمت هذه الطريقة بمفردها كأسلوب صناعى قائم بذاته فى تنفيذ زخارف متنوعة على الخشب ، كما استخدمت جنبا إلى جنب مع طرق الحفر الأخرى الغائر والبارز والمائل وذلك لتحديد التفاصيل الزخرفية الدقيقة والتهشيرات المطلوبة (٨).

---

١) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ، ص ٢٨٥ .
٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ، ص ٥٥١ .
٣) ربيع حامد خليفة : فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ١٦٩ .
٤) درويش مصطفى درويش وآخرون : تكنولوجيا نجارة الأثاث ، ص ١١٤ ، ١٥١ .
٥) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ، جـ٣ ، ص ١٢٨٨ .
٦) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ١٦٥ .
٧) محمود أحمد درويش : أشغال الخشب ، ص ١٣ .
٨) شادية الدسوقى كشك : أشغال الخشب ، ص ٨٨ .

أما عن أسلوب التنفيذ فكان الصانع (الأويمجى) يقوم بتنعيم سطح الحشوة المراد زخرفتها بهذه الطريقة ثم يقوم برسم عناصره الزخرفية المطلوبة وتحديدها بعد ذلك يقوم بعملية الحفر الخفيف (الحز) باستخدام الضفرة (١) والدق عليها براحة اليد بدلاً من الدقماق (٢) للحصول على العمق الخفيف المطلوب (٣).

وقد استخدمت طريقة الحز كأسلوب صناعى قائم بذاته لتنفيذ زخارف متنوعة على الخشب ، وأقدم أمثلة لاستخدام هذه الطريقة حشوة من الخشب ترجع للقرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى محفوظة بمتحف الفن الإسلامى زخارفها على هيئة شكل سداسى منتظم الأضلاع نفذت بداخله زخارف من فروع نباتية متماوجة بطريقة الحز (٤)، ولوح من الخشب نفذ فى السرة اليمنى عليه رسم غزال بين فروع ووريقات نباتية وفى السرة اليسرى رسم نجمة خماسية ووريقات ورسم الحيوان والوريقات النباتية محور عن الطبيعة ومنفذ بطريقة الحز (٥).

من أمثلة استخدام طريقة الحز كأسلوب صناعى قائم بذاته لتنفيذ الزخارف على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) .

---

١) الضفرة : تتكون الضفرة كالأزميل من سلاح ونصاب ، إلا أن الاختلاف فى شكل مقطع السلاح ، الذى يكون مقعرًا ، وشطف الضفرة إما أن يكون من الخارج أو من الداخل ، ويسن هذا الشطف من جهة واحدة ، ويستعمل لسن الجهة الأخرى أحجار سن مناسبة حسب تقوس جسم الضفرة ، وتستعمل الضفرة فى تشكيل الأخشاب بأشكال وزخارف مجسمة كما فى الحفر على الخشب .

- درويش مصطفى درويش وآخرون : تكنولوجيا نجارة الخشب ، ص ١٥١ .

٢) الدقماق الخشبى : هو مطرقة تصنع جميعها من الخشب الصلد المتراكم الألياف مثل البلوط أو الزان وتتكون من (رأس) بها ثقب غنفارى مسلوب لتركيب يد (نصاب) أليافه مستقيمة وهو أنواع منه ، دقماق برأس منشورية الشكل ، دقماق برأس برميلية ، دقماق الحفار ويصنع من قطعة خشبية واحدة بطريقة الخراطة ، ويستخدم الدقماق فى الطرق على الأيادى الخشبية للعدد اليدوية كالأزاميل والمناقير والدفر .

- : تكنولوجيا نجارة الخشب ، ص ١١٤ .

٣) محمد عبد الحليم حسن : الخشب والنجارة والنجار ، ط١ ، ١٩٢٨م ، ص ٨٠ .

4) Pauty (Edmond) :

Les Bois Sculples Jus Qu A' L'é po que Ayyoubide , pl. XL .

٥) زكى محمد حسن : أطلس الفنون ، ص ٤٣٧ ، شكل ٣٠٠ ، ٣٠١ .

من أمثلة استخدامها على الدكك كما فى ظهر حشوات الدرابزين بدكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ –١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (شكل ٣٩ ، لوحة ٧٦) حيث نفذت زخارف من تكوينات هندسية متداخلة وزخرفة مسدس خاتم بطريقة الحز .

ومن أمثلة استخدامها على الدواليب الحائطية ، كما فى الدواليب الحائطية بمدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧ –٧٩هـ/ ١٤٧٢ –٧٤م) (شكل ٥٤ ، لوحة ١٠٩) حيث نفذت زخرفة أطباق نجمية ثمانية وأجزائها على الإطار الزخرفى الخشبى حول الدواليب بطرقة الحز ، وفى مدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م) (لوحة ١٢٣) نفذت زخارف من أنصاف وأرباع تكوينات هندسية متداخلة وأشكال نجمية سداسية على الإطار حول الدولابين الحائطيين بطريقة الحز ، وفى خانقاة السطان الغورى (٩٠٩ –١٠هـ / ١٥٠٤ –٥م) (لوحة ١٢٥) نفذت زخرفة من أطباق نجمية سداسية متداخلة على الإطار حول الدولابين الحائطيين بطريقة الحز .

ومن أمثلة استخدام طريقة الحز بمفردها على الأبواب ، كما فى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧ –٧٩هـ/ ١٤٧٢ –٧٤م) (لوحة ١٣٢) حيث نفذت أشباه أطباق نجمية ثمانية يفصل بينها تكوينات هندسية جميعها بطريقة الحز على الإطار حول أبواب الدورقاعة ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ –٨٦ هـ/ ١٤٨٠ –٨١م) (شكل ٦٧ ، لوحة ١٤٥) حيث نفذت أطباق نجمية ثمانية وأنصافها بينها تكوينات هندسية جميعها بطريقة الحز على الإطار الزخرفى حول أبواب الدورقاعة .

ومن أمثلة استخدامها على الشبابيك ، كما فى مدرسة السطان قايتباى (٨٧٧ –٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١٦١) حيث نفذت زخرفة أشباه أطباق نجمية ثمانية غير منتظمة يملأ الفراغات بينها تكوينات هندسية جميعها بطريقة الحز على الإطار حول الشباكين بإيوان القبلة .

كما استخدمت طريقة الحز كأسلوب صناعى زخرفى مع طريقة الحفر البارز لتنفيذ تفاصيل دقيقة على العناصر الزخرفية البارزة أو لتحديد بعض العناصر ، ومن أقدم أمثلة استخدام طريقة الحز مع طريقة الحفر البارز ، إفريز من الخشب يرجع إلى القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى محفوظ بمتحف الفن الإسلامى يزينه شكل أسدين متواجهين مرسومين فى تماثل بالحفر البارز وعلى رقبة كل منهما لبد كثيف بطريقة الحز وبالأرضية أسفلهما وخلفهما فرع نباتى متموج تخرج منه أوراق أكانتس بارزة عليها تهشيرات بطريقة الحز [1].

---

١) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٥٤ .

ومن أمثلة استخدام طريقة الحز مع طريقة الحفر البارز لتنفيذ عناصر زخرفية متنوعة على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكي الجركسي (٨٧٤ ـ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ ـ١٥١٧م) .

فمن أمثلة استخدامها على الأبواب ، كما في مسجد قجماس الإسحاقي (٨٨٥ ـ ٨٨٦هـ/ ١٤٨٠ ـ٨١م) حيث نفذت على الإطار حول الباب بصدر السدلة الجنوبية الغربية زخرفة أطباق نجمية إثنى عشرية وأرباعها بينها تكوينات هندسية جميعها بطريقة الحز ويتوسط ترس الطبق النجمي وريدة مفصصة من اثنتى عشرة بتلة منفذة بطريقة الحفر البارز .

ومن أمثلة استخدامها على الشبابيك ، كما في مسجد قجماس الإسحاقي (٨٨٥ ـ ٨٨٦هـ/ ١٤٨٠ ـ٨١م) (شكل ٧٥ ،لوحة ١٦٦) حيث نفذت على الإطار حول الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية زخارف هندسية بطريقة الحز قوامها أطباق نجمية إثنى عشرية وأرباعها وتكوينات هندسية أخرى في مركز ترسها وريدات إثنى عشرية بارزة تماثل تلك الموجودة على الإطار حول الباب بصدر السدلة الجنوبية الغربية المواجهة لهذا الشباك .

واستخدمت طريقة الحز مع الحفر الغائر لتنفيذ عناصر زخرفية على الخشب ، ومن أقدم أمثلة استخدام طريقة الحز مع طريقة الحفر الغائر باب مسجد الصالح طلائع (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) المحفوظ بمتحف الفن الإسلامي حيث نفذت عليه زخارف هندسية بطريقة الحز قوامها أشكال سداسية وخماسية ونجوم سداسية تضم بداخلها زخارف نباتية بالحفر الغائر [1].

ومن أمثلة استخدام طريقة الحز مع طريقة الحفر الغائر لتنفيذ العناصر الزخرفية على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكي الجركسي (٧٨٤ ـ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ ـ١٥١٧م) .

فمن أمثلة ذلك على الدواليب الحائطية ، كما في مدرسة الأشرف برسباي (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ٩٦) حيث نفذت على الإطار حول باب الخزانة الحائطية زخارف هندسية قوامها أشكال مسدس تاسومة وعناصر هندسية أخرى جميعها بطريقة الحز تضم بداخلها زخارف نباتية دقيقة بطريقة الحفر الغائر .

---

1) **Pauty (Edmond)** :

Les Bois Sculples Jus Qu A' L'é poque Ayyoubide , pl. LXXIX .

كما استخدمت طريقة الحز مع طريقة الحفر البارز والغائر لتنفيذ عناصر زخرفية متنوعة على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكي الجركسي (٧٨٤ – ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ –١٥١٧م) .

ومن أمثلة استخدامها على الدواليب الحائطية ، كما في مدرسة الأمير جوهر القنقبائي بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٠١) حيث نفذت على الإطار الزخرفي حول الدواليب الحائطية تكوينات من عناصر هندسية تكرارية ومتبادلة بطريقة الحز في مراكزها وريدات مفصصة بالحفر البارز وبداخل وحداتها زخارف نباتية دقيقة بالحفر الغائر ، وفي مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ –٨٠م) (شكل ٥٧ ، لوحة ١١٨) حيث نفذت على الإطار حول الدولابين الحائطيين أطباق نجمية ثمانية متجاورة بينها تكوينات هندسية جميعها بطريقة الحز يشغل وحداتها أوراق نباتية أحادية وثلاثية بارزة وغائرة .

ومن أمثلة استخدامها على الأبواب ، كما في مدرسة الأمير جوهر القنقبائي بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٣١) حيث نفذت على الإطار حول بابي الدورقاعة أشباه أطباق نجمية خماسية وثمانية متداخلة بطريقة الحز بداخل وحداتها زخارف نباتية دقيقة من فروع وأوراق ووريدات بارزة وغائرة ، وفي مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ –٨٠م) (لوحة ١٣٩) حيث نفذت على الإطار حول البابين بالإيوان البحري أطباق نجمية ثمانية وأنصافها بداخل وحداتها أوراق نباتية أحادية غائرة وثلاثية بارزة .

ومن أمثلة استخدامها على الشبابيك ، كما في مدرسة الأمير جوهر القنقبائي بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٥٦) حيث نفذت على الإطار حول الشباك بالسدلة الجنوبية الغربية زخرفة أشباه أطباق نجمية خماسية وثمانية وأجزائهما ويشغل وحداتها زخارف نباتية دقيقة بارزة وغائرة .

واستخدمت طريقة الحز لعمل خطوط محزوزة وبساطيم على حواف الحشوات الخشبية والسدابات الحابسة لها وعلى هياكل التحف الخشبية بوجه عام وعلى برامق الخرط ، ومن أقدم أمثلة استخدام طريقة الحز في زخرفة السدايب الحابسة بين الحشوات الزخرفية بخطوط مستقيمة معبرة الباب الذي يتوسط الواجهة الحجرية في الجامع الأقمر (٥١٩هـ/ ١١٢٥م) وقوام زخرفتها حشوات في أوضاع هندسية متعرجة

وتضم رسومًا نباتية متموجة بارزة وزينت السدايب الفاصلة بين الحشوات بخطوط مستقيمة محزوزة [١].

ومن أمثلة استخدام طريقة الحز لعمل خطوط محزوزة وبساطيم على هياكل التحف الخشبية وعلى حواف الحشوات الزخرفية والسدابات الفاصلة بينها وعلى برامق الخرط بأشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ ـ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ ـ١٥١٧م) ، كما فى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (شكل ٨٠ ، لوحة ١٧٤ ، ١٧٦) حيث زينت برامق الخرط على الأحجبة الخشبية بخطوط بارزة بطريقة الحز ، وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ١٨٠) نفذت خطوط مستقيمة وبساطيم على هيكل الحجاب على المزملة بطريقة الحز ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ٨٠م) (شكل ٨٣ ، لوحة ١٨٥ ، ١٨٧) حيث نفذت خطوط مستقيمة وبساطيم بطريقة الحز على هيكل الحجاب وعلى القنانات الحابسة للحشوات الزخرفية المجمعة ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ - ٩٥م) (لوحة ١٨٨ ، ١٩٠) حيث زينت برامق الخرط على الحجابين الخشبيين بخطوط بارزة بطريقة الحز ونفذت خطوط مستقيمة وبساطيم على حواف الحشوة الزخرفية الكتابية على صدر الحجاب على السدلة الشمالية الشرقية ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ ـ١٠هـ/ ١٥٠٤ ـ٥م) (لوحة ١٩٣) نفذت على هيكل الحجاب على المزملة بالدهليز الداخلى خطوط وبساطيم بطريقة الحز وزينت برامق الخرط بخطوط محزوزة .

طريقة الحفر البارز :

وهو ما يعبر عنه بالتركية بكلمة أويما Oyma ، ولا تزال هذه الكلمة التركية مستعملة بين النجارين فى مصر حتى الآن [٢]، واستخدمت هذه الطريقة لتنفيذ عناصر هندسية ونباتية وكتابية على التحف الخشبية المختلفة .

أما طريقة تنفيذ الزخارف على الخشب بطريقة الحفر البارز فيتم رسم هذه الزخارف على الخشب ثم تفرغ الأرضيات ليصبح العنصر بارزًا [٣].

---

١) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، ص ٤٤٤ ، شكل ٣٦١ .
٢) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ١٦٥ .
٣) محمود أحمد درويش . أشغال الخشب ، ص ١٣ .

وأما عن الأدوات التى يستخدمها الأويمجى (الحفار) لتنفيذ زخارفه بهذه الطريقة فهو يستخدم عدد المسح والتصفية والصقل لتنعيم سطح الخشب المراد زخرفته ومنها فارة اللقط (١) وفارة التشريب (٢) ، ثم يقوم برسم زخارفه وتحديدها بالقلم ، ثم يستخدم الضفر بأنواعها المختلفة لتفريغ الأرضيات حول عناصره الزخرفية وذلك بالدق عليها بالدقماق الخشبى ، ثم يستخدم بعد ذلك عدد القطع والبرد ومنها الأزاميل (٣) والمبارد (٤) لإجراء عمليات المسح والتنظيف وبرد وتنعيم وضبط الزوايا والبروزات وحواف العناصر الزخرفية المحفورة .

---

١) فارة اللقط : هى من العدد القديمة التى يستخدمها النجار فى تسوية وتنعيم الأسطح الخشبية وهى عبارة عن كتلة خشبية على هيئة منشور رباعى مشكل به من أعلى تجويف نافذ بفتحة عليا مستطيلة معد لتركيب كستير من الصلب يثبت بواسطة خابور زنق خشبى ، وتستخدم فارة اللقط لكشط وبرة الأخشاب الخام وعمليات المسح الأولى ، ولا تختلف هذه الفارة عن مثيلتها فى العصر الحديث سوى أنها أصبحت تصنع من الحديد .
- درويش مصطفى درويش وآخرون : تكنولوجيا نجارة الأثاث ، ص ١٣٢ .

٢) فارة التشريب : لا تختلف فى شكلها عن فارة اللقط ، إلا أن الكستير به غطاء يثبت داخل التجويف المعد بجسم الفارة بواسطة خابور زنق خشبى ، وتستخدم فارة التشريب فى تنظيف ومسح آثار الفارة الأولى وتنعيم الأسطح المراد زخرفتها .
- : تكنولوجيا نجارة الأثاث ، ص ١٣٣ .

٣) الأزاميل : هى من العدد والأدوات القديمة ولا تختلف كثيرًا عن مثيلتها فى العصر الحديث ، ويتركب الأزميل من يد (نصاب) بشكل ملفوف أو مضلع من خشب صلد مثل الزان أو البلوط ، وسلاح وهو قطعة من الصلب مقطعها مستطيل أو شبه منحرف ، ويستعمل الأزميل فى الحفر والمسح والتنظيف وقطع الأجزاء الزائدة وكسر سوك أجزاء من المشغولات الخشبية .
- : تكنولوجيا نجارة الأثاث ، ص ١٥١ .

٤) المبارد : وتستخدم فى برد وتنعيم وضبط البروزات الناتئة والانحناءات وزوايا الحفر وتنقسم المبارد إلى نوعين ، المبرد الخشابى (نجارى) وسطحه به أسنان على هيئة نتوءات بارزة حادة ويكون مقطعه على شكل نصف دائرى ويعرف باسم (ظهر الحية) أو على شكل دائرة ويستخدم فى عمليات برد وتجهيز الأجزاء الخشبية فى المراحل الأولية ، والمبرد الحدادى وهو على درجات متباينة من حيث الخشونة والنعومة حسب تشكيل الأسنان واتجاهاتها ويستخدم فى تشطيب المشغولات الخشبية وتتعدد المبارد من حيث الشكل فمنها ، مبرد مبطط ، مبرد مربع ، مبرد مثلوث ، مبرد ظهر حية ، مبرد ذيل الفار ، مبرد سحلية .
- : تكنولوجيا نجارة الأثاث ، ص ١٦١ ، ١٦٢ .

وقد استعملت طريقة الحفر البارز كأسلوب صناعى قائم بذاته فى تنفيذ زخارف متنوعة على الخشب ، كما استخدمت جنبًا إلى جنب مع طرق وأساليب صناعية أخرى كالحفر الغائر والتذهيب والتجميع والتطعيم وغيرها .

ومن أقدم أمثلة استخدام طريقة الحفر كأسلوب صناعى قائم بمفرده لتنفيذ الزخارف المتنوعة على الخشب ، حشوة من الخشب نفذ على وجهها بطريقة الحفر البارز سلة يخرج منها فرعان متماوجان يحصران بينهما أوراق وعناقيد العنب وترجع للقرن الأول الهجرى / السابع الميلادى ومحفوظة بمتحف الفن الإسلامى [١] وحشوة أخرى من الخشب قوام زخارفها دائرتان كل منهما من ستة فصوص ويتوسط الدائرة العليا جذع من ثلاثة سيقان يلتوى الجانبيان ويخرج من كل منهما حلزونان فى كل منهما ورقة عنب خماسية وينتهى الساق الأوسط بعنصر كأسى ، أما الدائرة السفلى فيتوسطها وريدة سداسية الفصوص حولها ست أوراق خماسية نفذت جميعها بطريقة الحفر البارز ، وترجع هذه الحشوة إلى نهاية القرن الثانى الهجرى /الثامن الميلادى ومحفوظة بمتحف الفن الإسلامى [٢].

كما استخدمت طريقة الحفر البارز كأسلوب صناعى قائم بمفرده لتنفيذ الزخارف على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ ـ٩٢٣هـ/١٣٨٢ ـ١٥١٧م) .

فمن أمثلة استخدامها على الدكك ، كما فى دكة القارئ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ ـ٩٥م) (لوحة ٨٧) حيث نفذت كتابات تأسيسية لهذا الكرسى تقع فى ثلاثة أسطر على حشوة كتابية على مسند ظهر القارئ بخط النسخ المملوكى بطريقة الحفر البارز .

ومن أمثلة استخدامها على الدواليب الحائطية ، كما فى مدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) (شكل ٤٩ ،لوحة ٩٥) حيث نفذت بأعلى الدولابين الحائطيين بصدر الإيوان البحرى كتابات قرآنية بخط النسخ المملوكى بطريقة الحفر البارز ، وفى جامع جانى بك (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦ ـ٢٧م) (شكل ٥٠ ، لوحة ٩٩) حيث نفذت على جلسة الدولاب الحائطى بحشوتى التمساح على جانبى الحشوة الزخرفية المركزية زخرفة المقص بطريقة الحفر البارز ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٨٧٩هـ/ ١٤٧٢ ـ٧٤م) (لوحة ١١٣) حيث نفذت على الدولابين على

---

١) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٥٤ .

٢) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، ص ٤٣٧ ، شكل ٢٩٩ .

جانبي المصطبة بصدر دركاة المدخل الرئيسي كتابات بخط الثلث المملوكي تمثل دعاء للسلطان قايتباى بطريقة الحفر البارز ، وفي مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ٨٠م) (شكل ٦٤ ، لوحة ١١٧) تمثلت تكوينات زخرفية هندسية ونباتية متداخلة ومتشابكة على شاكلة الكتابات الكوفية بطريقة الحفر البارز أعلى الدولابين الحائطيين ، وفي مدرسة الأمير أزبك اليوسفي (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ ـ٩٥م) (شكل ٥٨ ، لوحة ١١٩ ، ١٢٢) تمثلت كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكي بطريقة الحفر البارز أعلى الدواليب الحائطية ، كما تمثلت زخارف نباتية قوامها سلسلة من فروع نباتية متماوجة بطريقة الحفر البارز على الإطار الزخرفي حول الدواليب .

ومن أمثلة استخدام هذه الطريقة على الأبواب ، كما في مدرسة العيني (٨١٤ هـ/ ١٤١١م) (لوحة ١٢٩) حيث نفذت في بعض وحدات الطبق النجمي السداسي وأجزائه على بابي الضريح بالمدرسة تفريعات نباتية مورقة بالحفر البارز ، كما تمثلت على الحشوتين المستطيلتين بأعلى وأسفل مصراعي كل باب زخارف من تفريعات نباتية دقيقة بالحفر البارز ، وفي مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ٨٠م) (شكل٦٥ ، لوحة ١٣٧ ، ١٤٢) تمثلت على الإطارات الزخرفية حول أبواب الدورقاعة أطباق نجمية إثنى عشرية وأنصافها بينها تكوينات هندسية جميعها بالحفر البارز ويتوسط ترسها وريدات إثنى عشرية بارزة كما يشغل وحداتها زخارف هندسية ونباتية دقيقة بارزة ، كما تمثلت بالحشوة الكتابية أعلى البابين على جانبي الإيوان البحري كتابات بخط النسخ بطريقة الحفر البارز تمثل نص تجديد للمدرسة على أرضية نباتية بارزة ، وفي مدرسة قجماس الإسحاقي (٨٨٥ ـ٨٦ هـ/ ١٤٨٠ ـ٨١م) (لوحة١٤٥) تمثلت على السدابة المضافة على الحافة الداخلية للأطر الزخرفية حول أبواب الدورقاعة زخارف نباتية قوامها سلسلة من فروع متماوجة يخرج منها أوراق نباتية وأشكال حلزونية بطريقة الحفر البارز ، وفي مدرسة الأمير أزبك اليوسفي (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ ـ٩٥م) (شكل ٦٩ ،لوحة ١٤٨ ، ١٤٩) تمثلت على الإطارات الزخرفية حول أبواب الدورقاعة أطباق نجمية ثمانية وأنصافها بينها تكوينات هندسية يشغل بعض وحداتها قبب وعناصر نباتية نفذت جميعها بطريقة الحفر البارز ، كما تمثلت بالحشوات الكتابية أعلى هذه الأبواب كتابات بخط النسخ المملوكي بطريقة الحفر البارز على أرضية نباتية بارزة تمثل نص إنشائي للمدرسة يتضمن اسم المنشئ وألقابه ووظيفته وتاريخ الإنشاء ، وفي مدرسة السلطان الغوري (٩٠٩ ـ١٠هـ/ ١٥٠٤ ـ٥م) (لوحة ١٥٠) تمثلت على الإطار حول أبواب الدورقاعة زخارف نباتية قوامها أوراق ثلاثية محورة على شكل بخاريات بداخلها زخارف من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) نفذت جميعها بطريقة الحفر البارز .

ومن أمثلة استخدام طريقة الحفر البارز كأسلوب صناعى قائم بذاته على الشبابيك كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (شكل ٧٣ ، لوحة ١٦٠) حيث تمثلت على مصراعى الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية بخارية مفصصة يحيط بها أربع زوايا شغلت بزخارف نباتية مورقة بشكل مبتكر بطريقة الحفر البارز ، كما يعلو مصراعى الشباك شريط كتابى بخط الثلث المملوكى على أرضية نباتية نفذت جميعها بطريقة الحفر البارز ، وفى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧ - ٧٩هـ/ ١٤٧٢ -٧٤م) (لوحة ١٦٢) تمثلت زخارف نباتية من فروع ولفائف نباتية يخرج منها أوراق بطريقة الحفر البارز على الإطار حول الشباك بالطرف الشمالى من الناحية الشمالية الشرقية لإيوان القبلة جهة المصطبة التى بصدر دركاة المدخل الرئيسى للمدرسة ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ -٨٦هـ/ ١٤٨٠ -٨١م) (لوحة ١٦٦) تمثلت على الحافة الداخلية للإطار الزخرفى حول الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية زخارف نباتية قوامها سلسلة من فروع نباتية متماوجة يخرج منها أنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية بطريقة الحفر البارز .

ومن أمثلة استخدام هذه الطريقة على الأحجبة الخشبية كما فى مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) (شكل ٧٨ ، لوحة ١٧٣) حيث تمثلت على قناطر حول فتحة باب الحجاب على المزيرة زخارف نباتية تتبع خطًا متماوجًا يخرج منها الأوراق وأنصاف المراوح النخيلية وأشكال حلزونية نفذت جميعها بطريقة الحفر البارز ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ١٧٨) نفذت على قناطر حول فتحة باب الحجاب على مدخل القبة الضريحية زخارف نباتية عبارة عن سلسلة من فروع نباتية تنبثق منها الأوراق وأنصاف المراوح النخيلية والأشكال الحلزونية بطريقة الحفر البارز ، كما يعلو باب الحجاب حشوة كتابية تضم كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى متوسط الحجم على أرضية نباتية نفذت جميعها بطريقة الحفر البارز ، وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (شكل ٨١ ، لوحة ١٨٠ ، ١٨١) تمثلت على قناطر حول فتحة باب الحجاب على المزملة سلسلة من فروع نباتية متوالية تخرج منها أوراق وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية تنتهى على جانبى الفتحة بذيل زخرفى من حبات اللؤلؤ نفذت جميعها بطريقة الحفر البارز ، كما تمثلت أعلى باب الحجاب كتابات بخط النسخ المملوكى على أرضية نباتية بطريقة الحفر البارز تتضمن نصًا إنشائيًا للمزملة ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ -٩٥م) (لوحة ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠) تمثلت على صدر الحجاب على

المزملة فى حشوة كتابية كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى بطريقة الحفر البارز ، و تمثلت على قناطر حول فتحة باب الحجاب على السدلة الشمالية الشرقية زخارف نباتية عبارة عن سلسلة من فروع نباتية تخرج منها الأوراق والحلزونات بطريقة الحفر البارز ، كما تمثلت أزرار أو بنكات محفورة على وجه وحدات الخرط على نفس الحجاب .

واستخدمت طريقة الحفر البارز مع الحفر الغائر لتنفيذ الزخارف على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ -٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ -١٥١٧م) .

من أمثلة ذلك على الدواليب الحائطية ، كما فى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ٩٦ ، ٩٧) حيث تمثلت على الإطار حول باب الخزانة الحائطية زخارف هندسية محزوزة عبارة عن أشكال مسدس تاسومة وأجزائه بينها تكوينات هندسية يملأ وحداتها زخارف نباتية دقيقة بارزة وغائرة ، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٠١ ، ١٠٢) تمثلت على الأطر الزخرفية حول الدواليب الحائطية زخارف من تكوينات هندسية متبادلة عبارة عن أشباه أطباق نجمية خماسية وثمانية متداخلة يشغل وحداتها وريدات من ثمانية فصوص وعناصر نباتية دقيقة بارزة وغائرة ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ – ٨٠م) (شكل ٥٧ ، لوحة ١١٨) تمثلت على الإطار الزخرفى حول الدولابين الحائطيين أطباق نجمية ثمانية متجاورة ومحزوزة يملأ وحداتها زخارف نباتية من أوراق أحادية غائرة داخل عنصر اللوزات وأوراق أخرى ثلاثية بارزة داخل الكندات ويملأ الفراغات بين كل طبق وآخر تكوين هندسى من نجمة رباعية بداخلها ورقة أحادية بارزة على جانبيها لوزتان متقابلتان بداخل كل منها ورقة أحادية غائرة .

ومن أمثلة استخدام طريقة الحفر البارز مع الحفر الغائر على الأبواب ، كما فى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ - ٨٠م) (لوحة ١٣٩) حيث يأطر كل باب من البابين على جانبى الإيوان البحرى إطار زخرفى يضم أطباق نجمية ثمانية وأنصافها محزوزة وداخل وحداتها أوراق نباتية ثلاثية بارزة وأخرى أحادية غائرة .

ومن أمثلة استخدامها على الشبابيك ، كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٥٦) حيث يدور حول الشباك بالسدلة الجنوبية الغربية جهة السدلة إطار زخرفى يضم أشباه أطباق نجمية خماسية وثمانية متداخلة تحصر بينها أجزائها و يشغل وحداتها زخارف نباتية دقيقة نفذت بطريقة الحفر البارز والغائر .

كما استخدمت طريقة الحفر البارز كأسلوب صناعى زخرفى جنبًا إلى جنب مع طريقة التذهيب لتنفيذ زخارف متنوعة على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ –٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ –١٥١٧م) .

وقد كثرت استعمال طريقة الحفر البارز مع التذهيب لتنفيذ زخارف السقوف الخشبية وذلك لإبراز زخارفها نظرًا لارتفاعها الشاهق [(١)] ، كما فى مسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م) (شكل ٤ ، لوحة٧) حيث نفذت بالفسقية المربعة وسط سقف القسم الأول من سقف دركاة المدخل تكوينات زخرفية نباتية حول ترس مركزى مثمن نفذت جميعها بطريقة الحفر البارز المذهب والملون بألوان متعددة للأرضيات وبعض العناصر الزخرفية ، وفى مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) (شكل ٧ ، ٨ ، لوحة ١١) تمثلت على براطيم سقف دركاة المدخل الرئيسى زخارف هندسية قوامها أشرطة زجزاجية وزخرفة السلسلة بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضيات ملونة ، كما تمثلت بالمحاريب التى يتكون منها الإزار أسفل سقف إيوان القبلة بنفس المدرسة زخارف نباتية مورقة (أرابيسك) بطريقة الحفر البارز المذهب والملون على أرضيات ملونة ، وتمثلت زخارف نباتية مورقة على معبرة الكردى وعلى باطن الكابوليين على جانبى فتحة الإيوان بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضيات ملونة (لوحة ٢١ ، ٢٣) ، وفى مدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) (لوحة ٣٣) تمثلت على معبرة الكردى على فتحة إيوان المدرسة الفرعية زخارف نباتية محصورة داخل تكوينات هندسية بطريقة الحفر البارز المذهب.

ومن أمثلة استخدام طريقة الحفر البارز مع التذهيب على الدكك ، كما فى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ –٨٠م) (لوحة ٦٢) حيث تمثلت بالمحاريب الحصورة بين ذيول المقرنصات على إزار سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) زخارف من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية ملونة ، وفى دكة المبلغ بخانقاة فرج بن برقوق (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) (شكل ٣٦ ،لوحة ٦٦) نفذت كتابات على الكورنيش ناحية صدر الدكة بخط الثلث المملوكى متوسط الحجم بطريقة الحفر البارز المذهب وتمثل نصًا تأسيسيًا للدكة ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ –١٠هـ/ ١٥٠٤ –٥م) (شكل ٤٢ ، لوحة ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٠) نفذت على الكورنيش أسفل الدرابزين ناحية صدر دكة المبلغ كتابات بخط الثلث المملوكى بطريقة

---

١) زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية ، ص ٣٠٠ .

الحفر البارز المذهب على أرضية ملونـة تمثل نصـًا إنشـائيًا للدكـة ، وتمثلت كتابات قرآنية على الإزار أسفل سقف الدكة (لمن أسفلها) بخط الثلث المملوكى بطريقة الحفر البارز المذهب ، كما تمثلت على وجه الكردى على جانبى فتحة الدخلة التى بها الدكة زخارف من تفريعات نباتية مورقة بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية ملونة .

ومن أمثلة استخدامها على الدواليب الحائطية ، كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٠١) حيث نفذت كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى أعلى الدواليب الحائطية بالمدرسة بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية ملونـة ، وفى مدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨ هـ/ ١٥٠٣م) (شكل ٥٩ ، لوحة ١٢٤) تمثلت على الحشوة الزخرفية التى تسد الفتحة المعقودة أعلى الدولابين الحائطيين بإيوان القبلة زخارف من تفريعات نباتية مورقة يتوسطها شكل مركزى على شكل بخارية مفصصة نفذت جميعها بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية ملونة .

ومن أمثلة استخدامها على الأبواب ، كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٣١) حيث نفذت بالحشوة الكتابية أعلى بابى الدورقاعة كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية ملونـة ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ - ٧٩هـ/١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١٣٢ ، ١٥١) تمثلت بالحشوات الكتابية أعلى أبواب الدورقاعة كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية ملونة ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ -٨٦ هـ/ ١٤٨٠ -٨١م) (شكل ٦٨ ، لوحة ١٤٣ ، ١٤٦) يعلو أبواب الدورقاعة حشوات كتابية تضم نصـًا تأسيسيًا للمنشأة بخط الثلث المملوكى على مهاد من أرضية نباتية نفذت جميعها بطريقة الحفر البارز المذهب والمحدد باللون الأحمر ، ويأطر هذه الحشوات إطار زخرفى نباتى عبارة عن سلسلة من فروع متماوجة يخرج منها أوراق ثلاثية مقلوبة ومعدولة نفذت بطريقة الحفر البارز المذهب ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ -١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (شكل ٧٠ ، لوحة ١٥٠ ، ١٥٢) تمثلت على أبواب الدورقاعة بالحشوات الكتابية كتابات بخط النسخ المملوكى بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية ملونة يتخللها عناصر زخرفية نباتية بارزة ومذهبة تتضمن نصـًا إنشائيًا للمدرسة .

ومن أمثلة استخدام طريقة الحفر البارز مع التذهيب على الشبابيك ، كما فى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ -٧٩هـ/ ١٤٧٢ -٧٤م) (شكل ٧٤ ، لوحة ١٦١ ، ١٦٣) حيث تمثلت بالحشوات الكتابية أعلى الشباكين بإيوان القبلة كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية ملونة يتخللها عناصر بارزة ومذهبة ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ -٨٦هـ/ ١٤٨٠ -٨١م) (لوحة ١٦٥) تمثلت بالحشوة الكتابية أعلى الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية كتابات بخط الثلث المملوكى بطريقة الحفر البارز المذهب المحدد باللون الأحمر على أرضية ملونة يتخللها عناصر نباتية بارزة ومذهبة .

ومن أمثلة استخدامها على الأحجبة ، كما فى خانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣ -١٣هـ/ ١٤٠٠ -١١م) (شكل ٧٧ ،لوحة ١٦٩ ، ١٧٠) حيث تمثلت أعلى باب الحجاب على قبة السيدات كتابات بخط النسخ المملوكى بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية ملونة يتخللها عناصر نباتية بارزة ومذهبة تمثل نصًا إنشائيًا للتربة ، وتمثلت زخرفة أربعة أرباع طبق نجمى عشارى حول وريدة مركزية من عشرة فصوص فى حشوتين على جانبى هذه الحشوة الكتابية بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية ملونة ، كما تمثلت زخارف نباتية قوامها فروع نباتية تتبع خطًا متماوجًا تخرج منها أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية على وجه قناطر حول فتحة باب الحجاب بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية ملونة ، وتمثلت كتابات قرآنية أخرى بخط النسخ المملوكى بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية ملونة أعلى باب الحجاب من الخلف ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥ م) (شكل ٧٩ ، لوحة ١٧٥) تمثلت كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى متوسط الحجم أعلى باب الحجاب على مزملة بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية ملونة يتخللها عناصر نباتية دقيقة بارزة ومذهبة ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ -٧٩هـ/ ١٤٧٢ -٧٤م) (لوحة ١٨٣) تمثلت كتابات قرآنية بخط النسخ المملوكى أعلى باب الحجاب على مزملة بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية ملونة يتخللها عناصر نباتية دقيقة بارزة ومذهبة ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ -١٠هـ/ ١٥٠٤ -٥م) (لوحة ١٩٣) تمثلت كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى أعلى باب الحجاب على مزملة بالدهليز الداخلى بطريقة الحفر البارز المذهب المحدد باللون الأحمر على أرضية ملونة يتخللها عناصر نباتية دقيقة بارزة ومذهبة .

كما استعملت طريقة الحفر البارز مع طريقة التطعيم لبعض حشوات الزخارف الهندسية المنفذة بطريقة التجميع والتعشيق على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ -٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ -١٥١٧م) .

ومن أمثلة ذلك على الدواليب الحائطية ، كما فى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٩٧٧ - ٧٩هـ/ ١٤٧٢ -٧٤م) (شكل ٥٥ ، لوحة ١١٠ ، ١١١) حيث نفذت على وجه مضاهلات العاج الأبيض وسط حشوات الأطباق النجمية الإثنى عشرية وأجزائها المنفذة على مصاريع وجلسة الدولابين الحائطين على جانبى المصطبة بصدر دركاة المدخل الرئيسى زخارف نباتية دقيقة من أوراق نباتية وأشكال حلزونية بها تعريقات بارزة وملونة ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩-٨٠م) (شكل ٥٦ ، لوحة ١١٤ ، ١١٥) تمثلت على مضاهلات من العاج الأبيض وسط حشوات الزخارف الهندسية المجمعة على مصاريع وجلسة الدولابين الحائطيين زخارف من تفريعات نباتية مورقة بها تعريقات نخيلية جميعها بارزة وملونة .

ومن أمثلة استخدام هذه الطريقة على الأبواب ، كما فى مدرسة العينى (٨١٤ هـ/١٤١١م) (شكل ٦٢ ، لوحة ١٢٩ ، ١٣٠) حيث تمثلت بحشوات أشباه أطباق نجمية سداسية وأجزائها على مصراعى بابى الضريح زخارف من تفريعات نباتية مورقة وأوراق نباتية بطريقة الحفر البارز ، كما تمثلت نفس الزخارف على أشرطة عاجية رفيعة يدور حولها مستريك من العاج بداخل الحشوات الهندسية من كندات ولوزات وأشكال نجمية سداسية بطريقة الحفر البارز .

ومن أمثلة استخدام هذه الطريقة على الأحجبة ، كما فى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ -٧٩هـ/ ١٤٧٢ -٧٤م) (لوحة ١٨٣ ، ١٨٤) حيث تمثلت على مضاهلات السن التى تتوسط وجه حشوات زخرفة مسدس خاتم بالحشوات الزخرفية على الحجاب على مزملة زخارف نباتية قوامها أوراق نباتية تلتقى من أعلى ثم يتفرع من أعلاها مروحتان نخيليتان متقابلتان بها تعريقات نخيلية نفذت جميعها بطريقة الحفر البارز ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ - ٨٠م) (شكل ٨٣ ، لوحة ١٨٥ ، ١٨٧) تمثلت زخارف نباتية دقيقة قوامها تفريعات نباتية مورقة وأوراق نباتية ومراوح نخيلية بطريقة الحفر البارز على مضاهلات سن يحيط بها مستريك بداخل حشوات الأشكال الهندسية المجمعة على الحجاب على مزملة .

طريقة الحفر الغائر :

هى طريقة الحفر العميق [1] التى ورثها المسلمون عن الفنون الهلينستية والساسانية وظلت مستخدمة فى العصر الأموى وبداية العصر العباسى ، كما استخدمت فى العصر الأيوبى وعصر المماليك فى الزخرفة على الخشب بمستويات مختلفة [2] لتنفيذ عناصر زخرفية هندسية ونباتية وكتابية مختلفة ، ويطلق على هذه الطريقة الأويمة الغائرة [3] ، وقد تقدمت هذه الطريقة تقدمًا عظيمًا على أيدى النجارين المسلمين [4].

أما عن أسلوب تنفيذ الزخارف بهذه الطريقة فيتم رسم العناصر الزخرفية المراد تنفيذها على الخشب بعد تنعيم سطحه ، ثم تحدد العناصر الزخرفية وتفرغ لتصبح الأرضيات بارزة [5] والعناصر الزخرفية غائرة .

وأما عن العدد والأدوات التى تستخدم لتنفيذ الزخارف بطريقة الحفر الغائر فهى نفس العدد والأدوات من فارات وضفر وأزاميل ومبارد فضلاً عن الدقماق الخشبى التى سبق استخدامها فى تنفيذ الزخارف بطريقة الحفر البارز .

وقد استخدمت طريقة الحفر الغائر كأسلوب صناعى قائم بذاته فى تنفيذ زخارف متنوعة على الخشب،كما استخدمت جنبًا إلى جنب مع طرق وأساليب صناعية أخرى.

ومن أقدم أمثلة استخدام طريقة الحفر الغائر كأسلوب صناعى قائم بمفرده لتنفيذ الزخارف المختلفة على الخشب ، قطعة من الخشب قوام زخرفتها رسم عروق نباتية تتماوج فتؤلف مناطق متلاصقة ذوات شكل بيضي مع تدبب طرفيها وتضم كل منها ورقتى عنب ثلاثية الفصوص وكوزى صنوبر فوق كل منهما ورقة ملتوية نفذت جميعها بالحفر الغائر ، وترجع هذه القطعة إلى القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى ومحفوظة بمتحف الفن الإسلامى [6]، وإفريز خشبى فى جامع عمرو بن العاص من نحو (٢١٢ هـ/ ٨٢٧م) ويتألف الجزء العلوى منه من صف من أوراق الأكانتس وتحت هذه الأوراق شريط فيه زخرفة مشتقة من زخرفة البيضة والسهم وتحت هذا

---

١) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ١٦٥ .

٢) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٤٢٩ .

٣) شادية الدسوقى كشك : أشغال الخشب ، ص ٩٣ .

٤) محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الإسلامى تاريخه وخصائصه ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٥ م ، ص ١٤٧ .

٥) محمود أحمد درويش : أشغال الخشب ، ص ١٣ .

٦) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، ص ٤٣٦ ، شكل ٢٩٠ .

الشريط إفريز عريض يضم فرعًا نباتيًا تزينه أوراق ثلاثية الفصوص وأنصاف وريقات نخيلية وأوراق عنب خماسية الفصوص نفذت جميعها بالحفر الغائر [1].

كما استخدمت طريقة الحفر الغائر مع طرق صناعية أخرى كالتلوين والتذهيب والحفر البارز والتجميع والتطعيم وغيرها لتنفيذ الزخارف على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ ـ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ ـ١٥١٧م) .

ومن أمثلة استخدام طريقة الحفر الغائر مع التذهيب والتلوين على الأسقف الخشبية كما فى مدرسة جمال الدين يوسف الإستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) (لوحة ١٤) حيث نفذت بالهرنائيات وعلى المصندقتين أسفل سقف دركاة المدخل الرئيسى أشكال محاريب ذو عقود مدببة ومخوصة بالحفر الغائر الملون تمثلت بها زخارف نباتية دقيقة جميعها بالحفر الغائر المذهب والملون ، وفى مسجد قانيباى المحمدى(٨١٦هـ/ ١٤١٣م) (لوحة ٢٧) نفذت بالهرنائيات وعلى المصندقتين أسفل سقف إيوان القبلة محاريف ذو عقود مدببة وتجاويف مخوصة بالحفر الغائر والتذهيب والتلوين ، وفى مدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ٣٥) نفذت بالفسقية المربعة وسط سقف القسم الأوسط من سقف الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية صرة مفصصة من ثمانية فصوص بالحفر الغائر والتلوين .

ومن أمثلة استخدام طريقة الحفر الغائر مع التذهيب والتلوين على الدكك ، كما فى مدرسة السطان الغورى (٩٠٩ ـ١٠هـ/ ١٥٠٤ ـ٥م) (لوحة ٧٤ ، ٧٥) حيث تمثلت فواصل زخرفية بين البحور الكتابية على الكورنيش أسفل درابزين دكة المبلغ ، كل منها عبارة عن دائرة مفصصة بارزة مذهبة يشغلها زخارف نباتية دقيقة نفذت بالحفر الغائر والتلوين .

ومن أمثلة استخدام طريقة الحفر الغائر مع الحفر البارز والحز على الدواليب الحائطية ، كما فى مدرسة الأشرف برسباى بالمعز (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ٩٦ ، ٩٧) حيث تمثلت على الإطار الزخرفى حول باب الخزانة الحائطية بالإيوان البحرى زخارف هندسية محزوزة قوامها أشكال مسدس تاسومة يشغل وحداتها زخارف نباتية دقيقة بالحفر الغائر ، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٠١) تمثلت على الإطارات الزخرفية حول الدواليب الحائطية تكوينات هندسية تكرارية ومتبادلة بطريقة الحز يشغل وحداتها زخارف نباتية دقيقة و

---

١) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، ص ٤٣٧ ، شكل ٢٩٦ .

وريدات غائرة وبارزة ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ٨٠م) (شكل ٥٧ ،لوحة ١١٨) تمثلت على الإطار الزخرفى حول الدولابين الحائطيين بإيوان القبلة زخرفة أطباق نجمية ثمانية متجاورة بينها تكوينات هندسية نفذت جميعها بطريقة الحز يشغل وحداتها أوراق نباتية أحادية وثلاثية غائرة وبارزة .

ومن أمثلة استخدام طريقة الحفر الغائر مع الحفر البارز والحز على الأبواب كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٣١) حيث تمثلت على الإطار الزخرفى حول بابى الدورقاعة أشباه أطباق نجمية خماسية وثمانية متداخلة بطريقة الحز يشغل وحداتها زخارف نباتية دقيقة ووريدات غائرة وبارزة ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ٨٠م) (لوحة ١٣٩) تمثلت على الإطار حول البابين على جانبى الإيوان البحرى زخرفة أطباق نجمية ثمانية وأنصافها منفذة بطريقة الحز وداخل وحداتها أوراق نباتية أحادية غائرة وأخرى ثلاثية بارزة .

ومن أمثلة استخدامها على الشبابيك كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٥٦) حيث تمثلت على الإطار الزخرفى حول الشباك بالسدلة الجنوبية الغربية جهة السدلة أشباه أطباق نجمية خماسية وثمانية متداخلة تحصر بينها أجزائها يشغل وحداتها زخارف نباتية دقيقة ووريدات غائرة وبارزة .

طريقة الحفر المائل (الشطف)[1] :

ابتكر المسلمون هذه الطريقة التى ظهرت بصفة خاصة فى الأخشاب التى تنسب إلى طراز سامراء والعصر الطولونى [2]، وانتشرت بعد ذلك فى العالم الإسلامى وكانت من أهم دعائم الفن الإسلامى [3]، واستمرت هذه الطريقة فى بداية العصر الفاطمى وقد ساعد على استمرارها حتى النصف الثانى من الفترة الفاطمية معرفة الفاطميين لهذا الأسلوب فى شمال أفريقيا قبل مجيئهم إلى مصر [4]، على أن

---

1) **Grabar (O.)** :

The Genius Of Arab Civilization , New Yourk , 1978 , P. 101.

٢) حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ٢٧٠ .

٣) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ، ص ٦٥ .

٤) جمال محمد محرز : زخرفة الأخشاب فى الفن المصرى الإسلامى ، مجلة رسالة الإسلام ، العدد الأول ، السنة الثانية ، ص ٩٠ .

طريقة الحفر المائل (المشطوف) لم يكتب لها الاستمرار وعاد النجارون مرة أخرى إلى الطريقة القديمة وهى طريقة الحفر العميق [١] (الغائر) ، وقل استخدامها فى النصف الثانى من الفترة الفاطمية والفترة الأيوبية والمملوكية [٢]، وقد استخدمت هذه الطريقة فى العصرين العباسى والطولونى والنصف الأول من العصر الفاطمى فى تنفيذ مختلف الزخارف النباتية والهندسية والكتابية وكذلك الحيوانية على الخشب ، وكانت هذه الزخارف تماثل تلك المنفذة بالحفر على الجص خاصة فى الأسلوب المسمّى بطراز سامراء الثالث [٣]، وعندما قل استخدام هذه الطريقة فى النصف الثانى من الفترة الفاطمية والفترة الأيوبية والمملوكية حتى أصبح استعمالها قاصرًا على بعض الزخارف مثل تنفيذ المقرنصات والشطف المائل بحواف الحشوات [٤] وبعض أشكال التخويصات .

أما عن طريقة التنفيذ والعدد والأدوات المستخدمة فى تنفيذ الزخارف على الخشب بهذه الطريقة فهى نفس الطريقة وبنفس العدد والأدوات التى يستخدمها الحفار (الأويمجى) فى تنفيذ زخارفه على الخشب بطريقة الحفر البارز أو الغائر .

وقد استخدمت طريقة الحفر المائل أو المشطوف كأسلوب صناعى قائم بمفرده لتنفيذ عناصر زخرفية متنوعة على الخشب بمصر فى العصرين العباسى والطولونى وحتى النصف الأول من العصر الفاطمى ، وكانت طريقة الحفر على الخشب فى تلك الفترة متأثرة بأسلوب الزخارف الجصية بمسجد أحمد بن طولون (٢٦٣ ـ٦٥هـ/ ٨٧٦ ـ٧٩) [٥].

ومن أقدم أمثلة استخدام طريقة الحفر المائل لتنفيذ الزخارف على الخشب قطعة من الخشب عليها رسم مبسط لحمامتين متقابلتين نفذت بطريقة الحفر المائل وقد لونت بعض تفاصيلها باللون الأحمر والأزرق والأبيض ويحد رقبتى الطائرين شريط به صف من حبيبات متجاورة وترجع لنهاية القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ،

---

١) محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الإسلامى تاريخه وخصائصه ، ص ١٤٧ .

٢) جمال محمد محرز : زخرفة الأخشاب فى الفن المصرى الإسلامى ، ص ٩٠ .

٣) فريد شافعى : مميزات الأخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى بمصر ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ١٦ ، جـ١ ، مايو ١٩٥٤م ، ص ٥٧ .

٤) عبد القادر عابد وفتحى السباعى : الحفر ، ص ٢٨ .

5) **Dimand (M.S.)** :
A Hand book of Mohammedan Decorative Arts , Metropolitan Museum of Art , 1930 , P. 86 .

ومحفوظة بمتحف الفن الإسلامي [1]، وقطعة من الخشب تعد مثال طيب لتطور الزخرفة في الطراز العباسي بمصر بين العصرين الطولوني والفاطمي فهي لا تزال تحتفظ بأسلوب الحفر المائل ولكن زادت الرسوم دقة وصغر قياسها وترجع لنهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ومحفوظة بمتحف كلية الآثار بجامعة القاهرة [2]، وباب الحاكم بأمر الله للجامع الأزهر (٤٠٣هـ/ ١٠١٣م) محفوظ بمتحف الفن الإسلامي ويتضح في طريقة صناعته أسلوب القطع المشطوف الذي يتميز به الطراز الطولوني ، غير أن زخارف الحشوات تشتمل على بعض مميزات تعتبر من علامات تكوين طراز جديد [3]، حيث بدأت تختفي في عهد الحاكم الموضوعات والأساليب الطولونية في الحفر على الخشب ليحل محلها الأسلوب الفاطمي [4].

وقد استمر استخدام طريقة الحفر المائل (الشطف) ولكن على نطاق ضيق في تنفيذ بعض الزخارف على الخشب بعمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكي الجركسي (٧٨٤ – ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م) مثل تنفيذ المقرنصات على الإزار والكرادي أسفل الأسقف الخشبية وعمل التخويصات بالمحاريب المجوفة بالهرنائيات وعلى المصندقتين والإزار أسفل بعض الأسقف الخشبية ، وتنفيذ عمليات الشطف المائل لحواف بعض الحشوات وهياكل بعض التحف .

---

١) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٥٧ .

٢) زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، ص ٤٣٩ ، شكل ٣١٥ .

٣) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٥١٩ .

٤) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ١١٨ .

أسلوب التجميع والتعشيق :

هو عبارة عن صناعة الزخرفة الخشبية من قطع صغيرة أو حشوات من الخشب ذات أشكال هندسية تجمع معًا وتعشق داخل إطارات (أو سدايب) بحيث تؤلف أشكالاً هندسية منتظمة أبرزها ما يعرف باسم الأطباق النجمية [1].

ولهذه الطريقة جذور عميقة تعود إلى مصر العتيقة فى الأسرتين الأولى والثانية من التاريخ المصرى القديم [2]، كذلك فقد استخدمت هذه الطريقة فى الأسرة الخامسة فى تثبيت أذرع تمثال شيخ البلد [3]، ولعلنا نلاحظ استخدام هذه الطريقة فى مصر القديمة فى صناعة التحف الخشبية وتثبيت هياكلها وتعشيق أجزائها بعضها ببعض ، وقد خلفت لنا تلك العصور أثاثات تشهد طريقة صنعها بذلك [4].

على أن استخدام طريقة التجميع والتعشيق كأسلوب صناعى لتنفيذ زخارف ذات أشكال هندسية على الخشب لم يعرفها القدماء قبل الإسلام [5]، حيث أنه لم يصل إلينا ما يدل على زخرفة المنتجات الخشبية بهذه الطريقة فى العصور السابقة على الإسلام [6].

وقد ابتكر النجار المسلم فى مصر فى الغالب هذه الطريقة ثم ذاعت فى بلاد العالم [7]، ومما يؤيد أن هذه الطريقة من ابتكار المسلمين أن جميع الزخارف التى نفذت بهذه الطريقة هى أشكالاً هندسية منتظمة أبرزها ما يعرف باسم الأطباق النجمية وهى زخرفة إسلامية صرفة [8].

وقد لجأ المسلمون فى العصور الوسطى إلى طريقة التجميع والتعشيق تحت ضغط عاملين أساسين هما ، جو معظم البلاد الإسلامية الذى يميل إلى الحرارة ، ثم فقر معظم هذه البلاد فى الأنواع الجيدة من الخشب [9]، أما الجو قد كان يجعل الخشب

---

١) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٢٧٠ .

٢) والتر إمرى : مصر فى العصر العتيق ، الأسرتان الأولى والثانية ، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد على كمال الدين ، مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ٢٠٦ .

٣) نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٦٠ .

٤) الفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ص ٧١٩ .

٥) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ١٥٤ .

٦) محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الإسلامى تاريخه وخصائصه ، ص ١٤٩ .

٧) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ١٥٤ .

٨) : الموسوعة ، م٢ ، ص ٢٧٠ .

٩) محمد عبد العزيز مرزوق :الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ١٦٥ ، ١٦٦

يتمدد شتاءً ويتقلص صيفًا ، ولا شك أن الجو برطوبته وجفافه كان موجودًا قبل الإسلام ولكن القدماء تغلبوا عليه بترك الخشب قبل نجارته مدة طويلة لكى يكون جفافه تامًا فلا يتأثر بالبرد أو الحر بعد تشكيله ولكن فى العصور الوسطى بعد ظهور الإسلام وانتشاره وزيادة عدد السكان أصبحت الحاجة ماسة إلى كثير من المصنوعات الخشبية ولم يعد هناك متسع من الوقت لتجفيف الخشب وجعله صالحًا للنجارة ، ولاحظ النجارون المسلمون ما ترتب على استعمال الخشب قبل تمام جفافه من تشويه ، فأعملوا فكرهم للتغلب على ذلك حتى اهتدوا إلى فكرة الوصلات أو الحشوات التى استطاعوا بواسطتها أن يتركوا فراغًا صغيرًا بين كل حشوة وأخرى تسمح بالتمدد وتحول دون التقوس وبالتالى دون تشويه ، وأما عامل الفقر فى الأنواع الجيدة من الخشب فقد حمل النجارين فى معظم البلاد الإسلامية على التدقيق فى استعماله وعدم التفريط فى أى جزء منه مهما كان صغيرًا [١]، وقد كانت هذه الطريقة من أحسن الطرق الصناعية فى زخرفة الأخشاب حيث أن حشواتها الصغيرة الحجم أقل تعرضًا للتقلص والتمدد[٢] وبالتالى أمكن التغلب على العيوب الناتجة عن ذلك من تقوس وتشوه [٣]، هذا فضلاً عن جدواها الاقتصادية ، وما ترتب على استعمالها من جمال زخرفى ترتاح النفس إلى رؤيته [٤].

أما عن أسلوب التنفيذ فهو يقوم على أساس تجميع الوصلات أو الحشوات بعضها إلى بعض وتعشيقها فى بعضها البعض [٥]، حيث يتم إعداد رسم (عمل أرانيك) للشكل الزخرفى المراد تنفيذه [٦]، ثم يقوم النجار بإعداد الحشوات المختلفة تبعًا لأشكالها الموضحة بالرسم وطبقًا لمقاساتها المطلوبة [٧]، وبعد ذلك تشكل الإطارات (أو السدايب) [٨] ، ثم تجمع الحشوات وتعشق مع الإطارات بطريقة المفحار

---

١) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ١٥٤ .

٢) رجب عزت : تاريخ الأثاث من أقدم العصور ، ص ١٢٩ .

3) **Lane – Pool (S.) :**

The Art Of The Saracens in Egypt , London , 1886 , P. 111 .

٤) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ١٥٤ .

٥) : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ١٥٤ .

٦) : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٤٤٠ .

٧) رجب عزت : تاريخ الأثاث من أقدم العصور ، ص ١٣٠ - ١٣٦ .

٨) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٤٤٠ .

والعرنوس [1]، ويجب عند تثبيت الحشوات ألا تُسمر أو تزنق بقوة مع العظم (الإطارات) بل يراعى أن تكون حرة الحركة حتى لا تتشقق عند الانكماش [2] أو تتقوس عند التمدد ، بعد ذلك يثبت الشكل الزخرفى على السطح الخشبى المراد زخرفته داخل إطار خارجي تعشق أضلاعه بطريقة النقر واللسان [3] وقد يغرى بالغراء أو يثبت بالدسر [4].

وأما العدد والأدوات التى يستخدمها الصناع لتنفيذ زخارفهم على الخشب بطريقة التجميع والتعشيق فمنها المناشير [5] التى تستخدم لقطع الأخشاب وشقها لعمل الحشوات طبقًا لأشكالها الموضحة بالرسم ، كما استخدمت فى شرح الألسن عند عمل تعاشيق النقر واللسان ، ومنها الفارات التى تستخدم لمسح وتنظيف الأسطح الخشبية مثل فارة اللقط وفارة التشريب ، كذلك فقد استعمل الصناع أنواعًا أخرى من الفارات

---

١) المفحار والعرنوس : أو (لحام الذكر الأنثى) ويعرف عند أهل المهنة (الدكر والنتاية) ويتم بتشكيل مفحار (مجرى) فى (السؤاسات) أو الإطارات وذلك بفارة (الذكر) ثم يشكل لسان مناسب لهذا المفحار بالفارة الثانية (الأنثى) فى جوانب الحشوة ثم تثبت الحشوات بالإطارات، ويعد هذا النوع من اللحامات القوية المتماسكة بعد التنفيذ .

- درويش مصطفى درويش وآخرون : تكنولوجيا نجارة الأثاث ، ص ١٩٣ .

٢) مجمود أحمد درويش : أشغال الخشب ، ص ١١ .

٣) النقر واللسان : هى من التعاشيق التى تستعمل بكثرة فى أشغال النجارة ، حيث يشكل اللسان فى إحدى قطعتى الخشب بحيث يمثل سمكه ثلث التخانة الكلية وعرضه حوالى خمسة أمثال هذا السمك وإذا زاد العرض عن ذلك يقسم إلى لسانين بينهما مسافة عبارة عن ركبة وسيطة وفى حالة استخدام أخشاب ذات تخانات كبيرة يمكن تشكيل أكثر من لسان ، ويفرغ بقطعة الخشب المقابلة للسان نقر مناسب لطول وعرض وسمك اللسان ، ولهذه التعشيقة عدة أنواع .

- درويش مصطفى درويش وآخرون : تكنولوجيا نجارة الأثاث ، ص ١٨١ .

٤) الدسر : هى ألسن منفصلة (عيرة) يتم تركيبها بدلاً من الكوابيل الخشبية وتستعمل للأخشاب السميكة ويستخدم معها الغراء عند التجميع فى نقر معد لها بالمقاسات المطلوبة وتوزع على أبعاد متساوية .

- : تكنولوجيا نجارة الأثاث ، ص ١٩٦ .

٥) كانت المناشير نوعين منها منشار (الدفع) ومنشار (الشد) وكلاهما يعرف بالمنشار البلدى وكان معروفا فى مصر القديمة من خلال الصور المنقوشة على جدران المقابر ومن خلال نماذج لورش النجارة بالمتحف المصرى وكان الخشب المراد نشره يثبت فى وضع رأسى ثم ينشر من أعلى إلى أسفل .

- ألفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ص ٧١٦ .

لعمل مفحار أو مجرى بحواف الحشوات (فارة الذكر) وفارات أخرى لعمل لسان مناسب لهذا المفحار بالإطارات أو السدايب (فارة الأنثى) لتجميع الحشوات وتعشيقها بالإطارات ، ولم تعرف هذه الفارات فى مصر القديمة حيث كان يتم صقل وتنعيم الأسطح الخشبية بكتل من الحجر الرملى تنوعت أشكالها [1]، كما استخدمت بعض الأزاميل لعمل النقر واللسان عند تعشيق الإطارات بعضها فى بعض مثل الأزميل المشطوف [2]، واستخدمت المناقير [3] لعمل النقر عن طريق الدق عليها بالدقماق الخشبى ثم ينظف بعد ذلك بالمبارد .

عرف هذا الأسلوب الصناعى فى زخرفة الأخشاب بمصر منذ العصر الفاطمى واستمر مستخدمًا طوال الفترة الأيوبية والمملوكية [4] وقد كانت هذه الوصلات الخشبية فى أول الأمر كبيرة الحجم ثم أخذت تصغر بالتدريج حتى أصبحت الوصلة الواحدة لا تكاد مساحتها تتجاوز السنتيمتر المربع [5].

ولعل أقدم مثال لاستخدام طريقة التجميع والتعشيق فى زخرفة الأخشاب كان فى الباب الأثرى الذى يحمل اسم الحاكم بأمر الله (٤٠٣هـ/ ١٠١٣م) الذى نقل إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٥٥١) وهو باب من خشب شوح تركى يبلغ طوله ٣٢٥سم وعرضه ٢٠٠سم ويتألف من مصراعين يشتمل كل مصراع على سبع حشوات مستطيلة بعضها أفقى والآخر عمودى وتضم كتابات أثرية وزخارف محفورة [6] ، وإن كانت حشوات هذا الباب تتميز بكبر حجمها ، كذلك وجد فى مارستان قلاوون الذى بنى مكان القصر الفاطمى الغربى باب ضخم يتألف من حشوات كبيرة مستطيلة تزين مصراعيه وتزخرفها رسوم آدمية نرى منها عازفين على الدف ورسوم طيور وحيوانات دقيقة على أرضية من زخارف نباتية بديعة وذلك بحفر غائر

---

١) محمد راشد عيسى : نجارة العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٥ .

٢) مصطفى أحمد : عدد وآلات الخشب ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص ٧٢ .

٣ المنقار : يشبه الأزميل ويتركب من سلاح ونصاب إلا أنه يختلف عنه فى سمك وعرض السلاح ويكون مقطعه غالبًا على شكل شبه منحرف والحد القاطع مشطوف بزاوية حادة مثل الأزميل ويستعمل فى تشكيل وتفريغ النقر بالقطع الخشبية .

- درويش مصطفى درويش وآخرون : تكنولوجيا نجارة الأثاث ، ص ١٥١ .

٤) أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ، الجزء الأول ، العصر الفاطمى ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ١٠٦ .

٥) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ١٥٤ .

٦) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٥١٥ .

عميق ويرجح أن هذا الباب كان أحد أبواب القصر الفاطمى الغربى ولعله من تجديدات الخليفة المستنصر بالله الفاطمى لهذا القصر [١] ، وفى هذا الباب أيضًا كانت الحشوات لا تزال كبيرة الحجم .

ومن أقدم أمثلة استخدام طريقة التجميع والتعشيق فى زخرفة الأخشاب وكانت حشواتها صغيرة الحجم ، منبر جامع الخليل بالقدس وتزينه زخارف نباتية دقيقة ويحمل إثنى عشر سطرًا من كتابة تاريخية باسم الخليفة المستنصر بالله الفاطمى ووزيره بدر الجمالى وتاريخ سنة (٤٨٤ هـ/ ١٠٩١- ٩٢م) وقد صنع هذا المنبر لمشهد رأس الحسين بعسقلان ثم نقل إلى الخليل على يد صلاح الدين الأيوبى [٢] ، وثلاثة محاريب خشبية فى متحف الفن الإسلامى ، واحدها من الجامع الأزهر ويحمل اسم الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمى وتاريخ سنة (٥١٩هـ/ ١١٢٥م) ويزين جانبيه حشوات بها زخارف نباتية دقيقة ، وثانيها من مسجد السيدة نفيسة ويؤرخ من عهد الخليفة الفاطمى الحافظ لدين الله الذى قام بتعمير هذا المسجد سنة (٥٤١ هـ/ ١١٤٥ – ٤٦م) وتتألف واجهته من حشوات مجمعة تضم زخارف نباتية وتؤلف أشكالاً هندسية لطيفة ،وثالثها من مسجد السيدة رقية ويرجع لتاريخ سنة (٥٤٩- ٥٥هـ/ ١١٥٤- ٦٠م) وتتألف واجهته من حشوات مجمعة سداسية الشكل تحصر بينها حشوة على شكل نجمة ذات ستة أطراف وهذا التصميم الزخرفى بداية للطبق النجمى الذى يتألف من كندات سداسية مرتبة فى دائرة تتخللها لوزات ويتوسط الدائرة شكل نجمى متعدد الأطراف وهذا الطبق النجمى سوف يكمل ويصبح من أهم العناصر فى زخرفة الأخشاب فى العصر المملوكى [٣].

وفى العصر الأيوبى استمرت طريقة الحشوات المجمعة وقل حجم الحشوة ودقت زخارفها التى تزينها كذلك تطورت أشكال التقسيمات الهندسية فسارت زخرفة الطبق النجمى نحو الاكتمال ، ومن أمثلة استخدامها ثلاثة توابيت من الخشب ترجع لهذا العصر ، الأول منها هو تابوت الإمام الشافعى (٥٧٤هـ/ ١١٧٨م) وهو تابوت مستطيل الشكل يعلوه جزء هرمى يزين جوانبه وغطاءه حشوات مجمعة فى أشكال أطباق نجمية وأشكال مسدسة تملؤها زخارف نباتية دقيقة كذلك يزين التابوت أشرطة من الكتابات الكوفية والنسخية ، والتابوت الثانى يعلو تربة أم السلطان الأيوبى الملك

---

١) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٥٩ .

٢) : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٢ .

٣) : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٠ .

الكامل بمشهد الإمام الشافعى (٦٠٨هـ/ ١٢١١م) وتزينه حشوات مجمعة ذات زخارف نباتية دقيقة تؤلف أطباقا نجمية ، والتابوت الثالث بمتحف الفن الإسلامى نقل من مشهد الإمام الحسين ويرجع إلى العصر الأيوبى أيضًا ويزين جوانبه الثلاثة مناطق مستطيلة فى وضع أفقى ورأسى داخلها تقسيمات هندسية تكونها حشوات مجمعة سداسية تضم زخارف نباتية دقيقة [١].

و فى العصر المملوكى حدث تطور ملحوظ فى هذه الطريقة فقد فطن الصناع إلى عمل تطابق بين حجم الحشوات ومساحة الفراغات المحددة لها [٢] واحتلت مكان الصدارة فى زخرفة الأخشاب وقد زينت حشواتها المجمعة بالزخارف النباتية الدقيقة بالحفر فى الخشب أو طعمت بالعاج والآبنوس [٣].

وقد استخدمت طريقة التجميع والتعشيق كأسلوب صناعى قائم بذاته أو جنبًا إلى جنب مع أسلوب صناعى آخر كالحفر والتطعيم والتلوين وغيرها لتنفيذ زخارف هندسية أبرزها زخرفة الأطباق النجمية على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤- ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٥١٧م)

فمن أمثلة استخدامها على الدكك ، كما فى دكة القارئ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ ـ٩٥م) (شكل ٤٤ ، لوحة ٨٤ ، ٨٦) حيث تمثلت على صدر وظهر الدكة زخرفة أطباق نجمية عشارية وأجزائها يفصل بينها تكوينات هندسية معقدة نفذت جميعها بطريقة التجميع مع التطعيم بالسن والزرنشان وأشرطة رفيعة من الآبنوس ، كما تمثلت على الإزار حول بدن الدكة من أسفل زخارف هندسية أخرى نفذت بطريقة التجميع مع التطعيم بالسن منزل بها أشرطة رفيعة من الآبنوس تحدد الأشكال والعناصر الزخرفية ، وفى دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ ـ ١٠هـ/ ١٥٠٤ ـ٥م) (شكل ٣٨ ، لوحة ٧٤ ، ٧٥) تمثلت بالدرابزين على الحشوات المستطيلة ذوات العدد الزوجى أطباق نجمية سداسية وأجزاء منها بطريقة التجميع مع التطعيم بالسن والزرنشان ، كما تمثلت على حشوات الفواصل الرأسية زخرفة المقص بطريقة التجميع مع التطعيم بالسن وأشرطة رفيعة من الآبنوس.

ومن أمثلة استخدام طريقة التجميع والتعشيق على الدواليب الحائطية ، كما فى مدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤ ـ٩٥هـ/ ١٣٩٢ ـ٩٣م) (شكل ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ،

---

١) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٥

٢) نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٦٣ .

٣) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٧ .

لوحة ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١) حيث تمثلت على مصاريع الدولابين الحائطيين زخرفة أطباق نجمية ثمانية بطريقة التجميع والتعشيق ، كما تمثلت زخارف هندسية أخرى عبارة عن تكوينات هندسية على العتب الفاصل بين المستوى العلوى والمستوى السفلى للدولاب بالإضافة إلى زخرفة مسدس تاسومة على العتب العلوى وجلسة الدولاب نفذت جميعها بطريقة التجميع والتعشيق ، وفى مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) (شكل ٤٨ ، لوحة ٩٢) تمثلت زخارف هندسية قوامها زخرفة العمية على مصاريع الدواليب الحائطية كما تمثلت زخرفة (كرندازى) على العتب العلوى وجلسة الدواليب نفذت جميعها بطريقة الحشوات المجمعة ، وفى مدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) (لوحة ٩٤ ، ٩٥) تمثلت على مصاريع الدواليب الحائطية زخرفة العمية إلى جانب زخرفة المقص نفذت بطريقة التجميع مع التطعيم بالسن والآبنوس ، وفى جامع جانى بك (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦ – ٢٧م) (شكل ٥٠ ، لوحة ٩٨ ، ٩٩) تمثلت بالحشوة الوسطى على جلسة الدولاب الحائطى زخرفة طبق نجمى سداسى حوله أرباعه نفذت بطريقة الحشوات المجمعة ، وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ١٠٠) تمثلت على مصاريع الدواليب الحائطية زخرفة العمية كما تمثلت على العتب العلوى وجلسة الدواليب زخرفة (كرندازى) نفذت جميعها بطريقة الحشوات المجمعة ، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (شكل ٥١ ، ٥٢ ، لوحة ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤) تمثلت على مصاريع الدواليب الحائطية والعتب العلوى وجلسة الدواليب زخرفة أطباق نجمية ثمانية وعشارية وإثنى عشرية وأجزائها يملأ الفراغات بينها تكوينات هندسية يحدق بها زخرفة المقص نفذت جميعها بطريقة التجميع مع التطعيم بالسن والزرنشان ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ – ٧٩هـ/ ١٤٧٢ –٧٤م) (شكل ٥٥ ، لوحة ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢) تمثلت على مصاريع دولابى النموذج الثالث للدواليب الحائطية بالمدرسة زخرفة أنصاف وأرباع أطباق نجمية إثنى عشرية يشغل الفراغات بينها تكوينات هندسية يحدق بها زخرفة المقص نفذت جميعها بطريقة التجميع مع التطعيم بالسن المدقوق (أويمة بارزة) بزخارف نباتية دقيقة بها تعريقات بارزة وملونة ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩ – ٨٠م) (شكل ٥٦ ، لوحة ١١٤ - ١١٥) تمثلت على مصاريع الدولابين الحائطيين وجلسة كل منهما زخارف من تكوينات هندسية يحدق بها زخرفة المقص نفذت جميعها بطريقة التجميع مع التطعيم بالسن المدقوق أويمة بارزة وملونة من زخارف نباتية دقيقة بها تعريقات .

ومن أمثلة استخدام هذه الطريقة على الأبواب ، كما فى مدرسة العينى (٨١٤ هـ/ ١٤١١م) (شكل ٦٢ ، لوحة ١٢٩ ، ١٣٠) حيث تمثلت على بابى الضريح زخرفة أشباه أطباق نجمية سداسية وأجزائها بطريقة التجميع مع تطعيم بعض حشواتها بمضاهلات سن مدقوق بزخارف نباتية دقيقة بارزة بينما حفرت بعض حشواتها بزخارف نباتية دقيقة يحيط بها مستريك من أشرطة عاجية رفيعة وضيقة مدقوقة بزخارف نباتية دقيقة وبارزة ، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٣١) نفذت على العتب الزخرفى أعلى بابى الدور قاعة زخرفة نصف وربعى طبق نجمى ثمانى يكتنفها زخرفة رباط مسدس بطريقة التجميع مع التطعيم بالسن ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ٨٠م) (شكل ٦٣ ، لوحة ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩) تمثلت على أبواب الدورقاعة وعلى بابى الإيوان البحرى زخرفة أطباق نجمية عشارية وأجزائها يشغل الفراغ بينها تكوينات هندسية نفذت جميعها بطريقة الحشوات المجمعة مع التطعيم بالسن والزرنشان وحفر بعض حشواتها بزخارف نباتية دقيقة بها تعريقات بارزة وملونة يحيط بها مستريك من أشرطة رفيعة من الآبنوس ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ ـ٨٦ هـ/ ١٤٨٠ ـ ٨١م) (شكل ٦٦ ، لوحة ١٤٤) نفذت بظهر أبواب الدورقاعة زخرفة المفروكة المائلة داخل حشوات مربعة بطريقة التجميع والتعشيق .

ومن أمثلة استخدام طريقة التجميع والتعشيق على الشبابيك كما ، فى خانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣- ١٣هـ/ ١٤٠٠ ـ ١١م) (شكل ٧١ ، لوحة ١٥٤) حيث تمثلت على مصاريع الشبابيك داخل حشوات مربعة زخرفة أربعة أرباع أطباق نجمية ثمانية حول حشوة مثمنة نفذت بطريقة الحشوات المجمعة ، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (شكل ٧٢ ، لوحة ١٥٧ ، ١٥٨) نفذت على ظهر الشباك بالسدلة الجنوبية الغربية جهة الضريح أنصاف أطباق نجمية إثنى عشرية متقابلة و متدابرة وأرباعها بطريقة التجميع مع التطعيم بمضاهلات سن حولها أشرطة رفيعة من الآبنوس ، كما نفذت على جلسة الشباك جهة السدلة زخرفة طبق نجمى ثمانى حوله أرباعه بطريقة الحشوات المجمعة مع التطعيم بالسن وأشرطة رفيعة من الآبنوس يكتنفها زخرفة رباط مسدس نفذت بطريقة التجميع والتطعيم بالسن والآبنوس .

ومن أمثلة استخدام هذه الطريقة على الأحجبة ، كما فى خانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣-١٣هـ/ ١٤٠٠ ـ١١م) (لوحة ١٦٧ ، ١٦٨) حيث تمثلت على جلسة

الحجاب الخشبى على قبة السيدات أنصاف أطباق نجمية سداسية متداخلة وأرباعها نفذت بطريقة الحشوات المجمعة ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ ـ٨٧٩هـ/ ١٤٧٢ ـ٧٤م) (شكل ٨٢ ، لوحة ١٨٢) تمثلت زخرفة مسدس خاتم بحشوتى التمساح على جانبى الحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب وعلى الحشوة الزخرفية على صدر الحجاب على مزملة بطريقة الحشوات المجمعة مع التطعيم بالسن والزرنشان والآبنوس وقد دقت المضاهلات السن بزخارف نباتية دقيقة وبارزة ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ٨٠م) (شكل ٨٣ ، لوحة ١٨٥) يتكون الحجاب على مزملة من حشوات مجمعة تؤلف زخارف هندسية طعمت بمضاهلات من السن مدقوقة بالأويمة البارزة والملونة بزخارف نباتية دقيقة بها تعريقات نخيلية ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ ـ١٠هـ/ ١٥٠٤ ـ ٥م) (لوحة ١٩٣) تمثلت بحشوتى التمساح على جانبى الحشوة الكتابية على صدر الحجاب على مزملة بالدهليز الداخلى زخرفة رباط مسدس نفذت بطريقة الحشوات المجمعة المطعمة بالسن والزرنشان وأشرطة رفيعة من الآبنوس .

أسلوب التطعيم :

وهو من الطرق التى استخدمت فى زخرفة الأخشاب ويتمثل فى حشو الخشب بمادة أثمن كالعاج أو الصدف أو بنوع أثمن من الخشب وقد حقق الصناع المسلمون فى هذا الأسلوب نتائج باهرة ، ويتصل بهذه الطريقة أسلوب آخر هو الترصيع وهو تجميع قطع من العاج أو الصدف أو غير ذلك بأشكال زخرفية ولصقها على أرضية خشبية [1]، ومن المعروف أن هناك اختلافًا واضحًا بين كل من التطعيم والترصيع ، فالتطعيم يتم بتنفيذ الزخارف بحفرها فى الخشب ثم تطعيمها مباشرة بالمادة المطلوبة ، بينما الترصيع يكون بلصق الزخارف المضافة على السطح المراد زخرفته والمنفذة بمواد التطعيم المختلفة وقد تملأ الفراغات بين الزخارف بمعجون ملون يزيد فى إبرازها [٢]، وقد كان استخدام هذا الأسلوب دائما يرتبط بثراء المنشئ وقدرته المالية الكبيرة [٣].

أما عن المواد التى استعملت فى التطعيم فمنها السن أو العاج وهو عظم الفيل ولا يُسمى غير الناب من الفيل عاجًا ، ويتم الحصول عليه عن طريق صيد حيوان الماموث (الذى انقرض الآن) وصيد الفيل الذى لا يزال يعيش فى أماكن شتى من سطح الأرض [٤]، فإذا قطعت ناب الفيل قطعًا عرضيا بدت فيها خطوط مستديرة متقاطعة تكون أشكالاً رأسية بالمعينات ذات الحدود المنحنية وهذا ما يفرق بين العاج الحقيقى أو ناب الفيل وبين ماسواه من أنواع العظم سواء أكان من الأسنان أو من غيره ، كما أن العاج أنعم نسيجًا وأشد مرونة من سائر أنواع العظم [٥]، ومنها الصدف الذى يؤخذ من محار البحر ثم يقطع إلى أجزاء صغيرة وينشر ويبرد حتى يصبح أملس [٦] ، ومنها العظم ، ومنها أنواع مختلفة من الأخشاب كالآبنوس وخشب الورد والكمثرى ، ومنها أيضًا التطعيم بالزرنشان الذى انتشر فى دولة المماليك الجراكسة[٧] وهو عبارة عن طبقة دقيقة من الفسيفساء الخشبية التى تتألف عادة من قطع صغيرة من أنواع

١) حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ٢٧١ .

٢) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٥٦ .

٣) ربيع حامد خليفة : فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ١٦٦ .

٤) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ١٥٩ .

٥) محمود أحمد درويش : أشغال الخشب ، ص ٨٠ ، حاشية ١٦ .

٦) عبد المنعم المليجى : مجمع البدائع فى الفنون والصنائع ، جـ١ ، ص ٧٣ .

٧) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ، ص ٥٥١ .

مختلفة من الخشب أو قطع من العظم أو العاج أو الأصداف [١] التى تشبه الفسيفساء المصنوعة من الزجاج أو الحجر [٢].

ولهذه الطريقة صناعها فقد عرف منهم المطعم [٣] والمرصع [٤] والصدفجى وصانع الزرنشان [٥].

أما عن أسلوب تنفيذ الزخارف بطريقة التطعيم فتنحصر فى إدماج قطع من العظم أو العاج أو الخشب فى سطح قطعة أخرى من الخشب [٦]، حيث يتم رسم العناصر الزخرفية على سطح الحشوة ثم يتم حفرها بعمق يماثل سمك مواد التطعيم ثم تملأ الفراغات الناتجة عن الحفر بمواد التطعيم المختلفة سواء كانت عاجًا أو عظمًا أو خشبًا نفيسًا ويقوم الفنان بتسوية وجه التحفة بعد التطعيم بحيث يتساوى السطح لكل منهما [٧]، أما الطريقة الثانية وهى طريقة الترصيع فكانت تحتاج إلى عناية أكبر وجهد جهيد إذ كانت تجمع مربعات صغيرة من العظم أو العاج أو الصدف بعناية بعضها إلى بعض فى أشكال هندسية ثم تلصق على أرضية خشبية [٨]، وقد تملأ الفراغات بين الزخارف بمعجون ملون يزيد فى إبرازها [٩].

وأما العدد والأدوات التى يستخدمها المطعم لتنفيذ زخارفه بهذه الطريقة ، فهو يستخدم عند تجهيز مواد التطعيم المختلفة من عاج أو صدف أو أخشاب ثمينة ،

---

١) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ، ص ٢٨٥ .

٢) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ١٣٧ .

٣) المطعّم : هو الذى يشتغل بحشو الخشب بمادة أغلى مثل العاج أو الصدف وتطلق أيضًا على من يشتغل بحشو المعدن كالنحاس بمعدن أثمن كالذهب والفضة ، وقد وردت هذه الصيغة على بعض التحف العربية عليها توقيعات صناعها مصحوبة بهذه الصيغة أو مشتقاتها .
- حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ، جـ٣ ، ص ١١٠٧ .

٤) مرصّع أو رصّاع : والرصّاع تحريف للفظة المرصّع وهو القائم على ترصيع الخشب بالعاج أو الصدف أو الآبنوس أو غيرها من مواد التطعيم حيث يتم تجميعها بأشكال زخرفية متنوعة ثم تلصق على سطح الخشب وقد تطلق على من يقوم بترصيع الرخام بالأحجار الكريمة .
- : الفنون الإسلامية والوظائف ، جـ٢ ، ص ٥٥٥ .

٥) : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٤٤١ .

٦) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ١٣٦ .

٧) جمال محرز : زخرفة الأخشاب فى الفن المصرى الإسلامى ، ص ٩٣ .

٨) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ١٣٦ .

٩) حسن الباشا : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٥٦ .

المناشير الصغيرة لتقطيعها إلى قطع ومربعات صغيرة حسب الأشكال المطلوبة ثم تنعم وتبرد بالمبارد (١)، ويستخدم المطعم عند حفر العناصر الزخرفية على وجه الحشوة لإعداد الأماكن المخصصة للتطعيم أنواعًا مختلفة من الضفر والطرق عليها بالدقماق الخشبى أو براحة اليد حسب عمق الحفر المطلوب ، ثم يستخدم الأزاميل لقطع الزوائد وتنظيف أماكن الحفر بالمبارد قبل عملية التطعيم ، ثم تثبت مواد التطعيم فى أماكنها باستخدام الغراء وتصنفر بالصنفرة حتى تتساوى مع سطح الحشوة (٢)، وبهذه الطريقة حقق الصناع المسلمون فى هذا الأسلوب نتائج باهرة (٣).

عرف الفراعنة صناعة العاج ووصلوا فيه إلى درجة سامية من التقدم وشكلوا من هذه المادة التحف المختلفة (٤)، كذلك فقد عرفوا زخرفة الأثاثات الخشبية بالتطعيم والترصيع بالعاج والآبنوس والأحجار الكريمة (٥)، وقد سبق للإغريق والرومان أن مارسوا هذا الفن الشرقى القديم وقد ورث الفنانون المسلمون فى مصر هذه الصناعة عن القبط كما ورثوا غيرها من الحرف والفنون (٦)، وحسنوا فيها حتى بلغت على أيديهم درجة عالية من التقدم والاتقان (٧)، وكان التطعيم والترصيع فنا شائعًا فى شرق العالم الإسلامى وغربه على السواء طوال العصور المختلفة ثم بلغ هذا الفن درجة عظيمة من الروعة والكمال خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر فى مصر وسوريا أيام حكم المماليك (٨).

ومن أقدم أمثلة استخدام طريقة التطعيم والترصيع فى زخرفة الأخشاب حشوة محفوظة بمتحف المتروبوليتان وترجع إلى القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى وتنقسم هذه الحشوة إلى ثلاثة أقسام ، الأوسط منها عبارة عن مربع كبير يحوى جامة مركزية من العظم المحفور وعلى جانبية صف من خمسة عقود على أعمدة لها تيجان على هيئة ثمرة الرمان تعلوها مراوح نخيلية مجنحة ويملأ العقود والساحات

---

١) عبد المنعم المليجى : مجمع البدائع فى الفنون والصنائع ، جـ١ ، ص ٧٣ .
٢) : مجمع البدائع فى الفنون والصنائع ، جـ١ ، ص ٧٣ .
٣) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٢٧١ .
٤) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ١٦٠ .
٥) رجب عزت : تاريخ الأثاث من أقدم العصور ، ص ٦٩ .
٦) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ١٣٦ .
٧) محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الإسلامى تاريخه وخصائصه ، ص ١٤٨ .
٨) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ١٣٧ .

المحصورة بينها قطع دقيقة مربعة من الآبنوس وخشب الورد والعظم [١]، ولوحان من الخشب يرجعان إلى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ، الأول منهما محفوظ بمتحف الفن الإسلامى ويعد مثالاً طيبًا لزخرفة الخشب فى العصر الأموى بتطعيمه بالعظم وسن الفيل ترص وتلصق على الخشب بعناصر زخرفية مختلفة من بينها مناطق هندسية ووريقات نباتية وأوراق عنب خماسية الفصوص وأنصاف مراوح نخيلية ، واللوح الثانى محفوظ بمتحف كلية الآثار بجامعة القاهرة والراجح أنه جنب من صندوق خشبى يشبه اللوح الأول فى عناصره الزخرفية وطريقة تنفيذها [٢]، وهناك مثال آخر من خارج مصر وهو منبر مسجد الكتبية فى مراكش بالمغرب (٥٣٤ ـ٣٧هـ/ ١١٣٩ ـ٤٢م) ويعد أول مثال للمنابر المطعمة بالعاج [٣].

وقد استخدمت طريقة التطعيم كأسلوب صناعى جنبًا إلى جنب مع أسلوب التجميع والتعشيق بالإضافة إلى الحفر والتلوين لتنفيذ زخارف متنوعة هندسية ونباتية وكتابية على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ ـ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ ـ١٥١٧م) .

فمن أمثلة استخدامها على الدكك ، كما فى دكة القارئ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ ـ٩٥م) (شكل ٤٤ ، لوحة ٨٤ ، ٨٦) حيث تمثلت على صدر الدكة وظهرها أطباق نجمية عشارية مجمعة وأجزائها يملأ الفراغات بين الطبق وأجزائه تكوينات هندسية مجمعة طعمت جميعها بالسن والزرنشان وأشرطة رفيعة من الآبنوس كما تمثلت على إزار الدكة فى حشوات مربعة ومستطيلة زخارف هندسية منفذة بأشرطة رفيعة من الآبنوس منزل بالسن ، وفى دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ ـ٩١٠هـ/ ١٤٩٤ ـ٩٥م) (شكل ٣٨ ، لوحة ٧٣ ، ٧٥) حيث تمثلت على بعض حشوات الدرابزين طبق نجمى سداسى وأرباعه يشغل الفراغات بين الطبق وأجزائه عناصر هندسية جميعها مجمعة ومطعمة بالسن والزرنشان وأشرطة رفيعة من الآبنوس كما تمثلت على بعض حشوات الفواصل زخرفة المقص منفذة بأشرطة رفيعة من الآبنوس المنزل بالسن .

---

١) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ١٣٧ .

٢) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، شكل ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

٣) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ١٥٩ .

ومن أمثلة استخدام طريقة التطعيم على الدواليب الحائطية ، كما فى الدواليب الحائطية بمدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) (لوحة ٩٤ ، ٩٥) حيث تمثلت على مصاريعها زخرفة العمية بالحشوات المجمعة وطعمت بمضاهلات من الآبنوس يحيط بها مستريك من السن كما نفذت عليها زخرفة المقص بالحشوات المجمعة المطعمة بمضاهلات سن ، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠م) (شكل ٥١ ، ٥٢ ، لوحة ١٠١) تمثلت على مصاريع الدواليب الحائطية وعلى جلستها الزخرفية وكذلك على العتب الزخرفى أعلاها أنصاف وأرباع أطباق نجمية ثمانية وعشارية وإثنى عشرية جميعها بالحشوات المجمعة المطعمة بمضاهلات سن يحيط بها مستريك من الآبنوس وطعمت بعض حشواتها بالسن والزرنشان يحيط بها حشوات مستطيلة رأسية وأفقية نفذت بها زخرفة المقص المطعمة بمضاهلات سن وأشرطة رفيعة من الآبنوس ، وفى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧ ـ٧٩هـ/ ١٤٧٢ ـ٧٤م) (شكل ٥٥ ، لوحة ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢) تمثلت على جلسة ومصاريع دولابى النموذج الثالث على جانبى المصطبة بصدر دركاة المدخل الرئيسى أنصاف وأرباع أطباق نجمية إثنى عشرية مجمعة يشغل الفراغات بينها تكوينات هندسية مجمعة طعمت حشواتها بالسن المدقوق أويمة بزخارف نباتية دقيقة بها تعريقات بارزة وملونة وطعمت بعض حشواتها بالآبنوس يتوسطه مضاهلات من السن المفحور بزخارف نباتية بارزة ويأطر هذه الزخارف حشوات مستطيلة أفقية ورأسية نفذت بها زخرفة رباط مسدس (المقص) بالحشوات المجمعة المطعمة بالسن ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ٨٠م) (شكل ٥٦ ، لوحة ١١٤ ، ١١٥) تمثلت على جلسة الدولابين الحائطيين ومصاريعهما زخارف هندسية مجمعة ومطعمة بمضاهلات من العاج الأبيض مدقوقة أويمة بارزة بزخارف نباتية دقيقة بها تعريقات نخيلية بارزة يحيط بها حشوات مستطيلة أفقية ورأسية نفذت بها زخرفة رباط مسدس مطعمة بالعاج

ومن أمثلة استخدام هذه الطريقة على الأبواب ، كما فى مدرسة العينى (٨١٤ هـ/ ١٤١١م) (شكل ٦٢ ، لوحة ١٢٩ ، ١٣٠) حيث تمثلت على بابى الضريح أشباه أطباق نجمية سداسية وأجزائها يشغل الفراغات بينها عناصر هندسية مجمعة ومطعمة بأشرطة عاجية دقيقة تمثل زخارف نباتية ورقية وطعمت حشوات أخرى بشريط ضيق نفذت به زخارف نباتية دقيقة بأشرطة عاجية رفيعة حول زخارف من تفريعات نباتية مورقة بالحفر البارز يحيط بها مستريك من العاج كما نفذت بأعلى وأسفل كل مصراع

حشوة مستطيلة تضم زخارف من تفريعات نباتية دقيقة بالحفر البارز يحيط بها إطار زخرفي به زخارف من فروع ولفائف نباتية بأشرطة عاجية رفيعة ، وفي مدرسة الأمير جوهر القنقبائي بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٣١) تمثلت زخرفة نصف طبق نجمي ثماني وربعيه بالحشوات المجمعة والمطعمة بالسن يكتنفها حشوتا تمساح نفذ بكل منها زخرفة المقص المطعم بالسن ، وفي مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ -٨٠م) (شكل ٦٣، لوحة ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩) تمثلت على أبواب الدورقاعة وعلى بابين بالإيوان الشمالي الغربي زخرفة أطباق نجمية عشارية وأنصافها وأرباعها يملأ الفراغات بينها تكوينات هندسية معقدة جميعها بالحشوات المجمعة المطعمة بالصدف والسن والزرنشان وأشرطة رفيعة من الآبنوس بالإضافة إلى زخارف نباتية دقيقة نفذت بالحفر البارز والتلوين بينما نفذ رنك الدواة في وسط ترس الأطباق النجمية بواسطة أشرطة رفيعة من الآبنوس المنزل بالسن يحيط به زخرفة الزرنشان .

ومن أمثلة استخدامها على الشبابيك ، كما في مدرسة الأمير جوهر القنقبائي بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠م) (شكل ٧٢ ، لوحة ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨) حيث تمثلت على جلسة الشباك بالسدلة الجنوبية الغربية جهة السدلة زخرفة طبق نجمي ثماني حوله أرباعه يكتنفها حشوتا تمساح بكل منهما زخرفة المقص نفذت جميعها بالحشوات المجمعة والمطعمة بالسن والآبنوس كما نفذت على ظهر الشباك أنصاف أطباق إثني عشرية متقابلة ومتدابرة بحشوات مجمعة ومطعمة بالسن والآبنوس .

ومن أمثلة استخدام طريقة التطعيم على الأحجبة الخشبية ، كما في مدرسة السلطان قايتباي (٨٧٧-٨٧٩هـ/ ١٤٧٢ -٧٤م) (لوحة ١٨٣ ، ١٨٤) حيث تمثلت على جانبي الحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب على مزملة وعلى حشوة بين الحشوتين الكتابيتين على صدر الحجاب زخرفة مسدس خاتم بالتجميع والتطعيم بالسن والزرنشان والآبنوس وقد دقت بعض مضاهلات السن أويمة بارزة بزخارف نباتية بها تعريقات نخيلية بارزة ، وفي مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ -٨٠م) (شكل ٨٣ ، لوحة ١٨٥ ، ١٨٧) يتكون الحجاب على مزملة من حشوات مجمعة عبارة عن تكوينات هندسية طعمت بمضاهلات من السن مدقوق أويمة بارزة بزخارف نباتية دقيقة بها تعريقات نخيلية بارزة وملونة يحيط بها مستريك من الآبنوس ، وفي مدرسة السلطان الغوري (٩٠٩ -٩١٠هـ/ ١٥٠٤ - ٠٥م) (لوحة ١٩٣) تمثلت على جانبي الحشوة الكتابية على صدر الحجاب على مزملة بالدهليز الداخلي زخرفة المقص أو رباط مسدس بالحشوات المطعمة بالسن والزرنشان وأشرطة رفيعة من الآبنوس .

أسلوب التلوين والتذهيب :

يعتبر أسلوب التلوين والتذهيب من أقدم الأساليب الفنية الزخرفية التى استخدمها الفنان فى زخرفة التحف الخشبية ، فزخرفة الخشب بالألوان من الطرق الزخرفية التى عرفت فى العصور القديمة ويحتفظ المتحف المصرى بالقاهرة ضمن ما عثر عليه فى مقبرة توت عنخ آمون على صندوق من الخشب ذى غطاء مقبب وقد حليت جوانبه برسوم دقيقة ملونة تمثل مناظر الصيد (١).

وقد عرف الفنان المسلم طريقة زخرفة الخشب بالألوان المتعددة فى مصر الإسلامية منذ القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى ، واستمرت هذه الطريقة فى زخرفة الأخشاب الطولونية إلى جانب الزخرفة بالحفر وذلك لإظهار تفاصيل الزخارف بالإيوان وهى عادة اللون الأحمر والأبيض والأسود والأزرق (٢)، كما استخدمت طريقة التلوين فى زخرفة الأخشاب الفاطمية المنفذة زخارفها بطريقة الحفر وذلك لإظهار تفاصيلها (٣).

أما فى العصر الأيوبى والمملوكى فقد قلت زخرفة بعض التحف الخشبية بطريقة التلوين مثل التوابيت الأيوبية فقد كانت غير ملونة ، كما أنه لا توجد أى آثار للألوان على جوانب المنابر المملوكية الخشبية (٤)، حيث اعتمدوا على نوعية الألوان الطبيعية للأخشاب المختلفة التى كانت كافية لتواجد تأثيرات فنية طبيعية ملونة (٥)، بينما تعتبر السقوف الخشبية من التحف الخشبية الثابتة التى كانت تعتبر مجال خصب للفنان ليظهر إبداعه الفنى والزخرفى نظرًا لما تتمتع به من مساحات كبيرة برع فى زخرفتها بأساليب فنية مختلفة (٦)، وتشهد السقوف فى العمائر المملوكية المزخرفة بالزخارف المحفورة والملونة والمذهبة بمدى ما وصلت إليه صناعة النجارة فى هذا العصر من التقدم والارتقاء (٧).

---

١) فايزة محمود الوكيل : أثاث المصحف ، ص ١١٨ .

٢) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٥٦ .

٣) : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٥٩ .

4) **Pauty (Edmond) :**
Les Bois SculPles Jusqu A' L' é Poque Ayyoubide , P. 67 .

٥) نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٨٢ .

٦) زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية ، ص ٢٨٩ .

٧) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٨ .

أمـا عـن أسـلوب تنفيذ الـزخارف بطـريقة التلويـن والأدوات المسـتخدمة فيـبدأ الصـانع بإعداد أسطح المشغولات الخشبية بتنظيفها وتنعيمها باستخدام ورق الصنفرة الخشن ثم الناعم ثم تمعجن بالمعجون باستخدام سكينة المعجون حتى يكون السطح مستويًا ونظيفًا [١]، ثم يعالج السطح قبل تلوينه بأسلوبين ، الأول تغطية السطح المراد زخرفته بمحلول مخفف من المستكة والنفط ، والثانى تغطية السطح المراد زخرفته بطبقة سميكة من الشمع والنفط ، وتفيد هاتان الطريقتان فى حفظ الأخشاب من رشح الرطوبة التى تسبب فساد الألوان [٢] ، بعد ذلك يبدأ الصانع بطلاء الأسطح الخشبية بالبوية أو الأسطر وهو عبارة عن مخلوط من الجملة والكحول مع مقدار من الألالينا [٣] حتى تحفظها من تأثيرات الجو مع إعطائها منظرًا جميلاً [٤]، ثم تذاب الألوان المطلوبة فى تلوين الأخشاب فى وسيطين ، صفار البيض المذاب فى النبيذ أو الغراء من رق الغزال أو السمك [٥]، وأهم هذه الألوان اللون الأزرق اللازوردى [٦] الذى تفرش به عادة الأرضية واللون الذهبى [٧] الذى تحدد به الزخارف أو خلفية للألوان الأخرى [٨]، ثم ترسم الوحدات الزخرفية المراد تنفيذها على الورق ثم تنقل

---

١) محمد عبد الحليم حسن : الخشب والنجارة والنجار ، ص ٧٥ .

٢) ربيع حامد خليفة : فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ١٧٠ .

٣) محمد عبد الحليم حسن : الخشب والنجارة والنجار ، ص ٧٨ .

4) **Savage (J.D.) :**
Professional Furniture Refinishing for the Amature , New York , 1980 , P. 97 .

٥) ربيع حامد خليفة : فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ١٧٠ .

٦) لازورد : اللازورد هو حجر طبيعى وأصفاه لونًا هو السماوى فيتدرج لونه من الأزرق السماوى إلى الأزرق الغامق ومن خصائصه أنه إذا جمع إلى الذهب إزداد كل واحد منهما حسنا فى أعين الناظرين ولذلك استخدم اللازورد المصنع من مواد مختلفة فى النقوش والدهانات كخلفية للكتابة المذهبة فى العمائر المملوكية ويؤكدهذا ما ذكره القلقشندى من أن اللازورد أنواع كثيرة أجودها المعدنى وباقى ذلك مصنوع لا يناسب الكتابة وإنما يستعمل فى الدهانات ونحوها .
- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٩٧ .

٧) الذهب : معدن معروف ويستخدم اللفظ فى الوثائق للدلالة على التموية بالذهب فكانت الكتابات فى الغالب وبعض الزخارف البارزة مذهبة أما الأرضية خلفها فكانت غالبًا لازورد ولذلك يرد فى الوثائق (مطلى ب الذهب) أو (مغرق بالذهب واللازورد) .
- : المصطلحات ، ص ٥١ .

٨) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٢٤٦ .

على الأسطح الخشبية المعدة للزخرفة ، وبعد تلوين الرسم باستخدام الفرشاة تغطى الرسومات والزخارف الملونة والملمعة بالذهب وغيرها بطبقة رقيقة جدًا من الشمع تكسبها مناعة من تأثيرات الجو وتحافظ على الخشب والألوان وتجعله أملس كالحرير [١] ، والقائم على هذه الصنعة يعرف بالرسام [٢].

وأما فن التذهيب فهو فن قديم عرفه المصريون القدماء ، فقد برعوا فى فن التذهيب واستطاعوا أن يصنعوا من هذا المعدن النفيس صفائح غاية فى الرقة استخدموها فى زخرفة التحف الخشبية ، وفى المتحف المصرى بالقاهرة أمثلة رائعة لذلك ، واستعمله أقباط مصر قبل الإسلام فى زخرفة غلافات الكتب بأن زينوها بصفائح من الذهب غاية فى الرقة [٣].

وقد ورث المسلمون هذا الفن فيما ورثوا عن السابقين، واستعملوا صفائح الذهب مثلهم فألصقوها وهى ساخنة على غلافات الكتب المتخذة من الجلد ثم صقلوها بعد ذلك [٤] ، وكان لصق هذه الصفائح أو الرقائق الذهبية على الأشغال الخشبية يتم بطريقتين:

التذهيب بالزيت :

حيث يتم تنظيف وتنعيم الأسطح الخشبية المراد تذهيبها برقائق الذهب ثم يدهن ثلاث مرات بزيت الكتان المغلى المضاف إليه كربونات الصوديوم (الإسبيداج) وبعد جفافه يدهن السطح بمخلوط من زيت الكتان المغلى المضاف إليه قليل من زيت الترابنتينا وبعد جفافه يتم طلاء الخشب بطلاء الزيت وقبل جفافه يلصق ورق الذهب بواسطة فرشاة التذهيب ثم يصقل بمصقلة من صلب أو خلافه [٥].

التذهيب بالغراء :

حيث يتم إعداد السطح المراد تذهيبه بالأوراق الذهبية بتنظيفه وتنعيمه ثم يطلى عدة مرات بخليط من الغراء مضاف إليه مقدار معين من الجص الناعم ثم تلصق رقائق الذهب وتصقل [٦].

---

١) عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة الأمير آخور كبير قرقجا الحسنى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ١٨ ، جـ٢ ، ديسمبر ١٩٥٦م ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٥٩م ، سلسلة الوثائق التاريخية القومية ، ص ٣٣٢ .

٢) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٥ .

٣) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ٢٢٣ .

٤)   : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ٢٢٣ .

٥) عبد المنعم المليجى : مجمع البدائع فى الفنون والصنائع ، جـ١ ، ص ٨٥ .

٦)   : مجمع البدائع فى الفنون والصنائع ، جـ١ ، ص ٨٦ .

ولقد استخدم المسلمون طريقة أخرى للتذهيب – لعلهم ابتكروها – وهى استعمال (ماء الذهب) أو (مداد الذهب) وهو عبارة عن محلول مكون من برادة الذهب الممزوجة بالماء والصمغ وعصير الليمون فرسموا بالفرشاة الزخارف به ونقشوا الكتابات [١]، والقائم على هذه الصنعة يعرف بالمذهب [٢].

ومن أقدم أمثلة استخدام طريقة التلوين فى زخرفة الأخشاب شريطان من الخشب أحدهما يزينه صف من رسوم أسماك كل اثنتين منهما متقابلتان ، والثانى تزخرفه مناطق دائرية يحدها من الخارج مربعات وبداخلها رسوم نباتية أسماك و طيور باللون الأحمر الداكن والأخضر الداكن الذى يقرب من الأسود واللون الأبيض والمربعات حولها باللون البرتقالى ، وينسب هذان اللوحان إلى القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى ومحفوظان بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة [٣]، وتوجد بعض القطع الخشبية تجمع بين الزخرفة بالحفر نلحظ فيها أثر الفنون السابقة على الإسلام بالإضافة إلى إظهار التفاصيل الزخرفية بالألوان وهى عادة اللون الأحمر والأبيض والأسود والأزرق وترجع إلى القرن الأول والثانى الهجرى / السابع والثامن الميلادى وأحد الأمثلة الجميلة لهذا النوع كان فى مجموعة شريف صبرى بالقاهرة [٤] ، ولوح مستطيل من الخشب بمتحف الفن الإسلامى مؤرخ بالقرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ونفذت زخارفه بالتطعيم والترصيع إلى جانب التلوين بألوان قاتمة أو فاتحة على أرضية قاتمة اللون ، واستمر هذا الأسلوب فى زخرفة الأخشاب الطولونية فى أواخر القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ولعل أهم مجموعات الأخشاب الطولونية محفوظة بمتحف الفن الإسلامى وتضم رسومًا لطيور مبسطة كرسم حمامتين متقابلتين على إحدى القطع أو رسم رأسى طائرين فقط على قطعة أخرى ومن الملاحظ أن رسوم الحمامات فى القطعة الأولى قد لونت بعض تفاصيلها باللون الأحمر والأزرق والأبيض و ترى على بعض القطع آثار تذهيب أما الأرضيات والخطوط الغائرة بين الزخارف فتكون باللون الأزرق اللازوردى [٥]، ويرجع إلى العصر الفاطمى مجموعة من الأخشاب عثر عليها فى مارستان قلاوون الذى بنى مكان

---

١) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ٢٢٣ .
٢) حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ٩٥ .
٣) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٥٥ .
٤) : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٥٦ .
٥) : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٥٧ .

القصر الفاطمى الغربى وقاعة ست الملك وتتألف من أشرطة وألواح خشبية تزينها زخارف محفورة حفرًا عميقًا لرسوم آدمية وحيوانية على أرضية من زخارف نباتية دقيقة ويلاحظ وجود آثار من الألوان حمراء وزرقاء فى الأجزاء الغائرة من الرسوم مما يدل على أنها كانت ملونة لإظهار تفاصيلها وتؤرخ هذه المجموعة من الألواح الخشبية من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ومحفوظة بمتحف الفن الإسلامى (١)، وتشهد السقوف فى العمائر المملوكية المزخرفة بالزخارف المحفورة والملونة والمذهبة على مدى ما وصلت إليه صناعة النجارة فى هذا العصر من التقدم والارتقاء (٢).

وقد استخدمت طريقة التلوين والتذهيب فى زخرفة الأشغال الخشبية بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ – ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م) .

ومن أمثلة استخدامها على الأسقف ، كما فى سقف الإيوان الشمالى الغربى بمسجد محمود الكردى (٧٩٧ هـ/ ١٣٩٥م) (شكل ١ ،٢، ٣ ، لوحة ١، ٢، ٣، ٤) حيث تتقابل أبدان براطيم السقف مع نعالها بحطة واحدة من المقرنصات البلدية الملونة والمذهبة وتمثلت على أبدان البراطيم ونعالها زخارف نباتية مرسومة بألوان متعددة هى الأزرق والأحمر والذهبى كما تمثلت فى طبالى السقف زخرفة من أنصاف ورقة نباتية ثلاثية متقابلة ومتدابرة مرسومة بالألوان والتذهيب وتمثلت على القوائم والعوارض التى تقسم طبالى السقف زخارف نباتية ملونة ومذهبة وأما الفسقية المستطيلة التى تتوسط السقف فقد تمثلت بها زخارف هندسية من طبق نجمى إثنى عشري مركزى وأرباعه يشغل الفراغات بين الطبق وأجزائه تكوينات هندسية متداخلة جميعه بطريقة السدايب المذهبة ويشغل وحداتها زخارف نباتية دقيقة رسمت باللون الأحمر والأزرق على أرضية مذهبة ويتوسط ترس الطبق النجمى زخارف نباتية مذهبة على أرضية باللون الأزرق وعلى إزار السقف تمثلت حنايا وسطية وركنية من حطات من المقرنصات البلدية المذهبة والملونة بينها بحور كتابية تضم كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى باللون الذهبى على أرضية زرقاء ، وفى سقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد محمود الكردى (شكل ٤ ، ٦، لوحة ٦ ، ٧ ، ١٠) تمثلت على سقف القسم الأول من الدركاة زخارف من تكوينات نباتية و هندسية نفذت بالحفر البارز مع التذهيب والتلوين كما نفذ على الإزار أسفل السقف كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى

١) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٥٩ .
٢) : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٨ .

علـى أرضـية نباتـية ملونة بها آثار تذهيب يفصل بين بحورها جامات زخرفية مفصصة رسم بداخلهـا رنـك الكـأس والبقجة بالألوان والتذهيب ، وفـى مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (٨١١هـ/١٤٠٨م) (شكل ٧، ٨ ،٩ ،لوحة ١١ ،١٢، ١٣، ١٤) حيث تمثلت علـى أبدان براطيم سقف القسم الأول من سقف دركاة المدخل الرئيسى زخارف هندسية بالحفر البارز المذهب علـى أرضـية بـاللون الأزرق كمـا تـنهى أبدان هذه البراطيم عند نعالهـا بحطـة واحدة من المقرنصـات البلدية المذهبة كما تضم هذه النعال والقطرونية والمصـندقتان حـول السـقف زخـارف نباتية مذهبة وملونـة علـى أرضـية زرقاء وتمثلت بالطـبالى المـربعة والمستطيلة وكذلـك علـى القوائـم والعوارض المكونـة لهـا زخـارف هندسية ونباتـية متداخلة ملونـة ومذهبة ويدور أسفل السقف إزار مـن أشكال محاريب يمـلأ تجاويفها والأشرطة الزخرفية الفاصلة بينـها زخـارف من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) وزخارف أخرى نباتية داخل وحول أشكال بخاريات نفذت جميعها بالتذهيب والألوان كمـا تمثلت علـى سقف القسم الثانى من سقف دركاة المدخل زخارف هندسية متداخلة مع زخارف نباتية نفذت بطريقة التذهيب والتلوين، وفـى سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسـة جمـال الدين يوسف الاستادار (شكل ١٠ ،١١ ،١٢ ،١٣، لوحة ١٧ ، ١٨ ،٢٠ ،٢٢ ،٢٣) تمثلت علـى أبدان البراطيم زخارف نباتية وهندسية مذهبة وملونة بـاللون الأحمر والأزرق علـى أرضـية مذهبة أو بـاللون الذهبى والأحمر علـى أرضية بـاللون الأزرق علـى جانبيها أشـرطة مستعرضـة مذهبة وملونـة وتنتهى أبدان البراطيم عند نعالهـا بحطتيـن مـن المقرنصـات الـبلدية المذهبة والملونـة وتمثلـت علـى الـنعال والقطرونـية والمصـندقتين حـول السـقف زخـارف مـن تفـريعات نباتـية مورقـة داخـل وحدات نباتية مذهبة وملونة بالأحمر والأبيض المحدد بالأسود على أرضية زرقاء كما تمثلت بالطـبالى المـربعة زخـارف هندسية ونباتية دقيقة مذهبة وملونـة باللون الأبيض علـى أرضية زرقـاء وتمثلت بالطبالى المستطيلة زخرفة هندسية من خطوط زجزاجية ملونـة بـاللون الأبـيض المحـدد بالأسـود علـى أرضـية مذهبة كمـا تمثلت علـى القوائـم والعوراض الـتى تكون الطبالى زخارف نباتية دقيقة مذهبة وملونة على أرضية زرقاء بالإضـافة إلـى أشـرطة مستعرضـة مذهبة وتمثلت بالهرنائيات أشكال محاريب مخوصة محفورة ومذهبة كما يتكون الإزار من محاريب متجاورة يفصل بينها أشرطة زخرفية ملئت جميعها بـزخارف نباتية بـارزة مذهبة وملونـة وتمثلت علـى باطـن الكردى أسفل السقف علـى فتحة الإيوان زخـارف من تفريعات نباتـية بـارزة مذهبة وملونـة وينتهى الكردى علـى الجانبين بذيل من مقرنصـات بلديـة مذهبة وملونة بينما وجه الكردى إلى

داخل الإيوان يزينه زخارف نباتية محصورة داخل وحدات هندسية مرسومة بالأحمر والأبيض على أرضية زرقاء ، وفى مسجد قانيباى المحمدى (٨١٦ هـ/ ١٤١٣م) (شكل ١٤ ،١٥ ، ١٦ ،لوحة ٢٤ ،٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨) تمثلت على أبدان براطيم سقف الإيوان الجنوبى الشرقى زخارف نباتية وهندسية رسمت بالأحمر والأزرق على أرضية مذهبة يأطرها أشرطة مستعرضة مذهبة وملونة وتنتهى السباحة عند النعال بحطة واحدة من المقرنص البلدى المذهب والملون بالأحمر والأزرق ونفذت على نعال البراطيم والقطرونية والمصندقتين حول السقف زخارف نباتية مذهبة وملونة بالأحمر والأبيض على أرضية زرقاء ونفذت بالطبالى المربعة زخارف هندسية ونباتية مذهبة على أرضية زرقاء والعكس وبالطبالى المستطيلة أشرطة زجزاجية باللون الأبيض المحدد بالأسود على أرضية مذهبة كما نفذت بالهرنائيات وعلى المصندقتين حول السقف أشكال محاريب وتجاويفها مخوصة مذهبة وملونة باللون الأزرق ويدور أسفل السقف مباشرة إزار من محاريب متجاورة يشغل تجاويفها زخارف من تفريعات نباتية مورقة مذهبة على أرضية باللون الأزرق ويفصل بينها أشرطة زخرفية تضم زخارف نباتية محصورة داخل وحدات هندسية مذهبة وملونة على أرضية زرقاء ، وفى مدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) (شكل ١٧ ،١٨، لوحة ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤) تمثلت على عروق السقف الرئيسى زخارف هندسية ونباتية مرسومة باللون الأحمر والذهبى على أرضية زرقاء أو أرضية بالأحمر الطوبى وتمثلت على القطرونية والمصندقتين حول السقف زخارف نباتية محصورة داخل أشكال شرفات ثلاثية مرسومة بالأحمر والأبيض و الذهبى على أرضية زرقاء وتضم البحور بين عروق السقف زخارف نباتية داخل وحدات هندسية محصورة داخل مربعات مرسومة بالألوان ، ونفذت على السقفين الجانبيين زخارف نباتية وهندسية ملونة ، ونفذت على معبرة الكردى الذى يزين فتحة الإيوان زخارف تماثل زخارف السقفين الجانبيين نفذت بالحفر البارز المذهب والملون كما نفذت على الإزار أسفل السقف بين البحور الكتابية فواصل زخرفية عبارة عن دوائر بداخلها وريدات مفصصة بالحفر البارز والتذهيب ، وفى مدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (شكل ١٩، ٢٠، لوحة ٣٥، ٣٦ ،٣٧) تمثلت على طبالى السقف الرئيسى للجزء المغطى من الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية وكذلك على القوائم والعوارض المكونة لها زخارف نباتية وهندسية مرسومة باللون الأبيض والأحمر والذهبى على أرضية زرقاء ويتوسط السقف سرة مفصصة ملونة ومذهبة يحيط بها زخارف نباتية ملونة على أرضية مذهبة

، كما تمثلت على السقفين الجانبيين زخارف نباتية محصورة داخل وحدات هندسية وأشكال ورقية ملونة بالأحمر والأسود والذهبى على أرضية زرقاء أو أرضية بالأحمر الطوبى ، وفى خانقاة ومسجد الأشرف برسباى (٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م) (شكل ٢١، ٢٢ ، ٢٣، ٢٤ ،٢٥ ،لوحة ٣٩ ،٤٠ ، ٤١، ٤٢، ٤٣ ، ٤٤) تمثلت على سقف القسم الأول لدركاة المدخل الرئيسى للمسجد زخارف نباتية دقيقة بداخل سرة مركزية باللون الأبيض والذهبى على أرضية زرقاء يحيط بها أشكال ورقية ووحدات هندسية يشغلها زخارف نباتية دقيقة باللون الأبيض جميعها على أرضية بالأحمر الطوبى بينما تمثلت على عروق سقف القسم الثانى للدركاة وبالبحور الزخرفية بينها زخارف نباتية وهندسية دقيقة محصورة داخل وحدات نباتية وهندسية بداخل مربعات ومستطيلات مرسومة نفذت جميعها بالألوان المتعددة على أرضية بيضاء أو زرقاء أو بالأحمر الطوبى كما يضم الإزار أسفل هذا السقف بقايا كتابات بخط الثلث المملوكى باللون الأبيض على أرضية زرقاء ، وفى جامع تمراز الأحمدى (٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢م) (شكل ٢٦ ،٢٧ ، لوحة ٤٦ ، ٤٧) تمثلت بالفسقية المربعة وسط سقف دركاة المدخل الرئيسى سرة من ثمانية فصوص يشغلها زخارف من تفريعات نباتية مورقة بالألوان الأزرق والأسود والأحمر الطوبى على أرضية مذهبة بينما نفذت بالطبالى المربعة والمستطيلة والقوائم والعوارض بينها زخارف نباتية وهندسية بالألوان المتعددة على أرضية مذهبة والعكس ، وفى مدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م) (شكل ٢٨ ،٢٩ ، ٣٠، لوحة ٤٩ ،٥٠ ، ٥١ ، ٥٢) تمثلت على أبدان براطيم سقف دركاة المدخل الرئيسى زخارف من تفريعات نباتية مورقة رسمت بالألوان الأحمر والأزرق على أرضية مذهبة وتنتهى أبدان البراطيم عند نعالها بحطتين من المقرنصات المذهبة والملونة بالأحمر والأزرق وتمثلت على القطرونية والمصندقتين حول السقف وعلى نعال البراطيم زخارف نباتية ملونة بالأحمر والأزرق والأبيض المحدد بالأسود على أرضية مذهبة أو أرضية باللون الأزرق كما رسمت بالهرنانيات وعلى المصندقتين أشكال محاريب مجردة يحيط بها زخارف نباتية جميعها ملونة أما الطبالى المربعة والمستطيلة بالبحور الزخرفية فقد شغلت بزخارف نباتية وهندسية تارة مذهبة على أرضية ملونة وأخرى ملونة على أرضية مذهبة كما يحلى القوائم والعوارض بينها زخارف نباتية ملونة وأشرطة مذهبة ويدور أسفل السقف إزار من ثلاث حطات من المقرنصات المخوصة المذهبة والملونة تحصر بين ذيولها أشكال محاريب يشغل تجاويفها زخارف نباتية ملونة على أرضية مذهبة .

ومن أمثلة استخدام طريقة التلوين والتذهيب على الدكك ، كما فى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (شكل ٣١ ، لوحة ٥٤) حيث نفذت على سقف دكة المبلغ أعلاها زخارف من تفريعات نباتية مورقة رسمت محصورة داخل وحدات هندسية أو حرة بألوان متعددة هى الأبيض والأخضر والأحمر على أرضية مذهبة والعكس ويجرى أسفل السقف إزار رفيع يحليه زخارف نباتية وهندسية ملونة ومذهبة على أرضية بالأحمر الطوبى ، وفى جامع ابن بردبك (حوالى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) (شكل ٣٢ ، ٣٣ ، لوحة ٥٦ ، ٥٧) تمثلت على عروق سقف دكة المبلغ لمن أسفلها وبالبحور الزخرفية المحصورة بينها زخارف نباتية وهندسية مرسومة بألوان متعددة هى الأبيض والأزرق والأحمر والأسود ، وفى جامع تمراز الأحمدى (٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢م) (شكل ٣٤ ، لوحة ٥٩ ، ٦١) نفذت على سقف دكة المبلغ العلوى للقسم الثانى منها وعلى سقف الدكة بقسميها لمن أسفلها زخارف نباتية من وريدات سداسية باللون الأبيض على أرضية زرقاء محصورة داخل مربعات بأركانها أرباع دوائر باللون الأحمر ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ــ٨٠م) (شكل ٣٥، لوحة ٦٢ ، ٦٤) تمثلت على سقف دكة المبلغ أعلاها زخارف نباتية وهندسية ملونة وكذلك على الإزار أسفله بينما سقف الدكة لمن أسفلها فهو سقف من قصع مكسوة بطبقة من الجص عليها زخارف نباتية وهندسية ملونة ومذهبة ويجرى أسفله إزار من مقرنصات يشغل طاقاتها زخارف نباتية دقيقة ملونة ومذهبة وتحصر بين ذيولها أشكال محاريب يملأ تجاويفها زخارف نباتية بارزة ومذهبة على أرضية زرقاء ، وعلى صدر دكة المبلغ بخانقاة فرج بن برقوق (٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣م) (شكل ٣٦ ، لوحة ٦٦) نفذت كتابات بخط الثلث المملوكى متوسط الحجم بارزة ومذهبة تمثل نصًا تأسيسيًا للدكة ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ ــ٩٥م) (شكل ٣٧ ، لوحة ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢) نفذت على صدر دكة المبلغ كتابات قرآنية ملونة ومذهبة على أرضية زرقاء تفصل بين بحورها فواصل زخرفية ملونة ومذهبة وتمثلت على أبدان براطيم سقف الدكة لمن أسفلها وعلى نعالها وكذلك بالطبالى المربعة والمستطيلة المحصورة بينها زخارف نباتية وهندسية شتى ملونة ومذهبة كما تمثلت زخارف نباتية وهندسية أخرى ملونة ومذهبة على سقف الدكة أعلاها ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ ــ ١٠هـ/ ١٥٠٤ ــ٥م) (شكل ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، لوحة ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢) نفذت على صدر دكة المبلغ كتابات بخط الثلث المملوكى بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق تفصل بين بحورها فواصل زخرفية بارزة ومذهبة تمثل

نصًا تأسيسيًا للمدرسة كما تمثلت على الإزار أسفل سقف الدكة لمن أسفلها كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى بارزة ومذهبة على أرضية باللون الأزرق بينما يشغل سقف الدكة لمن أسفلها كما يشغل سقفها العلوى زخارف نباتية وهندسية شتى ملونة على أرضية مذهبة أو مذهبة على أرضية ملونة ويحلى وجه الكردى أسفل سقف الدكة زخارف نباتية بارزة مذهبة وملونة على أرضية زرقاء وينتهى الكردى على الجانبين بذيل من صفوف من المقرنصات المذهبة والملونة .

ومن أمثلة استخدامها على الدواليب الحائطية ، كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٠٥) حيث نفذت أعلى الدواليب الحائطية فى حشوة مستطيلة كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ -٧٩هـ/ ١٤٧٢ - ٧٤م) (شكل ٥٣ ، لوحة ١٠٧ ، ١٠٨) حيث تمثلت أعلى دواليب النموذج الأول والثانى فى حشوة مستطيلة كتابات بخط الثلث المملوكى بالحفر البارز المذهب على أرضية زرقاء تمثل نصًا تأسيسيًا للمدرسة وكتابات أخرى قرآنية ودعائية، وفى مدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨ هـ/ ١٥٠٣م) (شكل ٥٩ ، لوحة ١٢٤) تمثلت على حشوة زخرفية أعلى الدولابين الحائطيين زخارف من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) بالحفر البارز المذهب على أرضية زرقاء ، وفى خانقاة السلطان الغورى (٩٠٩ -١٠هـ/ ١٥٠٤- ٥م) (شكل ٦٠ ، لوحة ١٢٥ ، ١٢٦) تمثلت على مصاريع الدولابين الحائطيين زخرفة أطباق نجمية إثنى عشرية يشغل الفراغات بينها تكوينات هندسية نفذت بطريقة الرسم بالألوان المتعددة كما تمثلت على حشوة زخرفية أعلى الدولابين زخارف نباتية محصورة داخل وحدات هندسية رسمت بالألوان المتعددة .

ومن أمثلة استخدامها أيضًا على الأبواب ، كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٣١) حيث نفذت أعلى بابى الدورقاعة فى حشوة مستطيلة كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق ، وفى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧ -٧٩ هـ/ ١٤٧٢- ٧٤م) (لوحة ١٣٢ ، ١٣٣) نفذت أعلى أبواب الدورقاعة كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى بطريقة الحفر البارز والمذهب على أرضية ملونة باللون الأزرق ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ -٨٦ هـ / ١٤٨٠ -٨١م) (شكل ٦٨ ، لوحة ١٤٦) نقشت كتبات أعلى أبواب الدورقاعة بخط الثلث المملوكى بالحفر البارز المذهب والمحدد باللون الأحمر على أرضية زرقاء تتضمن نصًا تأسيسيًا للمنشأة يدور

حوله إطار زخرفى نباتى من ورقة ثلاثية مقلوبة ومعدولة بالحفر البارز المذهب ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ -١٠هـ / ١٥٠٤ -٥م) (شكل ٧٠ ، لوحة ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢) فقد نقشت كتابات أعلى أبواب الدورقاعة تتضمن نصًا إنشائيًا للمدرسة بخط النسخ المملوكى بالحفر البارز المذهب المحدد باللون الأحمر على أرضية زرقاء يحيط به إطار زخرفى من أوراق نباتية ثلاثية مقلوبة ومعدولة بارزة ومذهبة على أرضية باللون الأزرق .

ومن أمثلة استخدام طريقة التلوين والتذهيب على الشبابيك ، كما فى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧ -٧٩هـ/ ١٤٧٢ -٧٤م) (شكل ٧٤ ، لوحة ١٦١ ، ١٦٣) فقد تمثلت أعلى الشباكين بإيوان القبلة كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر نباتية بارزة ومذهبة ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ - ٨٦هـ/ ١٤٨٠ - ٨١م) (لوحة ١٦٥) نفذت أعلى الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى بالحفر البارز المذهب و المحدد باللون الأحمر على أرضية زرقاء يتخللها عناصر زخرفية نباتية بارزة ومذهبة .

ومن أمثلة استخدام هذه الطريقة على الأحجبة ، كما فى خانقاة فرج بن برقوق (٨٠٣ -١٣هـ/ ١٤٠٠ -١١م) (شكل ٧٧ ، لوحة ١٦٧ ، ١٦٩) حيث نفذت أعلى باب الحجاب على قبة السيدات بالناحية الجنوبية الغربية لإيوان القبلة من الأمام ومن الخلف كتابات بخط النسخ المملوكى بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق تمثل الكتابات أعلى الباب من الأمام نصًا إنشائيًا للتربة بينما الكتابات من الخلف هى كتابات قرآنية يكتنف كل منها حشوتا تمساح نفذت بها زخرفة أطباق نجمية بارزة ومذهبة على أرضية زرقاء كما نفذت زخارف نباتية عبارة عن فروع نباتية تتبع خطًا متماوجًا على قناطر حول فتحة باب الحجاب بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية زرقاء ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩ هـ/ ١٤٢٥م) (شكل ٧٩ ، لوحة ١٧٤ ، ١٧٥) تمثلت أعلى باب الحجاب على مزملة كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى متوسط الحجم بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق ، وفى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧ -٧٩ هـ/ ١٤٧٢ - ٧٤م) (لوحة ١٨٢ ، ١٨٣) نقشت كتابات قرآنية أعلى باب الحجاب على مزملة بخط النسخ المملوكى بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر زخرفية نباتية بارزة ومذهبة ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ - ١٠هـ/ ١٥٠٤ -٥م) (لوحة ١٩٣) نفذت على صدر الحجاب على مزملة بالدهليز الداخلى كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى بالحفر البارز المذهب والمحدد باللون الأحمر على أرضية باللون الأزرق .

أسلوب الخرط [١]:

لمصر شهرة قديمة فى خراطة الأخشاب [٢] ترجع إلى العصر الفرعونى فقد كانت الأجزاء التى تعلو حلوق أبواب العمائر الدينية والمدنية خلال عصر الدولة الحديثة تجهز بنوع من الشراعات بغرض إدخال الضوء والهواء فى حالة إيصاد الأبواب وزينت بأشكال هندسية مختلفة منها المربعات والمستطيلات وأنصاف الدوائر وبعض الأشكال ذات الهيئة النباتية وربما تكون الأصل فى صناعة المشربيات [٣]، كذلك فقد عثر على مقعد بمقبرة توت عنخ آمون له قوائم محلاة بحلقات تشبه الحلقات المصنوعة بالخراطة الحديثة [٤] وإن كانت هذه الأخشاب المخروطة كقوائم الكراسى أو الأسرة فى هذا العصر لم تكن مخروطة بالمعنى المفهوم وإنما صنعت بالشكل المطلوب عن طريق (برد الخشب) [٥]، كما أنه يوجد فى الآثار المصرية التى يرجع تاريخها إلى العصر اليونانى الرومانى كميات كبيرة من الخشب المخروط وهذه ظاهرة يتميز بها هذا العصر عن العصر الفرعونى مما يرجح أن المخرطة قد أدخلت إلى مصر فى ذلك العصر [٦]، وعلى ذلك فلم تكن صناعة الخرط فى مصر يرجع وجودها إلى الأقباط كما يرى البعض [٧]، وإنما ورثوها عن الأمم السابقة وأجادوا فيها ، كذلك فإنها لم تكن ابتكار إسلامى كما يرى آخرون [٨] وإنما ورثها المسلمون فيما ورثوه من الفنون عن الأمم السابقة وأبدع الصناع المسلمون هذه الصناعة وظهرت منها نماذج فى مصر منذ العصر الطولونى والفاطمى إلا أن أجمل ما عثر عليه من نماذج يرجع

---

١) خرط الشجر أى إنتزع الورق عنه اجتذابا وخرط العود أى قشرة وسواه وخرط المعدن أى صقله وشكله والخراطة حرفة الخرّاط والخراطة ما سقط من خرط الخراط كالنحاته والخرّاط هو الذى يخرط الحديد أو الخشب والمخراط آلة الخراطة والجمع مخاريط والمخرطة هى المِخراط والجمع مخارط .

- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ص ١٩٢ .

٢) عصمت أحمد عوض : خرط الخشب ، مجلة الفنون الشعبية ، العدد ١٩، (إبريل/ مايو/ يونية) ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٧م ، ص ٧٦ .

٣) محمد راشد عيسى : نجارة العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٦٨ .

٤) الفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ص ٧١٦ .

٥) عصمت أحمد عوض : خرط الخشب ، ص ٧٦ .

٦) رجب عزت : تاريخ الأثاث من أقدم العصور ، ص ١٤٦ – ١٤٧ .

٧) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ، ص ٢٨٥ .

٨) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ١٥٧ .

إلى العصر المملوكى [1]، فقد بلغ هذا الأسلوب الصناعى مستوى عاليا من الإتقان والذوق فى عصر المماليك [2] .

أما عن مراحل العمل لإنتاج أشغال الخرط فإن الخرّاط [3] يحتاج إلى عدد من الأدوات التى تيسر له عمله وتتلائم والخامات المتعددة من حيث الصلابة والليونة ومن هذه الأدوات المستعملة فى حرفة خراطة الأخشاب :

- مناشير مختلفة الأشكال والأحجام .
- أزاميل مختلفة المقاسات .
- ضفر مختلفة الأشكال والمقاسات .
- مثقاب له عدد من السنون بأحجام مختلفة .
- مجموعة براجل للقياس على قطعة الخشب المراد خرطها .
- قوس من الخشب مثبت بطرفه قطعة خشب متحركة تسمى عصفورة ومثبت بطرف القوس الأمامى خيط يصل إلى الطرف الثانى ويمر بالعصفورة التى منها يتحكم الخراط فى شد الخيط .
- المخرطة البلدية وتتكون من قاعدة عبارة عن لوح من الخشب وقطعتين من
- الخشب كبيرتى الحجم تسميان فخاذ واحدة منهما متماسكة فى عامود حديد طويل يسمى (إيدان) والفخذة الثانية مثبتة بالقاعدة الخشب ومثبت بطرفى كل من الفخذين قضيب من الحديد مدبب الطرف ويسمى القضيبان (غرابان) يوضع بينهما قطعة الخشب المجهزة المراد خرطها حسب المقاس [4].

---

١) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ، ص ٢٨٥ .

٢) حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ٢٧١ .

٣) الخرّاط : يطلق اسم الخرّاط على محترف الخراطة وهو الذى يشكل الخشب وينحته بواسطة الخرط أو الحز أو الحفر بآلة مسننة وقد ورد اسم خط الخراطين فى أحدى الوثائق المملوكية المحفوظة بدار الكتب المصرية كما أشارت وثيقة الغورى إلى حمام الخراطين وليس من شك فى أنه يقصد بذلك الحمام الكائنة بسوق أو خط الخرّاطين .

- حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ، جـ١ ، ص ٤٦٨ .

٤) عصمت أحمد عوض : خرط الخشب ، ص ٧٦ ــ ٧٧ .

وبينما يرى البعض [١] أن المخرطة قد أدخلت إلى مصر فى العهد اليونانى الرومانى يرى آخرون [٢] أنه لم يكن هناك قطع بالمخرطة حتى فى العصر الرومانى وأن ما وجد قبل ذلك من الأخشاب المخروطة قد صنعت عن طريق برد الخشب أى أن المخرطة قد دخلت إلى مصر بعد ذلك .

وقوام هذه الطريقة تجميع قطع صغيرة من الخشب المخروط على أشكال مختلفة حتى تبدو كأنها شبكة منسوجة من قطع خشبية صغيرة بينها فتحات تكشف عما وراءها وكانت تجمع معًا على هيئة خاصة ينشأ عن تجميعها زخارف شتى من أشكال نباتية أو كلمات عربية و مزهريات أو غير ذلك من التحف المختلفة [٣].

يبدأ الخرّاط بتجهيز الخشب وتنظيفه ثم شقه بالمنشار إلى مرابيع (أى أجزاء ذات أطوال وسمك مناسب لنوع الخرط المطلوب) ويسمى هذا الجزء (عابر) أو (برمق) ثم يتم عمل مقياس لشكل (الخرزات) أو (الأكر) المطلوبة وتقسط المسافات على البرمق ثم يثبت بين الغرابين على المخرطة البلدية بعد لف خيط القوس لفة واحدة على البرمق لتعمل على دورانه بين الغرابين وباستخدام الأزميل المناسب يثبت على البرمق بالقدم اليسرى المستندة على الإيدان وبشد القوس فى اتجاهين إلى الأمام والخلف فيدور البرمق أمام الأزميل الذى يعمل على الحفر أو الخرط المطلوب وعن طريق التحكم فى تحريك الأزميل أو تغييره يمكن الحصول على شكل الأكر المطلوبة وبنفس الطريقة يتم عمل فراخ (أى خرط رفيع) وكل فرخ له لسان لإجراء عملية تجميع الفراخ بالبرامق بعد ثقب الأكر بالمثقاب اليدوى وهو عبارة عن قائمين من الخشب مركب بينهما بكرة خشب تدور فى تجويف بطرفى القائمين وذلك بواسطة شد القوس وفى أحد طرفى البكرة سن مدبب والقائمان مثبتان فى القاعدة بين الغرابين بالمخرطة البلدى ثم توضع الأكر على البرمق أمام السن مع تحريك القوس ليتم عمل الثقب المناسب لسمك اللسان الموجود بالفراخ بعد ذلك تبدأ عملية تجميع البرامق بالفراخ ، ولما كانت للحرفى المصرى خبرة بطبيعة الجو فى بلاده فهو يدرك أن الأخشاب تنكمش صيفًا لجفاف الطقس وحرارته وتمتد فى رطوبة الجو شتاءًا لذلك فهو

---

١) ألفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ص ٧١٦ .

- رجب عزت : تاريخ الأثاث من أقدم العصور ، ص ١٤٦ .

2) Petrie (W.M.F.) :

Social Life In Ancient Egypt , 1924 , P. 153 .

٣) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ١٥٧ .

يجمع البرامق مع الفراغ دون استعمال مسامير أو غراء ولكنه يكتفى بطريقة النقر واللسان حتى تصبح وحدات الخرط حرة الحركة لا يصيبها تقوس أو تشوه بفعل تمددها شتاءًا أو تشقق بفعل جفافها وانكماشها صيفًا ، ثم تأتى الخطوة الأخيرة لتثبيت مشغولات الخرط بالإطار (البرواز) بطريقة النقر واللسان حيث يوجد بطرفى كل برمق (قادوس) عبارة عن نصف أو ثلاثة أرباع أكره يخرج منها لسان مناسب للنقر بالإطار ليتم عملية التثبيت (١).

وقد ساعد هذا الأسلوب الفنى الصناعى لصناعة الخرط على استعمال القطع الصغيرة من الخشب وأصبح لها شكل الداتتلا المتشابكة (٢) وهذه القطع الصغيرة تعطى الإحساس بالمتانة والرقة فكل جزء من أجزاء الخرط مجمع مع الآخر بعناية ودقة الواحد مع الآخر والواحدة تلو الأخرى ولولا ذلك لانفرطت هذه الأجزاء بمرور الزمن وأما رقتها فمن تجميع هذه الأجزاء بأسلوب تكرارى زخرفى بديع (٣) ومع تقدم العرب فى العمارة الإسلامية وفنونها فقد أبدع الصناع المسلمون فى أشغال الخرط وزينوها بزخارف وكتابات بديعة تظهر أشكالها مكونة من أجزاء دقيقة متقاربة من القطع الخشبية المخروطة على أرضية ذات عيون واسعة (٤).

وخراطة الأخشاب نوعان :

الخراطة البلدية :

وتشمل خرط البرامق التى تشكل بعض الدرابزينات وخرط قوائم وهياكل التحف الخشبية وخرط أرجل الكراسى والدكك وخرط الحواجز والبابوات (القمم الرمانية الشكل) التى تعلو قوائمها وخراطة الكوابيل الخشبية الحاملة لدكك المبلغين (٥).

الخراطة الدقيقة :

وانتشر منها نوعان رئيسيان :

---

١) عصمت أحمد عوض : خرط الخشب ، ص ٧٧ – ٧٩ .
٢) نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٦٤ .
٣) مصطفى عبد الرحيم محمد : ظاهرة التكرار فى الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ٧٣
٤) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٨ .
٥) رجب عزت : تاريخ الأثاث من أقدم العصور ، ص ١٤٦ – ١٤٧ .

أولاً : الخرط الميمونى الدقيق [١]:

هو أكثر أنواع الخرط شيوعًا فى عمائر الفترة المملوكية الجركسية [٢] ويتميز بفتحاته الضيقة [٣] وهو فارغ قدر المليان (أى أن حجم وحدات الخرط مساوى للمساحات الفارغة بينها) أو أقل منه أحيانًا فى حالة إضافة فراخ متقاطعة داخل الأشكال (الفارغ) [٤]، وللخرط الميمونى الدقيق عدة أنواع وأسماء مختلفة باختلاف أشكاله وأنواع فصوصه ومقاسات حباته وفصوصه المخروطة [٥] ومنها :

- الخرط الميمونى المربع :

ومنه نوعان ميمونى مربع قائم وتأخذ البرامق فيه إتجاه رأسي وميمونى مربع مائل وتأخذ البرامق فيه إتجاها مائلاً بزاوية ٤٥ْ درجة وفيهما تأخذ الأكر الشكل المربع وتكون الفراغات المربعة بينها مساوية لحجم الأكر أو أقل منه .

- الخرط الميمونى الفارغ (فاضى) :

تأخذ البرامق فيه اتجاهًا أفقيًا وتأخذ اكره شكلاً كرويًا والفراغات بينها مربعة [٦]

- الخرط الميمونى الصليبى والنصف صليبى :

وهما ناتجان عن إضافة فرخ واحد أو فرخين متقاطعين بالفراغات المربعة المحصورة بين وحدات الخرط الميمونى الفارغ ففى حالة إضافة فرخ واحد يسمى (نصف صليبى) وفى حالة إضافة فرخين متقاطعين يسمى (صليبى) [٧].

---

١) الخرط الميمونى : أو المأمونى وهو نوع من الخرط عرف فى مصر من أقدم العصور وانتشر فى العصر المملوكى بشقيه ومنه الميمونى العربى أو البلدى والميمونى المغربى ، وكان يستعمل فى الحواجز أو الأبواب أمام المزملة (الأحجبة) والدرابزينات .

- عبد اللطيف إبراهيم : دراسات فى الآثار الإسلامية ، سلسلة الدراسات الوثائقية ، الوثائق فى خدمة الآثار ، العصر المملوكى ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص ٤٠٩ .

ويرجع البعض نسبة هذا النوع من الخرط إلى قرية إسمها ميمون من قرى محافظة الشرقية حيث كان أول ظهور لهذا النوع من الخرط على أيدى صناعها .

- عصمت أحمد عوض : خرط الخشب ، ص ٨٥ .

٢) ربيع حامد خليفة : فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ١٧٣ .

٣) رجب عزت : تاريخ الأثاث من أقدم العصور ، ص ١٤٦ – ١٤٧ .

٤) محمود أحمد درويش : أشغال الخشب ، ص ١٣ .

٥) عصمت أحمد عوض : خرط الخشب ، ص ٨٣ .

٦) محمود أحمد درويش : أشغال الخشب ، ص ١٤ .

٧) : أشغال الخشب ، ص ١٤ .

- الخرط الميمونى السداسى :

وتكون برامقه رأسية وأفقية وأكره كروية أو مسدسة الشكل والفراغ المحصور بين كل ست أكر يأخذ شكلاً سداسيًا وتعتبر كل أكره مركزًا لهذا الشكل ومنه نوع يسمى أبو شروال إذا أضيفت على الفراخ حول الأكر بروزات مقوسة تشكل ستة أقواس حول كل أكره تشبه أصابع أرجل الحمام [١].

- الخرط الميمونى المفوق :

هو الذى تأخذ الأكر ببرامقه أشكالاً أخرى غير المربع أو الكرة وهو على عدة أنواع منه المسدس المفوق وتتكون أكره من حشوة مسدسة يخرج من كل ضلع من أضلاعها فرخ على أكر البرامق الآخري مركب بطريقة التعشيق (النقر واللسان) ومضاهلة الحشوة السداسية قد تكون من العاج بعد نزع الجزء الخشبى ليوضع بدلاً منه عاج [٢] وقد يوجد على وجه الحشوة بروزات أو نتوءات تسمى أزرار أو بنكات وإذا أضيفت مثلثات بأطراف الفراخ التى تخرج من أطراف الأكره المسدسة يعرف بالخرط المسدس المفوق ذو مثلثات وعند تعشيقها مع الأكر المجاورة تنتج أشكال مسدسة وحول كل منها ستة مثلثات وأحيانًا تكون الفراخ متصلة بأشكال شبه منحرف أو متوازى مستطيلات ، ومنه نوع آخر يسمى بالمثمن الخاتم أو المعرج وأكره تأخذ الشكل السداسى المطاول وتنتهى الفراخ عند تعشيقها بالبرامق بأربعة مسدسات تأخذ الشكل السداسى الطولى تحصر بينها فراغًا مثمنًا [٣].

- خرط عرناس (عرنوس) :

هو عبارة عن برامق صغيرة حرة غير مربوطة بفراخ ويتكون من ثلاث مناطق الجزء الأوسط عبارة عن شكل قلة أو عمود بأعلاه وأسفله صف أو صفان من الأكر المربعة يبرز منها لسان وظيفته التعشيق فى النقر المخصص له بالإطار (البرواز) [٤] .

- الخرط الكنائسى :

هو عبارة عن برامق غير مربوطة بفراخ وليست حرة حيث يتكون كل شكل منها من برمقين أو أكثر ذو أكر مربعة وتكون قائمة ومثبتة بالإطارين العلوى والسفلى

---

١) عصمت أحمد عوض : خرط الخشب ، ص ٨٥ .

٢) نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ١٤١ .

٣) محمود أحمد درويش : أشغال الخشب ، ص ١٤ .

٤) نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ١٤١ .

ثانيًا : الخرط الصهاريجى الواسع [١]:

ويتميز بفتحاته الواسعة [٢] ومنه نوعان :

- الصهاريجى المعقلى وتكون أكره كروية أو بيضاوية ومنه نوعان قائم ومائل .

- الصهاريجى المربع وأكره مربعة مشطوفة الحواف يتحول وجهها إلى الشكل المثمن ومنه نوعان قائم ومائل .

يعتبر منبر حرم الخليل بفلسطين (٤٨٤هـ/ ١٠٩١م) أقدم مثل باقى بالمنابر يتميز بهذا الأسلوب [٣]، على أن أقدم قطعة من الخشب المخروط عثر عليها بمصر زينت بكتابات قرآنية كوفية على أرضية من الخرط الدقيق تعود إلى الفترة الأيوبية ومحفوظة بمتحف الفن الإسلامى [٤]، ومن أبدع أمثلة الحواجز المنفذة بأشغال الخرط السياج الخشبى الذى يفصل الإيوان الجنوبى الشرقى عن الصحن بمسجد الطنبغا الماردانى (٧٤٠ هـ/ ١٣٤٠م)، وبمتحف الفن الإسلامى قاطوع مزين بأسلوب الخرط تزخرفها أشرطة بأشكال هندسية يتوسطه مستطيل كبير به شكل منبر ومشكاة بخرط دقيق وأسلوب الزخرفة فى هذه القطعة يرجع إلى العصر المملوكى،ويضم متحف الفن الإسلامى أيضًا مجموعة كبيرة من الدكك والكراسى جوانبها مزينة بخرط دقيق [٥].

وقد حفلت عمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ ـ ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٥١٧م) بالعديد من التحف التى تضم أنواعًا متعددة من أشغال الخرط مثل المنابر ودكك المبلغين والقراء والأحجبة [٦] حتى أصبحت من أحد عناصرها الزخرفية [٧] .

---

١) سمى هذا النوع من الخرط بالصهاريجى نسبة إلى عائلة الصهاريجى التى كانت لها شهرة فى صناعة هذا النوع من الخرط .

- عصمت أحمد عوض : خرط الخشب ، ص ٨٥ .

٢) رجب عزت : تاريخ الأثاث من أقدم العصور ، ص ١٤٦ ـ ١٤٧ .

٣) نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٦٤ .

٤) حسن محمد الهوارى : رسالة وصف محتويات دار الآثار العربية ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٢٦م ، ص ٣٤ .

٥) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٨ .

٦) وهذا ينفى الرأى القائل بأن أشغال الخرط لم تكن شائعة فى المساجد كما كانت فى المنازل

- Lane Pool (S.) :

The Art of the saracens in Egypt, P. 136 .

7) Briggs (M.S.) :

Mohammedan Architecture in Egypt and palestine , vol I , P. 210 .

ومن أمثلة استعمال طريقة الخرط على دكك المبلغين ، كما فى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ٥٣) حيث تمثل على درابزين دكة المبلغ نوعان من الخرط هما خرط ميمونى مربع مائل وخرط عرنوس ، وفى جامع ابن بردبك (حوالى ٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠م) (لوحة ٥٥) شغلت المناطق المستطيلة الرأسية بدرابزين دكة المبلغ بالخرط الميمونى المربع القائم وشغلت المناطق المستطيلة الأفقية بالخرط الميمونى المربع المائل ، وفى جامع تمراز الأحمدى (٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢م) (لوحة ٦٠ ، ٦١) تمثلت على درابزين القسم الأول من دكة المبلغ ثلاثة أنواع من الخرط هى ميمونى مربع مائل بالمناطق المربعة وميمونى مربع قائم بالمناطق المستطيلة وخرط كنائسى بالفواصل أما درابزين القسم الثانى من الدكة فمن برامق خرط عرنوس ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ – ٨٠م) (لوحة ٦٢) فقد شغل درابزين دكة المبلغ بالخرط الميمونى المربع المائل ، وفى خانقاة فرج بن برقوق (٨٠٣ –٨١٣هـ/١٤٠٠ –١١م) (لوحة ٦٥) ملئت المستطيلات بالخرط الصهريجى المربع المائل وملئت المربعات بالخرط العرنوس وكذلك الفواصل على درابزين دكة المبلغ بينما الدرابزين على جانبى سلم الصعود إلى الدكة من برامق خرط عرنوس ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ – ٩٥م) (لوحة ٦٨) شغلت المستطيلات على درابزين دكة المبلغ بالخرط الميمونى المربع المائل بينما شغلت المربعات بالخرط الميمونى المربع القائم ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ –٩١٠هـ/ ١٥٠٤ –٥م) (لوحة ٧٤ ، ٧٥) تمثلت ببعض المستطيلات على درابزين دكة المبلغ أشغال خرط من نوع مسدس مفوق ذو مثلثات .

ومن أمثلة استخدام طريقة الخرط على دكك القرّاء كما فى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ –٩٥م) (لوحة ٨٥) فقد شغل درابزين دكة القارئ والمصحف بالخرط الميمونى المربع المائل والقائم .

ومن أمثلة استخدام طريقة الخرط على الأبواب كما فى مدرسة العينى (٨١٤هـ/ ١٤١١م) (لوحة ١٢٩) حيث ملئت الشرّاعة المعقودة التى تعلو بابى الضريح بالخرط الميمونى المربع المائل .

ومن أمثلة استخدام طريقة الخرط على الأحجبة الخشبية كما فى مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) (لوحة ١٧١) حيث يتكون الحجاب على مزملة من مناطق مربعة ومستطيلة ملئت بالخرط الميمونى المربع المائل كما شغل مصراعا باب الحجاب بالخرط الميمونى المربع المائل وخرط عرنوس ، وفى مدرسة الأشرف

برسباى بشارع المعز (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ١٧٤) فقد شغل جميع الحجاب الأول على مزملة بالخرط الميمونى المربع المائل وشغل مصراعا باب الحجاب بالخرط الميمونى المربع المائل والخرط الكنائسى ، كما يتكون الحجاب الثانى على فتحة إيوان صغير يتقدم مدخل القبة الضريحية من مناطق مربعة ومستطيلة شغلت بالخرط الميمونى المربع المائل والخرط الكنائسى وكذلك مصراعا باب الحجاب فقد قسم كل مصراع إلى مناطق مربعة شغلت بالخرط الميمونى المربع المائل والخرط الكنائسى بالتبادل ، وأما الحجاب الثالث على مدخل القبة الضريحية فيشغل الجزء الأعظم منه مصراعا باب الحجاب ، يتكون كل منهما من ثلاث مناطق ملئت الوسطى بالخرط الميمونى المربع المائل وملئت العليا والسفلى بالخرط العرنوس ، وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ١٨٠ ، ١٨١) فقد شغل الحجاب بالخرط الصهريجى المربع المائل ونفذ بالمنطقة الطولية الوسطى على مصراعى باب الحجاب خرط ميمونى مربع مائل وبالمنطقة الزخرفية على جانبى الحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب نفذ بمنطقة مربعة سفلى خرط مثمن خاتم (معرج) ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ -٧٩هـ/ ١٤٧٢ -٧٤م) (لوحة ١٨٢) فقد شغل الحجاب على مزملة بالخرط الميمونى المربع المائل وشغل مصراعا بابه بالخرط الميمونى المربع المائل والخرط الكنائسى ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩-٨٠م) (لوحة ١٨٥) فقد شغل مصراعا باب الحجاب على مزملة بالخرط الميمونى المربع المائل والخرط الكنائسى ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ -٩٥م) (لوحة ١٨٨، ١٩٠) حيث شغل جميع الحجاب الأول على مزملة بالخرط الميمونى المربع المائل وشغل مصراعا بابه بالخرط الميمونى المربع المائل والخرط الكنائسى ، بينما يتكون الحجاب الثانى على فتحة السدلة الشمالية الشرقية على الصحن من مربعات ومستطيلات بينها فواصل ملئت جميعها بأنواع متعددة من أشغال الخرط منها الميمونى المربع المائل والخرط الميمونى المسدس المفوق ذو أشكال مثلثات وأشكال شبه منحرف على وجه الأكر أزرار أو بنكات والخرط الصهريجى المعقلى والخرط الكنائسى فى حين شغل باب الحجاب بالخرط الميمونى المربع المائل ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ -١٠هـ/ ١٥٠٤ -٥م) (لوحة ١٩٣) شغل جميع الحجاب الثانى على مزملة بالدهليز الداخلى بالخرط الميمونى المربع المائل وشغل مصراعا بابه بالخرط الميمونى المربع المائل والخرط الكنائسى .

أسلوب السدايب الخشبية :

تتم هذه الطريقة بواسطة استخدام أشرطة رفيعة من الخشب تعرف باسم السدايب أو (الأنانات) أو (القنانات) كما يطلق عليها أهل الصنعة (القشر) وهى عبارة عن سؤاسات محلية من الخشب تثبت مباشرة على السطح الخشبى المراد زخرفته وأحيانًا تثبت هذه السدايب بعضها مع بعض مكونة بذلك الشكل الزخرفى المطلوب دون وجود سطح خشبى خلفها [1]، وهذه الطريقة تكسب الأخشاب المغطاة بها متانة عظيمة [2] ، والفرق بينها وبين تعشيق الحشوات مع السدايب (القنان) الحابسة لها أنه فى حالة الحشوات تكون القنانات فى مستوى هذه الحشوات وينفذ النقر بالقنان وأحيانًا تكون الحشوات أعلى من القنانات فتشطف حواف الحشوات أما طريقة السدايب فتثبت على سطح الخشب وتكون نهايات القنانات مائلة لتكوين الزوايا [3].

أما عن أسلوب تنفيذ الزخارف بهذه الطريقة فبعد تنظيف وتنعيم السطح المراد زخرفته بهذه الطريقة باستخدام الفارة يتم رسم العناصر الزخرفية الهندسية المراد تنفيذها ثم تقطع السؤاسات (القنانات) المحلية بالمنشار حسب الرسم المطلوب وبعد تغرية السطح تثبت القنانات على الرسم باستخدام المسامير مع الغراء زيادة فى المتانة [4] ، ويراعى عند تثبيت القنانات ترك فراغ يسمح بتمددها لأن التفاوت الكبير فى الجو بين الحرارة والبرودة يؤدى إلى تمدد الأخشاب أحيانًا وانكماشها أحيانًا أخرى مما يترتب عليه تقوسها وتشوهها [5].

وعن طريق السدايب التى قد تكون مزدوجة فى بعض الأحيان يقوم الصانع بتكوين الأشكال الزخرفية وأن انحصر معظمها فى الأشكال الهندسية وخاصة العنصر المعروف بالطبق النجمى [6] وعناصر أخرى من مربعات ومعينات ومثلثات وأشكال الدقماق والأشكال النجمية المختلفة وزخرفة الكرندازى وغيرها على الأسطح الخشبية ، وأما إذا نفذت السدايب بدون أرضيات فينتج عن ذلك أشكالاً زخرفية أخرى منها (أبو جنزير) وهو عبارة عن شكل هندسى تخرج من مركزه سدايب تكون إشعاعات

---

١) ربيع حامد خليفة : فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ١٦٧ .
٢) محمد عبد الحليم حسن : الخشب والنجارة والنجار ، ص ٧٢ .
٣) محمود أحمد درويش : أشغال الخشب ، ص ١١ .
٤) محمد عبد الحليم حسن : الخشب والنجارة والنجار ، ص ٧٢ .
٥) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٢٧٠ .
٦) ربيع حامد خليفة : فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ١٦٨ .

تلتقى مع أشكال أخرى ومنها (عش النحل) وهو عبارة عن أشكال سداسية متشابكة بشكل معرج [١] ، وتعتبر العناصر الهندسية هى أفضل العناصر الزخرفية التى يمكن تنفيذها بدقة واتقان بواسطة السدايب الخشبية نظرًا لما يحققه هذا الأسلوب من فراغ عميق محصور بين السدايب الخشبية يكون بمثابة الحفر الغائر ثم يشغل الفنان هذا الفراغ برسم العناصر الزخرفية النباتية الملونة [٢] وأحيانًا المذهبة كما قد تلون وتذهب السدايب ، ومن ناحية أخرى فإن طريقة السدايب تتناسب مع الخطوط المستقيمة والزوايا المتعددة التى تتميز بها الزخارف الهندسية .

وعلى الرغم من استخدام طريقة السدايب (القشر) فى زخرفة بعض قطع الأثاث عثر عليها فى مقبرة توت عنخ آمون [٣] إلا أن هذا الأسلوب الصناعى قد عرف فى مصر الإسلامية فى العهد المملوكى الجركسى [٤]، حيث أنها لم تكن شائعة الاستخدام من قبل [٥].

ومن أمثلة استخدام طريقة السدايب لتنفيذ زخارف هندسية على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ – ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م) .

فمن أمثلة استخدامها على الأسقف الخشبية ، كما فى مسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م) (شكل٣ ،٥ ، لوحة ١ ،٢، ٩) حيث تضم الفسقية المستطيلة وسط سقف الإيوان الشمالى الغربى بطريقة السدايب المذهبة زخارف هندسية عبارة عن طبق نجمى إثنى عشرى مركزى وحوله أرباعه بالأركان يشغل الفراغات بين الطبق و أجزائه تكوينات هندسية ملئت وحداتها بزخارف نباتية دقيقة ملونة ومذهبة ، كما نفذت أطباق نجمية ثمانية حولها أنصافها وأرباعها وأثمانها على القسم الثانى من سقف دركاة المدخل الرئيسى بطريقة السدايب .

ومن أمثلة استخدامها على الدواليب الحائطية ، كما فى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٧٩هـ/ ١٤٧٢ -٧٤م) (لوحة ١٠٨) حيث تمثل على جلسة

---

١) محمود أحمد درويش : أشغال الخشب ، ص ١١ .

٢) زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية ، ص ٢٩٧ .

٣) ألفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ص ٧٢٠ .

٤) ربيع حامد خليفة : فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ١٦٨ .

٥) شادية الدسوقى كشك : أشغال الخشب ، ص ١٣٢ .

دواليب النموذج الثانى للدواليب الحائطية بالمدرسة شريط من زخرفة الكرندازى بطريقة السدايب .

ومن أمثلة استخدام طريقة السدايب بدون أرضية على الأبواب ، كما فى مدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤ -٩٥هـ/ ١٣٩٢ -٩٣م) (شكل ٦١ ، لوحة ١٢٧، ١٢٨) حيث تمثل بالمنطقة الزخرفية المربعة أعلى أبواب الدورقاعة (الشراعة) زخارف هندسية من النوع المعروف (أبو جنزير) بطريقة السدايب بدون أرضية .

ومن أمثلة استخدامها أيضًا على الأحجبة الخشبية ، كما فى خانقاة فرج بن برقوق (٨٠٣ -١٣هـ / ١٤٠٠ -١١م) (شكل ٧٦ ، لوحة ١٦٧ ،١٦٨) حيث يتكون الحجابان على باب القبتين على جانبى الإيوان الجنوبى الشرقى من قوائم وعوارض خشبية تضم زخارف هندسية عبارة عن زخرفة أبو جنزير منفذة بطريقة السدايب بدون أرضية .

أسلوب القطع والتفريغ :

هى طريقة تخريم الزخارف فى الخشب وتكوين عناصر زخرفية بواسطة ثقب الخشب بطريقة معينة [١] ، على أن تكون الوحدات والفروع والأوراق متماسكة وفى نفس الوقت بدون أرضية بل إن الأرضيات تكون نافذة ومفرغة [٢] وتعتبر هذه الطريقة أقل الطرق الصناعية شيوعًا فى زخرفة الأخشاب بمدينة القاهرة [٣].

أما عن أسلوب تنفيذ الزخارف على الخشب بهذه الطريقة فيبدأ الصانع برسم التصميم الزخرفى المراد تنفيذه على سطح الخشب ، وباستخدام مثقاب مناسب يقوم بعمل عدة ثقوب على الخطوط المرسومة ، بعد ذلك يستعمل الصانع منشار الأركت اليدوى وهو عبارة عن جهاز يتكون من برواز منحنى من الصلب مثبت بأحد طرفيه مقبض ملفوف من الخشب الصلد فى وضع رأسى كما يتم تركيب سلاح رفيع جدًا (صفيحة منشار) من الصلب به أسنان دقيقة بكل من الطرفين العلوى والسفلى للبرواز على أن يكون مشدودًا بدرجة معقولة وتكون أسنانه متجهة إلى أسفل ، حيث يقوم الصانع بفك طرف سلاح المنشار السفلى ثم يمرره من الثقب ويربط ثانية على أن يكون مشدودًا وأسنانه متجهة إلى أسفل ثم يحرك منشار الأركت لأعلى ولأسفل حركة ترددية حسب اتجاهات خطوط التصميم وعناصره مع مراعاة أن يكون التفريغ مع اتجاه ألياف الخشب حتى لا تتكسر [٤].

ومن أقدم أمثلة استخدام طريقة القطع والتفريغ لتنفيذ الزخارف على الخشب ، قطعة من الخشب زخارفها عبارة عن أشكال مسننة متتالية نفذت بالقطع والتفريغ محفوظة بمتحف الفن الإسلامى ترجع إلى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى [٥] ، وكرسى مصحف من خشب كان فى مسجد علاء الدين فى قونية يرجع إلى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى محفوظ بمتحف استانبول ويتألف من لوحين متداخلين آية فى دقة الصناعة لأنهما مصنوعان من قطعة واحدة وعلى قاعدة الكرسى من الجنبين زخرفة مفرغة من وريقات وفروع نباتية [٦] ، وكرسى مصحف من إيران محفوظ بمتحف المتروبوليتان فى نيويورك يرجع تاريخه إلى سنة (٧٦١هـ/١٣٦٠م)

---

١) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ١٦٦ .
٢) عبد القادر عابد وفتحى السباعى : الحفر ، ص ٥٠ .
٣) ربيع حامد خليفة : فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ١٦٩ .
٤) درويش مصطفى درويش وآخرون : تكنولوجيا نجارة الأثاث ، ص ١٢٧ .

5) Pauty (Edmond) :

Les Bois Sculples Jusqu A'L'é poque Ayyoubide , PL. XI .

٦) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، ص ٤٤٧ ، شكل ٣٨٥ .

ويزخرف أسفله حليات على هيئة عقدين متداخلين يضم العقد الداخلى رسم شجرة تخرج من مزهرية وتتوج العقد الخارجى مروحة نخيلية ويتميز أسلوب صناعة هذا الكرسى بأن زخارفه تتمثل فى عدة مستويات كما أن بعضها قد تم بواسطة التفريغ [1].

كما استخدمت طريقة القطع والتفريغ فى تنفيذ الخورنقات والشرفات التى تتوج الكثير من التحف الخشبية وفى عمل الزخارف المفصصة والمسننة على هيئة أوراق نباتية وأشكال حلزونية حول فتحات أبوابها بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ – ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) .

ومن أمثلة استخدامها على الأحجبة الخشبية ، كما فى خانقاة فرج بن برقوق (٨٠٣ –١٣هـ/ ١٤٠٠ –١١م) (لوحة ١٦٧) حيث يتوج فتحة باب الحجابين على بابى القبتين على جانبى إيوان القبلة قناطر أو سواعد من زخارف مفصصة بالقطع والتفريغ قوامها أوراق نباتية وفصوص وأشكال حلزونية وأخرى مسننة ، وفى مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) (شكل ٧٨ ،لوحة ١٧٢ ، ١٧٣) يأطر فتحة باب الحجاب على مزملة قناطر من زخارف مفصصة أو مسننة بأركانها ورقة ثلاثية نفذت بالقطع والتفريغ ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) (شكل ٨٠ ، لوحة ١٧٦ ، ١٧٨) ينتهى الحجاب الثانى على فتحة إيوان صغير يتقدم مدخل القبة الضريحية بصف من مناطق مربعة ملئت بالخرط الميمونى المربع المائل تتبادل مع مناطق مستطيلة شغلت بالخورنقات فى قمتها ورقة ثلاثية وعلى جانبيها فصوص وأشكال حلزونية نفذت بالقطع والتفريغ ، كما يأطر فتحة باب الحجاب الثالث على مدخل القبة الضريحية قناطر من زخارف مفصصة ومسننة وحلزونات بأركانها ورقة ثلاثية نفذت بالقطع والتفريغ ويعلو الحجاب صف من ثلاث مناطق شغلت الوسطى بالخرط الميمونى المربع المائل بينما شغلت الجانبيتان بخورنقات مفصصة بقمتها ورقة ثلاثية نفذت بالقطع والتفريغ ، وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ / ١٤٣٠م) (لوحة ١٨٠) يأطر فتحة باب الحجاب على مزملة قناطر مفصصة بقمتها وفى أركانها أوراق نباتية ثلاثية نفذت بالقطع والتفريغ ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ –٨٠م) (شكل ٨٣ ، لوحة ١٨٥، ١٨٧) يتوج الجحاب على مزملة من أعلى صف من الشرفات الورقية الثلاثية نفذت بطريقة القطع والتفريغ ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ١٩٠) يتوج الحجاب الثانى على فتحة السدلة الشمالية الشرقية صف من الشرفات من نوع (فارغ مليان) نفذت بطريقة القطع والتفريغ .

---

١) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٢٧٢ .

الفصل الثالث

العناصر الزخرفية

تفوق المسلمون تفوقًا ملحوظًا فى مجال الزخرفة ، ففضلاً عن استخدامهم فى أول الأمر للأساليب الزخرفية السابقة عليهم ، فإنهم لم يلبثوا أن طوروا هذه الأساليب وابتكروا أشكالاً زخرفية ذات طابع إسلامى متميز [1] ، فعندما فتح العرب المسلمون الأقطار والدول المحيطة كان بها حضارات فنية سابقة أهمها الطرازين الفارسى والبيزنطى ، اندمج هذان الطرازان ببعضهما فى خلق نواة الفن الإسلامى [2] ، وإذا كانت الزخرفة الإسلامية المبكرة لم تتخذ شكلاً متميزًا يعبر عن الطابع الإسلامى فإنها لم تلبث أن أخذت فى التطور إلى أشكال مختلفة متميزة تعبر عن الروح الفنية الإسلامية سواء أكانت هندسية أم نباتية أم حيوانية أم أشكالاً تجمع بين نوعين أو أكثر من هذه الأنواع [3].

وجد الفنان المسلم فى الزخارف الهندسية مجالاً خصبًا لتحقيق ذاته الفنية بعيدًا عن محاكاة الطبيعة وتقليدها أو رسم صورها وأبدع فى تشكيل الخطوط الهندسية بأنواعها المستقيمة والمائلة والمتعرجة كما عرف الأشكال الهندسية البسيطة ورسمها مثل المربع والمستطيل والمثلث والمعين والدائرة وغيرها وقد تجلت عبقرية الفنان المسلم فى هذا النوع من الأشكال الهندسية المعقدة التى تعرف بالأطباق النجمية التى هى إبداع إسلامى صرف أفرزته عقلية ويد الفنان المسلم وتجاوز فى إبداعها الحد الذى وصلت إليه الفنون التى سبقته أو الفنون التى لحقت به [4].

كذلك فقد لعبت الخطوط المنحنية فى الزخارف النباتية وبخاصة المحورة منها دورًا لا يقل أهمية عن الخطوط الهندسية حيث وجد الفنان المسلم فى عالم النبات مصدرًا لإلهامه وصقل حسه الفنى حتى أصبحت الزخارف النباتية من أهم سمات الفن الإسلامى يستلهم عناصرها من الطبيعة ثم يقوم بتحويرها حتى بلغت على يديه درجة سامية من الجمال الفنى وابتكر فيها صورة جديدة لم تكن معروفة من قبل هى الأرابيسك كما استخدم الفنان المسلم أنواع النباتات المختلفة من أشجار وأغصان وأوراق وعروق وأزهار وثمار [5].

---

١) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٥ .
٢) سامى رزق بشاى وآخرون : تاريخ الزخرفة للصف الثالث للصناعات الزخرفية والنسجية ، وزارة التربية والتعليم ، قطاع الكتب ، مطابع الشروق ، القاهرة ، ص ٣٩٨ .
٣) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٦ .
٤) محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الإسلامى تاريخه وخصائصه ، ص ١٠٨ .
٥) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ١٠٠ .

كما لعب الخط العربى فى مجال الزخرفة دورًا لا يقل أهمية عن الزخارف الهندسية والنباتية فقد استخدم الفنان المسلم أشكال الحروف العربية مفردة أو مجمعة ككلمات أو عبارات كعناصر زخرفية [1] فضلاً عن دورها التسجيلى وساعد على ذلك طبيعة الخط العربى وما تمتاز به حروفه من الحيويه بفضل ما فيها من الموافقة والمرونة والمطاوعة وما فيها من قابلية المد والرجع والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل مما هيأ لها فرص التطور والزخرفة بطرق وأساليب شتى [2] ومع أن المسلمين لم يكونوا أول من استخدم الكتابة كعنصر زخرفى إلا أنه ليس هناك حضارة من الحضارات استخدمت الخط بمقدار استخدام الفن الإسلامى لها حتى أصبحت هذه الزخارف من أهم مميزات الفنون الإسلامية واستعملها الفنانون فى شتى العمائر والآثار الفنية [3].

---

1) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ١٠٢ .
2) : الموسوعة ، م٣ ، ص ١٦٠ .
3) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، جـ٣ ، دار الرائد العربى ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٢٣٤ .

أولاً : الزخارف الهندسية .

تعتبر العناصر الهندسية من أكثر العناصر الزخرفية انتشارًا في الفنون والعمارة الإسلامية في مصر على مر العصور الإسلامية [1] فقد وجد الفنان المسلم في الزخارف الهندسية مجالاً خصبًا في تحقيق ذاته الفنية بعيدًا عن محاكاة الطبيعة التي خلقها الله عز وجل وساعد على ذلك طبيعة الإسلام الذي ينهى عن التعبير عن العقائد بالصور وكره بعض فقهائه لرسم الكائنات الحية كما أن تفوق المسلمين في الرياضيات كان من العوامل المهمة التي زودته بالأسس الرياضية للأشكال الهندسية وابتكر الفنان المسلم أشكالاً زخرفية هندسية لا حصر لها [2] بسيطة ومركبة متداخلة ومتشابكة مستفيدًا مما تميزت به هذه الزخارف من طواعية فنية وبساطة في التنفيذ .

وقد أخذت الزخارف الهندسية في ظل الحضارة الإسلامية أهمية خاصة وشخصية فريدة فأصبحت في كثير من الأحيان العنصر الرئيسي الذي يغطي مساحات كبيرة ويلعب الخط الهندسي فيها دورًا كبيرًا كالدور الذي يلعبه الخط المنحنى في الأرابيسك [3] بعد أن كانت تستخدم في الغالب كإطارات لغيرها من الزخارف [4] حتى أثر هذا الأسلوب بعد ذلك على الطرز الأخرى وخاصة الفنون الأوربية [5].

وترجع أقدم هذه الزخارف الهندسية في مصر الإسلامية إلى ما نراه في جامع أحمد بن طولون (٢٦٣ ـ ٦٥ هـ/ ٨٧٦ ـ ٧٩م) على بطنية العقود بالجهة الجنوبية الغربية المطلة على الصحن وتعتمد هذه الزخارف على التعامل بالخطوط لتكوين مسطحات متداخلة ازدادت تعقيدًا في العصر المملوكي الجركسي [6].

وقد احتلت الأشكال والتقسيمات الهندسية مكان الصدارة في زخرفة الأخشاب في العصر المملوكي [7] وتنقسم الزخارف الهندسية إلى قسمين ، الأول منهما زخارف هندسية بسيطة وتتكون من الخطوط بأنواعها المستقيمة والمائلة والمنكسرة والمتعرجة والأشكال الهندسية المختلفة كالمثلث والمربع والمستطيل والمعين والدائرة والأشكال المتعددة الأضلاع كالخماسية والسداسية والثمانية وغيرها ، والثاني زخارف هندسية معقدة وتتكون من الأشكال النجمية المختلفة و الأطباق النجمية .

---

١) أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، القاهرة ، ١٩٦١م ، ص ٤٤ .
٢) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٦ .
٣) سامي رزق بشاي وآخرون : الرسم الفني ، ص ١٢ .
٤) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٢٤٨ .
٥) سامي رزق بشاي وآخرون : تاريخ الزخرفة ، ص ٤٠١ .
٦) صالح لمعي مصطفى : التراث المعماري الإسلامي في مصر ، ص ٤٧ .
٧) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٧ .

الزخارف الهندسية البسيطة :

- الخطوط الهندسية :

لعبت الخطوط الهندسية دورًا لا يقل أهمية عن الدور الذى لعبته الخطوط المنحنية فى الزخارف النباتية وبخاصة المحورة منها لأن الخط هو الأساس البسيط لأى شكل هندسى مهما بلغ تعقيده ، ومنها الخطوط المستقيمة والمتوازية والخطوط المتداخلة والمتشابكة والمجدولة والخطوط المائلة والمنكسرة والخطوط المتعرجة ، وترجع أصول هذه الزخارف الخطية إلى الفنون القديمة اليونانية والرومانية والساسانية والبيزنطية [١] ، ولكنها كانت محدودة الاستعمال فقد استخدمت فى الغالب كإطارات لغيرها من الزخارف [٢] وكان هم الفنان المسلم وشغله الشاغل أن يبحث عن تكوينات جديدة مبتكرة تتوالد من إشباكات قواطع الزوايا أو مزاوجة الأشكال الهندسية لتحقيق مزيد من الجمال الذى يسبغه على التحف التى ينتجها [٣] حتى استطاع أن يطور الخطوط المستقيمة من مجرد إطارات جافة محددة إلى أشكال زخرفية متنوعة [٤] منها :

الخطوط الزجزاجية :

وتعرف أيضًا بالزخرفة الدالية وهى عبارة عن خطوط منكسرة على هيئة دالات متتابعة [٥] ويطلق عليها أهل الصنعة أمواج البحر .

من أقدم أمثلة استخدام الخطوط الزجزاجية (الزخرفة الدالية) على الخشب فى مصر الإسلامية حشوة من الخشب محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ترجع إلى القرن الثالث أو الرابع الهجرى / التاسع أو العاشر الميلادى [٦] ، وأما فى العصر المملوكى الجركسى فقد كانت هذه الزخرفة هى المفضلة من الزخارف الهندسية [٧] ، ليست على العمائر الإسلامية وحدها ولكن أيضًا على الفنون التطبيقية المختلفة .

---

١) فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، ج١ ، ص ٩٥ .

٢) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٢٤٨ .

٣) سامى رزق بشاى وآخرون : الرسم الفنى ، ص ١٢ .

٤) ليلى كامل الشافعى : منشآت القاضى يحيى زين الدين بالقاهرة ، دراسة أثرية معمارية ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ٢٥٢ .

٥) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٩

6) Pauty (Edmond) :

Les Bios Sculples Jusqu A'L' é poque Ayyoubide, PL. XIX.

7) Hautecoeur (L.) & Wiet (G.) :

Le Mosques du Caire , Paris , 1932 , P. 335 .

ولما كانت هذه الزخرفة من أكثر العناصر الهندسية ملائمة لزخرفة الأسقف الخشبية نظرًا لوضوح خطوطها وسهولة تنفيذها بأساليب وطرق صناعية مختلفة فقد تمثلت بكثرة على الأسقف الخشبية بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ – ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ –١٥١٧م) .

ومن أمثلة استخدامها على سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) (شكل ٧، لوحة ١١ ،١٢) حيث نفذت أشرطة زجزاجية على بعض براطيم سقف الدركاة تحصر بينها أشكال معينات ودوائر نفذت جميعها بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق ، وتمثلت زخارف من أشرطة زجزاجية يخرج من حوافها المنكسرة أشكال معينات بتماسيح البحور الزخرفية بين البراطيم على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بالمدرسة (شكل ١٢، لوحة ١٧ ، ٢٠) نفذت بطريقة الرسم باللون الأبيض المحدد بالأسود على أرضية مذهبة ، وفى مسجد قانيباى المحمدى (٨١٦ هـ/ ١٤١٣م) (لوحة ٢٤ ، ٢٥) تمثلت بتماسيح بعض البحور الزخرفية بين البراطيم على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى أشرطة زجزاجية تخرج من حوافها المنكسرة أشكال معينات نفذت باللون الأبيض المحدد بالأسود على أرضية بها آثار تذهيب ، وفى مدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨ هـ/ ١٥٠٣م) (لوحة ٥٢) تمثلت أعلى الإزار المقرنص أسفل سقف دركاة المدخل الرئيسى فى إطار زخرفى ضيق أسفل شريط نباتى زخرفة زجزاجية بالأبيض والأسود على أرضية مذهبة .

كرنداز أو كرندازى :

هى زخرفة مكونة من أشكال متماثلة على هيئة حرف Y الإفرنجي ترتب معدولة أو مقلوبة على هيئة شريط [1] يستخدم فى تشكيل إطارات تحيط بالتكوينات الزخرفية المختلفة ، لذلك يطلق عليها أهل الصنعة مصطلح (كرندازى) .

وقد تمثلت هذه الزخرفة بأساليب صناعية مختلفة على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ – ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م) .

ومن أمثلة استخدامها على الدواليب الحائطية كما فى مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١ هـ/ ١٤١٨م) (لوحة ٩٢) حيث تمثل شريط من زخرفة الكرندازى على شكل حرف Y مقلوبا ومعدولاً بطريقة الحشوات المجمعة على جلسة الدواليب

---

١) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٨ .

الحائطية وعلى العتب الزخرفى أعلاها ، وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ١٠٠) تمثل شريط من زخرفة الكرندازى بطريقة الحشوات المجمعة على جلسة الدواليب الحائطية وعلى العتب الزخرفى أعلاها ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ –٧٩هـ/ ١٤٧٢ –٧٤م) (لوحة ١٠٨) تمثل على جلسة دواليب النموذج الثانى للدواليب الحائطية شريط من زخرفة الكرندازى على شكل حرف Y مقلوبًا ومعدولاً بطريقة السدايب .

المفروكة :

وهى شكل زخرفى مشتق من زخرفة المعقلى على هيئة حرف T الأفرنجى ويقابله نفس الشكل معكوسًا وقد يوجد بشكل معدول أو مائل وقد يكون لفظ الجلالة (الله) بالكوفى المربع [1] خاصة فى وضعها القائم وفى هذه الحالة ينتج عن تقابل الشكل مربع فى الوسط يدور حوله أربعة مستطيلات بالأركان وأما فى وضعها المائل فيتكون شكل معين فى الوسط يدور حوله بالأركان أربعة أشكال رباعية لوزية الشكل ، ويرجع أصل هذه الزخرفة إلى الصليب المعكوف الإغريقى الذى انتقل إلى الطراز الرومانى والطراز الساسانى حيث انتقل إلى مصر عن طريق العراق ، فقد وجدت أمثلة منه فى العصر الإسلامى المبكر على قطع من الجص عثر عليها فى الفسطاط [2] ، وقد شاع استخدام هذا العنصر الزخرفى فى زخرفة الأبواب والنوافذ والدواليب الحائطية ودكك المقرئين [3] وغيرها .

من أمثلة استخدام زخرفة المفروكة على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ – ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م) كما فى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ – ٨٦هـ/ ١٤٨٠ –٨١م) (شكل ٦٦ ، لوحة ١٤٤) حيث تمثلت زخرفة المفروكة المائلة بطريقة الحشوات المجمعة على ظهر أبواب الدورقاعة

العميّة :

هذه الزخرفة عبارة عن خطوط هندسية مستقيمة مشعة من أطراف شكل نجمى مركزى تتداخل وتتشابك وتتقاطع لتكون أشكالاً هندسية بسيطة من مثلثات ومربعات ومستطيلات وأشكال سداسية بها استطالة تدور جميعها حول النجمة المركزية ،

---

١) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص٩٩ .

٢) فريد شافعى :العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، جـ١ ، ص ٢١٧ .

٣) ربيع حامد خليفة : فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ص ١٧٦ .

وجاءت هذه الزخارف الخطية المتداخلة والمتشابكة ثمرة لتطوير الفنان المسلم لزخرفة الخطوط المستقيمة [1] ، وهذه الزخرفة يطلق عليها أهل الصنعة (العميّة) [2] .

ومن أمثلة استخدام زخرفة العميّة على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ – ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م) كما فى مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) (شكل ٤٨ ، لوحة ٩٢ ، ٩٣) حيث تمثلت زخرفة العمية بطريقة الحشوات المجمعة على مصاريع الدواليب الحائطية ، وفى مدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) (لوحة ٩٤ ، ٩٥) تمثلت زخرفة العمية بطريقة الحشوات المجمعة والمطعمة بالسن والآبنوس على مصاريع الدواليب الحائطية ، وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣ هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ١٠٠) تمثلت زخرفة العمية بطريقة الحشوات المجمعة على مصاريع الدواليب الحائطية .

الجدائل أو الضفائر (زخرفة السلسلة) :

يعتبر الخط هو الأساس البسيط لأى شكل هندسى مهما بلغ تعقيده ، وجاء تكوين هذه الخطوط المجدولة أو المضفورة التى تشبه السلال المجدولة ثمرة لتطوير الفنان المسلم لزخرفة الخطوط الهندسية المستقيمة وهى من العناصر الزخرفية الهندسية المعروفة منذ القدم فى العراق ومصر الفرعونية وفى العصر الإغريقى [3] كما عرفت فى الفن القبطى وانتقلت إلى الفنون الإسلامية [4] .

ونظرًا لما تميز به هذا العنصر الهندسى من طواعية فنية وسهولة فى التنفيذ خاصة فى الزوايا الضيقة والمساحات الصغيرة والأشرطة الرفيعة إلى جانب وضوح خطوطه الزخرفية فقد أصبح هذا العنصر من أكثر الزخارف الهندسية ملائمة لزخرفة الأسقف الخشبية .

من أمثلة استخدام زخرفة الجدائل (الضفائر) على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ – ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م) .

ومن أمثلة استخدامها على الأسقف الخشبية كما فى مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) (شكل ٨ ، لوحة ١٣) حيث تمثلت أشرطة زخرفية من خطوط مجدولة ومضفورة تشبه السلسلة بطريقة الحفر البارز المذهب على بعض

---

١) سوسن سليمان يحيى : منشأة الأمير قجماس الإسحاقى ، ص ٢٥٢ .
٢) نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ١٦١ .
٣) فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، جـ١ ، ص ٢١٧ .
٤) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٨ .

براطيم سقف دركاة المدخل الرئيسى ، وفى مسجد قانيباى المحمدى (٨١٦هـ/١٤١٣م) (لوحة ٢٧) تمثلت إطارات زخرفية بهيئة أشرطة من خطوط مضفورة باللون الأصفر المحدد بالأحمر على أرضية باللون الأزرق تأطر الإزار أسفل سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بأعلاه وأسفله .

ومن أمثلة استخدامها على دكك المبلغين كما فى جامع ابن بردبك (حوالى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) (لوحة ٥٦، ٥٧) حيث تمثلت زخرفة الجدائل أو الضفائر بطريقة الرسم بالألوان الأبيض والأسود على أرضية بالأحمر الطوبى على بعض عروق سقف دكة المبلغ لمن أسفلها ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ٨٠م) (شكل ٣٥ ، لوحة ٦٤) تمثل شريط من زخرفة السلسلة بالألوان الأبيض والأحمر والأصفر على أرضية باللون الأزرق يدور حول القصع الثمانية على السقف السفلى لدكة المبلغ ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ ـ١٠هـ/ ١٥٠٤ ـ٥م) (لوحة ٨٠) تمثلت إطارات زخرفية ضيقة أعلى وأسفل الإزار أسفل سقف دكة المبلغ السفلى تضم زخرفة السلسلة باللونين الأبيض والذهبى على أرضية زرقاء .

الجفت اللاعب :

هى زخرفة معمارية ممتدة وبارزة عبارة عن شريطين متوازيين ومتشابكين على مسافات منتظمة بشكل ميمات [١] منها البسيطة التى تشبه رأس حرف الميم ومنها المركبة التى تتكون من ميمة مستديرة يحيط بها ميمة أخرى تأخذ شكلاً آخر ومنها الميمة المسدسة والمثمنة وقد جمعت هذه الزخرفة بين زخرفة الخطوط الهندسية والأشكال الهندسية البسيطة .

ولعل هذه الزخرفة كانت الأصل فى خرفة الجدائل المعروفة منذ العصور القديمة فى العراق ومصر الفرعونية كما ظهرت فى الطراز البيزنطى [٢] وانتقلت منه إلى العمارة الإسلامية فقد بدأ أول ظهورها منذ العصر المملوكى البحرى [٣] ثم شاع

---

١) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٨ .

٢) فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، جـ١ ، ص ٢٢٠ .

٣) عاطف عبد الدايم عبد الحى : شارع تحت الربع منذ نشأته وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجرى (١٣هـ/١٩م) ، دراسة أثرية حضارية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ٤٢٤ .

استخدامها فى معظم مداخل المنشآت الدينية الجركسية ثم انتشرت بداخلها وخصوصًا فى عصر قايتباى وما بعده [1] .

ومع أن زخرفة الجفت اللاعب هى أحد العناصر الزخرفية الهندسية ذات الصفة المعمارية إلاّ أن الفنان المسلم قد أجاد توظيفها فى زخرفة الأشغال الخشبية بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ -١٥١٧م) وبخاصة فى زخرفة الأسقف الخشبية نظرًا لما تتميز به هذه الزخرفة من وضوح خطوطها وسهولة تنفيذها بطرق وأساليب صناعية متعددة .

ومن أمثلة استخدامها على الأسقف الخشبية كما فى مدرسة جمال الدين يوسف الإستادار (٨١١هـ/١٤٠٨م) (لوحة ١٥) حيث تمثلت زخرفة الجفت اللاعب ذو الميمة كإطار مستطيل نفذت بطريقة التذهيب والتلوين يضم بداخله زخارف هندسية ونباتية متنوعة على القسم الثانى من سقف دركاة المدخل الرئيسى (سقف الدخلة التى بصدر الدركاة) .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الجفت اللاعب على أسقف دكك المبلغين كما فى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (شكل ٣١ ، لوحة ٥٤) حيث تمثلت زخرفة من ميمات تمثل إطارات مستطيلة ودائرية نفذت باللون الأبيض على أرضية زرقاء تضم بداخلها عناصر زخرفية هندسية ونباتية ملونة ومذهبة على السقف العلوى لدكة المبلغ ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ -٨٠م) (شكل ٣٥ ، لوحة ٦٤) تمثلت بتجاويف القصع ثمانية الفصوص وريدة من ثمانى بتلات يخرج من رؤوسها ميمات بالألوان الأحمر والأزرق على أرضية مذهبة على السقف السفلى لدكة المبلغ .

رؤوس السهام :

هى من الزخارف الهندسية الخطية التى تطورت عن الخطوط المستقيمة وتعتبر رؤوس السهام أحد عناصر الزخرفة الهندسية التى ترجع إلى العصر الإغريقى والرومانى [2] وغالبًا ما يستخدمها الفنان مع وحدات أخرى من حبات إما دائرية أو بيضاوية أو أشكال حلزونية وفى هذه الحالة يطلق عليها البعض زخرفة (البيضة والسهم) .

---

١) على أحمد الطايش : العمائر الجركسية الباقية بشارعى الخيامية والسروجية ، ص٤٢٣ – ٤٢٧

٢) فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، جـ١ ، ص ١١٣ .

وقد استخدمت زخرفة رؤوس السهام على الأسقف الخشبية بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ -١٥١٧م) كما فى مسجد تمراز الأحمدى (٨٧٦ هـ/ ١٤٧٢م) (شكل ٢٧ ،لوحة ٤٥ ،٤٧) حيث تمثلت زخرفة من رؤوس أسهم متقابلة على جانبيها أشكال بيضاوية بطريقة الرسم باللون الأبيض على أرضية زرقاء وذلك على القوائم والعوارض التى تكون طبالى سقف دركاة المدخل الرئيسى .

- الأشكال الهندسية البسيطة :

تنقسم هذه الأشكال إلى قسمين ، الأول منها تطور عن خطوط مستقيمة تتقاطع وتتلاقى فيما بينها وتتشابك لتكون أشكالاً مختلفة الأضلاع مثل المثلثات والمربعات والمستطيلات والمعينات وأشكالاً أخرى متعددة الأضلاع مثل الأشكال الخماسية والسداسية والثمانية وغيرها ، بينما القسم الثانى من هذه الأشكال تطور عن خطوط منحنية مثل الدوائر والدوائر المفصصة والأشكال البخارية (الجامات) وحبات اللؤلؤ وغيرها .

وقد عرفت هذه الأشكال الهندسية البسيطة فى فنون الحضارات السابقة على الإسلام فعرفت المستطيلات والمعينات فى الفن السومرى وعرفت الدائرة فى الفن الفارسى واليونانى والبيزنطى وعرف المثلث فى الفن البيزنطى [1] ، واستمرت فى الفن القبطى وانتقلت للفن الإسلامى ، إلا أن الفنان المسلم وبما يتمتع به من خيال خصب قد عمل على تطوير هذه الأشكال الهندسية البسيطة سواء فى شكلها الزخرفى للاستقلال بها عن النماذج القديمة التى التقى بها فى فنون ما قبل الإسلام أو فى طريقة استخدامها كعناصر زخرفية مستقلة بدلاً من استخدامها مجرد إطارات جافة تحصر بداخلها زخارف أخرى ، وقد حالف الفنان المسلم التوفيق فى تطوير هذه الأشكال الهندسية البسيطة وزيوع استعمالها وذلك نظرًا لاعتماده على أسس هندسية وعلمية أهمها الاستناد إلى الخط والزاوية فى تكوين أشكاله الهندسية البسيطة .[2]

ومن أقدم أمثلة استخدام الأشكال الهندسية البسيطة فى زخرفة التحف الخشبية فى العصر الإسلامى خارج مصر منبر مسجد الزيتونة الذى يعد أقدم المنابر الإسلامية

---

١) محمود فؤاد مرابط : الفنون الجميلة عند القدماء ، مطبعة الاعتماد بمصر ، ١٩٥٣م ، ص ٧٦ ، ١٧٢ ، ٢٥٤ .

٢) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٤١ .

التى وصلت إلينا ويتكون من حشوات مجمعة تزدان بزخارف محفورة حفرًا عميقًا قوامها العناصر الهندسية من دوائر وخطوط ومربعات ومثمنات ، وقد كان هذا النوع من الزخرف مألوفاً عند البيزنطيين وقد تأثر بها المسلمون وساروا على نهجها وينسب هذا المنبر إلى عصر الرشيد ، ومنبر المسجد الجامع بالقيروان وهو من حشوات مجمعة يزدان بعضها بزخارف هندسية من دوائر وخطوط متقاطعة بأشكال مثلثات وغيرها محفورة حفرًا عميقًا وهذا المنبر مؤرخ بسنة (٢٤٨هـ/ ٨٦٢م) (١) ، ومنبر خشبى عليه كتابة باسم الخليفة المستنصر الفاطمى ووزيره بدر الجمالى سنة (٤٨٤هـ/ ١٠٩١-٩٢م) صنع لمشهد الحسين فى عسقلان ثم نقل إلى حرم الخليل فى فلسطين وهو من حشوات مجمعة بأشكال رباعية وخماسية وسداسية وأشكال نجمية (٢).

ومن أقدم أمثلة استخدام الأشكال الهندسية البسيطة فى زخرفة التحف الخشبية فى العصر الإسلامى بمصر محراب من الخشب منقول من مسجد السيدة رقية إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٥٤٩ -٥٥هـ/ ١١٥٤ -٦٠م) وتتألف واجهته من حشوات مجمعة سداسية الشكل تحصر بينها أشكال نجمية ذات ستة أطراف إلى جانب أشكال أخرى رباعية وخماسية (٣) ، والباب الخشبى لجامع الصالح طلائع المحفوظ فى متحف الفن الإسلامى (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) ويحليه زخارف نباتية دقيقة داخل مناطق من أشكال هندسية بسيطة وأخرى نجمية (٤) ، وتابوتًا مشهورًا نقل من مشهد الإمام الحسين إلى متحف الفن الإسلامى يرجع إلى العصر الأيوبى ويزين جوانبه أشكال هندسية بسيطة من مستطيلات رأسية وأفقية داخلها تقسيمات هندسية تكونها حشوات مجمعة سداسية تحصر بينها أشكال نجوم سداسية الأطراف (٥).

وقد تمثلت زخارف من أشكال هندسية بسيطة ناتجة عن تشابك وتقاطع خطوط مستقيمة منها أشكال مختلفة الأضلاع على هيئة مثلثات ومربعات ومستطيلات ومعينات وأشكال أخرى متعددة الأضلاع خماسية وسداسية وثمانية وغيرها على

---

١) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٤١ .

٢) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، ص ٤٤٣ ، شكل ٣٥٣ .

٣) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٠ .

٤) : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٢ .

٥) : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٥ .

أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ –٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م) .

ومن أمثلة ذلك على الأسقف الخشبية كما فى مسجد محمود الكردى (٧٩٧ هـ/ ١٣٩٥م) (شكل ٣ ، لوحة ٢ ، ٨) حيث تمثلت على سقف الإيوان الشمالى الغربى زخارف هندسية بسيطة من مثلثات ومعينات وأشكال رباعية وخماسية فى تكوينات هندسية حول طبق نجمى إثنى عشرى مركزى بطريقة السدايب المذهبة يملؤها زخارف نباتية مذهبة وملونة وعلى سقف دركاة المدخل الرئيسى تمثلت أشكال هندسية بسيطة داخل الأشرطة المحددة لأشكال البخاريات بالإطار الزخرفى حول الفسقية المربعة وسط السقف عبارة عن أشكال سداسية بها استطالة تتبادل مع أشكال نجمية رباعية ملونة ومذهبة ، وفى مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) (شكل ٧ ، ١٢ ، لوحة ١٢ ، ١٧ ، ٢٠) تمثلت على بعض براطيم سقف دركاة المدخل الرئيسى أشكال هندسية بسيطة عبارة عن معينات تتبادل مع دوائر بين أشرطة زجزاجية بارزة ومذهبة وتمثل فى مركز المربوعات والتماسيح ببحور السقف الزخرفية أشكال ثمانية يتوسطها دائرة مطموسة يدور حولها زخارف نباتية مذهبة وملونة ، وتمثلت أشكال ثمانية مركزية فى وسطها دائرة يدور حولها أشكال هندسية أخرى من معينات وأشكال نجمية وزخارف نباتية مذهبة وملونة فى مربوعات الطبالى على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى ونفذت بالتماسيح أشكال معينات تخرج من الحواف المنكسرة للأشرطة الزجزاجية ملونة على أرضية مذهبة ، وفى مسجد قانيباى المحمدى (٨١٦هـ/١٤١٣م) (شكل ١٥، لوحة ٢٥) نفذت على براطيم سقف الإيوان الجنوبى الشرقى زخارف ملونة على أرضية مذهبة من أشكال هندسية بسيطة قوامها معينات وأشكال سداسية وثمانية مع أشكال بيضاوية وحلزونية وأشكال أخرى نجمية يتخللها زخارف نباتية دقيقة ونفذت بمربوعات الطبالى شكل مثمن مركزى يتوسطه دائرة يخرج من أطرافه أوراق أحادية يتخللها دوائر جميعها ملونة ومذهبة ونفذت بالتماسيح أشكال معينات تخرج من أطراف خطوط زجزاجية ملونة على أرضية مذهبة ، وفى مدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣ هـ/١٤٢٠م) (شكل ١٧ ، لوحة ٣١) تمثلت على عروق سقف إيوان المدرسة الفرعية أشكال هندسية بسيطة قوامها أشكال سداسية بها استطالة ومعينات ودوائر مرسومة وملونة وقسمت البحور الزخرفية بين العروق إلى مربعات مرسومة وملونة تضم دوائر ودوائر مفصصة ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) (شكل ١٩ ، لوحة ٣٦) فقد نفذت بالطبالى

المربعة على سقف القسم الأوسط من سقف الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية زخارف من أشكال هندسية بسيطة قوام النموذج الأول منها شكلان ثمانيان متداخلان يضم الداخلى منهما زخارف نباتية والآخر عبارة عن مربعين متقاطعين يشكلان نجمة ثمانية الأطراف فى وسطها زخاف نباتية جميعها مرسومة وملونة ، وفى مسجد الأشرف برسباى بجبانة المماليك (٨٣٥هـ/١٤٣٢م) (شكل٢٢ ، ٢٣، ٢٥، لوحة ٤٠، ٤١ ، ٤٤) تمثلت على سقف القسم الأول من سقف دركاة المدخل الرئيسى أشكال سداسية الأضلاع تضم بداخلها زخارف نباتية ضمن تكوينات زخرفية حول السرة المركزية مرسومة وملونة وتمثلت على عروق وبحور القسم الثانى من سقف الدركاة زخارف من أشكال هندسية بسيطة مرسومة وملونة قوامها مربعات ومستطيلات وأشكال ثمانية ومعينات تضم بداخلها زخارف نباتية مرسومة وملونة ، وفى جامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) (شكل ٢٧، لوحة ٤٧) تمثلت طبالى سقف دركاة المدخل الرئيسى بهيئة مربعات ومستطيلات رسم بداخل المربعات أشكال ثمانية يتوسطها دائرة مفصصة بداخلها دائرة أصغر منها جميعها بالألوان .

ومن أمثلة استخدام الأشكال الهندسية البسيطة الناتجة من تقاطع خطوط مستقيمة على دكك المبلغين كما فى دكة المبلغ بجامع ابن برد بك (حوالى ٨٦٥هـ/١٤٦٠م) (لوحة ٥٦) حيث تمثلت على بعض عروق سقف الدكة لمن أسفلها زخارف من أشكال هندسية بسيطة قوامها أشكال سداسية بها استطالة وأنصافها مع أشكال بيضاوية ومعينات مرسومة وملونة ، وفى دكة المبلغ بجامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) (شكل ٣٤ ، لوحة ٥٩) تمثلت على سقف الدكة العلوى والسفلى زخارف من أشكال هندسية بسيطة عبارة عن مربعات ناتجة من تقاطع خطوط مستقيمة طولية وعرضية بأركانها أرباع الدائرة وفى وسطها نجمة ذو ست شعب مرسومة وملونة ، وفى دكة المبلغ بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩ ـ٨٠م) (شكل ٣٥ ، لوحة٦٤) تمثلت على سقف الدكة لمن أسفلها على حواف القصع أشكال مثلثات ومعينات وأنصاف نجوم رباعية وأشكال لوزية ملونة ومذهبة يشغلها زخارف نباتية ، وفى دكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ٧٢) قسمت البحور الزخرفية المحصورة بين براطيم السقف العلوى للدكة إلى مربعات ومستطيلات مرسومة وملونة بهيئة الطبالى تضم بداخلها زخارف نباتية وهندسية ، وفى دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ ـ ٩١٠هـ/ ١٥٠٤ ـ٥م) (شكل ٣٩، ٤٠، ٤١، لوحة ٧٦، ٧٨، ٧٩) تمثلت على ظهر حشوات الدرابزين من الخلف تكوينات هندسية محزوزة عناصرها

من أشكال هندسية بسيطة عبارة عن أشكال خماسية وسداسية ومثلثات ومعينات وأشكال أخرى نجمية ولوزية وأشكال متعددة الأضلاع كما تمثلت بالبحور الزخرفية المحصورة بين براطيم سقف الدكة لمن أسفلها زخارف من أشكال هندسية بسيطة عبارة عن أشكال معينات يتوسطها دائرة مذهبة حولها فروع نباتية مورقة مذهبة على أرضية ملونة تملأ المربعات بينما يشغل المستطيلات تكوينات زخرفية مذهبة وملونة في مركزها مثمن يتوسطه دائرة مذهبة .

ومن أمثلة استخدام الأشكال الهندسية البسيطة الناتجة من تقاطع خطوط مستقيمة فى زخرفة دكة القارئ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ ــ٩٥م) (شكل ٤٤ ،لوحة ٨٤ ،٨٦) فقد نفذت حشوات خماسية وأخرى على شكل معينات ومثلثات ضمن تكوينات هندسية تملأ الفراغات بين الطبق النجمى المركزى وأجزائه على صدر وظهر الدكة وشغلت بعض هذه الحشوات بزخرفة الزرنشان قوامها أشكال مثلثات من العاج والأبنوس بينما قسم الإزار أسفل بدن الدكة إلى مربعات ومستطيلات تضم زخارف هندسية متنوعة .

ومن أمثلة استخدام الأشكال الهندسية البسيطة الناتجة من تقاطع خطوط مستقيمة فى زخرفة الدواليب الحائطية كما فى مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) (شكل ٤٨ ، لوحة ٩٣) حيث زخرفت مصاريع الدواليب الحائطية بزخرفة العميّة بطريقة الحشوات المجمعة قوام عناصرها من أشكال هندسية بسيطة ناتجة من تقاطع خطوط مستقيمة عبارة عن مثلثات ومربعات ومستطيلات وأشكال خماسية وسداسية تدور حول شكل نجمى مركزى ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة٩٦) فقد نفذ بالنهايات السفلى للإطار الزخرفى حول باب الخزانة الحائطية مربعان متداخلان بطريقة الحز يتوسط الداخلى منهما وريدة متعددة البتلات بالحفر البارز، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) (لوحة ١٠٢) تمثلت على الإطار الزخرفى حول الدواليب الحائطية تكوينات هندسية محزوزة قوام عناصرها أشكال سداسية تتبادل مع أشكال لوزية حول نجمة خماسية مركزية يشغل جميعها زخارف نباتية دقيقة وغائرة ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩ ــ٨٠م) (شكل ٥٦ ، لوحة ١١٥) تمثلت على مصاريع وجلسة الدولابين الحائطيين زخارف من أشكال هندسية بسيطة قوامها مثمن مركزى يدور حوله أربعة خناجر وأربعة أنصاف تواسيم مجمعة ومطعمة بالعاج المدقوق أويمة بارزة ويأطر هذا التكوين إطار هندسي من حشوات مجمعة بأشكال مربعات ومستطيلات .

ومن أمثلة استخدام الأشكال الهندسية البسيطة الناتجة من تقاطع خطوط مستقيمة علـى الأبـواب الخشـبية كمـا فـى مدرسـة الأمـير جوهـر القنقبائى بالأزهـر (قبل سـنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحـة ١٣١) حيث تمثل مربع داخل مربع بداخله شبه طبق نجمى خماسى بطـريقة الحز أسفل طـرفى الإطـار الزخـرفى حـول بـابى الدورقاعـة ، وفـى مدرسـة أبـو بكـر مزهـر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ٨٠م) (لوحـة ١٣٧) نفذت أشـكال هندسـية بسيطة قوامهـا معينـات وأشكال بيضـاوية غائـرة داخـل وحدات الطـبق النجمى الإثنى عشرى علـى الإطـار الزخـرفى حـول أبـواب الدورقاعـة ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ ـ٨٦هـ/ ١٤٨٠ ـ٨١م) (شكل ٦٧ ،لوحـة ١٤٥) تمثلت أشكال ثمانية الأضلاع فـى مركز تكوين هندسـى يشغل الفراغات بين الأطباق النجمية الثمانية وأجزائها بطريقة الحز على الإطـار الزخرفى حول أبواب الدورقاعة ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (شـكل ٦٩ ، لوحـة ١٤٨) نفـذ علـى الإطـار الزخـرفى حـول أبـواب الدورقاعـة أشـكال ثمانـية بـارزة بداخلهـا وريـدة مـن ثمانـية فصـوص فـى مركـز تكوين هندسى يشغل الفراغات بين الأطباق النجمية الثمانية وأجزائها .

ومن أمثلة استخدام الأشكال الهندسية البسيطة الناتجة من تقاطع خطوط مستقيمة علـى الشـبابيك كمـا فـى خانقـاة الناصـر فـرج بـن بـرقوق (٨٠٣-٨١٣هـ/ ١٤٠٠-١١م) (شكل ٧١ ، لوحـة١٥٤) حيث نفذت أشكال ثمانية الأضلاع بطريقة التجميع فى مركز الحشوات المربعة يدور حولهـا أربعـة أرباع طبق نجمى ثمانى على مصاريع الشبابيك علـى الواجهـة الشـمالية الغربية ، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٥٦) تمثلت على مصراعى الشباك بالسدلة الجنوبية الغربية جهة السدلة حشوات بأشكال مستطيلات رأسية وأفقية .

ومن أمثلة استخدام الأشكال الهندسية البسيطة الناتجة من تقاطع خطوط مستقيمة علـى الأحجـبة الخشـبية كمـا فـى مدرسـة أبـو بكـر مزهـر (٨٨٤هـ/١٤٧٩ ـ٨٠م) (شكل ٨٣ ، لوحـة ١٨٧) حيث تكون الحجاب على مزملة من حشوات مجمعة بأشكال تكوينات هندسية فـى مركزها أشكال ثمانية حولها إطار من حشوات مربعة ومستطيلة نفذت جميعها بالتجميع والتطعيم بالسن المدقوق أويمة بارزة بزخارف نباتية دقيقة .

كمـا أن تفـوق المسلمين فـى الرياضيات كـان من العوامل المهمـة التى زودتهم بالأسس الرياضـية للأشـكال الهندسية ، وقد ابتكر الفنانون الإسلاميون أشكالاً زخرفية

هندسية لا حصر لها (١) ، ومن هذه الأشكال الهندسية التى جاءت ثمرة لجهد الفنان المسلم لتطوير الأشكال الهندسية البسيطة الناتجة عن خطوط مستقيمة .

زخرفة مسدس خاتم :

أو (خاتم سليمان) وهى زخرفة من نجمة سداسية الأضلاع يحدها من الجانبين شكل هندسى سداسى متساوى الأضلاع والزوايا (٢) يطلق عليها أهل المهنة (مسدس خاتم) وقد جمع الفنان فى هذه الوحدة الزخرفية بين الأشكال النجمية والأشكال الهندسية البسيطة .

ومن أقدم أمثلة استخدام زخرفة مسدس خاتم على الخشب فى العصر الإسلامى بمصر حشوة من الخشب بمتحف الفن الإسلامى ترجع إلى القرن الخامس أو السادس الهجرى / الحادى عشر أو الثانى عشر الميلادى (٣) ، وباب من جامع الصالح طلائع بالقاهرة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) محفوظ بمتحف الفن الإسلامى وهو باب من مصراعين يضم كل منهما ثلاث حشوات مستطيلة الشكل فى وضع أفقى يفصل بينهم حشوات رأسية وتضم الحشوات الأفقية زخرفة مسدس خاتم بطريقة الحشوات المجمعة (٤) ، وتابوت من الخشب من مشهد الإمام الحسين بمتحف الفن الإسلامى يرجع إلى القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى يزين جوانبه الثلاثة حشوات مجمعة سداسية تحصر بينها أشكال نجوم سداسية الأطراف (٥) (مسدس خاتم) .

وقد مثلت هذه الزخرفة على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢ -١٥١٧م) كما فى دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤-١٥٠٥م) (شكل ٣٩ ،لوحة ٧٦) حيث نفذت زخرفة مسدس خاتم بطريقة الحز على ظهر حشوات الفواصل الرأسية بين حشوات الدرابزين أعلى صدر الدكة ، وفى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧ -٧٩هـ/ ١٤٧٢ -٧٤م) (شكل ٨٢ ،لوحة ١٨٣ ،١٨٤) فقد نفذت زخرفة مسدس خاتم على حجاب من الخشب على مزملة أعلى باب الحجاب بحشوتى تمساح على جانبى الحشوة الكتابية وعلى

---

١) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٦ .

٢) : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٩ .

3) **Pauty (Edmond) :**

Les Bios Sculples Jusqu A'L' é poque Ayyoubide, PL. LXVI.

٤) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، ص ٤٤٥ ، شكل ٣٦٩ .

٥) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٥ .

صدره فى حشوة رأسية تفصل بين الحشوتين الكتابيتين وذلك بطريقة التجميع والتطعيم بالسن والزرنشان وأشرطة رفيعة من الآبنوس .

زخرفة مسدس تاسومة :

هى وحدة زخرفية تتكون من شكل نجمة سداسية مركزية وأحيانًا شكل دائرى مسنن الأطراف يدور حوله أشكال سداسية ولوزية يحيط به من الأربعة أركان أربع تواسيم كل منها عبارة عن شكل ذو أضلاع ثمانية له طرفان مسننان أضلاعه الوسطى مقعرة (١) .

وأقدم مثال لاستخدام زخرفة مسدس تاسومة على الأخشاب فى العصر الإسلامى خارج مصر على مصراع من باب الضريح بجامع الإمام باهر بالموصل المنقول إلى المتحف الوطنى العراقى ببغداد يرجع إلى القرن السابع أو الثامن الهجرى / الثالث عشر أو الرابع عشر الميلادى وهو مصراع من حشوة واحدة تضم ثلاث وحدات زخرفية من زخرفة مسدس تاسومة بأعلاها وأسفلها نصف وحدة من الزخرفة نفسها على مهاد من رسوم نباتية دقيقة جميعها نفذت بطريقة الحفر (٢).

وقد تمثلت زخرفة مسدس تاسومة على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ -١٥١٧م) كما فى مدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤ -٩٥هـ/ ١٣٩٢ -٩٣م) (شكل ٤٧ ، لوحة ٩١) حيث نفذت زخرفة مسدس تاسومة بطريقة الحشوات المجمعة على الجلسة الزخرفية والعتب أعلى الدولابين الحائطيين ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) (لوحة ٩٧) تمثلت زخرفة مسدس تاسومة بطريقة الحز بداخل وحداتها زخارف نباتية دقيقة غائرة ذلك على الإطار الزخرفى حول باب الخزانة الحائطية بالإيوان الشمالى الغربى .

زخرفة المقص :

أو رباط مسدس وهو مصطلح فنى يتداوله أهل الصنعة يدل على زخرفة من شريطين يكونان بالتبادل زخرفة سداسية طويلة وزخرفة مربعة وقد تأخذ شكلاً آخر عبارة عن حشوتين سداسيتين يتوسطهما حشوة سداسية طولية أو عكس ذلك حشوتين سداسيتين طوليتين يتوسطهما حشوة سداسية منتظمة الأضلاع (٣).

---

١) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٧ .
- شادية الدسوقى كشك : أشغال الخشب ، ص ٤١٤ .
٢) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، ص ٤٤٧ ، شكل ٣٨٢ .
٣) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٩ .
- نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٥٧٨ .

تمثلت هذه الزخرفة على منابر العصر المملوكى البحرى وكان أول ظهور لها على جلسة منبر أصلم السلحدار (٧٤٥ ـ٤٦هـ/ ١٣٤٤ ـ٤٥م) ثم ظهرت بعد ذلك على جلسة منبر منجك اليوسفى (٧٥٠ ـ٥١هـ/ ١٣٥٠ ـ ٥١م) [١] .

كما تمثلت زخرفة المقص (رباط مسدس) على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ ـ١٥١٧م)

فمن أمثلة استخدامها فى زخرفة دكك المبلغين كما فى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ ـ١٠هـ/ ١٥٠٤ ـ٥م) (شكل ٣٨ ، لوحة ٧٥) حيث تمثلت زخرفة المقص بطريقة التجميع والتطعيم بالسن والآبنوس على حشوات الفواصل الرأسية بين حشوات الدرابزين على صدر الدكة .

ومن أمثلة استخدام زخرفة المقص فى زخرفة دكة القارئ كما فى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (لوحة٨٤) حيث نفذت هذه الزخرفة بطريقة التطعيم بالسن وأشرطة رفيعة من الآبنوس على حشوات الفواصل الرأسية على الإزار أسفل بدن الدكة .

ومن أمثلة استخدامها فى زخرفة الدواليب الحائطية كما فى مدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/١٤٢٠م) (لوحة ٩٥) حيث تمثلت زخرفة المقص بطريقة التجميع والتطعيم بالسن على مصاريع الدواليب الحائطية ، وفى جامع جانى بك (٨٣٠هـ/ ١٤٧٦ -٢٧م) (شكل ٥٠ ، لوحة ٩٩) نفذت زخرفة المقص بطريقة الحفر البارز بحشوتى التمساح على جانبى الحشوة الزخرفية على جلسة الدولاب الحائطى ، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (شكل ٥٢ ، لوحة ١٠١ ،١٠٤) تمثلت زخرفة المقص بطريقة التجميع والتطعيم بالسن على مصاريع الدواليب الحائطية وعلى الجلسة الزخرفية أسفلها وعلى العتب الزخرفى أعلاها ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧ ـ٧٩هـ/ ١٤٧٢ ـ٧٤م) (لوحة ١١٠، ١١٢) تمثلت زخرفة المقص بطريقة التجميع والتطعيم بالسن على مصاريع دواليب النموذج الثالث للدواليب الحائطية بالمدرسة وعلى الجلسة الزخرفية أسفلها ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ٨٠م) (شكل ٥٦ ، لوحة ١١٥ ، ١١٦) نفذت زخرفة المقص بطريقة التجميع والتطعيم بالسن على مصاريع الدولابين الحائطيين وعلى الجلسة الزخرفية أسفل كل منهما .

---

١) نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٣٠٢ ، ٣١٣ .

ومن أمثلة استخدام هذه الزخرفة على الأبواب الخشبية كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٣١) حيث نفذت زخرفة المقص بطريقة التجميع والتطعيم بالسن بحشوتى التمساح على جانبى الحشوة الزخرفية بالعتب الزخرفى أعلى بابى الدورقاعة .

ومن أمثلة استخدام زخرفة المقص على الشبابيك كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (شكل ٧٢ ، لوحة ١٥٧، ١٥٨) حيث تمثلت زخرفة المقص بطريقة التجميع والتطعيم بالسن وأشرطة رفيعة من الآبنوس على جلسة الشباك بالسدلة الجنوبية الغربية جهة السدلة كما تمثلت بنفس الأسلوب الصناعى بظهر مصراعى الشباك جهة القبة الضريحية .

ومن أمثلة استخدامها على الأحجبة الخشبية كما فى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ -٩١٠هـ/ ١٥٠٤ -١٥٠٥م) (لوحة ١٩٣) حيث نفذت زخرفة المقص بطريقة الحشوات المجمعة والمطعمة بالسن والزرنشان وأشرطة رفيعة من الآبنوس بحشوتى التمساح على جانبى الحشوة الكتابية على صدر الحجاب الثانى على مزملة بالدهليز الداخلى المؤدى إلى دكة المبلغ والسطح والمئذنة .

أبو جنزير :

هو عبارة عن شكل هندسى متعدد الأضلاع قد يكون ذا ستة عشر ضلعًا أو أربعة وعشرون ضلعًا وتتخذ أضلاعه شكل ترس جنزير الدراجة حيث تشع من مركزها إشعاعات تصل بعضها بالبعض الآخر ولذلك يطلق عليها أهل الصنعة (أبو جنزير)(١) .

ومن أقدم أمثلة استخدام زخرفة أبو جنزير على الأخشاب فى العصر الإسلامى خارج مصر فقد وجد فى درابزين منبر جامع علاء الدين بقونية المؤرخ بسنة (٥٥٠ هـ/ ١١٥٥م) (٢) ، ثم وجد بعد ذلك فى درابزين منبر خشبى من المسجد الجامع فى نايين بإيران مؤرخ بسنة (٧١١هـ/ ١٣١١م) (٣) وقد نفذت هذه الزخرفة بطريقة السدايب المجمعة بدون أرضية .

---

١) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٨ .
- شادية الدسوقى كشك : أشغال الخشب ، ص ١٥٥ .

٢) نعمت محمد أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ص ٢١٩ .

٣) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، ص ٤٤٨ ، شكل ٣٩٢ .

أما من أقدم أمثلة استخدام هذه الزخرفة على الأخشاب فى العصر الإسلامى داخل مصر فقد وجد فى حجاب السبيل بمدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨ – ٦٩م) وهو من الخشب المجمع بأشكال هندسية (أبو جنزير) يعتبر النموذج الأول من نوعه (١).

كما تمثلت زخرفة أبو جنزير على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ – ٩٢٣ هـ/ ١٣٨٢ –١٥١٧م) ومن أمثلة ذلك على الأبواب الخشبية كما فى مدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤ –٩٥هـ/ ١٣٩٢ –٩٣م) (شكل ٦١ ، لوحة ١٢٧ ،١٢٨) حيث يعلو أبواب الدورقاعة منطقة زخرفية شغلت بزخرفة أبو جنزير المنفذ بطريقة السدايب بدون أرضية ، ومن أمثلة استخدام هذه الزخرفة على الأحجبة الخشبية كما فى خانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣ –٨١٣هـ/ ١٤٠٠ –١١م) (شكل ٧٦ ، لوحة ١٦٧ ،١٦٨) حيث شغل الحجابان على باب القبتين على جانبى إيوان القبلة بزخرفة أبو جنزير المنفذ بطريقة السدايب بدون أرضية .

وكما تمثلت زخارف من أشكال هندسية بسيطة ناتجة عن تشابك وتقاطع خطوط مستقمية على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ –٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) فقد تمثلت عليها أيضًا زخارف من أشكال هندسية بسيطة ناتجة عن خطوط منحنية جاءت على شكل دوائر .

ومن أمثلة استخدام الدوائر فى زخرفة الأسقف الخشبية كما فى مسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/١٣٩٥م) (شكل٦ ، لوحة١٠) حيث رسمت على الإزار أسفل سقف دركاة المدخل الرئيسى دائرة داخل جامة مفصصة تمثل فواصل زخرفية بين البحور الكتابية رسم بداخلها رنك المنشئ وهو رنك الكأس والبقجة ، وفى مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (٨١١هـ/١٤٠٨م) (شكل ٧ ، ١٢ ، لوحة ١٢ ، ١٩، ٢٠) تمثلت زخارف من أشكال هندسية بسيطة من دوائر بارزة ومذهبة مع معينات تشغل الفراغات بين الأشرطة الزجزاجية المستعرضة على براطيم سقف القسم الأول من سقف دركاة المدخل الرئيسى ، كما تمثلت دائرة داخل بخارية بداخلها بقايا زخرفية وبقايا من رنك الأمير جمال الدين يوسف الاستادار مذهبة وملونة ، وتمثلت دائرة باللون الأبيض على أرضية زرقاء داخل أشكال نجمية وأخرى ثمانية بمربوعات البحور الزخرفية على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى ، وفى مسجد قانيباى المحمدى (

---

١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ١٨٤ .

٨١٦هـ/ ١٤١٣م) (شكل ١٥ ، لوحة ٢٥ ،٢٦) رسمت دائرة باللون الأصفر على أرضية ملونة حولها ثمانى ورقات أحادية ملونة داخل شكل مثمن يخرج من رؤوس أضلاعه أوراق أحادية تحصر بينها دوائر صغيرة وذلك بمربوعات البحور الزخرفية بين البراطيم على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى ، وفى مدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/١٤٢٠م) (شكل ١٧، لوحة ٣١) رسمت دائرة باللون الأحمر بداخلها دائرة مفصصة فى مركزها دائرة باللون الأصفر على أرضية زرقاء يحدها مربع باللون الأحمر بالبحور الزخرفية بين عروق سقف إيوان المدرسة الفرعية، وفى جامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) (شكل ٢٧ ، لوحة٤٧) رسمت دائرة باللون البنى داخل دائرة مفصصة باللون الأصفر على أرضية باللون البنى داخل مثمن محدد باللون الأبيض على أرضية زرقاء بالطبالى المربعة على سقف دركاة المدخل الرئيسى .

ومن أمثلة استخدام الدوائر فى زخرفة دكك المبلغين كما فى جامع ابن بردبك (حوالى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) (شكل ٣٣، لوحة ٥٧) حيث رسمت دائرة باللون الأحمر يدور حولها أوراق نباتية باللون الأبيض داخل شكلين مربعين مفصصين كل منهما من أربعة فصوص على أرضية زرقاء وذلك ببعض البحور الزخرفية المحصورة بين عروق سقف دكة المبلغ لمن أسفلها ، وفى دكة المبلغ بجامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) (شكل ٣٤ ، لوحة٥٩) رسمت دائرة صغيرة باللون الأحمر فى مركز وريدة سداسية باللون الأبيض على أرضية زرقاء داخل مربع محدد باللون الأبيض فى كل ركن من أركانه ربع دائرة باللون الأحمر تتكامل مع أرباع الدوائر بأركان المربعات المتجاورة لتكون دائرة باللون الأحمر وذلك على سقف الدكة العلوى وسقفها لمن أسفلها ، وفى دكة المبلغ بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ٨٠م) (لوحة ٦٢) يأطر المستطيل الزخرفى على سقف الدكة العلوى إطار زخرفى يضم دوائر وأنصاف دوائر مرسومة وملونة ، وفى دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ ـ١٠هـ/ ١٥٠٤ ـ٥م) (شكل ٤٠، لوحة ٧٨) تمثلت داخل المربوعات بالبحور الزخرفية على سقف الدكة لمن أسفلها دائرة مذهبة على أرضية زرقاء يحيط بها فروع نباتية مورقة .

ومن أمثلة استخدام الدوائر فى زخرفة الشبابيك كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (شكل ٧٣ ، لوحة ١٦٠) حيث نفذت دائرة بالحفر الغائر داخل أوراق لوزية الشكل تخرج من أنصاف فصوص البخارية المركزية وأرباعها بالأركان على مصراعى الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية .

شهدت مصر منذ العصر الفاطمى تقدمًا فى ميدان الزخارف الهندسية البسيطة سواء ما كان منها ناتجًا عن خطوط مستقيمة متلاقية بهيئة مثلثات ومربعات أو ناتجة عن خطوط منحنية على هيئة دوائر [1] ، واستطاع الفنان المسلم أن يطوّر شكل الدائرة إلى أشكال زخرفية متعددة منها :

حبات اللؤلؤ :

هذه الزخرفة عبارة عن دوائر صغيرة تتلاصق مكونة سلسلة وتمثل أحيانًا إطارًا لبعض الزخارف الأخرى وقد تأخذ الشكل البيضاوى وأطلق عليها حبات السبحة أو حبات اللؤلؤ [2].

تمثلت هذه الزخرفة على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ -٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ -١٥١٧م) ، ومن أمثلة ذلك على الأسقف الخشبية كما فى مسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م) (شكل ٢، لوحة٤) حيث زينت القوائم والعوارض المكونة لطبالى سقف الإيوان الشمالى الغربى حول الفسقية بزخارف نباتية ملونة ومذهبة يتخللها زخرفة من حبات اللؤلؤ مذهبة وملونة ، وفى مدرسة جمال الدين يوسف الإستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م)(لوحة ١٧، ٢٢) زينت القوائم والعوارض المكونة لطبالى سقف الإيوان الجنوبى الشرقى المربعة والمستطيلة بين البراطيم بزخارف نباتية ملونة يتخللها زخرفة من حبات اللؤلؤ باللون الأصفر الذهبى على أرضية زرقاء ، وفى جامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) (شكل ٢٧ ، لوحة٤٧) زينت القوائم والعوارض المكونة لطبالى سقف دركاة المدخل الرئيسى حول الفسقية المربعة وسط السقف بزخرفة من حبات اللؤلؤ التى تأخذ الشكل البيضاوى إلى جانب زخرفة رؤوس السهام المتقابلة بطريقة الرسم باللون الأبيض على أرضية زرقاء ، وفى مدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م) (لوحة ٤٨، ٥٢) يحلى الإزار أسفل سقف دركاة المدخل الرئيسى شريط نباتى ضيق بأعلاه إطار من زخرفة حبات اللؤلؤ بيضاوية الشكل مرسومة باللون الأبيض على أرضية سوداء .

ومن أمثلة استخدام زخرفة حبات اللؤلؤ على أسقف دكك المبلغين كما فى دكة المبلغ بجامع ابن برد بك (حوالى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) (شكل ٣٢ ، لوحة ٥٦) حيث

---

١) سوسن سليمان يحيى : منشأة الأمير قجماس الإسحاقى ، ص ٢٥٤ .

٢) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٨ .

- رامز آرميا جندى : دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية ، ص ٥٥١ .

رسمت على جوانب العروق الحاملة لسقف الدكة لمن أسفلها زخارف نباتية يتخللها زخرفة حبات اللؤلؤ باللون الأبيض على أرضية زرقاء .

ومن أمثلة ظهور هذه الزخرفة على الأحجبة الخشبية كما فى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (لوحة ١٨٠) حيث نيلت القناطر المفصصة التى تأطر فتحة باب الحجاب على مزملة بشريط زخرفى يمتد إلى أسفل على جانبى فتحة الباب من حبات اللؤلؤ البارزة .

بخاريات :

أو جامات وهى من الأشكال الزخرفية التى جاءت ثمرة لتطوير الفنان المسلم لشكل الدائرة وتأكيدًا على قدرته على الإبداع والابتكار حيث استطاع أن يطوّر شكل الدائرة ويخرج بها من شكلها الهندسى الجامد إلى شكل زخرفى يتميز بالمرونة والطواعية فجعل محيطها بشكل فصوص وظهرت الدائرة المفصصة من أربعة أو ستة أو ثمانية فصوص إلى ستة عشر فصًا أو أكثر فى بعض الأحيان حتى اتخذت الدائرة شكل السرة [١] وأحيانًا أخرى أضاف إلى الدائرة بأعلاها وأسفلها دلاية عبارة عن شكل أشبه بورقة ثلاثية [٢] وظهرت البخاريات أو الجامات واتخذت أشكالاً عدة منها الشكل المفصص أو الدائرى أو الشكل اللوزى [٣].

وقد تمثل هذا العنصر الزخرفى على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ –٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ –١٥١٧م) ومن أمثلة ذلك على الأسقف الخشبية كما فى سقف دركاة المدخل بمسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/١٣٩٥م) (شكل ٦، لوحة٨ ، ١٠) حيث نفذت أشكال بخاريات أو جامات تأخذ الشكل البيضاوى بطريقة التذهيب والتلوين فى إطار زخرفى حول الفسقية المربعة وسط السقف ونفذت دائرة مفصصة من ثمانية فصوص بداخلها دائرة رسم بداخلها رنك الكأس والبقجة ملونة ومذهبة تمثل فواصل زخرفية بين البحور الكتابية على الإزار أسفل سقف الدركاة ، وفى سقف إيوان المدرسة الفرعية بمدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) (شكل ١٨، لوحة ٢٩، ٣٣، ٣٤) تمثلت على سقف الدخلة على جانبى الإيوان زخارف من دوائر مفصصة من ثمانية فصوص وأنصافها مع أشكال صلبان بأطرافها ورقة ثلاثية مع أشكال أخرى رباعية بطريقة الرسم بالألوان كما نفذت نفس

١) سوسن سليمان يحيى : منشأة الأمير قجماس الإسحاقى ، ص ٢٥٥ .

٢) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٨ .

٣) زينب سيد رمضان : الأسقف الخشبية ، ص ٣٦٣ .

الزخرفة على باطن معبرة الكردى الذى يحلى فتحة الإيوان بأسلوب صناعى آخر وهو الحفر البارز مع التذهيب ، وعلى سقف الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية بمدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) (شكل ٢٠، لوحة ٣٥، ٣٧) تمثلت على السقفين على جانبى السقف الأوسط الرئيسى زخارف مرسومة بالألوان المتعددة قوامها دوائر مفصصة من ثمانية فصوص يتماس مع محيط فصوصها زوائد على شكل دوائر صغيرة يحيط بها أرباعها وأشكال زخرفية أخرى يشغلها زخارف نباتية ملونة ، وعلى سقف القسم الأول من سقف دركاة المدخل بمسجد الأشرف برسباى (٨٣٥هـ/١٤٣٢م) (شكل ٢١، ٢٢، لوحة ٣٩ ، ٤٠) تمثلت فى وسط السقف دائرة مفصصة من إثنتى عشر فصًا تمثل سرة زخرفية يشغلها زخارف نباتية وهندسية متداخلة مرسومة وملونة يدور حولها تكوينات زخرفية قوامها دوائر مفصصة من ثمانية فصوص يتماس مع محيط فصوصها ورقة ثلاثية شغلت بزخارف نباتية دقيقة ملونة ، وعلى سقف دركاة المدخل الرئيسى بجامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/١٤٧٢م) (شكل ٢٦، لوحة ٤٦) رسمت وسط الفسقية المربعة التى تتوسط السقف دائرة مفصصة من ثمانية فصوص تأخذ شكل السرة يخرج من مركزها إشعاعات تحدد فصوصها التى شغلت بزخارف نباتية ملونة ، وعلى سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأميرقانى باى الرماح (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م) (شكل ٣٠، لوحة٥١) رسم داخل الطبالى المستطيلة بالبحور الزخرفية بين براطيم السقف أشكال بخاريات مفصصة من أربعة فصوص يخرج من طرفيها ورقة نباتية ثلاثية شغلت بزخارف نباتية مذهبة وملونة .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الجامات أو البخاريات فى زخرفة أسقف دكك المبلغين كما فى دكة المبلغ بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (شكل ٣١ ، لوحة ٥٤) حيث تمثلت بالفسقية المستطيلة وسط السقف العلوى لدكة المبلغ بخارية مفصصة يخرج من طرفيها ورقتان ثلاثيتان على جانبيها دائرتان مفصصتان كل منهما من عشرة فصوص على محيطها زوائد أو بروزات مستديرة على شكل ميمات يشغل جميعها ويدور حولها زخارف من تفريعات نباتية مورقة مذهبة وملونة ، وعلى سقف دكة المبلغ لمن أسفلها بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ –٩٥م) (لوحة ٦٩) تمثلت على أبدان البراطيم ثلاثة أشكال على شكل بخاريات بيضاوية الشكل يشغلها ويدور حولها زخارف من تفريعات نباتية مورقة ملونة على أرضية مذهبة ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ –١٠هـ/١٥٠٤ - ٥م) (لوحة ٧٤، ٧٥) نفذت على الكورنيش أسفل الدرابزين على صدر دكة المبلغ دائرة

مفصصة من ثمانية فصوص بارزة ومذهبة تضم زخارف نباتية غائرة وملونة تمثل فواصل زخرفية بين البحور الكتابية التى تتضمن نصًا تأسيسيًا للمدرسة .

ومن أمثلة استخدام هذه الوحدة الزخرفية على الدواليب الحائطية كما فى مدرسة الأمير قانى باي الرماح (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م) (شكل ٥٩، لوحة ١٢٤) تمثلت على الحشوة الزخرفية التى تسد فراغ الفتحة المعقودة أعلى الدولابين الحائطيين على جانبى المحراب بخارية مفصصة يشغلها ويدور حولها زخارف من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق .

ومن أمثلة استخدامها على الشبابيك فقد تمثلت بخارية أو جامة مركزية على مصراعى الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (شكل ٧٣، لوحة ١٥٩ ، ١٦٠) يحيط بها أرباع الجامة فى أركان المستطيل مثل كسوة الأبواب النحاسية وهى بخارية مفصصة تخرج من فصوصها زوائد أو بروزات على شكل ورقة لوزية بداخلها دائرة صغيرة غائرة ويدور حولها وريدات من ثمانية فصوص بينما يشغلها زخارف نباتية مورقة بشكل مبتكر نفذت بالحفر البارز .

- الزخارف الهندسية المعقدة :

كما كان للفنان المسلم الفضل فى ابتكار زخرفة المقرنصات المعمارية وزخرفة الأرابيسك الخاصة به والمميزة له فى الزخارف النباتية نراه فى الزخارف الهندسية بحكم حريته فى استخدامها بسبب بعدها عن محاكاة ما صنع الخالق عز وجل يبدع ويبتكر ويختص بالزخرفة التى تعرف باسم الطبق النجمى [1]، وقد أتقن المسلمون هذا النوع من الزخرفة وانصرفوا إلى الابتكار والتعقيد فيه وأصبح سرًا من أسرار صناعتهم يتلقاها الصبيان عن معلميهم فى الفن والحرفة [2] ، وكسمة من سمات التطور الطبيعى لأى فن من الفنون فقد أخذت هذه الزخارف الهندسية المعقدة فى التطور والنمو من الأشكال النجمية بأنواعها وصولاً إلى الأطباق النجمية المكتملة بكل عناصرها وتفاصيلها ، بمعنى أن هذه الزخارف الهندسية المعقدة بدأت فى أول الأمر أشكالاً نجمية متعددة الشعب والأطراف ثم تناولها الفنان المسلم بالتطوير والإبداع

---

١) سامى محمد نوار : الأعمال المعمارية للقاضى زين الدين عبد الباسط ، ص ٢٣٨ .

٢) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٢٤٨ .

والابتكار حتى وصل بها إلى زخرفة الأطباق النجمية الكاملة التى أصبحت من أدق خصائص الفن الإسلامى .

الأشكال النجمية :

من المعروف أن الزخارف الهندسية تعتمد على عنصرين أساسين هما الخط والزاوية فى تكوين أشكالاً هندسية متعددة وفى تطويرها من مجرد خطوط هندسية متقاطعة ومتشابكة تحصر بداخلها أشكالاً هندسية بسيطة كالمثلثات والمربعات والمعينات إلى أشكال أخرى أكثر تعقيدًا كان من أبرزها الأشكال النجمية بأنواعها (١)

عرفت الأشكال النجمية فى الفن المصرى القديم ثم الفن القبطى وانتقلت إلى الفن الإسلامى ، واستمرت طوال العصر الإسلامى تستخدم فى أعمال الزخرفة إما مستقلة بذاتها وأحيانًا أخرى مشتركة مع غيرها من عناصر زخرفية أخرى وغالبًا ما كانت تستعمل كعناصر مركزية للتكوين الزخرفى .

ومن أقدم أمثلة استخدام الأشكال النجمية فى زخرفة الخشب فى العصر الإسلامي خارج مصر باب من الخشب من الطراز الأموى وجد فى تكريت بالعراق يرجع إلى بداية العصر العباسى محفوظ بمتحف بناكى بأثينا حفر على وجه مصراعيه نجمة ثمانية الأطراف داخل دائرة يشغلها زخارف نباتية دقيقة ، وقطعة أخرى من الخشب من تكريت يرجع تاريخها إلى نهاية القرن الثانى وبداية الثالث الهجرى / نهاية القرن الثامن وبداية التاسع الميلادى محفوظة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك محفورة بنجمة سداسية الأضلاع داخل دائرة يحيط بها دوائر شغلت بزخارف نباتية دقيقة (٢).

أما من أقدم أمثلة استخدام الأشكال النجمية فى زخرفة الخشب فى العصر الإسلامى داخل مصر لوح من الخشب حفر على وجهه نجمة خماسية الأطراف ووريقات داخل سرة مؤرخ من سنة (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٣).

وقد تمثلت الأشكال النجمية المختلفة الأضلاع على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) ومن أمثلة ذلك على الأسقف الخشبية كما فى سقف دركاة المدخل بمسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/١٣٩٥م) (لوحة ٨) حيث رسمت نجمة رباعية تتبادل مع أشكال سداسية بها

---

١) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٢٤٩ .

٢) : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، شكل ٢٧٢ ، ٢٧٦ .

٣) : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، شكل ٣٠١ .

استطالة داخل الإطار الزخرفى المحدد للأشكال البخارية حول الفسقية المربعة وسط السقف بالتذهيب والألوان ، وعلى سقف إيوان القبلة بمدرسة جمال الدين يوسف الإستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) (شكل ١٢، لوحة١٧) رسمت فى مربعات الطبالى بطرفى البحور الزخرفية المحصورة من البراطيم نجمة ثمانية مركزية ناتجة من تقاطع مربعين أحدهما بزاوية ٩٠ درجة والآخر بزاوية ٤٥ درجة يدور حولها نجوم رباعية ومعينات ملونة بالألوان المتعددة ، وعلى سقف الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية بمدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) (شكل ١٩، لوحة ٣٦) رسمت ببعض الطبالى المربعة نجمة ثمانية الأطراف مع زخارف نباتية بالألوان المتعددة ، وعلى سقف دركاة المدخل بمسجد الأشرف برسباى بجبانة المماليك (٨٣٥هـ/١٤٣٢م) (شكل ٢٢، لوحة ٤٠) رسمت أشكال نجمية ثمانية بالألوان بعضها ناتج من تقاطع مربعين وبعضها الآخر على شكل ترس مسنن يشغلها ويدور حولها زخارف نباتية وهندسية ملونة .

كما ظهرت الأشكال النجمية المختلفة الأضلاع على الدكك كما فى دكة المبلغ بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩ ـ٨٠م) (شكل ٣٥، لوحة ٦٤) حيث شكلت على حواف القصع الكبيرة على سقف الدكة لمن أسفلها نجوم ثمانية الأطراف مذهبة وملونة ، كما تمثلت نجوم ثمانية أخرى مع نجوم رباعية بطريقة الرسم بالألوان على الإزار أسفل سقف الدكة العلوى ، وعلى سقف دكة المبلغ لمن أسفلها بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ ـ٩٥م) (شكل ٣٧ ، لوحة ٧٠) تمثلت بالطبالى المستطيلة بالبحور الزخرفية بين البراطيم نجوم سداسية الأطراف مذهبة وملونة بداخل كل منها دائرة ، وعلى ظهر بعض حشوات الدرابزين بدكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤ ـ٥م) (شكل ٣٩، لوحة ٧٦) نفذت نجمة سداسية بطريقة الحز فى مركز تكوين هندسي دائرى من أشكال سداسية ولوزية وتواسيم .

وظهرت الأشكال النجمية على الدواليب الحائطية كما فى الإطار الزخرفى حول الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٠٢) حيث نفذت نجوم خماسية محزوزة بداخلها وريدة من خمس فصوص غائرة فى مركز تكوين هندسى تتبادل مع نجوم ثمانية محزوزة بداخلها وريدة بارزة من ثمانية فصوص فى مركز تكوين هندسى آخر ، وعلى مصاريع الدولابين الحائطيين والجلسة الزخرفية أسفل كل منهما بمدرسة أبو بكر مزهر

(٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ٨٠م) (شكل ٥٦ ، لوحة ١١٤ ، ١١٥) نفذت نجوم سداسية الأضلاع وأنصافها ضمن تكوينات هندسية بطريقة الحشوات المجمعة والمطعمة بالسن المدقوق أويمة بارزة بتفريعات نباتية مورقة بها تعريقات نخيلية بارزة كما تمثلت زخارف من أشكال نجمية معقدة ومتداخلة مع خطوط هندسية وزخارف نباتية بالحفر البارز على حشوة زخرفية أعلى هذين الدولابين ، وعلى الإطار الزخرفى حول الدولابين الحائطيين بمدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م) (لوحة ١٢٣) تمثلت نجمة سداسية الأطراف فى مركز تكوين هندسى دائرى عناصره من تواسيم وكندات متبادلة بطريقة الحز .

وكما تمثلت أشكال نجمية مختلفة الأضلاع على الأبواب الخشبية كما فى مدرسة العينى (٨١٤هـ/١٤١١م) (شكل ٦٢ ، لوحة١٣٠) حيث نفذت على مصراعى بابى الضريح نجوم سداسية الأطراف تقع فى مراكز تكوينات هندسية على شاكلة أنصاف أطباق نجمية سداسية متقابلة ومتدابرة بطريقة التجميع والتطعيم فى مركزها زخارف نباتية مورقة بالحفر البارز وبأطرافها زخارف نباتية أخرى نفذت بأشرطة عاجية رفيعة ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩ ـ٨٠م) (شكل ٦٤ ، لوحة ١٣٦ ، ١٣٨) تمثلت فى مراكز أطباق نجمية ثمانية نجوم ثمانية ناتجة من تقاطع مربعين ونجوم أخرى ثمانية على شكل ترس مسنن بمضاهلات سن ومستريك من الآبنوس بالحشوتين الزخرفيتين أعلى وأسفل مصاريع أبواب الدورقاعة ، كما يعلو هذه الأبواب حشوة زخرفية تضم زخارف هندسية بارزة قوامها أشكال نجمية متداخلة مع خطوط هندسية وزخارف نباتية ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٦هـ/ ١٤٨٠-٨١م) (شكل ٦٧،لوحة ١٤٥) تمثلت على الأطر الزخرفية حول أبواب الدورقاعة نجوم خماسية ضمن تكوينات هندسية محزوزة تملأ الفراغات بين الأطباق النجمية وأجزائها قوامها مثمن مركزى يدور حوله فى هيئة مربعة أربع نجوم خماسية متبادلة مع أربع كندات ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (شكل ٦٩، لوحة ١٤٨) نفذت على الأطر الزخرفية حول أبواب الدورقاعة نجوم خماسية بالحفر البارز ضمن تكوينات هندسية تملأ الفراغات بين الأطباق النجمية وأجزائها قوامها مثمن مركزى يدور حوله نجمة خماسية تتبادل مع أشكال خناجر وكندات .

وتمثلت أشكال نجمية على الأحجبة الخشبية كما فى خانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣-١٣هـ/١٤٠٠ ـ١١م) (شكل ٧٦ ، لوحة١٦٨) حيث تمثلت أشكال

نجمية سداسية الأطراف بداخل دوائر وأشكال نجمية أخرى ثمانية الأطراف بداخل أشكال مفصصة بطريقة السدايب بدون أرضية ضمن زخرفة أبو جنزير على الحجابين على بابى القبتين على جانبى إيوان القبلة كما نفذت أشكال نجوم سداسية وأنصافها بطريقة الحشوات المجمعة بين أنصاف وأرباع طبق نجمى سداسى على الجلسة الزخرفية التى يقوم عليها الحجاب ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩-٨٠م) (شكل ٨٣ ، لوحة ١٨٥ ، ١٨٧) تمثلت على الحجاب الخشبى على مزيرة أشكال نجمية سداسية وأنصافها بطريقة الحشوات المجمعة والمطعمة بالسن المدقوق أويمة بارزة بتفريعات نباتية مورقة بها تعريقات نخيلية بارزة وذلك ضمن تكوينات هندسية مجمعة تشكل هيكل الحجاب .

الأطباق النجمية :

على الرغم مما يبدو فى الزخارف الهندسية الإسلامية من تعقيد فإنها فى حقيقتها بسيطة تعتمد على أصول وقواعد بسيطة كان من بينها تقسيم المحيط إلى أجزاء متساوية ثم توصيل النقط بعضها ببعض للحصول على أشكال هندسية مختلفة ، وهذا يدل على عناية المسلمين بعلم الهندسة من الناحيتين النظرية والتطبيقية [١].

ومن أبرز أنواع الزخارف الهندسية التى امتازت بها الفنون الإسلامية الأشكال النجمية متعددة الأضلاع والتى تشكل ما يسمى الأطباق النجمية ، وقد انتشر هذا الضرب من الزخارف فى مصر والشام فى العصر المملوكى [٢] ، ثم امتد إلى آسيا الصغرى وإيران ، بل والمغرب العربى كذلك والأندلس [٣] ، وتأثرت الأطباق النجمية فى تلك البلدان الإسلامية بالأساليب المملوكية ليس فقط لسهولة الاتصال بين مصر وتلك البلدان ولكن ربما لوجود كتب تحتوى على تصميمات زخرفية هندسية كانت المدارس الفنية الإسلامية تتبادلها فيما بينها [٤].

---

١) أبو صالح الألفى : الفن الإسلامى ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩م ، ص ١١٦ .

Bourgoin, (J.) :

Arabic Geametrical Pattern Design , New York , 1973, .

2) **Briggs , (M.S.) :**

Mohammedan Architecture in Egypt and Palestine , P. 177 .

٣) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٤٧٨ .

4) **Wiet , (G.) :**

The Mosques of Cairo , translated from french by Johns Hardman , 1966 , P.19 .

والأطباق النجمية إبداع إسلامى صرف أفرزته عقلية ويد الفنان المسلم لم يسبق نظير له فى الحضارات السابقة وليس لأحد فضل فى ابتكارها وتطويرها سوى الفنانين العرب المسلمين ، كما أنه ليس هناك أى طراز من طرز الفنون التاريخية قد وصلت فيه أساليب الزخارف الهندسية إلى القمة مثل ما وصلت إليه فى الطراز العربى الإسلامى (١) ، وقد جاء هذا الشكل الهندسى الزخرفى ثمرة لإجادة الفنان المسلم لاستخدام الخطوط والزوايا فى تكوين الأشكال وتطويرها من مجرد خطوط هندسية متقاطعة أو متشابكة تحصر بينها أشكالاً هندسية بسيطة كالمثلثات والمربعات والمعينات إلى أشكال أخرى أكثر تعقيدًا كان أبرزها هذه التكوينات الهندسية التى تبلورت فى القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى فى شكل زخرفة متميزة عرفت لدى علماء الفنون والآثار الإسلامية باسم (الأطباق النجمية)(٢)، ولعل هذا الإبداع جاء نتيجة لحساسية الفنان المسلم فى تقليد الخالق عز وجل أو مضاهات خلقه وانصرافه عن تمثيل الكائنات الحية استجابة لطبيعة الإسلام الذى ينهى عن التعبير عن العقائد بالصور (٣) فلجأ إلى هذه الأشكال المجردة البعيدة عن تمثيل الكائنات .

يتألف الطبق النجمى من ثلاثة أشكال رئيسية هى (الترس) ويمثل النجمة المركزية التى تحتل البؤرة ومنها تشع باقى الأجزاء ، و(اللوزات) المضلعة المتماثلة كل منها ذات أربعة أضلاع ترتب بشكل إشعاعى حول النجمة المركزية وبهيئة دائرية ، و(الكندات) المتماثلة كل منها من ستة أضلاع ليست متساوية الأضلاع ولا الزوايا لأنها تحتوى على زاوية حادة تقع جهة اللوزات وتوزع هذه الكندات بعدد يطابق عدد اللوزات فى ترتيب إشعاعى مستمد من النجمة المركزية وفق نظام دائرى حول اللوزات (٤) ، ويربط بين الأطباق النجمية بعضها ببعض أشكال هندسية مختلفة أهمها الغراب والنرجسة والزقاق والسقط وغطاء السقط والتاسومة والخنجر والثروة والنجمة الخماسية (المخموس) والسداسية والشعيرة وأجزاؤها ، وقد تعددت أشكال الأطباق النجمية بحسب عدد أطراف الترس وعدد اللوزات والكندات التى تدور حوله فمنها طبق نجمى ستة وثمانية وعشرة واثنتى عشر وستة عشر وفى بعض الأحيان ثمانية

---

١) فريد شافعى : العمارة العربية ، عصر الولاة ، ص ٢١٩ .

٢) حسن الباشا : الفنون الإسلامية ، أصولها ومجالها ومداها ، مجلة منبر الإسلام ، العدد الخامس ، أغسطس ١٩٦٥م ، ص ١٨٨ .

٣) : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٦ .

٤) فريد شافعى : مميزات الأخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى بمصر، ص ٨٣ .

عشر، واستخدم الطبق النجمى خاصة فى غرر المخطوطات وعلى الخشب والمعادن [1].

ومن أقدم أمثلة استخدام زخرفة الأطباق النجمية على الخشب فى العصر الإسلامى محراب من الخشب منقول من مشهد السيدة رقية بالقاهرة إلى متحف الفن الإسلامى مؤرخ بسنة (٥٤٩-٥٥هـ/١١٥٤ ـ٦٠م) حيث نفذت أطباق نجمية سداسية بطريقة الحشوات المجمعة الغنية برسوم الفروع النباتية الدقيقة والوريقات الخماسية والثلاثية غير أن هذه الأطباق ناقصة ولا تعتبر طبقا نجميًا كاملاً كالذى ذاع استعماله فى الفن الإسلامى بعد العصر الفاطمى ، إذ أنها تتكون من نجمة سداسية حولها ست حشوات مسدسة وثمة حشوات نجمية ممطوطة وأخرى خماسية تملأ الفراغات بينها [2] ، ويعتبر هذا المحراب أقدم مثال لزخرفة طبق نجمى سداسى وإن كان غير كاملاً ، ومنبر خشبى فى الجامع الأقصى صنع فى مدينة حلب بأمر نور الدين محمود زنكى سنة (٥٦٤-٧١هـ/ ١١٦٨-٧٥م) ثم نقله صلاح الدين إلى الجامع الأقصى حيث ظهرت عليه لأول مرة طبق نجمى مكتمل مكون من ترس يحيط به ثمانى لوزات يلتف بها ثمانى كندات حفرت وجه حشواتها بزخارف نباتية دقيقة غنية فى تنوعها رائعة فى اتقانها وعميقة فى حفرها ويعتبر أقدم مثال للأطباق النجمية الحقيقية [3] ، كما أنه أقدم طبق نجمى ثمانى تمثل على الخشب .

أما فى العصر الأيوبى فقد سارت زخرفة الطبق النجمى نحو الاكتمال وبرز هذا النوع من الزخرفة فى أكمل صورة على التابوت الخشبى للإمام الشافعى بقبته ويرجع تاريخه إلى سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م) حيث تمثل على جوانب التابوت وغطائه طبق نجمى إثنى عشرى بطريقة الحشوات المجمعة وتملأ الحشوات زخارف نباتية دقيقة ويزين ترس الطبق الإثنى عشرى زخارف نباتية من أفرع وأنصاف مراوح نخيلية متشابكة غاية فى الإتقان يتخللها شكل نجمة سداسية ، وإلى جانب هذا التابوت تابوت آخر يعلو تربة أم السلطان الأيوبى الملك الكامل الذى يرجع تاريخه إلى سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م) وزخارفه مشابهة لزخارف التابوت الأول [4] ، والذى يعتبر أقدم النماذج الخشبية التى تمثل عليها طبق نجمى إثنى عشرى .

---

١) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ٩٧ .

٢) زكى محمد حسن : أطلس الفنون ، ص ٤٤٤ ـ٤٤٥ ، أشكال ٣٦٢ ـ ٣٦٥ .

٣) : أطلس الفنون ، ص ٤٤٦ ، شكل ٣٧٠ .

٤) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٥ .

وفي العصر المملوكي أخذت زخرفة الأطباق النجمية سواء أكانت كاملة أو ناقصة أو أجزاء منها مكان الصدارة في زخرفة الأخشاب واستدقت حشواتها وترقت صناعتها وأبدع الصناع في زخرفة حشواتها سواء بالحفر أو التطعيم بالعاج والآبنوس والزرنشان بأنواع الزخارف النباتية التي يخرج منها الأوراق وأنصاف المراوح النخيلية وغيرها [1].

وقد استخدمت زخرفة الأطباق النجمية بأنواعها على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكي الجركسي (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) ومن أمثلة ذلك على الأسقف الخشبية كما في مسجد محمود الكردي (٧٩٧هـ/١٣٩٥م) (شكل ٣، ٥ ، لوحة٢ ، ٩) حيث نفذ بالفسقية المستطيلة وسط السقف طبق نجمي إثنى عشرى بطريقة السدايب البارزة المذهبة حوله أرباعه بأركان الفسقية يشغل الفراغات بينها تكوينات هندسية متداخلة وقد ملئت وحداته بزخارف نباتية وهندسية مذهبة وملونة في حين نظمت حول ترسه على غير ترتيب ، كما تمثل على سقف دركاة المدخل وبطريقة السدايب أطباق نجمية ثمانية بمخموس وبيت غراب وحشوة ثمانية حولها أنصافها وأرباعها وأثمانها ، وفي مسجد الأشرف برسباى بجبانة المماليك (٨٣٥هـ/١٤٣٢م) (شكل ٢٥، لوحة ٤٢ ،٤٤) رسمت بالبحور الزخرفية بين عروق سقف دركاة المدخل أطباق نجمية ثمانية ملئت وحداتها بزخارف نباتية دقيقة وملونة ، وفي مدرسة الأمير قاني باى الرماح (٩٠٨هـ/١٥٠٣م) (شكل ٣٠، لوحة٥١) تمثلت بمربعات الطبالي بالبحور الزخرفية بين براطيم سقف دركاة المدخل الرئيسي أطباق نجمية سداسية ناقصة يحيط بها زخارف نباتية مذهبة وملونة .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الأطباق النجمية على الدكك كما في دكة المبلغ بجامع ابن بردبك (حوالي ٨٦٥هـ/١٤٦٠م) حيث قسمت بعض البحور الزخرفية بين عروق سقف الدكة لمن أسفلها إلى مربعات مرسومة يضم كل منها طبق نجمي ثماني كنداته غير منتظمة وعلى غير ترتيب يحيط بها عناصر أخرى من زقاق وتواسيم وأوراق ثلاثية ملونة، وفي دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغوري (٩٠٩-٩١٠هـ/١٥٠٤-٥م) (شكل ٣٨ ، ٤٠، لوحة ٧٥ ،٧٨، ٨٣) فقد تمثلت زخرفة الأطباق النجمية المتنوعة بأكثر من أسلوب صناعي على مواضع مختلفة من الدكة حيث نفذ طبق نجمي سداسي مركزي بتاسومة وزقاق وحوله أرباعه في بعض حشوات الدرابزين وذلك

---

١) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٤٦٧ .

بطريقة التجميع والتطعيم بالسن والزرنشان وفى بعض الطبالى المستطيلة بالبحور الزخرفية بين براطيم سقف الدكة لمن أسفلها نفذت أطباق نجمية سداسية ناقصة ومتداخلة يشغل وحداتها زخارف نباتية وهندسية بالتذهيب والألوان وبالبحور الزخرفية بين براطيم سقف الدكة العلوى رسمت أطباق نجمية ثمانية كاملة يشغل الفراغات بينها أنصافها وأرباعها بالألوان المتعددة ، وأما فى دكة القارئ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/١٤٩٤-٩٥م) (شكل ٤٤، لوحة ٨٦) فقد نفذ الفنان على صدر وظهر الدكة طبق نجمى عشارى مركزى بمخموس وبيت غراب تمثلت حوله أجزاؤه ثلاثة أرباعه ونصفه وربعه وثمنه وذلك بطريقة الحشوات المجمعة والمطعمة بالسن والزرنشان وأشرطة رفيعة من الآبنوس يشغل الفراغات بينها تكوينات هندسية معقدة .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الأطباق النجمية على الدواليب الحائطية كما فى مدرسة الأمير إينال اليوسفى (٧٩٤-٩٥هـ/١٣٩٢-٩٣م) (شكل ٤٥، لوحة٨٩) حيث نفذ على كل مصراع من مصاريع الدولابين الحائطيين طبقان نجميان ثمانيان بمخموس وحشوة مثمنة بطريقة الحشوات المجمعة ، وفى جامع جانى بك (٨٣٠هـ/١٤٢٦-٢٧م) (شكل ٥٠، لوحة ٩٩) تمثل على جلسة الدولاب الحائطى طبق نجمى سداسى غير كامل بزقاق ونرجسه حوله أرباعه فى أركان الحشوة بطريقة الحشوات المجمعة ، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) (شكل ٥١، ٥٢، لوحة ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤) تمثلت على مصاريع الدواليب الحائطية أجزاء من أطباق نجمية مركبة ٨/١٢ بطريقة التجميع والتطعيم بالسن بحيث يتكامل طبق نجمى إثنى عشرى عند غلق كل مصراعين يحيط به أرباعه وأنصاف وأرباع أطباق نجمية ثمانية وتمثل على جلسة الدواليب نصف طبق نجمى عشارى ببيت غراب وسقط وشعيرة وحشوة خماسية يحيط به أرباعه بالتجميع والتطعيم وعلى العتب الزخرفى أعلى الدواليب تمثل نصف طبق نجمى ثمانى بخنجر وحشوة مثمنة يحيط به ربعاه بالتجميع والتطعيم ، وفى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٧٩هـ/١٤٧٢-٧٤م) (شكل ٥٥، لوحة ١١١، ١١٢) تمثلت على مصاريع دواليب النموذج الثالث أنصاف أطباق نجمية إثنى عشرية متقابلة تتكامل عند غلق المصراعين يحيط بهما أنصافهما وأرباعهما يشغل الفراغات بينها تكوينات هندسية نفذت جميعها بطريقة التجميع والتطعيم بالسن المدقوق أويمة بارزة بزخارف نباتية بها تعريقات نخيلية بارزة كما نفذ على الجلسة الزخرفية أسفل الدولاب نصف طبق نجمى إثنى عشرى يحيط به ربعاه

بنفس الأسلوب الصناعى ، وفى خانقاة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (شكل ٦٠، لوحة ١٢٦) رسم على كل مصراع من مصاريع الدولابين الحائطيين ثلاثة أطباق نجمية إثنى عشرية ببيت غراب وسقط وغطاء سقط فى نسق رأسي يشغل الفراغات بينها تكوينات هندسية ملونة .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الأطباق النجمية على الأبواب الخشبية كما فى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩-٨٠م) (شكل ٦٣، لوحة ١٣٤ ،١٣٧، ١٣٩) حيث تمثلت على كل مصراع من مصراعى أبواب الدورقاعة ثلاثة أطباق نجمية عشارية ببيت غراب فى نسق رأسى مجمعة ومطعمة يتوسط ترس الأوسط منها رنك الدواة يحيط بها أنصاف وأرباع هذا الطبق بحيث تتقابل أربعة أنصاف أطباق عند غلق المصراعين وتكون طبقين عشاريين متكاملين ، ومن أقدم النماذج الخشبية التى تمثلت عليها أطباق نجمية عشارية بهذه الطريقة باب المقدم بمنبر الأمير بكتمر الجوكندار بجامع الصالح طلائع (٦٩٩هـ/١٢٩٩م) (1)، وتمثل على الإطار الزخرفى حول هذه الأبواب أطباق نجمية إثنى عشرية وأنصافها بالحفر البارز يتوسط ترس الطبق وريدة مفصصة بارزة من أثنتى عشرة بتلة يشغل وحداتها زخارف نباتية وهندسية دقيقة بارزة وغائرة كما تمثل على بابى الإيوان الشمالى الغربى بكل مصراع طبق نجمى عشارى مركزى ببيت غراب وسقط وغطاء مسقط يتوسط ترسه رنك الدواة يحيط به أرباعه ويشغل الفراغات بين الطبق وأجزائه تكوينات هندسية نفذت جميعها بالتجميع والتطعيم ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/ ١٤٨٠- ٨١م) (شكل ٦٧، لوحة ١٤٥) نفذت على الأطر الزخرفية حول أبواب الدورقاعة أطباق نجمية ثمانية بمخموس وأنصافها يشغل الفراغات بينها تكوينات هندسية محزوزة .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الأطباق النجمية على الشبابيك كما فى خانقاة فرج بن برقوق (٨٠٣-٨١٣هـ/١٤٠٠-١٤١١م) (شكل ٧١، لوحة ١٥٤) حيث تمثلت فى ثلاث حشوات مربعة على كل مصراع من مصراعى الشبابيك التى يفتح بها الإيوان الشمالى الغربى على الشارع أربعة أرباع طبق نجمى ثمانى بمخموس بأركان الحشوة حول مثمن مركزى بطريقة الحشوات ، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) (شكل٧٢ ،لوحة ١٥٧ ،١٥٨) تمثلت على جلسة الشباك بالسدلة الجنوبية الغربية جهة السدلة طبق نجمى ثمانى بمخموس وحشوة مثمنة حوله

---

1) :
The Mosques of Egypt , Vol.1 PL. 50 .

أرباعه فى أركان الحشوة بطريقة الحشوات المجمعة ومطعمة بالسن وأشرطة من الآبنوس ، وعلى ظهر مصراعى الشباك جهة القبة نفذت أنصاف أطباق نجمية إثنى عشرية متقابلة تتكامل عند غلق المصراعين وتكون طبقين كاملين يحيط بهما أنصافهما وأرباعهما بمخموس وبيت غراب بطريقة التجميع والتطعيم بالسن وأشرطة رفيعة من الآبنوس ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/ ١٤٨٠-١٤٨١م) (شكل ٧٥، لوحة١٦٦) تمثلت أطباق نجمية إثنى عشرية بمخموس وبيت غراب وأثلاثها بطريقة الحز على الإطار الزخرفى حول الشباك بصدرة السدلة الشمالية الشرقية يتوسط ترس الطبق وريدة بارزة من إثنتى عشرة بتلة ويشغل الفراغات بين الأطباق وأجزائها تكوينات هندسية محزوزة .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الأطباق النجمية على الأحجبة الخشبية كما فى خانقاة فرج بن برقوق (٨٠٣-٨١٣هـ/١٤٠٠-١٤١١م) (لوحة ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠) حيث تمثلت أنصاف وأرباع طبق نجمى سداسى بمخموس بطريقة الحشوات المجمعة على جلسة الحجاب على بابى القبتين على جانبى إيوان القبلة كما تمثلت أربعة أرباع طبق نجمى عشارى بالحفر البارز المذهب حول وريدة بارزة ومذهبة من عشرة فصوص على أرضية زرقاء بالحشوتين الزخرفيتين على جانبى الحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب من الوجه والظهر .

ثانيًا : الزخارف النباتية .

كما طور الفنان المسلم الزخارف الهندسية فقد طور أيضًا الزخارف النباتية ، واستخدم فى تمثيل الزخارف النباتية شتى أنواعها [1]،حيث لم يبتكر وحدات زخرفية جديدة بقدر ما استخدم ما وجده بين يديه من وحدات ورثها عن الفنون السابقة ، إلا أنه رتب هذه الوحدات ترتيبًا زخرفيًا لم يسبقه إليه فن من الفنون ولاءم بينها بطريقة مبتكرة ونسق بين أجزائها تنسيقًا جعلها تبدو كأنها شئ جديد اخترع لأول مرة ، لقد جمع الفنان المسلم هذه الوحدات الزخرفية النباتية الموروثة ثم صهرها فى بوتقته ومزجها بفلسفته فخرجت من بين يديه شيئًا جديدًا له شخصيته القوية الواضحة [2].

كان الفنان المسلم ميالاً إلى تحوير الأشكال النباتية أو تجريدها فقد كان يستلهم عناصره من الطبيعة ثم يقوم بتحويرها وذلك لحرصه على عدم محاكاة الطبيعة أو تقليدها نتيجة لحساسية الفنان المسلم فى تقليد الخالق أو مضاهاة خلقه ، ومع ذلك فقد طور زخارف نباتية فيها محاكاة للطبيعة ، واستخدم الفنانون الإسلاميون أنواع النباتات المختلفة من أشجار وأغصان وأوراق وعروق وأزهار وثمار .

فمن عالم الأشجار شاع تمثيل زخارف من شجر السرو والصنوبر والصفصاف والنخيل ، ومن عالم أوراق الشجر اشتقت أشكال زخرفية متنوعة منها الورقة الرمحية والمنشارية والمسننة والمشرشرة والورقة المروحية والورقة المفصصة والخطافية والمثقوبة والمجنحة وورقة العنب وورقة الأكانتس أو شوكة اليهود ، ومن أهم الزخارف النباتية الورقية الورقة الثلاثية وقد أطلق عليها اسم الزخرفة الكأسية وهى من الزخارف التى عرفت فى الفنون السابقة على الإسلام وقد طورت فى الفن الإسلامى إلى ما عرف بالمروحة النخيلية وأنصافها ومن هذه الزخرفة تطورت زخرفة نباتية إسلامية صرفه عرفت باسم الزخرفة العربية المورقة (أرابيسك) [3].

زخارف التوريق العربية (الأرابيسك) :

تعتبر زخرفة الأرابيسك من أكثر الزخارف النباتية انتشارًا فى الفنون الإسلامية وقد عمّت هذه التسمية حتى كادت تطلق على كل الزخارف النباتية الإسلامية ، وتتكون

---

١) حسن الباشا : الموسوعة ، م ٢ ، ص ٩٩ .

٢) محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الإسلامى ، تاريخه وخصائصه ، ص ١٨٠ .

٣) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص١٠٠ .

هذه الزخرفة من فروع نباتية وجذوع منثنية ومتشابكة ومتتابعة محورة عن الطبيعة (١) وأوراق نباتية ذات فصين تتداخل وتتشابك بطريقة زخرفية في موجات غير حقيقية ولا يوجد مثيل لها في الطبيعة (٢) تسمى أنصاف مراوح نخيلية (٣) .

وقد أطلق الأوربيون على هذه الزخرفة اسم (أرابيسك) نسبة إلى العرب (٤) الذين أكثروا من استخدامها حتى أصبحت علمًا عليهم ، وقد استمرت هذه الزخرفة معروفة بهذا الاسم ليكون مشيرًا بصفة دائمة إلى فضل العرب المسلمين الذين كان لهم كل الفضل في صهر الزخارف النباتية ومزجها بروحهم وخيالهم الخصب ليبتكروا هذا الشكل الرائع مثلما ابتكروا شكل الطبق النجمي في الزخارف الهندسية (٥) ، وقد بلغ من إعجاب الأوربيون بهذه الزخرفة أنهم راحوا يطلقون كلمة أرابيسك على أية تكوينات زخرفية تتشابك فيها العناصر حتى ولو كانت غير إسلامية بحيث ينتج عنها ما يشبه ما أبدعه الفنانون العرب والمسلمون (٦) ، بل لقد أطلق بعضهم كلمة أرابيسك على الزخارف الإسلامية الأخرى الهندسية والكتابية والحيوانية خاصة إذا ما تشابكت عناصرها وتداخلت (٧).

لقد بدأت زخارف الأرابيسك في الظهور مع ميلاد زخارف الطرازين الثاني والثالث من زخارف مدينة سامراء التي أسسها الخليفة المعتصم العباسي سنة (٢٢١هـ/ ٨٣٦م) وذلك في الربع الثاني من القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي (٨) بعد أن تخلصت العناصر النباتية من التأثيرات الهلينستية والساسانية حتى خرجت عن أصولها وأصبحت ذات طابع إسلامي عربي فريد (٩) سواء في العناصر أو أساليب الصناعة .

---

١) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٢٥٠ .

٢) محمود إبراهيم حسين : الزخرفة الإسلامية الأرابيسك ، المطبعة التجارية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ١٣ .

٣) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ١٠٠ .

٤) : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٢٤٢ .

٥) سامي محمد نوار : الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ، ص ٢٤٤ .

٦) فريد شافعي : العمارة العربية ، عصر الولاة ، ص ٢٦٥ .

7) **Kühnel, (E.) :** Arabesque, in the Encyclop aedia of Islam , Vol I , New Edition , Lieden- London, 1960, P.558 .

٨) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٢٥٠ .

٩) فريد شافعي : العمارة العربية ، عصر الولاة ، ص ٢٦٥ ـ٢٦٧ .

ثم انتقل هذا الأسلوب الزخرفى من الزخارف النباتية المحورة (الأرابيسك) من سامراء إلى مصر على يد أحمد بن طولون وكان أول ظهوره بالجامع الطولونى (٢٦٣ ـ٢٦٥هـ/٨٧٦ ـ٧٩م) حيث اشتمل هذا الجامع على أغنى مجموعة وأقدمها من الزخارف الجصية (١) ، ثم تطور ونضج فى العصر الفاطمى والأيوبى حتى وصل إلى قمة نضجه فى العصر المملوكى وتميز بغناه الزخرفى ودقة تنفيذه ومراعاة التماثل فى توزيع وحداته .

ومن أقدم أمثلة استخدام زخرفة الأرابيسك على الخشب حشوة محفوظة بمتحف الفن الإسلامى يرجع تاريخها إلى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى نفذت زخارفها بطريقة الحفر (٢) ، ومنبر خشبى عليه كتابة باسم الخليفة المستنصر الفاطمى ووزيره بدر الجمالى (٤٨٤هـ/ ١٠٩١-٩٢م) صنع لمشهد الحسين فى عسقلان ثم نقل إلى حرم الخليل فى فلسطين ومما يلاحظ فى نقش حشوات هذا المنبر أن هناك زخارف ثانوية من رسوم الرقش العربى (الأرابيسك) الدقيقة فوق العناصر النباتية الرئيسية (٣) ، ومحراب خشبى نقل من مشهد السيدة رقية بالقاهرة إلى متحف الفن الإسلامى (٥٤٩-٥٥٥هـ/ ١١٥٤-٦٠م) تضم حشواته زخارف نباتية محورة (أرابيسك) محفورة حفرًا دقيقًا (٤)، وتابوت الإمام الشافعى بقبته (٥٧٤هـ/ ١١٧٨م) حيث تملأ حشوات الأطباق النجمية زخارف نباتية دقيقة ويزين الأشكال النجمية بوسط الأطباق زخارف نباتية من أفرع وأنصاف مراوح نخيلية متشابكة (أرابيسك) غاية فى الإتقان (٥).

وقد تمثلت زخرفة الأرابيسك على أشغال الخشب بعمار القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) ومن أمثلة ذلك على الأسقف الخشبية كما فى سقف دركاة المدخل بمسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/١٣٩٥م) (لوحة٨) حيث تمثلت زخرفة الأرابيسك بالتذهيب والألوان فى بعض البخاريات بالإطار الزخرفى حول الفسقية المربعة التى تتوسط السقف ، وفى مدرسة جمال الدين

---

١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٤٠ .

2) **Pauty (Edmond) :**

Les Bois Sculples Jusqu A'L'é Poque Ayyoubide, PL.XL III .

٣) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، ص ٤٤٣ ، شكل ٣٥٣ .

٤) حس الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٠ .

٥) : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٥ .

يوسف الاستادار (٨١١هـ/١٤٠٨م) (شكل ٩، لوحة ١٤، ٢٢، ٢٣) تمثلت زخارف الأرابيسك بالتذهيب والألوان بتجاويف المحاريب على الإزار أسفل سقف دركاة المدخل الرئيسي وسقف إيوان القبلة بينما تمثلت زخارف الأرابيسك أيضًا بالحفر البارز المذهب والملون على باطن الكردى الذى يزين فتحة إيوان القبلة على الصحن ، وفى مسجد قانيباى المحمدى (٨١٦هـ/١٤١٣م) (شكل ١٦ ، لوحة ٢٥، ٢٧، ٢٨) تمثلت على أبدان بعض براطيم سقف إيوان القبلة زخرفة الأرابيسك بالألوان على أرضية مذهبة وتمثلت نفس الزخرفة بتجاويف المحاريب على الإزار أسفل السقف بالتذهيب على أرضية زرقاء ، وفى مدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/١٥٠٣م) (شكل ٢٨، ٣٠، لوحة ٤٩، ٥١) رسمت على أبدان براطيم سقف دركاة المدخل الرئيسي زخارف الأرابيسك بالألوان على أرضية مذهبة كما نفذت نفس الزخارف بالطبالى المستطيلة بالبحور الزخرفية المحصورة بين البراطيم داخل وحول أشكال بخاريات مفصصة بالتذهيب المحدد بالأحمر على أرضية باللون الأزرق .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الأرابيسك على الدكك كما فى دكة المبلغ بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/١٤٣٠م) (شكل ٣١، لوحة ٥٤) حيث تمثلت زخارف الأرابيسك على السقف العلوى للدكة بطريقة التذهيب على أرضية ملونة والعكس ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩-٨٠م) (لوحة ٦٢) رسمت زخرفة الأرابيسك على السقف العلوى لدكة المبلغ بالألوان المتعددة على أرضية باللون الأزرق ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (شكل ٣٧، لوحة ٦٩ ، ٧٠) تمثلت على أبدان براطيم سقف دكة المبلغ لمن أسفلها زخرفة الأرابيسك داخل أشكال بخاريات وحولها مرسومة بالألوان المتعددة على أرضية مذهبة كما تمثلت نفس الزخارف وبنفس الأسلوب الصناعى بالطبالى المربعة بالبحور الزخرفية المحصورة بين براطيم السقف ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (شكل ٤٠ ، ٤١، لوحة ٧٤ ، ٧٨، ٧٩) شكلت على أبدان براطيم سقف دكة المبلغ لمن أسفلها زخارف الأرابيسك المذهبة على أرضية زرقاء وتمثلت نفس الزخارف بنفس الأسلوب الصناعى بالطبالى المربعة بالبحور الزخرفية المحصورة بين البراطيم كما تمثلت زخارف الأرابيسك على وجه الكردى الذى يحلى فتحة الدخلة التى توجد بها دكة المبلغ محصورة داخل أشكال بخاريات بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الأرابيسك على الدواليب الحائطية كما فى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩-٨٠م) (شكل ٥٦، لوحة ١١٤، ١١٥) حيث تمثلت زخرفة الأرابيسك الدقيقة على وجه حشوات التكوينات الهندسية على مصاريع وجلسة الدولابين الحائطيين بطريقة الحفر البارز على وجه مضاهلات من العاج الأبيض وسط الحشوات بها تعريقات نخيلية بارزة وملونة ، وفى مدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م) (شكل ٥٩ ، لوحة١٢٤) تمثلت زخرفة الأرابيسك كأروع ما تكون بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق بالحشوة الزخرفية أعلى الدولابين الحائطيين .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الأرابيسك على الأبواب الخشبية كما فى مدرسة العينى (٨١٤هـ/١٤١١م) (شكل ٦٢، لوحة ١٣٠) حيث تمثلت زخارف دقيقة من الأرابيسك بالحفر البارز على وجه الحشوات المكونة للتكوينات الهندسية أشباه الأطباق النجمية على بابى الضريح ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (لوحة ١٥٠، ١٥١) تمثلت على الأطر الزخرفية حول أبواب الدورقاعة زخارف دقيقة من الأرابيسك بالحفر البارز غاية فى الروعة والإتقان .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الأرابيسك على الشبابيك كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) (شكل ٧٣، لوحة١٦٠) حيث تمثلت على مصراعى الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية زخارف من تفريعات نباتية مورقة (أرابيسك) بشكل مبتكر بالحفر البارز داخل بخارية مركزية يحيط بها أربع زوايا مثل كسوة الأبواب النحاسية .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الأرابيسك على الأحجبة الخشبية كما فى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩-٨٠م) (شكل٨٣، لوحة ١٨٦ ،١٨٧) حيث تمثلت زخارف دقيقة من الأرابيسك بالحفر البارز الملون على مضاهلات سن تتوسط حشوات التكوينات الهندسية على حجاب من الخشب على مزيرة بالدهليز بعد دركاة المدخل الجانبى للمدرسة .

المراوح النخيلية وأنصافها :

عرف هذا العنصر من عناصر الزخرفة النباتية فى الفنون القديمة السابقة على الإسلام ، فقد استخدمت المراوح النخيلية وأنصافها فى الفن الإغريقى وانتقلت منه إلى

الفن الروماني والساساني ثم البيزنطي [1] وظلت أوراق المراوح النخيلية أحد التعبيرات الزخرفية الهامة في الفن الساساني مثلما كانت في الفن الشرقي القديم ويرى ديماند [2] أن تفريعات المراوح النخيلية ومشتقاتها المتعددة في الفن الساساني تعتبر هي الأصول المباشرة لمثيلاتها في الآثار الإسلامية الأولى كما يشاهد في قصر المشتى ومنبر مسجد القيروان وفي تيجان بعض الأعمدة المرمرية في سوريا ، وعلى ذلك يمكن القول باطراد التطور الفني من العصر الساساني إلى العصر الإسلامي ، وحدث في بعض الحالات أن اقتبس الفنانون المسلمون شكل المروحة الساسانية بدون تحوير أو تغيير ولكنهم في حالات أخرى ابتكروا أشكالاً جديدة مجردة وأدى تطور هذه الأشكال تدريجيًا إلى أسلوب زخرفي إسلامي أصيل ، بينما يرى الأستاذ الدكتور حسن الباشا [3] بأن أصول هذه الزخرفة ترجع إلى تطوير الفنان المسلم لشكل الورقة النباتية الثلاثية التي عرفت في فنون سابقة على الإسلام ثم طورت في الفن الإسلامي إلى ما عرف بالمروحة النخيلية وأنصافها والتي تطورت بعد ذلك إلى زخرفة نباتية إسلامية صرفه عرفت باسم الزخرفة العربية المورقة (أرابيسك) ، وأيا كان أصل هذه الزخرفة فلقد تناولها الفنان المسلم بالتطوير والتحوير حتى أبعدها تمامًا عن أصولها الفنية التي سادت قبل الإسلام واتبع في ترتيبها الزخرفي نظامًا لم يسبقه إليه أحد وتجلت حركة اندماج أنصاف المراوح النخيلية في الفروع الخارجة منها [4] ، وظهرت ملامح الشخصية الفنية الإسلامية لزخارف المراوح النخيلية وأنصافها في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي على نحو ما ظهر في نماذج زخارف مدينة سامراء [5] ثم أخذت أشكال أنصاف المراوح النخيلية تشكل مع الفروع النباتية المحورة في تشابك هندسي بديع نظام الزخرفة المعروف باسم الأرابيسك [6].

وعندما انتقل هذا الطراز من الزخارف النباتية من سامراء إلى مصر في عهد الدولة الطولونية (٢٥٤-٢٩٢هـ/ ٨٦٨-٩٠٥م) انتقلت معه زخارف المراوح النخيلية وأنصافها وتناولتها يد الفنان المسلم في مصر بالتطوير والتجريد والتبسيط ودمجها في

---

١) فريد شافعي : العمارة العربية ، عصر الولاة ، ص ٢٢١ .
٢) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ٣١ .
٣) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ١٠٠ .
٤) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص٣١ .
٥) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٢٤٩ .
٦) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٢٤٢ .

الفروع النباتية والعناصر الزخرفية حولها حتى أصبحت عنصرًا أساسيًا فى إخراج أروع فن زخرفى فى الفنون الإسلامية وهو زخرفة الأرابيسك .

يرجع انتشار هذا العنصر الزخرفى فى مصر إلى العصر الفاطمى حيث استخدمت بكثرة زخرفة نباتية على هيئة ورقة نخيلية مقسومة ذات فصين كان يندر وجودها قبل ذلك وتميزت بكبر حجم أحد الفصين وصغر الآخر بحيث يكاد يصبح مجرد إلتواء صغير وذلك على باب الحاكم بأمر الله المنقول من الأزهر الشريف إلى متحف الفن الإسلامى (٤٠٣هـ/١٠١٣م)(١) ، وفى العصر المملوكى بلغ التطوير فى شكل المراوح النخيلية وأنصافها ذروته وصارت من أهم مكونات زخارف التوريق العربية (الأرابيسك) كما كانت تتمثل بمفردها كعنصر زخرفى قائم بذاته .

وقد تمثلت زخرفة أنصاف مراوح نخيلية على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ /١٣٨٢-١٥١٧م) ومن أمثلة ذلك على الأسقف الخشبية كما فى مسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/١٣٩٥م) (شكل ٢، لوحة٤) حيث تمثلت أنصاف مراوح نخيلية بالتذهيب على أرضية زرقاء داخل فصوص أنصاف الورقة الثلاثية بتماسيح الطبالى حول الفسقية وسط سقف الإيوان الشمالى الغربى ، وفى مسجد الأشرف برسباى بجبانة المماليك (٨٣٥هـ/١٤٣٢م) (لوحة ٣٩) رسمت أنصاف مراوح نخيلية تخرج من فروع متماوجة داخل أشكال نجمة ثمانية ناتجة من تقاطع مربعين تملأ الفراغات بين التكوينات الهندسية حول الصرة المركزية على السقف البسط الذى يمثل الجزء الأول من سقف دركاة المدخل .

ومن أمثلة استخدام زخرفة أنصاف مراوح نخيلية على الدكك كما فى دكة المبلغ بمدرسة أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (شكل٣٧، لوحة٧٠) حيث رسمت أنصاف مراوح نخيلية على أرضية مذهبة بمربعات الطبالى بالبحور الزخرفية المحصور بين براطيم سقف الدكة لمن أسفلها ، وفى دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (شكل ٤٠، ٤١، لوحة ٧٨، ٧٩) رسمت أنصاف مراوح نخيلية مذهبة ومحددة باللون الأحمر على أرضية زرقاء بمربعات الطبالى بالبحور الزخرفية بين براطيم سقف الدكة لمن أسفلها .

ومن أمثلة استخدام زخرفة أنصاف مراوح نخيلية على الدواليب الحائطية كما فى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩-٨٠م) (شكل٥٦، لوحة ١١٤ ، ١١٥) حيث

---

١) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٥٢٠ .

تمثلت على وجه مضاهلات من السن وسط حشوات التكوينات الهندسية على مصاريع وجلسة الدولابين الحائطيين زخرفة أنصاف مراوح نخيلية دقيقة مدقوقة أويمة بارزة وملونة بها تعريقات نخيلية بارزة ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ١١٩، ١٢٢) تمثلت زخارف من أنصاف أوراق نباتية تخرج من فروع نباتية متماوجة بالحفر البارز على الأطر الزخرفية حول الدواليب الحائطية .

ومن أمثلة استخدام زخرفة أنصاف مراوح نخيلية على الأبواب كما فى مدرسة العينى (٨١٤هـ/١٤١١م) (شكل ٦٢، لوحة١٣٠) تمثلت زخارف من أنصاف مراوح نخيلية دقيقة بارزة وملونة على وجه حشوات التكوينات الهندسية أشباه الأطباق النجمية على بابى الضريح ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩-٨٠م) (شكل٦٥، لوحة١٤٢) تمثلت زخارف من أنصاف مراوح نخيلية مع عناصر نباتية أخرى بارزة تمثل مهادًا زخرفيًا للنصوص الكتابية بالحشوات الكتابية على مصاريع بابى الإيوان الشمالى الغربى ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/١٤٨٠-٨١م)(شكل ٦٨ ، لوحة ١٤٥ ،١٤٦) نفذت زخرفة من أنصاف مراوح نخيلية مع عناصر نباتية أخرى بارزة ومذهبة تمثل أرضية زخرفية للكتابات بالحشوات الكتابية أعلى أبواب الدورقاعة كما تمثلت أنصاف مراوح نخيلية أخرى بالحفر البارز تخرج من فروع متماوجة مع أشكال حلزونية على سدابة مضافة على الحافة الداخلية للأطر الزخرفية حول أبواب الدورقاعة .

ومن أمثلة استخدام زخرفة أنصاف مراوح نخيلية على الشبابيك كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) (لوحة ١٦٠) تمثلت حول مصراعى الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية فى شريط زخرفى ضيق أنصاف مراوح نخيلية تخرج من فروع متماوجة مع أشكال حلزونية بالحفر البارز ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/١٤٨٠-٨١م) (لوحة ١٦٦) تمثلت زخرفة من أنصاف مراوح نخيلية بارزة تخرج من فروع متماوجة مع أشكال حلزونية على سدابة من الخشب مضافة على الحافة الداخلية للإطار الزخرفى حول الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية.

ومن أمثلة استخدام زخرفة أنصاف مراوح نخيلية على الأحجبة كما فى خانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣-٨١٣هـ/١٤٠٠-١١م) (لوحة١٦٩) حيث نفذت زخرفة من أنصاف مراوح نخيلية مع عناصر أخرى بارزة ومذهبة تخرج من فروع متماوجة على قناطر (سواعد) مفصصة تأطر فتحة باب الحجاب على بابى القبتين على جانبى

إيوان القبلة ، وفى مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/١٤١٨م) (شكل٧٨، لوحة ١٧٢، ١٧٣) نفذت أنصاف مراوح نخيلية مع أشكال حلزونية وأوراق بارزة تخرج من فروع متماوجة على قناطر تأطر فتحة باب الحجاب على المزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) (لوحة١٧٨) نفذت أنصاف مراوح نخيلية بارزة مع أوراق نباتية وأشكال حلزونية تخرج من فروع متماوجة على قناطر حول باب الحجاب على مدخل القبة الضريحية ، وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/١٤٣٠م) (لوحة ١٨٠) تمثلت أنصاف مراوح نخيلية بارزة مع أشكال حلزونية وأوراق نباتية تخرج من فروع متماوجة على قناطر حول باب الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى ، وفى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧-٧٩هـ/١٤٧٢-٧٤م)(شكل ٨٢، لوحة ١٨٣، ١٨٤) دقت مضاهلات السن بوسط حشوات زخرفة مسدس خاتم بالأويمة البارزة بزخارف نباتية دقيقة من أوراق تلتقى من أعلى ثم يتفرع من أعلاها مروحتان نخيليتان متقابلتان بها تعريقات نخيلية بارزة .

الفروع النباتية :

استخدم الفنانون الإسلاميون أنواع النباتات المختلفة من أشجار وأغصان وأوراق وعروق وأزهار وثمار [1] ، وتعتبر السيقان والفروع والأغصان بمثابة الهيكل العام للموضوعات الزخرفية النباتية فمن السيقان تخرج الفروع الكبيرة ومن الفروع الكبيرة تخرج الأغصان الصغيرة التى تحمل الأوراق والأزهار والثمار .

وقد لعبت زخرفة الفروع النباتية دورًا كبيرًا فى تشكيل التكوينات الزخرفية ليس فقط التكوينات النباتية وإنما الهندسية والكتابية بل والحيوانية حتى أصبحت من أهم العناصر المكونة لزخرفة التوريق العربية الأرابيسك .

وقد أخذت الفروع النباتية الزخرفية أشكالاً متنوعة فظهرت على شكل فروع نباتية متموجة تتكون من لفائف ودوائر محورة عن الطبيعة تخرج منها وريقات نباتية محورة مكونة بذلك الطراز الزخرفى المعروف بالأرابيسك ، وقد يأخذ الفرع النباتى شكلاً زخرفيًا آخر حيث يعلو وينثنى فى خط متماوج ومستمر يأخذ هيئة القلب المقلوب والمعدول بالتبادل بداخل كل قلب ورقة ثلاثية مقلوبة ومعدولة ، ومن أقدم النماذج الخشبية التى نفذ عليها الفرع النباتى بهذا الشكل بطريقة الحفر المائل قطعة من الخشب

---

١) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢، ص١٠٠ .

محفوظة بمتحف كلية الآثار جامعة القاهرة و ترجع إلى نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجرى/ نهاية القرن التاسع وأوائل العاشر الميلادى [1]، وقد يأخذ الفرع النباتى شكلاً آخر حيث يتبع خطًا متماوجًا يخرج منه أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية وعادةً يوجد هذا الشكل بالإطارات الزخرفية الضيقة .

وقد تمثلت زخرفة الفروع النباتية بأشكالها المتنوعة على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) ومن أمثلة ذلك على الأسقف كما فى مسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/١٣٩٥م) (شكل ١، لوحة ٢، ٣، ٤، ٨) حيث نفذت على نعال براطيم سقف الإيوان الشمالى الغربى وأبدانها زخرفة من فروع نباتية متماوجة تخرج منها الأوراق والأزهار والأشكال الحلزونية بالألوان المتعددة على أرضية زرقاء وتمثلت على القوائم والعوارض المكونة للطبالى الخشبية حول الفسقية إطارات زخرفية ضيقة شغلت بفروع نباتية متماوجة تخرج منها الأوراق والأزهار كما تمثل بالإطار الزخرفى حول السقف فرع نباتى يعلو وينثنى بهيئة القلب مقلوبًا ومعدولاً بداخل كل قلب ورقة ثلاثية ، وعلى سقف دركاة المدخل رسمت حول أشكال البخاريات بالإطار الزخرفى حول الفسقية المربعة فروع نباتية يخرج منها الأوراق والأزهار ملونة ومذهبة على أرضية زرقاء ، وفى مدرسة جمال الدين يوسف الإستادار (٨١١هـ/١٤٠٨م) (لوحة١٢، ١٣) رسمت داخل إطارات ضيقة حول طبالى سقف دركاة المدخل الرئيسى فروع نباتية متماوجة تخرج منها أوراق وأزهار ملونة على أرضية زرقاء كما رسمت على نعال البراطيم فروع نباتية مورقة ومزهرة ملونة على أرضية زرقاء ورسمت داخل تماسيح الطبالى فروع نباتية مورقة مع أزهار متفتحة بالتذهيب والألوان ، وفى سقف إيوان القبلة تمثلت على وجه الكردى إلى داخل الإيوان فروع نباتية مورقة ومزهرة داخل أشكال نجمية رباعية وحولها مرسومة بالألوان المتعددة على أرضية زرقاء ، وفى مسجد الأشرف برسباى (٨٣٥هـ/١٤٣٢م)(شكل ٢١، ٢٢، لوحة ٣٩، ٤٠، ٤٢) رسمت داخل تجاويف فصوص السرة المركزية وداخل الوحدات النباتية والهندسية التى تشكل التكوينات الزخرفية حول السرة المركزية على السقف البسط الذى يمثل القسم الأول من سقف دركاة المدخل فروع نباتية تخرج منها الأوراق والأزهار والأشكال الحلزونية وأنصاف مراوح نخيلية ملونة كما رسمت بالنعال المرسومة

---

١) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، ص ٤٣٩ ، شكل ٣١٥ .

بطرفى عروق السقف الذى يمثل القسم الثانى من سقف الدركاة وبالوحدات الهندسية والنباتية التى تمثل أطباق نجمية وتكوينات زخرفية فروع نباتية تخرج منها الأوراق والأزهار الملونة، وفى جامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/١٤٧٢م)(شكل ٢٦، لوحة٤٦) رسمت فروع نباتية متداخلة ومتشابكة تخرج منها الأزهار والأوراق وأنصاف مراوح نخيلية ملونة على أرضية مذهبة ويلاحظ هنا خروج فروع نباتية من أطراف الأوراق كما تخرج الأوراق من الفروع فى شكل مستمر ولا نهائى .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الفروع النباتية بأشكالها المختلفة على الدكك كما فى دكة المبلغ بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/١٤٣٠م) (لوحة٥٤) حيث تمثلت بالإطار الزخرفى حول الفسقية المستطيلة على سقف الدكة العلوى زخارف من فروع نباتية تعلو و تنثنى وتأخذ هيئة القلب المقلوب والمعدول بالتبادل بداخل كل قلب ورقة ثلاثية مقلوبة ومعدولة ملونة على أرضية مذهبة والعكس ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩-٨٠م) (لوحة٦٢) رسمت فى إطار زخرفى ضيق حول المستطيل الداخلى على سطح دكة المبلغ العلوى فروع نباتية ينبثق منها الأوراق والبراعم والأزهار بالألوان المتعددة كما يضم الإزار أسفل هذا السقف شريط زخرفى ضيق به فروع نباتية متماوجة وملفوفة يخرج منها الأوراق والبراعم والأزهار المرسومة بالألوان المتعددة ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (لوحة٧٢) تمثلت على أبدان بعض براطيم سقف دكة المبلغ العلوى زخارف من فروع نباتية ينبثق منها ا لأوراق والأزهار رسمت بعضها حرة وبعضها الآخر محصور داخل أطر زخرفية بالألوان والتذهيب .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الفروع النباتية على الدواليب الحائطية كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) (لوحة١٠٥) حيث تمثلت أرضية زخرفية نباتية للكتابات القرآنية بالحشوات الكتابية أعلى الدواليب الحائطية قوامها فروع نباتية ملتفة وملتوية تخرج منها أوراق نباتية بارزة ومذهبة على أرضية زرقاء ، وفى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧-٧٩هـ/١٤٧٢-٧٤م) (شكل ٥٣، لوحة١٠٧، ١١٣) تمثلت أرضية نباتية من فروع نباتية بارزة ومذهبة يخرج منها أوراق نباتية للكتابات بالحشوات الكتابية أعلى الدواليب الحائطية ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩-٨٠م) (شكل٥٦ ، لوحة١١٥) تمثلت ببعض حشوات التكوينات الهندسية على مصاريع وجلسة الدولابين الحائطيين وبالإطار الزخرفى الضيق حولها فروع نباتية تتماوج ويخرج منها مراوح نخيلية وأنصافها وأشكال

حلزونية مدقوقة أويمة بارزة وملونة على أشرطة عاجية ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/١٤٩٤-٩٥م) (شكل٥٨، لوحة ١١٩، ١٢٢) تمثلت بالحشوات الزخرفية أعلى الدواليب الحائطية زخرفة من فروع نباتية ملتفة وملتوية متداخلة ومتشابكة يخرج منها أوراق نباتية بارزة كأرضية زخرفية للكتابات القرآنية كما تمثلت بالإطارات الزخرفية حولها سلسلة من فروع نباتية محفورة حفرًا بارزًا تتماوج ويخرج منها أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الفروع النباتية على الأبواب الخشبية كما فى مدرسة العينى (٨١٤هـ/١٤١١م) (لوحة ١٢٩) حيث تمثلت بالحشوات المستطيلة أعلى وأسفل مصاريع بابى الضريح زخارف من تفريعات نباتية دقيقة بارزة يدور حولها إطار زخرفى ضيق من فروع ولفائف نباتية محفورة بالعاج ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩-٨٠م) (شكل ٦٤، ٦٥، لوحة ١٣٨، ١٤٢) تمثلت بالحشوة الزخرفية أعلى أبواب الدورقاعة زخارف من فروع نباتية متداخلة ومتشابكة تنتهى بأوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية بارزة تتداخل مع خطوط هندسية بطريقة معقدة على شاكلة الكتابات الكوفية المضفورة على أرضية نباتية يدور حولها سلسلة من فرع نباتى يتماوج ويخرج منه أشكال حلزونية وأوراق ثلاثية مقلوبة ومعدولة ، وبالحشوات الكتابية على مصاريع بابى الإيوان الشمالى الغربى تمثلت أرضية زخرفية نباتية من فروع ملتفة وملتوية تخرج منها أوراق وأزهار وأشكال حلزونية وأنصاف مراوح نخيلية بارزة ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ -٨٨٦هـ/ ١٤٨٠ -٨١م) (شكل ٦٨ ،لوحة ١٤٦) تمثلت بالحشوات الكتابية أعلى أبواب الدورقاعة أرضية زخرفية نبتية للكتابات قوامها فروع نباتية منثنية وملتوية يخرج منها أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية بارزة ومذهبة كما يحيط بالحشوة فرع نباتى يتماوج ويخرج منه أوراق ثلاثية بارزة ومذهبة مقلوبة ومعدولة .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الفروع النباتية على الشبابيك كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة١٦٠) تمثلت فى إطار زخرفى ضيق حول مصراعى الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية زخرفة نباتية بارزة من فرع نباتى يتماوج ويخرج منه أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية ، وفى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧-٧٩هـ/١٤٧٢-٧٤م)(لوحة ١٦٢) تمثل على الإطار الزخرفى حول الشباك بالطرف الشمالى من الناحية الشمالية الشرقية لإيوان القبلة جهة المصطبة التى بصدر دركاة المدخل الرئيسى زخارف نباتية بارزة من فروع نباتية

ملتفة ومنثنية متداخلة ومتشابكة تخرج منها أوراق نباتية ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/١٤٨٠-١٤٨١م) (لوحة ١٦٦) زوّد الإطار الزخرفى حول الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية على حافته الداخلية بسدابة من الخشب محلاة بفرع نباتى يتماوج وتخرج منه أوراق نباتية وأشكال حلزونية وأنصاف مراوح نخيلية بارزة .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الفروع النباتية على الأحجبة الخشبية كما فى خانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣-٨١٣هـ/١٤٠٠-١٤١١م) (لوحة١٦٩) حيث تمثلت على قناطر تحيط بفتحة باب الحجاب على بابى القبتين على جانبى إيوان القبلة زخارف نباتية بارزة ومذهبة عبارة عن سلسلة من فروع نباتية تتبع خطا متماوجًا يخرج منها أوراق نباتية وأشكال حلزونية وأنصاف مراوح نخيلية ، وفى مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/١٤١٨م) (شكل ٧٨، لوحة١٧٣) تمثلت على قناطر (سواعد) تحيط بفتحة باب الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى زخرفة من فروع نباتية متموجة يخرج منها الأوراق النباتية وأشكال حلزونية وأنصاف مراوح نخيلية بارزة ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) (لوحة١٧٨) تمثلت على قناطر حول باب الحجاب على مدخل القبة الضريحية زخرفة من فرع نباتى يتماوج وتخرج منه أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية بارزة ، وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/١٤٣٠م) (لوحة١٨٠) تمثلت على قناطر حول باب الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى زخارف من فرع نباتى يتماوج وتخرج منه أوراق نباتية وأشكال حلزونية وأنصاف مراوح نخيلية بارزة

الأوراق النباتية :

لعبت الأوراق النباتية دورًا كبيرًا فى الفنون الزخرفية الإسلامية لاسيما فى الزخارف النباتية ، ولم يغفل الفنان المسلم أهمية الأوراق النباتية كعنصر من أهم العناصر الزخرفية ، وكانت تستخدم كعنصر زخرفى مستقل أو مساعد للعناصر الزخرفية الأخرى خاصة فى زخرفة الأرابيسك (التوريق العربى) .

وقد أقبل الفنان المسلم على زخرفة الأوراق النباتية وتوسع فى استخدامها نظرًا لسهولة تنفيذها على المواد المختلفة من الخشب والمعدن والحجر حتى أصبح لهذا العنصر الزخرفى دورًا رئيسيًا فى التكوينات الزخرفية النباتية باعتباره عنصرًا بسيطًا يساعد فى الربط بينها ويملأ الفراغات حولها .

وقد اتخذت زخارف الأوراق النباتية أشكالاً مختلفة ، فمن عالم أوراق الشجر اشتقت أشكال زخرفية متنوعة منها الورقة الرمحية والمنشارية والمسننة والمشرشرة والورقة المروحية ذات الأسنان العريضة والورقة المروحية المستديرة والورقة الخطافية والورقة المثقوبة وورقة العنب وورقة الأكانتس أو شوكة اليهود (١) والورقة المجنحة (٢) .

على أن أشهر هذه الأوراق هي الورقة المفصصة ذات الفصوص المختلفة ومنها الورقة الأحادية ذات الفص الواحد التي كانت تشكل في بعض الأحيان بهيئة لوزية بسيطة والورقة الثنائية ذات الفصين والورقة الثلاثية ثلاثية الفصوص وهي أكثر الأوراق النباتية الزخرفية انتشارًا على الإطلاق ، وقد أطلق عليها اسم الزخرفة الكأسية (٣) حيث كانت تشكل في بعض الأحيان بهيئة كأسية ، وأطلق عليه اسم زهرة الليس أو زهرة البرسيم (٤) ، ويرجع أصول هذه الورقة الثلاثية مع أصول الزخارف النباتية الإسلامية التي ظهرت في مدينة سامراء في القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي لاسيما في الطرازين الثاني والثالث حيث بلغ التحوير والتطوير للعناصر النباتية الموروثة عن الفنون السابقة مداه (٥) ، ويرجع انتشار استخدام الورقة النباتية الثلاثية في مجال الزخرفة إلى العصر الفاطمي حيث استعملت بكثرة على الأخشاب الفاطمية (٦) ، ثم وجدت بعد ذلك في العصر الأيوبي على التابوت الخشبي للإمام الشافعي بقبته بالقاهرة (٥٧٤هـ/١١٧٨م) (٧) ، وأما في العصر المملوكي فقد توسع الفنان المسلم في استخدام هذا العنصر الزخرفي على المواد المختلفة وبأساليب صناعية متعددة حتى أصبح يلعب دورًا رئيسيًا في التكوينات الزخرفية النباتية ، ومن هذه

---

١) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ١٠٠ .

٢) ترجع أصول هذه الورقة إلى عناصر الأجنحة الشائعة في الفن الساساني واستعملت بكثرة في تيجان ملوكهم ثم تطورت الأجنحة باختزال الضلوع على المحيط الخارجي وأصبحت أنصاف أجنحة تطورت في الفن الإسلامي إلى أوراق جناحية أو مجنحة .

- فريد شافعي : زخارف وطرز سامراء ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، الملجد الثالث عشر ، الجزء الثاني ، ديسمبر ١٩٥١م ، ص٩ .

٣) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص١٠٠ .

٤) حسني محمد نويصر : منشآت السلطان قايتباي بمدينة القاهرة ، ص ١٠٥ .

٥) فريد شافعي : زخارف وطرز سامرا ، ص ٥ .

٦)   : مميزات الأخشاب في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر ، ص٧٢ .

٧) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٦٥ .

الورقة المفصصة أيضًا الورقة الخماسية أى خماسية الفصوص وهى صورة مبسطة ومحورة لورقة العنب التى عرفت فى الفن الهلينستى والفن القبطى ثم انتقلت إلى الفن الإسلامى وطورها وحورها إلى أشكال زخرفية عديدة متأثرًا بروح الفنان المسلم وخياله الخصب .

وقد استخدمت الأوراق النباتية المفصصة ذات الفصوص المختلفة الأحادية والثنائية والثلاثية والخماسية مع أوراق نباتية أخرى فى زخرفة أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) ومن أمثلة ذلك على الأسقف الخشبية كما فى مسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/١٣٩٥) (شكل ١ ،٢ ، لوحة ٢ ،٣، ٤) حيث تمثلت أنصاف أوراق ثلاثية مقلوبة ومعدولة متقابلة ومتدابرة بشكل مبتكر بها تهشيرات مذهبة بتماسيح الطبالى حول الفسقية التى تتوسط سقف الإيوان الشمالى الغربى وتتكامل مع بعضها فى صورة أوراق ثلاثية مقلوبة ومعدولة ملونة ومذهبة ، كما تمثلت على نعال البراطيم والقطرونية حول السقف أوراق ثلاثية ملونة ومذهبة وقد امتد ساق الورقة فى انسياب جميل على الجانبين مكونًا شكل قلب يحيط بكل ورقة وإلى جانب الأوراق الثلاثية تمثلت أوراق أحادية ذات الفص الواحد وقد اتخذت هيئة لوزية بسيطة ولعلنا نلاحظ هنا خروج العناصر النباتية من بعضها أى أن أطراف الأوراق الثلاثية تخرج منها عروق تمتد حولها فى انسياب جميل ويخرج منها أوراق أحادية الفصوص لوزية الشكل ويعد هذا الشكل الزخرفى للأوراق النباتية من أحد أشكاله القديمة التى ظهرت فى فنون قبل الإسلام حيث ظهرت نماذج لهذا الطراز الزخرفى فى فنون بلاد الشام فى العصر البيزنطى [١] ، وعلى سقف دركاة المدخل تمثلت أوراق نباتية أحادية بهيئة لوزية بسيطة مع أوراق ثلاثية ملونة ومذهبة داخل وحدات التكوينات الهندسية بالفسقية المربعة وسط السقف وبالإطار الزخرفى حولها على جانبى أشكال البخاريات ، وفى مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (٨١١هـ/١٤٠٨م)(شكل ١١، لوحة ١٨) تمثلت على أبدان براطيم سقف إيوان القبلة زوجية العدد ذات القطاع المضلع أوراق نباتية محورة ومسننة ذات أسنان عريضة ملونة ومذهبة ، وفى مسجد قانيباى المحمدى (٨١٦هـ/١٤١٣م) (شكل ١٤ ،١٥ ، ١٦، لوحة ٢٥، ٢٦ ، ٢٨) حيث تمثلت على نعال البراطيم والقطرونية والمصندقتين حول سقف إيوان القبلة أوراق نباتية ثلاثية محورة

---

١) فريد شافعى : زخارف وطرز سامرا ، ص ١٣ .

إلى خطوط وتشكيلات هندسة ملونة ومذهبة وتمثلت أوراق أحادية مذهبة بهيئة لوزية تخرج من أطراف المثمن وسط مربوعات الطبالى بين براطيم السقف يحدق بها أورق ثلاثية مذهبة بأركان المربع كما تمثلت ورقة أحادية لوزية ملونة بطرفى العوارض المكونة لطبالى السقف كما تنتهى السراويل الهابطة بالأركان أسفل السقف بأشكال ورقية ثلاثية مقلوبة ، وفى مدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/١٤٢٠م) (شكل ١٨، لوحة ٣١ ،٣٤) رسمت على عروق سقف إيوان المدرسة الفرعية ورقة ثلاثية ملونة تخرج من أطراف أشكال نجمية رباعية كما تمثلت ورقة نباتية خماسية ملونة داخل وحدات هندسية على السقفين على جانبى السقف الرئيسى للإيوان ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) (شكل ١٩ ، ٢٠، لوحة ٣٦ ،٣٧) رسمت بأركان المربع الذى يضم السرة المركزية على سقف القسم الأوسط من سقف الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية على جانبى زهرة الوردة ورقتان أحاديتان على أرضية مذهبة ورسمت ورقة خماسية ملونة فى ترتيب دائرى حول زهرة الوردة داخل شكل مثمن بمربعات طبالى السقف كما رسمت بالألوان المتعددة أوراق أحادية وخماسية مع زهور ملونة داخل وحدات التكوينات الزخرفية بعضها على شكل ورقة ثلاثية محورة على السقفين البسط على جانبى السقف الأوسط الرئيسى ، وفى مسجد الأشرف برسباى (٨٣٥هـ/١٤٣٢م) (شكل ٢٣ ،٢٥ ، لوحة ٤٠ ،٤١ ،٤٢ ،٤٤) رسمت بالوحدات النباتية والهندسية التى تشكل التكوينات الزخرفية حول السرة المركزية على السقف البسط الذى يمثل القسم الأول من سقف دركاة المدخل أوراق نباتية أحادية وخماسية مع زهور ملونة وبعض وحدات هذه التكوينات رسمت على شكل أوراق ثلاثية ، كما رسمت أوراق أحادية لوزية الشكل بداخلها أوراق ثلاثية باللون الأبيض على أرضية زرقاء ورسمت أوراق أخرى أحادية وثلاثية مع أوراق خماسية ملونة بالوحدات النباتية والهندسية ووحدات الأطباق النجمية بالبحور الزخرفية وعلى عروق سقف القسم الثانى من سقف دركاة المدخل ، وفى جامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ ١٤٧٢م) (شكل ٢٧، لوحة٤٧) رسمت أوراق أحادية ملونة على أرضية مذهبة حول زهور ملونة بالطبالى المستطيلة على سقف دركاة المدخل الرئيسى ، وفى مدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/١٥٠٣م) (شكل ٢٩ ،٣٠ ، لوحة ٥٠ ، ٥١) شكلت على نعال البراطيم وعلى القطرونية والمصندقتين حول سقف دركاة المدخل أوراق نباتية ثلاثية محورة بداخلها وحولها أوراق أحادية مع زهور ملونة ومذهبة ورسمت فى بعض مربوعات الطبالى ورقة أحادية تتبادل مع زهرة فى ترتيب دائرى حول

زهرة مركزية ملونة على أرضية مذهبة وبالطبالى المستطيلة رسمت ورقة ثلاثية ملونة ومذهبة تخرج من طرفى أشكال البخاريات المفصصة كما رسمت أوراق أحادية لوزية الشكل مع وريدات خماسية وسداسية باللون الأحمر المحدد بالأبيض على أرضية زرقاء على القوائم والعوارض التى تكون الطبالى بين البراطيم .

ومن أمثلة استخدام الأوراق النباتية فى زخرفة الدكك كما فى دكة المبلغ بمدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/١٤٣٠م) (شكل ٣١، لوحة٥٤) حيث تمثلت ورقة نباتية ثلاثية تخرج من طرفى شكل بخارية مذهبة على أرضية ملونة تتوسط زخارف الفسقية المستطيلة وسط سقف الدكة العلوى ، وفى جامع ابن بردبك (حوالى ٨٦٥هـ/١٤٦٠م) (شكل ٣٢ ، ٣٣،لوحة ٥٦ ،٥٧) رسمت بالبحور الزخرفية وعلى جوانب عروق سقف دكة المبلغ لمن أسفلها أوراق نباتية محورة مقلوبة ومعدولة على جوانب العروق ومتداخلة مع أشكال مفصصة بالبحور الزخرفية باللون الأبيض على أرضية زرقاء ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/١٤٩٤-٩٥م) (شكل٣٧ ، لوحة٧٠) رسمت على نعال براطيم سقف دكة المبلغ لمن أسفلها وعلى القطرونية والمصندقتين حول السقف أوراق أحادية مع زهور ملونة داخل وحدات نباتية محورة ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م)(شكل ٤١، لوحة ٧٩) رسمت أوراق نباتية أحادية وثلاثية ملونة على أرضية مذهبة داخل وحدات زخرفية محورة على نعال البراطيم والقطرونية والمصندقتين حول سقف دكة المبلغ لمن أسفلها كما تمثلت أوراق نباتية ثلاثية مذهبة ومحددة باللون الأحمر على أرضية زرقاء تخرج من أطراف مثمن مركزى يتوسط زخارف الطبالى المستطيلة المحصورة بين براطيم السقف .

ومن أمثلة استخدام الأوراق النباتية فى زخرفة الدواليب الحائطية كما فى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) (لوحة ٩٦، ٩٧) حيث تمثلت أوراق نباتية ثلاثية دقيقة وغائرة داخل وحدات التكوينات الهندسية المحزوزة على الإطار الزخرفى حول باب الخزانة الحائطية بالإيوان الشمالى الغربى كما تمثلت أوراق ثلاثية بارزة وأنصافها كأرضية زخرفية للكتابات القرآنية بالحشوة الكتابية أعلى الباب ، وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبانى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) (لوحة ١٠٥) تمثلت أوراق نباتية أحادية وثنائية وثلاثية تخرج من فروع نباتية بارزة ومذهبة كأرضية زخرفية نباتية للكتابات القرآنية بالحشوات الكتابية أعلى الدواليب الحائطية ؛ وفى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧-٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (شكل ٥٣ ، لوحة ١٠٧ ،

١١٣) تمثلت أوراق نباتية أحادية وثنائية وثلاثية بارزة ومذهبة على أرضية باللون الأزرق تخرج من فروعها وتشكل أرضية زخرفية نباتية للكتابات بالحشوات الكتابية على الدواليب الحائطية ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ -٨٠م) (شكل ٥٧، لوحة ١١٧ ، ١١٨) حفرت على الإطار الزخرفى حول الدولابين الحائطيين داخل لوزات الطبق النجمى الثمانى أوراق أحادية غائرة وداخل كنداته أوراق ثلاثية بارزة وبداخل وحدات التكوينات الهندسية التى تشغل الفراغات بين الأطباق النجمية حفرت أوراق نباتية أحادية بارزة وغائرة ، وفى مدرسة أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/١٤٩٤-٩٥م) (شكل ٥٨ ، لوحة ١١٩، ١٢٢) شكلت أوراق أحادية وثنائية وثلاثية بارزة تخرج من فروعها تمثل أرضية زخرفية للكتابات القرآنية بالحشوات الكتابية أعلى الدواليب الحائطية كما تمثلت أوراق نباتية أخرى بارزة تخرج من فرع متماوج مع أشكال حلزونية وأنصاف مراوح نخيلية على الإطار الزخرفى حول الدواليب .

ومن أمثلة استخدام الأوراق النباتية فى زخرفة الأبواب الخشبية كما فى مدرسة العينى (٨١٤هـ/١٤١١م)(شكل ٦٢، لوحة١٣٠) حيث حفرت فى العاج حفرًا بارزًا ورقة نباتية ثلاثية ينساب على جانبيها فرعان نباتيان وذلك فى شعب النجمة السداسية التى تمثل مركز التكوينات الهندسية أشباه أطباق سداسية على مصاريع بابى الضريح ،وفى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) (لوحة١٣١) تمثلت أوراق نباتية أحادية بالحفر الغائر بداخل وحدات التكوينات الهندسية أشباه الأطباق النجمية المحزوزة على الأطر الزخرفية حول بابى الدورقاعة ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩-٨٠م) (شكل ٦٤ ،٦٥، لوحة ١٣٧ ،١٣٨، ١٤٢) تمثلت فى نهايات الفروع المتشابكة والمتداخلة مع عناصر هندسية بالحشوة الزخرفية أعلى أبواب الدورقاعة أوراق نباتية بارزة وتمثلت حول الحشوة فرع نباتى متموج ومتصل تخرج منه أوراق ثلاثية بارزة مقلوبة ومعدولة كما تمثلت ورقة ثلاثية بارزة بداخل كندات الأطباق النجمية الإثنى عشرية على الإطارات الزخرفية حولها وتمثلت أوراق ثلاثية بارزة وغائرة داخل وحدات الأطباق النجمية الثمانية على الإطار الزخرفى حول بابى الإيوان الشمالى الغربى ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/ ١٤٨٠-١٤٨١م) (شكل ٦٨، لوحة ١٤٦) تمثلت أوراق نباتية أحادية وثنائية مع أوراق أخرى محورة بارزة ومذهبة كأرضية زخرفية للكتابات بالحشوات الكتابية أعلى أبواب الدورقاعة كما تمثلت حول هذه الحشوات زخرفة من فرع نباتى متموج

ومتصل تخرج منه أوراق ثلاثية بارزة ومذهبة مقلوبة ومعدولة ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ١٤٩) تمثلت أوراق نباتية أحادية وثنائية بارزة تخرج من فروع ولفائف نباتية كأرضية زخرفية للكتابات بالحشوات الكتابية أعلى أبواب الدورقاعة ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) (شكل ٧٠ ، لوحة ١٥١ ، ١٥٢) تمثلت أوراق نباتية أحادية وثنائية بارزة ومذهبة كأرضية زخرفية للكتابات بالحشوات الكتابية أعلى أبواب الدورقاعة كما تمثل حول الحشوات إطار زخرفى من فرع نباتى متموج ومتصل تخرج منه أوراق ثلاثية بارزة ومذهبة مقلوبة ومعدولة .

ومن أمثلة استخدام الأوراق النباتية فى زخرفة الشبابيك كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) (شكل ٧٣ ، لوحة ١٥٦ ، ١٦٠) حيث تمثلت أوراق نباتية أحادية وثنائية وثلاثية بارزة وغائرة داخل وحدات التكوينات الهندسية المحزوزة أشباه الأطباق النجمية على الإطار الزخرفى حول الشباك بالسدلة الجنوبية الغربية جهة السدلة كما تمثلت أوراق أحادية بارزة تخرج من فروع منثنية وملفوفة كأرضية زخرفية للكتابات على مصراعى الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية وتمثلت ورقة نباتية أحادية بارزة بهيئة لوزية تخرج من أطراف فصوص الجامة المركزية وزواياها على مصراعى الشباك ، وفى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧-٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (شكل ٦٤ ، لوحة ١٦١ ، ١٦٣) تمثلت أوراق نباتية أحادية وثنائية وأنصاف أوراق ثلاثية بارزة ومذهبة كأرضية زخرفية للكتابات بالحشوات الكتابية أعلى الشباكين على جانبى إيوان القبلة ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٦هـ/ ١٤٨٠-٨١م) (لوحة ١٦٥) تمثلت أوراق نباتية أحادية وثنائية وثلاثية بارزة ومذهبة كأرضية زخرفية للكتابات بالحشوة الكتابية أعلى الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية .

ومن أمثلة استخدام الأوراق النباتية فى زخرفة الأحجبة كما فى خانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣-١٣هـ/ ١٤٠٠-١١م) (شكل ٧٧ ، لوحة ١٦٩ ، ١٧٠) حيث نفذت أوراق نباتية أحادية وثنائية بارزة ومذهبة تخرج من فروع متموجة على قناطر حول فتحة باب الحجاب على بابى القبتين على جانبى إيوان القبلة ، كما نفذت هذه القناطر عند ركنى فتحة الباب من أعلى بشكل ورقة ثلاثية بالقطع والتفريغ ونفذت أوراق أخرى أحادية وثنائية وثلاثية بارزة ومذهبة كأرضية زخرفية للكتابات أعلى باب الحجاب على باب قبة السيدات من الوجه والظهر ، وفى مدرسة الأمير

عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/١٤١٨م) (شكل ٧٨ ،لوحة ١٧٢ ، ١٧٣) تمثلت أوراق نباتية أحادية وثنائية وثلاثية مع عناصر نباتية أخرى بارزة تخرج من فروع متماوجة على وجه القناطر حول فتحة باب الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى كما نفذت القناطر بأركان فتحة الباب من أعلى على شكل ورقة ثلاثية بالقطع والتفريغ ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) (شكل ٧٩ ، لوحة ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩) تمثلت ورقة نباتية أحادية وثنائية بارزة ومذهبة كأرضية زخرفية للكتابات القرآنية بالحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل و تمثلت أوراق نباتية ثلاثية بارزة كأرضية زخرفية تتخلل الكتابات بالحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب على باب القبة الضريحية كما تمثلت أوراق نباتية أحادية وثنائية مع عناصر نباتية أخرى تخرج من فروع متموجة بارزة على قناطر حول فتحة باب الحجاب ، وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (شكل ٨١ ، لوحة ١٨٠ ، ١٨١) تمثلت ورقة ثلاثية بارزة كعناصر زخرفية تتخلل الكتابات بالحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى كما تمثلت أوراق أخرى بارزة أحادية وثنائية مع عناصر نباتية أخرى تخرج من فروع متموجة على وجه القناطر حول فتحة باب الحجاب ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ــ٨٠م) (شكل ٨٣ ، لوحة ١٨٧) نفذ صف من الشرفات بهيئة الورقة النباتية الثلاثية يعلو الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الجانبى ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤ ــ٥م) (لوحة ١٩٣) تمثلت أوراق نباتية أحادية وثنائية بارزة ومذهبة كعناصر زخرفية تتخلل الكتابات بالحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب على مزملة بالدهليز الداخلى الموصل إلى سلم الطابق الثانى .

الأزهار :

تعتبر الزهور من أبرز العناصر النباتية التى لعبت دورًا أساسيًا فى مجال الزخرفة بصفة عامة وفى زخرفة الأخشاب بصفة خاصة ، وترتبط هذه الزهور فيما بينها بالسيقان والفروع والأغصان المتداخلة والمتشابكة التى تكون الهيكل العام للموضوع الزخرفى وقد تخرج منها الأوراق والبراعم والثمار إلى جانب الأزهار .

ومن عالم الأزهار استخدمت الزخرفة من زهرة الأقحوان أو البابونج والبنفسج واللؤلؤ والمرجريت والداليا والرمان والخرشوف والخشخاش والعسل أو سلطان الغابة

والقرنفل وكف السبع واللاله [1] والفاونيا أو عود الصليب وعرف الديك والورد وكيزان الصنوبر ومن أهم الأزهار التى استخدمت فى الزخرفة الإسلامية زهرة اللوتس وعرف منها نوعان اللوتس المصرية واللوتس الإسلامية [2] .

وقد استخدمت الزهور المختلفة فى زخرفة أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ -١٥١٧م) ومن أمثلة ذلك على الأسقف كما فى مسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/١٣٩٥م) (لوحة ٢) حيث رسمت على أبدان الراطيم حول الفسقية المستطيلة بوسط سقف الإيوان الشمالى الغربى بالألوان المتعددة على أرضية باللون الأزرق زخارف نباتية من أزهار تخرج من فروع متموجة ومتصلة منها زهرة الرمان وزهرة كف السبع وزهرة الوردة وكلها أزهار عثمانية الطراز [3] ويعتبر استخدام ثمار الرمان فى الزخرفة إحياءً للفن الساسانى [4] ، وفى مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) (شكل ١١ ، لوحة ١٨ ، ١٩) رسمت على أبدان بعض براطيم سقف إيوان القبلة زخارف نباتية بالألوان المتعددة منها زهرة الورد وزهرة نبات الخرشوف مع عناصر نباتية أخرى وعلى نعال براطيم السقف رسمت زهرة اللوتس الإسلامية بشكل محور بالألوان المتعددة ، ومن أقدم أمثلة استخدام زهرة اللوتس فى الزخرفة فى الفن الإسلامى فى زخارف الفسيفساء بقبة الصخرة والزخارف المحفورة فى الحجر بواجهة قصر المشتى وقصر الطوبة [5] ، واستعار الفن العباسى فيما استعار من الفن الساسانى الأشرطة الزخرفية التى تحولت فى أسلوبى سامراء ونيسابور إلى أشكال زهرة اللوتس المثلثة [6] ، ثم استمر استخدام زهرة اللوتس فى الفن الإسلامى بأشكالها الزخرفية المتعددة خاصة فى عهد السلطان حسن الذى كان عهده العصر الذهبى لزهرة اللوتس [7] ، وفى مسجد قانيباى المحمدى (٨١٦هـ/ ١٤١٣م) (لوحة ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧) رسمت أزهار متنوعة مع عناصر نباتية أخرى بالألوان المتعددة على أرضية باللون

---

١) سعاد ماهر محمد : الخزف التركى ، ص ١٠٩ -١٢٤ ، الأشكال ٢ -٨ .

٢) حسن الباشا : الموسوعة ، م٢ ، ص ١٠٠ .

١) سعاد ماهر محمد : الخزف التركى ، ص ١١٦ .

٢) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ١٣٧ .

٣) فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، جـ١ ، ص ٢٢١- ٢٢٢ .

٤) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ٩٦ .

٥) طه عبد القادر عمارة : الأبواب المصفحة فى عهد السلطان حسن فى القاهرة ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨١م ، ص ٢٤٣ .

الأزرق على القوائم والعوارض حول الطبالى المربعة والمستطيلة المحصورة بين براطيم سقف إيوان القبلة كما رسمت أزهار أخرى ملونة على أرضية باللون الأحمر الطوبى حول محاريب مجوفة بالهرنائيات المحصورة بين أطراف البراطيم ، وفى مدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/١٤٢٠م) (شكل ١٨ ، لوحة ٣٤) رسمت زهرة الوردة مع ورقة خماسية بالألوان المتعددة على أرضية زرقاء داخل الوحدات النباتية والهندسية المرسومة على السقفين أعلى الدخلتين على جانبى إيوان المدرسة الفرعية ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) (شكل ٢٠ ، لوحة ٣٥ ، ٣٧) رسمت بأركان المربع وسط السقف الرئيسى من سقف الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية حول السرة المفصصة زهرة الوردة على جانبيها أوراق أحادية بالألوان المتعددة على أرضية مذهبة ورسمت زهرة الوردة مع أوراق نباتية مختلفة داخل الوحدات الهندسية والنباتية على السقفين على جانبى هذا السقف ، وفى مسجد الأشرف برسباى (٨٣٥هـ/١٤٣٢م) (شكل ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، لوحة ٤٠ ، ٤١، ٤٢ ، ٤٤) تمثلت أزهار متنوعة وملونة تخرج من فروعها تحيط بها الأوراق المختلفة رسمت بعضها بطريقة حرة وبعضها الآخر محصور داخل الوحدات الهندسية والنباتية على القسم الأول والثانى من سقف دركاة المدخل ، وفى جامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/١٤٧٢م) (شكل ٢٧، لوحة ٤٧) تمثلت أزهار ملونة على أرضية مذهبة تخرج من فروعها أوراق نباتية بالطبالى المستطيلة على سقف دركاة المدخل الرئيسى ، وفى مدرسة الأمير قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/١٥٠٣م) (شكل ٢٩ ، ٣٠ ، لوحة ٥٠ ، ٥١) تمثلت على نعال براطيم سقف دركاة المدخل وعلى القطرونية والمصندقتين حول السقف زهرة الوردة مع أزهار أخرى وفروع وأوراق ملونة على أرضية مذهبة والعكس بعضها رسم بطريقة حرة وبعضها محصورة داخل وحدات زخرفية كما رسمت أزهار أخرى ملونة تتبادل مع أوراق أحادية فى ترتيب دائرى حول وريدة مركزية على أرضية مذهبة بداخل بعض مربعات الطبالى المحصورة بين براطيم السقف .

ومن أمثلة استخدام الأزهار فى زخرفة الدكك كما فى دكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ٧٢) حيث تمثلت زهرة الوردة مع أوراق نباتية ملونة ومذهبة على أبدان بعض براطيم سقف الدكة العلوى رسمت بعضها بطريقة حرة وبعضها محصور داخل أطر زخرفية كما رسمت زهرة الوردة يحيط بها أوراق نباتية ملونة على أرضية مذهبة بداخل المربعات المرسومة بين براطيم السقف على هيئة طبالى ، وفى دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى

(٩٠٩-١٠هـ/ ٤-١٥٠٤-٥م) (لوحة ٧٥ ، ٧٨) تمثلت زهرة متفتحة مع أوراق نباتية ووريدات غائرة وملونة على أرضية مذهبة بارزة عبارة عن دائرة مفصصة تمثل فواصل زخرفية بين البحور الكتابية على الكورنيش على صدر الدكة كما تمثلت أزهار أخرى ملونة مع أوراق نباتية ووريدات على أرضية مذهبة داخل وحدات زخرفية مرسومة على أرضية باللون الأزرق على نعال البراطيم والقطرونية والمصندقتين حول سقف الدكة لمن أسفلها .

ومن أمثلة استخدام الأزهار في زخرفة الأبواب الخشبية كما في مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩-٨٠م) (شكل ٦٥ ، لوحة ١٤٢) حيث تمثلت أزهار نباتية من بينها زهرة اللالا ذات الطراز العثماني مع أوراق نباتية محورة وأنصاف مراوح نخيلية بارزة كأرضية زخرفية للكتابات بالحشوات الكتابية على مصاريع البابين على جانبي الإيوان الشمالي الغربي .

الوريدات :

لعبت زخرفة الوريدات دورًا كبيرًا في الزخارف النباتية ، وقد تنوعت أشكال الوريدات حسب عدد بتلاتها فمنها وريدات رباعية البتلات ووريدات سداسية وأخرى ثمانية ووريدات من عشرة فصوص ووريدات إثني عشرية وأخرى من ستة عشر فصًا ، وترجع أصول هذه الوريدات إلى الفنون القديمة السابقة على الإسلام وانتشر استخدامها في الفن الإسلامي ، ومن أقدم أمثلة استخدام عنصر الوريدات في الزخرفة الإسلامية ما وجد منها محفورًا ببعض حليات الوسادات الخشبية فوق أعمدة رواق القبلة بجامع عمرو بن العاص وعلى بعض دعامات مدمجة بالجدار الجنوبي الغربي لرواق القبلة وتؤرخ هذه الأخشاب من إصلاحات عبد الله بن طاهر بالجامع (٢١٢هـ/ ٨٢٧م) [١]، ومن أقدم أمثلة ظهور الوريدات السداسية على الأخشاب في العصر الإسلامي قطعة من الخشب ترجع إلى نهاية القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث / نهاية القرن الثامن الميلادي وأوائل القرن التاسع محفوظة بمتحف الفن الإسلامي قوام زخارفها منطقتان شبه مستديرتان يتوسط السفلي منهما وريدة سداسية الفصوص وحولها ست أوراق خماسية محفورة [٢] ، وقد شاع استخدام الوريدة ذات البتلات الست

١) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٣٥٥ .
٢) زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، ص ٤٣٧ ، شكل ٢٩٩ .

بكثرة على التحف القبطية كرمز للسيد المسيح بشكل محور للحرفين الأولين من اسمه [(١)].

استمر استخدام زخرفة الوريدات فى مجال الزخرفة فى العصر المملوكى وكثر استعمالها على التحف الفنية التطبيقية وعلى العمائر المملوكية ، وقد استخدمت هذه الزخرفة على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) ومن أمثلة ذلك على الأسقف الخشبية كما فى مسجد محمود الكردى (٧٩٧ هـ/١٣٩٥م) (شكل ٣ ، لوحة ٢) حيث تمثلت ويدة سداسية بالتذهيب داخل ترس إثنى عشرى يخرج من أطراف شعبه أوراق ثلاثية مذهبة وفروع نباتية مورقة فى مركز طبق نجمى إثنى عشرى يتوسط الفسقية المستطيلة على سقف الإيوان الشمالى الغربى ، وفى مسجد قانيباى المحمدى (٨١٦هـ/١٤١٣م) (لوحة ٢٥ ، ٢٦) رسمت وريدات خماسية وسداسية مع أوراق نباتية تخرج من فروع متموجة بالألوان المتعددة على أرضية زرقاء على القوائم والعوارض المكونة للطبالى المحصورة بين براطيم سقف إيوان القبلة ، وفى مدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م) (شكل ١٧ ، لوحة ٣١) رسمت وريدة رباعية من أربعة فصوص يدور حولها فى ترتيب دائرى أربع زهور ملونة على أرضية زرقاء داخل شكل جامة مفصصة تتوسط بعض المربعات المرسومة على شاكلة الطبالى بين عروق سقف إيوان المدرسة الفرعية ، وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (شكل ٢٠ ، لوحة ٣٧) رسمت وريدة سداسية باللون الأصفر على أرضية زرقاء داخل دوائر صغرى تتماس مع فصوص الجامة المفصصة وسط التكوين الزخرفى على السقفين على جانبى السقف الرئيسى من سقف الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية ، وفى مسجد الأشرف برسباى بجبانة المماليك (٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م) (شكل ٢٥ ، لوحة ٤٤) رسمت وريدة سداسية باللون الأسود على أرضية بيضاء فى مركز الأطباق النجمية الثمانية المرسومة داخل المستطيلات الزخرفية بالبحور بين عروق سقف القسم الثانى من سقف دركاة المدخل ، وفى جامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) (شكل ٢٧، لوحة ٤٧) رسمت وريدة من ست بتلات باللون الأحمر والأزرق على أرضية مذهبة تخرج منها الأوراق الأحادية مع أزهار أخرى بالطبالى المستطيلة على سقف دركاة المدخل الرئيسى ، وفى مدرسة قانى باى الرماح (٩٠٨هـ/١٥٠٣م)

---

١) فايزة محمود الوكيل : أثاث المصحف ، ص ١٥٣ .

(شكل ٢٩ ، لوحة ٥٠ ، ٥١) تمثلت على نعال البراطيم وعلى القطرونية والمصندقتين حول سقف دركاة المدخل الرئيسى وعلى القوائم والعوارض المكونة للطبالى بين براطيم السقف وريدات رباعية وخماسية وسداسية ملونة ومذهبة مع تكوينات زخرفية وعناصر نباتية أخرى .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الوريدات على الدكك ، كما فى دكة المبلغ بجامع تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/١٤٧٢م) (شكل ٣٤ ، لوحة ٥٩) حيث رسمت وريدة من ست بتلات باللون الأبيض بمركزها دائرة حمراء تتوسط المربعات الزخرفية الناتجة من تقاطع خطوط مستقيمة على سقف الدكة العلوى والسفلى ، وفى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٩٧ –٨٠م) (شكل ٣٥ ، لوحة ٦٣ ، ٦٤) تمثلت وريدة مجوفة من ستة فصوص ملونة ومذهبة بداخل تجاويف القصع على سقف دكة المبلغ لمن أسفلها كما تمثلت وريدات أخرى متعددة الفصوص مرسومة بالألوان الأزرق والأسود على أرضية حمراء حولها الفروع المورقة داخل إطار زخرفى ضيق حول المستطيل الزخرفى وسط سقف الدكة العلوى ، وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ –٩١٠هـ/ ١٥٠٤ –٥م) (شكل ٤٠ ، لوحة ٧٨) رسمت وريدة سداسية مذهبة ومحددة باللون الأحمر على أرضية زرقاء فى مركز أطباق نجمية سداسية ومتداخلة ببعض الطبالى المستطيلة المحصورة بين براطيم سقف دكة المبلغ لمن أسفلها .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الوريدات على الأبواب الخشبية ، كما فى أبواب الدورقاعة بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ –٨٠م) (لوحة ١٣٥ ، ١٣٧) حيث تمثلت وريدات سداسية بأشرطة عاجية رفيعة على وجه حشوات الزقاق حول أطباق نجمية عشارية على مصاريع أبواب الدورقاعة كما تمثلت وريدات من إثنتى عشرة بتلة بالحفر البارز فى مركز أطباق نجمية إثنى عشرية على الأطر الزخرفية حول الأبواب ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ – ٨٨٦هـ/ ١٤٨٠ – ٨١م) تمثلت وريدات مفصصة بالحفر البارز من اثنى عشر فصا فى مراكز أطباق نجمية إثنى عشرية محزوزة على الإطار الزخرفى حول الباب بصدر السدلة الجنوبية الغربية ، وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (شكل ٦٩ ، لوحة ١٤٨) تمثلت وريدات ثمانية من ثمانية فصوص بالحفر البارز داخل مثمن فى وسط تكوينات هندسية بارزة تشغل الفراغات بين أطباق نجمية ثمانية وأنصافها على الأطر الزخرفية حول أبواب الدورقاعة .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الوريدات على الشبابيك كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (شكل ٧٣ ، لوحة ١٦٠) شكلت ثمانى وريدات كل منها من ثمانية فصوص فى تشكيل زخرفى حول الجامة المركزية على مصراعى الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية كما تمثلت وريدات أخرى سداسية تمثل فواصل زخرفية فى زوايا الشريط الزخرفى الضيق حول مصراعى الشباك وتمثلت وريدات أخرى خماسية بطريقة الحفر الغائر فى مركز التكوينات الهندسية المحزوزة أشباه أطباق نجمية ثمانية على الإطار الزخرفى حول الشباك بالسدلة الجنوبية الغربية جهة السدلة ، وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/ ١٤٨٠-١٤٨١م) (شكل ٧٥ ، لوحة ١٦٦) تمثلت وريدة من إثنى عشر فصًا بالحفر البارز فى مركز أطباق نجمية إثنى عشرية محزوزة على الإطار الزخرفى حول الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية .

ومن أمثلة استخدام زخرفة الوريدات على الأحجبة كما فى خانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣-٨١٣هـ/ ١٤٠٠ -١٤١١م) (لوحة ١٦٩) حيث تمثلت زخرفة الوريدات بشكل مبتكر بحشوتى تمساح على جانبى الحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب من الوجه والظهر على باب قبة السيدات بالناحية الجنوبية الغربية لإيوان القبلة فقد تمثلت وريدة مركزية بارزة ومذهبة من عشرة فصوص يدور حولها أربعة أرباع طبق نجمى عشارى فى مركز كل ربع طبق بأركان الحشوة تمثلت أرباع هذه الوريدة فى تشكيل زخرفى بديع .

ثالثًا : الزخارف الكتابية .

لعب الخط العربى دورًا فنيًا لا يقل أهمية عن الدور الذى لعبته كل من الزخارف الهندسية والزخارف النباتية على العمائر الإسلامية والتحف التطبيقية ولا يقل أهمية وفاعلية عن دوره كوسيلة للكتابة والتفاهم (١) ، بل كان للخط دور الصدارة بين هذه العناصر الزخرفية المختلفة وأصبح بمثابة القاسم المشترك الأعظم على الأعمال الفنية الإسلامية (٢)، وأصبحت زخارفه من أهم مميزات الفنون الإسلامية واشتركت فيها أمم الإسلام كلها واستعملها الفنانون فى شتى العمائر والآثار الفنية (٣).

ولم ينل فن الخط عند أمة من الأمم من العناية والتقدير بقدر ما ناله الخط العربى لدى المسلمين ، فقد عنى المسلمون منذ بداية تاريخهم بفن الكتابة والخط الجميل ونال من تقديرهم أكثر مما نال فن التصوير (٤) ، كذلك لم يكن المسلمون أول من استخدم الكتابة كعنصر زخرفى إلا أنه ليس هناك حضارة من الحضارات استخدمت الخط بقدر استخدام الفن الإسلامى لها (٥) ، فلم تتجل عبقرية الفنان المسلم فى ناحية من نواحى الفن بقدر ما تجلت فى الكتابة العربية التى اتخذ منها عنصرًا زخرفيًا ابتكره ذهنه الخلاق ولم يستوح فيه فنا من الفنون السابقة عليه ولم يأخذه عن الدول التى خالطها منذ أخضعها لسلطانه ، لكنه بذل قصارى جهده للوصول بالخط العربى إلى آفاق زخرفية جديدة ومبتكرة لم يسبقه إليها أحد حتى بلغ أوج الكمال (٦) .

ويرجع اهتمام الخطاطين العرب بالخط إلى عدة عوامل من أهمها أنه وسيلة حفظ اللغة العربية وتسجيلها وهى لغة القرآن الكريم ولغة أداء الشعائر ولغة الحاكم ، وقبل هذا وذاك تجدر الإشارة إلى احتفاء القرآن الكريم باللغة والخط والعلم فى أكثر من موضع من آياته وسوره (٧) ، فقد ثلجت صدور الخطاطين عندما تذكروا أن فى القرآن الكريم سورة تحمل اسم " القلم" الذى هو أداة رسم الخط ، وتذكروا كذلك أن الله

---

١) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٢٧٥ .

٢) حسين عبد الرحيم عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، دراسة فى الشكل والمضمون ، مطبعة الجبلاوى ، ط٢ ، ١٩٨٨م ، ص٥ .

٣) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٢٣٤ .

٤) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص٧٦ .

٥) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٢٣٤ .

٦) محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الإسلامى فى العصر الأيوبى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ٢١ .

٧) حسين عبد الرحيم عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، ص ١٥ .

سبحانه وتعالى قد أقسم بهذه الأداة تشريفًا لها وتعظيمًا لقدرها عندما قال { نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ }(١) واطمأنت نفوسهم أكثر عندما وجدوا أنه سبحانه وتعالى كان أول من علم الإنسان فن الخط إذ يقول { اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }(٢) وفى هذا أبلغ تكريم لفن الخط ، ومن هنا وضعوا هذا الفن فى أسمى مكان بين الفنون جميعًا (٣) ، كما كان لرعاية الحكام المسلمين للخط والخطاطين أثرها فى تطوير الخط بدءًا من عهد الرسول (ﷺ) الذى اتخذ له كتابًا كانوا يدونون ما يتنزل عليه من وحى السماء ، كما أنه عليه الصلاة والسلام كان يأمر بإطلاق سراح الأسير إذا علّم الكتابة لعشرة صبية من المسلمين وذلك تشجيعًا على التعلم ، كذلك فقد أدى تعريب الدواوين فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (٦٥ –٨٦هـ) إلى تنافس العاملين بها على تعلم اللغة العربية ووسيلتها الكتابة (٤) ومن ثم تطور الخط وإجادته ، ومن أسباب العناية بالخط أيضًا وتطويره هو ما شاع عند المسلمين فى العصور الوسطى من تحريم الإسلام لتصوير الكائنات الحية ، ومن ثم فقد وجد المسلمون فى الخط متنفسًا لمواهبهم الفنية يعوضهم عن التصوير ويغنيهم عن التعرض للسخط (٥).

ويضاف إلى العوامل السابقة امتداد العالم الإسلامى فى رقعة واسعة من حدود الصين شرقًا إلى المحيط الأطلسى غربًا ومن مرتفعات آسيا الصغرى شمالاً إلى البحر العربى جنوبًا وانتشار الخط العربى فيها بسرعة كبيرة مما أدى إلى اهتمام شعوب هذه المناطق به وتطوير العاشقين له لأنواعه وصوره وليس أدل على هذا من اتخاذ الخط العربى وسيلة لكتابة بعض اللغات غير العربية به فى آسيا وأفريقيا (٦).

ومما ساعد أيضًا على تطور الخط العربى على يد الخطاطين العرب إلى فن جميل احتل مكان الصدارة بين الفنون الإسلامية والعربية ما تمتاز به طبيعة الخط العربى وأشكال حروفه من الحيوية بفضل الموافقة والمرونة والمطاوعة وقابلية

---

١) سورة القلم : الآية ١ .
٢) سورة العلق : الآيات ٣ – ٥ .
٣) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص ١٧٧ .
٤) حسين عبد الرحيم عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، ص ١٥ .
٥) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٣٠٠ .
٦) حسين عبد الرحيم عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، ص ١٥ .

حروفه للمد والرجع والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل مما هيأ لها فرص التطور والزخرفة بطرق وأساليب شتى [١].

ولا ننسى أن معرفة المسلمين لصناعة الورق منذ النصف الأول من القرن الثانى الهجرى أدت إلى زيادة إقبالهم على الكتابة والنسخ وبالتالى إلى زيادة الاهتمام بالخط وفنونه [٢].

وتدلنا الكتابات الأثرية العربية التى وصلتنا على أنها كانت ذات وظيفتين أساسيتين هما ، وظيفة الزخرفة بما حققته من جمال زخرفى للأعمال الفنية ، ووظيفة التدوين مما سجلته من نصوص لها أهميتها ، وربما انفردت الكتابات الأثرية العربية بهذه الميزة التى لم تتوفر فى غيرها من الكتابات [٣] .

ومن هنا فإن دراسة الكتابات الأثرية العربية على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤- ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ -١٥١٧م) ستكون من خلال وظيفتها الزخرفية والتسجيلية أو ما يمكن أن نعبر عنه بالشكل والمضمون .

أولاً : من حيث الشكل .

إن تأصيل الخط العربى لا يزال مشكلة تحتاج إلى كثير من الدراسة ولا سيما فيما يتعلق بتطوره فيما قبل الإسلام [٤]، وقد أخبرنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى هو الذى علم الإنسان الخط بالقلم وأول من خط به هو إدريس عليه السلام [٥] ، ومن المعروف أن الخط العربى يعتبر صورة مشتقة من الخط النبطى الذى كان منتشراً فى شمالى شبه جزيرة العرب كأحد فروع الكتابة الآرامية القديمة ، وعندما اشتق الخط العربى من الخط النبطى أخذ عنه الكثير من صور حروفه وكانت تجمع بين الهيئة الجامدة المزواة والهيئة اللينة المدورة ، وتطورت الهيئة الجامدة إلى صورة الخط الكوفى ، كما تطورت الهيئة اللينة المدورة إلى صورة الخط النسخ [٦] .

وبظهور الإسلام بدأت العناية بالخط العربى وصار له منذ القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى أسلوبان رئيسيان ، أحدهما الأسلوب الجاف وحروفه

---

١) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٢٩٦ .
٢) حسين عبد الرحيم عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، ص ١٦ .
٣) : الكتابات الأثرية العربية ، ص ٧ .
٤) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٢٩٥ .
٥) جلال الدين محمد بن أحمد المحلى وجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى : تفسير الجلالين ، مكتبة العلوم الدينية للطباعة والنشر ، بيروت ، سورة العلق ، الآية ٥ .
٦) حسين عبد الرحيم عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، ص ٧ .

مستقيمة ذات زوايا حادة وهو المعروف بالخط الكوفى نسبة إلى مدينة الكوفة (1) بالعراق ، ويحتمل أن يكون هذا الأسلوب قد اتبع فى هذه المدينة لأول مرة بصفة رسمية (2) ، وربما نسب هذا الخط إليها وذلك لجهود خطاطيها على مر العصور لتحسين الخط وتطويره بدرجة فاقت جهود مدارس الخط العربى الأخرى فى البصرة ومكة والمدينة (3) ، بينما الأسلوب الثانى وهو الأسلوب اللين وحروفه مقوسة وهو خط النسخ (4)، أى أن الخطين الكوفى والنسخ ظهرا معًا منذ البداية ولم يتطور أحدهما من الآخر (5).

وقد سار كل من النوعين جنبًا إلى جنب إلا أن الخط الكوفى كان أكثر انتشارًا كعنصر زخرفى وتسجيلى على العمائر والفنون التطبيقية لأن طبيعة حروفه وما تمتاز به من زوايا وجهت أنظار الفنانين إلى استغلاله فى شتى الأغراض الكتابية وفى كتابة القرآن الكريم لمدة خمسة قرون (6) ، بينما استعمل الخط النسخ المستدير فى المكاتبات والمعاملات اليومية والرسائل لأنه أوفر فى الوقت والجهد وأسهل فى الكتابة .

وتدلنا إحدى الرسائل المتبادلة بين عمرو بن العاص والى مصر من قبل الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبين عامله على إقليم أهناسيا المؤرخة بسنة (٢٢هـ/ ٦٤٢- ٤٣م) (7) وكتابة أخرى على شاهد قبر باسم عبد الرحمن بن خير الحجرى مؤرخة بسنة (٣١ هـ/ ٦٥٢م) على أن الخط العربى فى النصف الأول من القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى كان يجمع بين الحروف الجامدة المزواة (الخط الكوفى) إلى جانب الحروف اللينة المدورة (الخط النسخ) (8).

---

١) عن مدينة الكوفة انظر :
ياقوت الحموى : (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومى ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)
معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٧ أجزاء ، ١٩٩٠م ، ص ٥٥٧ .
٢) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ٧٦ .
٣) حسين عبد الرحيم عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، ص ٨ .
٤) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ٧٦ .
٥) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٣٠٧ .
٦) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ٧٦ .
٧) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٢٧٥ .
٨) حسين عبد الرحيم عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، ص ٨ .

ولقد سار الخط الكوفى فى طريق تطوره بعدما هذبت حروفه ونسقت كلماته ونظمت سطوره [1] ، وشهد النصف الثانى من القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى بداية تطور الخط الكوفى [2] حتى أصبحت الحروف أكثر جمودًا وذات طابع هندسى واضح نتيجة تلاقى خطوط الحروف الأفقية مع الحروف الرأسية المتعامدة عليها فتكونت زوايا عديدة ميزت هذا الخط لدرجة أنه يوصف بالخط المزوى نسبة إليها ويظهر هذا فى كتابات شاهد قبر مؤرخ بسنة (٧١هـ/ ٦٩١م) ، كما يظهر فى الكتابة التسجيلية المنقوشة على جدران قبة الصخرة ببيت المقدس والمؤرخة بسنة (٧٢هـ/ ٦٩٢م) [3] .

وفى القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى زادت العناية بالخط الكوفى بقصد تحسينه وزخرفته وذلك بإضافة زيادات زخرفية نباتية وهندسية إلى حروفه بدأت فى أول الأمر على هيئة شرطة صغرى أو شوكة أو مثلث صغير يضاف إلى بدايات ونهايات الحروف القائمة وعرف هذا الخط بالكوفى البسيط أو الكوفى ذى الزيادات ومن أمثلته كتابة أثرية على جدران مقياس النيل بالروضة بالقاهرة مؤرخة بسنة (٢٤٧هـ/ ٨٦١م) [4] ، وتعتبر هذه الكتابات أقدم أمثلة للكتابات الكوفية المؤرخة على الآثار فى مصر الإسلامية .

وفى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى تطورت هذه الزيادات الزخرفية على الخط الكوفى إلى وريقات نباتية ذات هيئة نخيلية أو نصف نخيلية وعرف هذا الخط بالكوفى المورق ومن أمثلته اللوحة التأسيسية الرخامية لجامع أحمد بن طولون (٢٦٣ ـ ٦٥هـ/ ٨٧٦ ـ ٧٩م) وكذا الشريط الكتابى الكوفى المنفذ بالحفر البارز على الخشب (الإزار) أسفل سقف الجامع الطولونى [5] .

أما فى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، ولا سيما منذ اعتلى الفاطميون عرش مصر زاد الميل إلى زخرفة الخط الكوفى وتزيين سيقان الحروف برسوم وريقات الشجر وزهور عديدة وأنصاف مراوح نخيلية ، وبلغ هذا الميل أقصاه

---

١) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٢٧٦ .

٢) حسن الباشا : الخط الفن العربى الأصيل ، حلقة بحث الخط العربى ، المجلس الأعلى للفنون والآداب ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٢٦ .

٣) حسين عبد الرحيم عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، ص ٨ .

٤) : الكتابات الأثرية العربية ، ص ٩ .

٥) : الكتابات الأثرية العربية ، ص ٩ .

فى أواخر القرن الرابع والقرن الخامس الهجريين / أواخر القرن العاشر والحادى عشر الميلاديين [١]، ويعرف هذا الخط بالكوفى المزهر .

وفى مرحلة تالية من مراحل تطور الخط الكوفى تمكن الخطاط من ضفر أو جدل بعض الحروف مع بعضها أو أضيفت إليها بعض العناصر الزخرفية المجدولة حتى أنها بلغت فى القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين درجة من التعقيد والتركيب جعلت من العسير قراءتها وعرف هذا الخط بالكوفى المضفر أو المجدول ، ومن أقدم أمثلة هذا الخط الزخرفة الكتابية على المقصورة الخشبية بجامع القيروان التى يرجع تاريخها إلى سنة (٤٣١هـ/ ١٠٣٩م) حيث ظهر الخط الكوفى المضفر لأول مرة على الآثار الإسلامية وانتشر بعد ذلك فى شتى بقاع العالم الإسلامى [٢] .

كما ظهرت صور أخرى للخط الكوفى منها الكوفى المربع ذو الهيئة الهندسية وارتبطت بنقشها داخل مناطق مربعة أو مستطيلة أو دائرية وكان ذا طابع هندسى أكثر من أى نوع آخر من أنواع الخط الكوفى الزخرفية ، ومنها الكوفى ذو الإطار أو الحواف ، وفيه تمتد نهايات حروفه القائمة يمينًا أو يسارًا مكونة إطارًا أو حافة تحف بالكتابات ، وكان يستعمل بصفة خاصة فى زخرفة حواف الكتابات التذكارية كشواهد القبور [٣].

وهكذا نرى أن تنوع الخط الكوفى إلى أنواع جاء نتيجة الذوق الخاص بالخطاطين ، وذلك بحسب ما اختاروه وأضافوه إلى حروف الخط المزواه من عناصر زخرفية بدأت بسيطة على هيئة شوكة أو شرطة ثم تطورت إلى عناصر التوريق والتزهير ثم تعقدت بإضافة عناصر الضفر أو الجدل ثم بلغت قمة التركيب فى صورة الكوفى المربع ، وفى معظم هذه الأنواع تميزت كتابات الخط الكوفى بالتجانس التام بين أشكال الحروف وما أضيف إليها من عناصر الزخرفة [٤].

وإذا كان الخطاطون قد اعتمدوا فى حال تطوير الخط الكوفى على ذوقهم الفنى دون العناية بوضع الأسس والقواعد ، إلا أنهم فى حالة تطوير خط النسخ قد اعتمدوا

---

١) زكى محمد حسن : الفن الإسلامى فى مصر ، ص ٩٧ .
٢) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ١٥٧ .
٣) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، آثارها ، فنونها ، ص ٢٧٧ .
٤) حسين عبد الرحيم عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، ص ١١ .

على تقدير قواعد ومعايير يضبطون بها هذا الخط وذلك بإن حددوا لأشكال الحروف نسبًا هندسية وقياسية [١] وهى ميزة لم تتوفر من قبل للخط الكوفى .

وإذا كان الخط الكوفى أسهل من حيث التنسيق والتزويق فإن الخط النسخ كان من جهة أخرى أسهل تناولاً فهو قليل الزوايا كثير الاستدارة لين الحروف ، وهو الخط المنسوب الذى صارت حروفه تخضع لمقاييس وموازين ونسب معينة تضفى عليه جمالاً ورونقًا وبهاء [٢].

ومن المعروف أن خط النسخ كان معروفًا منذ البدايات الأولى لاشتقاق الخط العربى من الخط النبطى ، وأنه كان مستخدمًا فى الكتابات اليومية العادية التى لها صفة السرعة ومن هنا عرف بالخط النسخ لسهولة وسرعة نسخه [٣] ، وكان لاستخدام الورق فى الكتابة دور فعال فى تحسين هذا الخط وتجويده هذا بالإضافة إلى جهود سلسلة من الخطاطين الأفذاذ الذين أخذوا على عاتقهم تحسين ذلك الخط وتجميله [٤]، وقد وجد هؤلاء الخطاطون فى الخط النسخ مقومات فنية تؤهله لأن يكون خطًا تسجيليًا زخرفيًا لا يقل أهمية عن الخط الكوفى ومن ثم فقد وضعوا له أصولاً وقواعدًا ونسبًا ثابتة للكتابة وابتكروا منه أنواعًا مختلفة .

ترجع أقدم محاولات تطوير خط النسخ إلى الخطاط " قطبة المحرر " وهو أشهر الخطاطين فى الدولة الأموية الذى طور خط النسخ واستخرج منه خطًا جديدًا هو خط الطومار [٥] أو الجليل وهو نوع غليظ من خط النسخ [٦] ، وفى عهد الدولة العباسية واصل الخطاطون تطوير خط النسخ وتهذيب وتطوير حروف خط الطومار وتمكنوا من اشتقاق صور جديدة منه أهمها خط الثلث ، ومن أبرز هؤلاء الخطاطين الوزير العابسى " محمد بن على بن مقلة " الذى ولد سنة (٢٧٢هـ/ ٨٨٦م) وتوفى سنة

---

١) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٣١٣ .

٢) : الموسوعة ، م٣ ، ص ١٨٢ .

٣) حسين عبد الرحيم عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، ص ١٤ .

٤) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ٣١٣ .

٥) طومار : يقصد به الكامل من مقادير قطع الورق ، ولا يكتب فيها إلا بالقلم الطومار نسبة إلى قطع الورق ، ويقصد به فى العمارة المملوكية الكتابة الكبيرة المنقوشة على الحجر أو على الخشب .

- محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٧٨ .

٦) ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ٧٧ .

(٣٢٨هـ/ ٩٤٠م) [١] ، وفي العصر الفاطمي سار على درب بن مقلة عدد من الخطاطين كأن لهم الفضل في رعاية خط النسخ وتطويره وتحسينه وعلى رأسهم " أبو الحسن على بن هلال " المعروف باسم " ابن البواب " المتوفى عام (٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) وهو يمثل مرحلة هامة من مراحل تطوير خط النسخ واستقرار أشكاله ، إذ أنه نجح في الجمع بين النسب والقواعد التي أرساها ابن مقلة وبين الجمال الفني لكتاباته [٢] وبلغ خط النسخ غاية نموه في النصف الأول من القرن السادس الهجرى / الثاني عشر الميلادى أى قرب نهاية الدولة الفاطمية [٣] ، وفي العصر الأيوبي خلف ابن البواب عدد كبير من الخطاطين اكتملت على أيديهم جودة الخط النسخ ونضوج أشكاله كلها ، وبدأت كتابات خط النسخ تفرض نفسها وتتصدر الكتابات الرسمية التسجيلية ، أي بدأت تحل محل كتابات الخط الكوفي فصارت تكتب بها المصاحف والمخطوطات ،وتنقش على العمائر وقطع العملة ، وتسجل بها أسماء المتوفين وأنسابهم ووظائفهم وتاريخ وفاتهم على شواهد القبور ، بينما صارت الكتابات الكوفية زخرفية أكثر منها تسجيلية ، ويتجلى هذا في تابوت الإمام الشافعي الخشبي الذى مازال قائمًا تحت قبته بالقاهرة ، والذى يعد من أروع ما وصلنا من التحف الخشبية التى صنعتها القاهرة في العصر الأيوبي وتزخرفه حشوة كتابية تضم أربعة أسطر بالخط الكوفي في مقدمة التابوت في حين تزخرف نهاية الجزء الهرمى الذى يعلو التابوت كتابة نسخية من سطرين تحمل اسم الصانع " عبيد النجار " المعروف بابن معالى الذى قام بصنع هذا التابوت وتاريخ صنعه له في سة (٥٧٤هـ/١١٧٨م) [٤] ، وفي عهد المماليك وصل خط النسخ إلى قمة نضجه على يد " ياقوت المستعصمي " الخطاط الشهير المتوفى سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٧م) والذى عرف "بقبلة الكتاب" لعلمه وخبرته بفنون الخط [٥] .

أما في العصر المملوكي البحرى فقد استعمل الخط النسخ والخط الثلث [٦] ، وقد اختلف الكتاب في نسبة الخط الثلث ، هل هو باعتبار التقوير والبسط أو باعتبار أنه ثلث

---

١) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، آثارها ، فنونها ، ص ٢٧٨ .

٢) حسين عبد الرحيم عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، ص ١٨ .

٣) ديماند : ا لفنون الإسلامية ، ص ٧٧ .

٤) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، ص ٢٧٩ .

٥) حسين عبد الرحيم عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، ص ١٨ .

٦) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٤٩ .

مساحة الطومار ، وأقرب الآراء صحة في تعليل اسم "قلم الثلث" هو أن هذا الاسم جاء نسبة لعرض هذا القلم إلى قلم الطومار وكانت مساحة عرض قلم الطومار تقدر بمساحة أربع وعشرين شعرة من شعر البرذون (١) وأن الأقلام نسبت إلى هذا القلم بقدر مساحة عرض كل منها ، فسمى خط الثلث بذلك لأن مساحة عرض قلمه تبلغ ثلث مساحة عرق قلم الطومار أى ثمان شعرات (٢).

يتشابه خط النسخ مع الخط الثلث إلى حد كبير إلا أن حروف النسخ تتميز بالزوايا الحادة على عكس حروف الثلث فهى ذات زوايا مرنة ، كما يتميز الخط الثلث بكثرة تشكيل الحروف وتداخل الكلمات فى بعضها البعض فى تكوينات تدل نوعيتها على قدرة الخطاط ، ويمكن التمييز بينهما بسهولة فى بعض الحروف مثل (أ، د ، ر، ع) حيث أن حرف العين فى وسط الكلمة مطموس فى النسخ ومفرغ فى الثلث (٣).

وفى العصر المملوكى الجركسى شاع استعمال الخط الثلث فى النصوص التاريخية واستخدام الخط النسخ فى الآيات القرآنية وفى قليل من النصوص التاريخية وندر استعمال الخط الكوفى (٤) ، وقام هذا الخط بدور تسجيلى وزخرفى هام على كل ما أنشأته القاهرة من عمائر وما أنتجته من مصنوعات فنية منقولة كصناعات الزجاج والمعادن والخشب والخزف وغيرها فى هذا العصر وبلغ من شهرة القاهرة فى هذا الخط أن تميزت منتجاتها الفنية عن المنتجات الفنية المعاصرة لها فى كل من إيران وبغداد والمغرب العربى بما كانت تحمله من كتابات بخط النسخ (٥) .

وما كان لخط الثلث أن يتبوأ هذه المكانة فى العصر المملوكى إلا بفضل ما تميز به من خصائص فنية وزخرفية جعلت له الصدارة فى زخرفة العمائر وغيرها من منتجات فنية مختلفة ، وذلك لأن طبيعة حروف خط الثلث أكثر رصانة وسمكًا وجمالاً وامتدادًا وليونة من خط النسخ ، كما يتميز بحروفه الكبيرة وألفاته ولاماته المرتفعة

---

١) البرذون : يطلق على غير العربى من الخيل والبغال ، من الفصيلة الخيلية ، عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء ، قوى الأرجل ، عظيم الحوافر (ج) براذين .
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ص ٤٤ .

٢) القلقشندى : (أبو العباس أحمد بن على بن أحمد ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤ جزء ، ١٩١٩ – ١٩٢٢م ، جـ٣ ، ص ٤٩ – ٦٢ .

٣) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٤٩ .

٤) : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٥٠ .

٥) حسن الباشا وآخرون : القاهرة ، تاريخها ، آثارها ، فنونها ، ص ٢٧٩ .

التى كانت ترتفع إلى أعلى فى حين تنبسط حروفه الأفقية وتنزل إلى أسفل مما حقق لهذا الخط التوازن والتقابل ، وهو إلى التقوير أميل منه إلى البسط والترويس فيه لازم [١]، وتتميز حروفه ذات العقد مثل الصاد وأختها والعين وأختها وغيرها بعدم طمسها إذ كانت تكتب مفتوحة العقد ومفرغة للزخرفة ، هذا فضلا عما يتميز به هذا الخط بالسمو والشموخ إلى جانب رشاقته وفخامته [٢].

ومن أجمل أمثلة كتابات خط الثلث التى وصلتنا من ذلك العصر تلك الكتابات التى تعلو جدران واجهة منشأة السلطان قلاوون بالمعز (٦٨٣- ٨٤هـ/ ١٢٨٤ – ٨٥م) ، إذ تعتبر هذه الكتابات من أطول ما كتب بالخط الثلث فى العصر المملوكى حيث اشتملت على كتابات قرآنية ونصوص تأسيسية [٣].

ثانيًا : من حيث المضمون .

إذا كانت النصوص الكتابية قد لعبت من حيث الشكل دورًا زخرفيًا كان له الصدارة بين العناصر الزخرفية الأخرى ، فإنها من حيث المضمون كان لها دورًا تسجيليًا على مستوى عال من حيث القيمة الأثرية والتاريخية بما تتضمنه من معلومات عن ماهية المنشأة واسم المنشئ ووظائفه وألقابه وتاريخ البناء وبعض الأدعية وغير ذلك من الحقائق التاريخية المهمة التى تلقى الضوء على بعض المعلومات الهامة ، بل إن أسلوب الخط نفسه قد يفيد بدوره فى التعريف بالأثر وتحديد عصره [٤] ، وفى الأعمال الفنية المصنوعة تمدنا هذه الكتابات بالكثير من المعلومات عن اسم الآمر بالصنع أو مالك العمل وألقابه ، كما أن بعضها يتضمن اسم الصانع و ألقابه الحرفية ومكان الصنع وتاريخه وكلها معلومات أهملتها فى معظم الأحيان المؤلفات الأدبية المعاصرة مما جعل هذه الكتابات هى المصدر الوحيد لها [٥].

تنوعت الكتابات على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) من حيث مضمونها إلى عدة أنواع منها :

---

١) الترويس : هو بدء الحرف بنقطة بعرض القلم وضرورة ترويس بعض الحروف مثل الألف المفردة والجيم وما شابهها .

- القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، جـ٣ ، ص ٥٠ .

٢) : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، ص ٥١ .

٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ،ص ١١٥ .

٤) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص ١٣١ .

٥) : الخط الفن العربى الأصيل ، ص ٣٣ .

نصوص تأسيسية :

لعبت النصوص التأسيسية على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى إلى جانب دورها الزخرفى دورًا آخر غاية فى الأهمية تمثل فيما تضمنته من معلومات للتعريف بماهية المنشأة والغرض من إنشائها سواء أكانت مدرسة أو سبيل أو قبة أو غيرها واسم المنشئ وألقابه الفخرية والوظيفية [1] وتاريخ الفراغ من بنائها .

وعادة ما يبدأ النص التأسيسى بالبسملة ثم آيات من القرآن الكريم يأتى بعدها كلمة (أنشأ) أو (أمر بإنشاء) يليها اسم المنشأة أو التحفة موضحًا الغرض منها ووظيفتها هل هى مدرسة أو قبة أو سبيل أو جامع أو دكة مبلغ أو دكة قارئ أو غيرها يلحق بها صفتها مثل (المباركة) أو (السعيدة) وبعد ذكر المكان وصفته أو ذكر التحفة وصفتها يأتى ذكر ألقاب المنشئ وتبدأ باللقب الأصل ثم اسم المنشئ يليه ألقابه الوظيفية التى تشير إلى المناصب والوظائف التى تولاها حال كتابة النص يتبعها لقب النسبة إلى السلطان [2] الذى تم فى عهده بناء المنشأة أو صنع التحفة وفى النهاية يذكر تاريخ الفراغ من البناء أو صناعة التحفة بالشهر والسنة الهجرية وأحيانًا يتخلل النص رنك المنشئ .

من أمثلة النصوص التأسيسية على دكك المبلغين كما فى دكة المبلغ بخانقاة فرج بن برقوق (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) (شكل ٣٦ ، لوحة ٦٦) حيث تمثل النص التأسيسى للدكة على الكورنيش أسفل الدرابزين ناحية صدر الدكة بخط الثلث المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية زخرفية يتخللها عناصر نباتية بسيطة بارزة ومذهبة كخلفية جميلة للكتابات ، ويقع هذا النص فى سطر واحد داخل إطار زخرفى مستطيل الشكل يتوسطه رنك (خرطوش) للسلطان قايتباى يقسمه إلى بحرين ونصه :

أمر بإنشاء هذه الدكة المباركة سيدنا ومولانا المقام الشريف /

السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه وثبت قواعده .

يتميز هذا النص من حيث الشكل بحسن توزيع كلماته على المساحة المتاحة للكتابة فى النصف الأول من السطر بينما يلجأ إلى تركيب الكلمات بعضها فوق بعض

---

١) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ١٠٦ .

٢) : الألقاب الإسلامية ، ص ١٠٨ – ١١٢ .

فـى النصـف الـثانى مـن السطر عـندما ضـاقت أمامـه المسـاحة ، ولعـل هـذا التركيـب والتداخل وكثرة نقط الأعجام وعلامات الإعراب من خصائص الخط الثلث ، كما يتميز هذا النص بوضوح سمات خط الثلث التى تبلورت خلال العصر المملوكى وبخاصة فى النصـف الـثانى مـنه حيث الحروف الرأسية (الألف واللام) ترتفع إلـى أعلـى ويتضـح بنهاياتها الترويس يقابلها الحروف الأفقية تنبسط إلى أسفل فى تقابل وتوازن ظاهرين ، وتظهر الحروف ذات العقد مثل الصاد والواو والفاء مفتوحة العقدة ومفرغة ، كما تتسم جميع حروفه بزواياها المرنة وميلها إلى التقوير ، وأما من حيث المضمون فقد أكد هذا الـنص علـى اسـم الـتحفة وأطلق عليها لفظ الدكة كما أكد بما لا يدع مجالاً للشك أنها من إضـافات السـلطان قايتباى علـى المنشـأة فـى فتـرة لاحقـة لإنشـائها وإن لـم يذكـر تـاريخ إنشـائها مكتفيًا بذكـره علـى المنبر الـذى يقـع تجاههـا وكلاهمـا مـن إضـافات السـلطان قايتباى .

وفـى دكـة المـبلغ بمدرسـة السـلطان الغـورى (٩٠٩-١٠هـ / ١٥٠٤ - ٥م) (لوحـة ٧٤ ، ٧٥) يضـم الكورنـيش أسـفل الدرابزيـن جهـة صـدر الدكـة نصـًا تأسيسـيًا للمدرسة بخط الثلث المملوكى نفذ بطريقة الحفر البارز المذهب علـى أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر زخرفية من أوراق نباتية بـارزة ومذهبة ، يقـع هذا النص فى سطر واحد داخل إطـار زخرفى مستطيل الشكل وتقسمه فواصل زخرفية من دوائر مفصصة بارزة ومذهبة يشغلها زخارف نباتية غائرة وملونة إلى ثلاثة بحور نصها :

أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة السعيدة من فضل الله /

تعالى وجزيل عطائه العميم سيدنا ومولانا ومالك رقابنا /

السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى عز نصره .

يتميز هذا النص من حيث الشكل بقدرة الفنان على حسن توزيع كلمات النص علـى المساحة المتاحة أمامه فظهر النص فى ترتيب جميل وتناسق بديع وانسجام تام مع الفواصل الزخرفية بين البحور الكتابية دون تزاحم أو تركيب للكلمات فجاء أول النص كآخره ، كمـا يتميز بالاهتمام بـنقط الإعجـام وعلامـات الإعـراب إلـى جانـب تـرويس نهايـات بعض حـروف كلماتـه وبخاصـة الألفـات واللامـات وفتح عقد الحـروف ذوات العقد كالعين والميم والضـاد ، وإمـا مـن حيث المضمون فقد أكد هذا النص على ماهية المنشأة ووظيفتها كونها مدرسة للتعليم ودارًا للعبادة كما أكد هذا النص على أهمية هذه

الدكة كتحفة فنية طريفة داخل المنشأة إذ وقع عليها الاختيار لكتابة نصًا تأسيسيًا للمدرسة ككل .

ومن أمثلة النصوص التأسيسية على دكك القرّاء كما فى دكة القارئ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ -٩٥م) (لوحة ٨٧) حيث تمثل النص التأسيسى للدكة فى حشوة كتابية تتوسط مسند ظهر القارئ تجاه كرسى المصحف من الداخل بخط النسخ المملوكى بطريقة الحفر البارز ، يقع هذا النص فى ثلاثة أسطر داخل أطر زخرفية مستطيلة الشكل خطوطها بارزة ومزخرفة نصه كالآتى :

أمر بإنشاء هذا الكرسى الشريف المقر الأشرف الكريم/

السيفى أزبك اليوسفى أمير مجلس الملكى الأشرف/

فى هذه المدرسة المباركة بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة تسعماية من الهجرة المحمدية .

يتميز هذا النص من حيث الشكل بأنه جمع بين خصائص خط النسخ إلى جانب خصائص خط الثلث فالحروف القوائم (الألف واللام) تكاد تكون فى مستوى الحروف الأفقية مع أن بها ترويس بنهاياتها ويغلب على الكتابة طابع الزوايا الحادة ، كما أن بعض الحروف ذوات العقد جاءت مطموسة كما فى كلمة (أمر) وكلمة (السيفى) وبعضها الآخر جاء مفرغا كما فى كلمة (الأشرف) وفى كلمة (ربيع) ، كما اهتم الفنان بوضع نقط الإعجام دون علامات الإعراب ، كذلك فقد حفر الفنان بعض الحروف الأخيرة لبعض كلمات النص راجعة للخلف لتتقاطع مع بعض الحروف القوائم الرأسية فى تداخل زخرفى بديع كما فى كلمة (السيفى) وكلمة (الأشرفي) وكلمة (فى) غير أن ما يؤخذ على النص هو التراجم والتركيب الشديدين لكلماته بنهايته وكأن الفنان لم يوفق فى توزيع كلمات النص على المساحة المتاحة للكتابة ، أما من حيث المضمون فإن وجود لقب (الملكى) بين اللقب الدال على الوظيفة (أمير مجلس) ولقب النسبة إلى السلطان (الأشرفى) يشير إلى أن صاحب اللقب وهو الأمير أزبك كان يشغل هذه الوظيفة وهى وظيفة أمير مجلس فى عهد السلطان المنسوب إليه وهو السلطان قايتباى فى حال كتابة النص [1] ، كذلك فقد أشار هذا النص إلى اسم التحفة وأطلق عليها اسم الكرسى ونعته بالشريف تكريمًا للمصحف الذى يوضع فوقه كما أشار إلى الغرض الوظيفى للمنشأة وهى كونها مدرسة ونعتها بالمباركة .

---

١) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ١١١ .

ومن أمثلة النصوص التأسيسية على الدواليب الحائطية كما فى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك (٨٧٧-٨٧٩هـ/ ١٤٧٢ -٧٤م) (شكل ٥٣ ، لوحة ١٠٧) حيث تضم بعض الدواليب الحائطية نصًا تأسيسيًا للمدرسة بالحشوات الكتابية أعلاها مكتوب بخط الثلث المملوكى ومنفذ بالحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر زخرفية نباتية من فروع مورقة بارزة ومذهبة ويقع كل جزء من أجزاء هذا النص فى حشوة كتابية مستطيلة الشكل يحدها إطار مستطيل بارز ومذهب ، يبدأ هذا النص وتكتمل أجزاؤه أعلى أبواب الدورقاعة الأربعة وعلى الدولابين الحائطيين بالسدلتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية على الدورقاعة ، ويبدأ بالبسملة وآيات من سورة الفتح ثم (أمر بإنشاء) ثم يأتى بعد ذلك ذكر المنشأة والغرض الوظيفى من إنشائها وهى (هذه المدرسة) وهى المنعوتة بـ (المباركة) ثم يرد بعد ذلك ألقاب السلطان ونعوته الشخصية ثم اسم السلطان (قايتباى) والدعاء له ، ومن هذا النص ما هو مكتوب أعلى الدولاب الحائطى بالسدلة الشمالية الشرقية ونصه :

أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان .

ويتميز هذا النص من حيث الشكل بكثرة زخارفه فهو منقوش على مهاد من أرضية زخرفية نباتية عناصرها فروع متماوجة ومنثنية مورقة تتسق مع حروف وكلمات النص فى إنسجام بديع وتكاد تحل محل نقط الإعجام وعلامات الإعراب .

ومن أمثلة النصوص التأسيسية على الأبواب الخشبية كما فى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥-٨٨٦هـ/١٤٨٠-٨١م) (شكل ٦٨ ، لوحة ١٤٣ ، ١٤٦) حيث يعلو أبواب الدورقاعة الأربعة نص تأسيسى للمنشأة يبدأ أعلى الباب بالزاوية الشرقية من الدورقاعة مكتوب بخط الثلث المملوكى ومنفذ بالحفر البارز المذهب المحدد باللون الأحمر على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر زخرفية نباتية من لفائف وفروع نباتية منثنية وملتوية ينبثق منها أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية بارزة ومذهبة ، يقع كل جزء من أجزاء هذا النص أعلى أحد أبواب الدورقاعة فى حشوة زخرفية مستطيلة الشكل يأطرها شريط زخرفى من فرع نباتى متموج تخرج منه أوراق ثلاثية بارزة ومذهبة مقلوبة ومعدولة ونصه كالتالى :

بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا /

الجامع المبارك السعيد من فضل الله تعالى /

المقر الأشرف العالى المولوى المخدومى /

السيفى قجماس أمير آخور كبير الملكى الأشرفي عز نصره .

وأهم ما يميز هذا النص من حيث الشكل هو حسن توزيع كل جزء من أجزائه على مساحة الحشوة المخصصة له ، كذلك فقد اهتم الفنان بوضع علامات الإعراب على حروف البسملة فى أول النص بينما أهملها فى بقية النص ، كما اهتم الفنان بزخرفة الكتابات فجعل لها مهادًا من زخرفة نباتية وحولها إطارًا زخرفيًا بديعًا بشكل تنسجم فيه الزخارف النباتية مع الزخارف الكتابية ويتحقق التجانس التام بين أشكال الحروف وما أضيفت إليها من عناصر زخرفية ، وقد تداخلت كلمات النص وتشابكت حروفه بشكل يوحى بمقدرة الفنان على التنفيذ وبدت بعض الحروف الأخيرة فى بعض الكلمات ترتد راجعة للخلف وتتقاطع مع الحروف القوائم كما فى كلمة (السيفى) وكلمة (الأشرفى) بالإضافة إلى ذلك فقد نفذ الفنان هذا النص بثلاثة أساليب صناعية هى الحفر والتذهيب والتلوين ، أما من حيث المضمون فقد بدأ النص بالبسملة ثم الأمر بإنشاء ثم الإشارة إلى وظيفة المنشأة على أنها جامع ثم نعته بـ (المبارك السعيد) يليها ذكر ألقاب المنشئ واسمه وآخر الوظائف التى تولاها حال كتابة النص وهى وظيفة (أمير آخور كبير) ثم لقب النسبة إلى السلطان (الأشرفى) ويشير الترتيب اللقبى إلى أن صاحب اللقب كان يشغل هذه الوظيفة فى عهد السلطان المنسوب إليه وهو السلطان قايتباى حال كتابة النص ثم ينتهى النص بالدعاء .

وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ١٤٧ ، ١٤٩) يعلو أبواب الدورقاعة الأربعة نص تأسيسى للمدرسة بخط النسخ المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز على أرضية زخرفية من أوراق نباتية بارزة ، يبدأ هذا النص أعلى الباب بالزاوية الشرقية على الدورقاعة ويقع كل جزء من أجزائه فى حشوة مستطيلة يحدها إطار زخرفى بارز مستطيل الشكل ونصه كالآتى :

أمر بإنشاء هذه المدرسة العبد الفقير إلى الله تعالى المقر الأشرف الكريم العالى /

السيفى أزبك اليوسفى أمير رأس نوبة النواب الملكى الأشرفى بتاريخ

شهر رجب الفرد سنة تسعماية /

اللهم وأيد الإسلام وأعل كلمة الإيمان ببقاء سيدنا الإمام الأعظم والملك المكرم /

السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه بمحمد وآله .

يتميز هذا النص من حيث الشكل بحسن توزيع أجزائه على الحشوات وحسن توزيع كلمات كل جزء على المساحة المتاحة فى كل حشوة كما اهتم الفنان بوضع نقط الإعجام وبعض علامات الإعراب وتميزت الحروف القوائم بارتفاعها إلى أعلى فى سمو وشموخ بينما الحروف الأفقية تنبسط إلى أسفل فى تقابل وتوازن ، كما تميزت نهايات الحروف القوائم بترويسات من أعلى وبعض الحروف الأفقية ترتد راجعة إلى الخلف وتتقاطع مع الحروف الأخرى كما فى كلمة (العالى) ، وقد جمع هذا النص بين خصائص خط النسخ ومميزات خط الثلث ، أما من حيث المضمون فقد أكد هذا النص على الغرض الوظيفى للمنشأة كونها مدرسة كما أشار إلى وظيفة المنشئ حال كتابة النص مع ذكر التاريخ بالشهر والسنة الهجرية ثم انتهى النص بالدعاء للسلطان القائم مع ذكر ألقابه .

وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ ـ ٩١٠هـ/ ١٥٠٤ ـ ٥م) (شكل ٧٠ ، لوحة ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢) يعلو أبواب الدورقاعة الأربعة نص تأسيسي للمدرسة بخط النسخ المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر زخرفية نباتية مورقة بارزة ومذهبة ، يبدأ هذا النص أعلى الباب بالزاوية الغربية من الدورقاعة ، ويقع كل جزء من أجزائه فى حشوة مستطيلة الشكل يحدها إطار زخرفى ضيق يضم زخرفة نباتية بارزة ومذهبة عبارة عن فرع نباتى متموج تخرج منه أوراق نباتية ثلاثية مقلوبة ومعدولة ونصه كالآتى :

أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة من فضل الله وجزيل عطائه /

سيدنا ومولانا ومالك رقابنا الإمام الأعظم والملك المكرم /

ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين المقام الشريف /

السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى عز نصره .

يتميز هذا النص من حيث الشكل بحسن توزيع أجزائه على الحشوات أعلى الأبواب وقد راعى الفنان واهتم بنقط الإعجام وعلامات الإعراب ، كما جاءت بعض كلماته متراكبة وحروفها متداخلة خاصة فى نهاية النص حيث خرج حرف الراء فى كلمة (نصره) من حيز الكتابة إلى الإطار الزخرفى وحدث نفس الشئ فى كلمة (المكرم) ، كما نقش الفنان كلمة (عطائه) بإبدال الهمزة ياء فصارت (عطايه) أما من

حيث المضمون فقد أكد النص على وظيفة المنشأة وغرضها الوظيفى كونها مدرسة ثم ذكر سلسلة الألقاب والنعوت الخاصة بالسلطان الغورى ثم الدعاء له .

ومن أمثلة النصوص التأسيسية على الأحجبة الخشبية كما فى خانقاة الناصر فرج بن برقوق (٨٠٣-٨١٣هـ/١٤٠٠-١٤١١م) (شكل ٧٧ ، لوحة ١٦٩) حيث تمثل نص تأسيسى أعلى باب الحجاب على باب قبة السيدات بالناحية الجنوبية الغربية لإيوان القبلة بخط النسخ المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر زخرفية نباتية ورقية بارزة ومذهبة ، يقع هذا النص فى سطرين يفصل بينهما خط بارز ومذهب بحيث يقع كل سطر داخل إطار زخرفى مستطيل الشكل نصه كالآتى :

أمر بإنشاء هذه التربة المباركة مولانا السلطان الملك الناصر فرج /

بن برقوق تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه .

يتميز هذا النص من حيث الشكل بحسن توزيع الكتابة على المساحة المتاحة فجاءت كلماته فى ترتيب وتناسق تامين دون تكدس ، كما اهتم الكاتب بنقط الإعجام وعلامات الإعراب التى تداخلت مع عناصر الأرضية الزخرفية النباتية فى تجانس تام أعطى خلفية جميلة للكتابات ، وأما من حيث المضمون فقد أكد هذا النص على أن الغرض من إقامة هذه المنشأة الضخمة كان فى المقام الأول تربة ثم قامت بأكثر من وظيفة [1] حيث قامت بوظيفة المسجد الجامع ووظيفة الخانقاة إلى جانب كونها تربة ، ثم ذكر ألقاب السلطان واسمه فهو الذى أمر بإنشاء هذه التربة تنفيذًا لوصية والده ثم انتهى النص بالدعاء له بالرحمة والجنة .

وفى مدرسة الأمير جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) (شكل ٨١ ، لوحة ١٨١) يوجد نص تأسيسى للمزملة أعلى باب الحجاب الذى يغشى فتحتها بالدهليز المنكسر بعد دركاة المدخل الرئيسى بخط النسخ المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز على أرضية زخرفية من أوراق نباتية بارزة ، يقع هذا النص فى خمسة أسطر يفصل بين كل سطر وآخر خط بارز يمثل إطارًا زخرفيًا مستطيلاً حول كل سطر ونصه كالتالى :

---

١) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٣١٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا السبيل /

المبارك من فضل الله تعالى المقر الأ . . . . .مطموس /

مطموس . . . . أعز الله أنصاره بمحمد وآله /

وكان الفراغ منه فى مستهل . . . . مطموس /

. . . . مطموس .

تعرّض هذا النص لمحو [1] ألقاب المنشئ واسمه ومحو تاريخ الإنشاء وربما محو رنك المنشئ كما تنبئ بقاياه بحشوتين زخرفيتين على جانبى الحشوة الكتابية ، يتضح من بقايا هذا النص أن الذى تم محوه هو ألقابه الفخرية الأصلية والفرعية ونعوته الشخصية ثم اسمه وألقابه الوظيفية ثم لقب نسبته إلى السلطان ثم محو تاريخ الفراغ من الإنشاء والدعاء له ، فى حين بقيت البسملة واسم المنشأة (السبيل) وبقى لفظ الجلالة واسم الرسول الكريم (ﷺ) وفى هذا أكبر دليل أن هذا المحو متعمد لإزالة أى ذكر لاسم الأمير وسلطانه وتجريده من ألقابه ورنكه ومحو اسمه من على منشأته خاصة أن المنشأة تفتقد إلى النصوص التاريخية التى تحدد تاريخها كتابة [2] إلا من هذا النص ، ويؤيد ذلك الأحداث السياسية التى تعرض لها الأمير جوهر وسلطانه العزيز يوسف بن السلطان برسباى ، ولو وصلنا هذا النص كاملاً لكان على قدر كبير من الأهمية الأثرية والتاريخية.

---

١) تعرضت بعض النصوص التأسيسية لمحاولات التزوير والتخريب المتعمد بمحو أجزاء منها بقصد نسبة الأثر لغير منشئه أو بقصد محو اسم المنشئ من على منشأته وغالبًا ما يرتبط ذلك بالأحوال السياسية أو زوال سلطان وقيام آخر ومن أمثلة ذلك ما حدث فى أقدم نص تأسيسى على الآثار الإسلامية فى قبة الصخرة ، فمن المعروف أنها بنيت سنة (٧٢هـ) فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (٦٥ –٨٦هـ) فى حين يقرأ النص التسجيلى هكذا (بنى هذه القبة عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين سنة اثنين وسبعين) حيث محى اسم الخليفة الأموى عبد الملك وكتب بدلاً منه اسم الخليفة العباسى المأمون الذى امتد حكمه بين سنتى (١٩٧ – ٢١٨هـ) وبقى تاريخ سنة (اثنين وسبعين) كما هو .

- حسين عبد الرحيم عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، ص ٢٦ .

٢) حسنى محمد نويصر : العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، ص ٥٢٨ .

نصوص قرآنية :

جاءت النصوص القرآنية على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى كثيرة ومتنوعة لا سيما وأن هذه التحف قائمة فى عمائر دينية وكما جاءت هذه النصوص القرآنية لتؤدى دورًا زخرفيًا يضفى على التحفة جلالاً وبهاءً فى شكلها فقد وجدنا مضمونها يتناسب مع الغرض الوظيفى لها أو للمكان الذى تقوم به التحفة وبما يوحى بحسن اختيار الفنان للآيات القرآنية وتوظيفها فى مكانها المناسب شكلاً ومضمونًا .

من أمثلة الكتابات القرآنية على الأسقف الخشبية كما فى مسجد محمود الكردى (٧٩٧هـ/١٣٩٥م) (لوحة ١ ، ٥) حيث تمثلت كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى باللون الأصفر الذهبى على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر نباتية بسيطة على الإزار أسفل سقف الإيوان الشمالى الغربى ، تقع هذه الكتابات فى بحور كتابية بواقع بحرين فى كل جهة من جهات السقف يفصل بينها حنايا مقرنصة وسطية وركنية ، تبدأ هذه الكتابات عند الطرف الشمالى من الناحية الشمالية الغربية ونصها كالتالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ لا إِلَهَ / إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا / الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ / وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ / الْغَيِّ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ وَصَدَقَ رَسُولُهُ الْكَرِيمُ [١]

تتميز هذه الكتابات من حيث الشكل بحسن توزيع النص على البحور الكتابية حيث تتسع المساحة المتاحة للكتابة فجاءت الكلمات مرتبة ومنسقة دون اللجوء إلى التركيب والتداخل الشديد ، وظهرت حروف الكتابات أكثر رصانة وسمكًا وامتدت حروفه القوائم إلى أعلى وانبسطت حروفه الأفقية إلى أسفل فى تقابل وتوازن ظاهرين ، واهتم الكاتب بترويس نهايات الحروف القوائم وترويس حرف الباء فى أول البسملة كما اهتم بنقط الإعجام وعلامات الإعراب وكل ذلك من خصائص خط الثلث الذى شاع

---

١) سورة البقرة : آية ٢٥٥ ، وجزء من الآية ٢٥٦ .

فى العصر المملوكى الجركسى [١] ، أما من حيث المضمون فقد وفق الفنان فى اختيار هذا النص القرآنى ليزين به السقف لاسيما وأن المنشأة ذات طابع دينى فهو أدعى إلى العظة والاعتبار ولعل الفنان أراد أن يشير إلى العلاقة بين السماء وهى السقف المحفوظ للأرض بقدرة الله وبين سقف المنشأة الذى تحيط به آيات القرآن من كل جانب ولذلك فقد جاء النص ليناسب طبيعة المكان ، هذا فضلاً عن لما لهذه الآية الكريمة من فضل ومكانة بين آيات القرآن ، كما توجد كتابات قرآنية أخرى على الإزار أسفل سقف دركاة المدخل بخط الثلث المملوكى باللون الأصفر الذهبى على أرضية زخرفية نباتية ملونة بها آثار تذهيب ، تقع هذه الكتابات داخل بحور كتابية زخرفية عبارة عن أطر زخرفية مفصصة يفصل بينها فواصل زخرفية مرسومة وملونة عبارة عن دائرة مفصصة بداخلها دائرة يتوسطها رنك مركب من الكأس والبقجة ، ومع أن معظم هذه الكتابات مطموسة وغير ظاهرة إلا أن بقاياها تبدأ عند الطرف الجنوبى من الناحية الجنوبية الشرقية وتدور أسفل السقف بواقع بحرين فى كل جهة من جهاته وما يمكن قراءته نصه كالآتى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً / مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ [٢]

أما باقى النص فهو مطموس وغير واضح إلا أن بعض كلماته تدل على أن باقى النص هو تكملة للآيات القرآنية الكريمة ، وإذا كان هذا النص غير واضح من حيث الشكل إلا أنه من حيث المضمون نجد أن الخطاط قد وفق فى هذا الاقتباس القرآنى الكريم حيث يوافق معناه طبيعة المكان فالعلاقة واضحة بين معنى الآية ووظيفة باب ودركاة المدخل .

وفى مدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/١٤٢٠م) (لوحة ٣٢) تمثلت كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى باللون الأصفر المحدد بالأحمر على أرضية باللون الأزرق يتخللها زخرفة نباتية ملونة على الإزار أسفل سقف إيوان المدرسة الفرعية ، تقع هذه الكتابات داخل بحور زخرفية لكل منها إطار زخرفى بواقع بحرين فى كل جهة من جهات السقف الأربع يفصل بين كل بحر وآخر فواصل زخرفية عبارة عن دوائر تضم بداخلها وريدات مفصصة بارزة ومذهبة ، تبدأ هذه الكتابات عند الطرف الجنوبى من الناحية الجنوبية الشرقية ونصها كالآتى :

---

١) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، ص ٥٠ .

٢) سورة الفتح : الآية ١، ٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم إن الذين قالوا ربنا / الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا (تخافوا ولا تحزنوا) وأبشروا بالجنة التي / كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم / ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا / وقال إنني من المسلمين صدق الله العظيم [(1)]

في هذا النص وقع الكاتب في خطأ غيّر من شكله ومضمونه عندما استبدل قوله تعالى (تخافوا ولا تحزنوا) وهو جزء من الآية (٣٠) من سورة فصلت وهو الصحيح بقوله تعالى (خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهو جزء من الآية (٦٢) من سورة يونس وقد يكون هذا الخطأ في النص قبل ترميمه أو ربما حدث أثناء الترميم الأخير لهذا السقف .

تتميز هذه الكتابات من حيث الشكل بتداخل الكلمات بل أن بعضها جاءت مركبة بعضها فوق بعض وربما يرجع ذلك لرغبة الفنان لملأ الفراغ وعدم ترك مساحات خالية ويتجلى ذلك في كثرة علامات الإعراب والاهتمام بنقط الإعجام التي تداخلت مع عناصر زخرفية نباتية في تجانس تام مع حروف الكلمات التي تقاطعت بعضها مع بعض في شكل زخرفي جميل كما في قوله تعالى (إن اللذين قالوا) ، أما من حيث المضمون فقد افتتح الكاتب الآيات الكريمة بالبسملة وختمها بالتصديق لكلام الله ، كما كان الكاتب موفقا في اختياره لهذه الآيات التي جاءت ملائمة لوظيفة المكان ، فالعلاقة واضحة بين قوله تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله) ووظيفة هذه المدرسة الفرعية في مجال الدعوة وتدريس الفقه الإسلامي ونشر علوم الدين .

ومن أمثلة الكتابات القرآنية على الدكك كما في دكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفي (٩٠٠هـ/١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ٦٨) حيث تمثلت كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكي ذو الحجم المتوسط بالألوان الأبيض والأصفر على أرضية زرقاء على الكورنيش أسفل الدرابزين على صدر الدكة ، تقع هذه الكتابات في سطر واحد تقسمه فواصل زخرفية بها آثار تذهيب إلى ثلاثة بحور كتابية نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا إذا /
نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله /
وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون [(1)] .

---

١) سورة فصلت : الأية ٣٠ ــ ٣٣ .

هذا النص القرآنى فى حالة سيئة وبحاجة إلى ترميم ويصعب تحليله ودراسته من حيث الشكل ، أما من حيث المضمون فلقد حالف الفنان التوفيق فى اختيار نص قرآنى يلائم وظيفة الدكة فالعلاقة واضحة بين معانى الآيات الكريمة ووظيفة دكة المبلغ فى الإعلان بالصلاة والآذان ومدى ارتباطها بالشعائر الدينية الخاصة بيوم الجمعة .

وفى دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ –١٠هـ/ ١٥٠٤ –٥م) (شكل ٤٢ ، لوحة ٧٧ ، ٨٠) تمثلت كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى بطريقة الحفر البارز المذهب والمحدد باللون الأحمر على أرضية باللون الأزرق على الإزار أسفل سقف الدكة لمن أسفلها ، تقع هذه الكتابات فى بحور كتابية يأطرها إطارات زخرفية ويفصل بينها حزم مقرنصة وسطية وركنية مذهبة وملونة بواقع بحرين فى كل جهة من جهات السقف باستثناء الجهة الجنوبية الشرقية التى بها معبرة الكردى على فتحة الدخلة التى توجد بها الدكة ، وتبدأ هذه الكتابات القرآنية عند الطرف الشمالى من الناحية الشمالية الغربية ونصها كالآتى :

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحنَا لَكَ فَتحاً / مُبِيناً لِيَغفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكَ وَيَهدِيَكَ / صِرَاطاً مُستَقِيماً وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصراً عَزِيزاً صدق الله العظيم / وصدق رسوله الكريم [(٢)]

يتميز هذا النص القرآنى من حيث الشكل بحسن توزيع أجزائه على البحور الكتابية فجاءت الكلمات فى ترتيب وتناسق دون تزاحم ، كما اهتم الكاتب بوضع نقط الإعجام وعلامات الإعراب وإن أهمل مواضع الهمزة ، وتداخلت بعض الكلمات وركبت فوق بعضها وتقاطعت الحروف الأفقية مع الحروف الرأسية فى تشابك زخرفى بديع ، وأما من حيث المضمون فقد أفتتح النص القرآنى بالبسملة وختم بتصديق الله وتصديق الرسول ، وتعد هذه الآيات القرآنية الكريمة من الآيات التى كثر استخدامها كزخارف كتابية على العمائر والتحف الفنية لما فيها من معان من تبشير بالفتح وطلبًا للمغفرة وتمام النعمة وتثبيتًا بالنصر .

---

١) سورة الجمعة : الآية ٩ .

٢) سورة الفتح : الآية ١ – ٣ .

ومن أمثلة الكتابات القرآنية على الدواليب الحائطية كما فى مدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) (شكل ٤٩ ، لوحة ٩٥) حيث تمثلت كتابات قرآنية أعلى الدولابين الحائطيين بصدر الإيوان الشمالى الغربى بخط النسخ المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز ، تبدأ هذه الكتابات أعلى الدولاب بالطرف الشمالى وتنتهى على الدولاب بالطرف الجنوبى ، ويقع كل جزء فى حشوة مستطيلة يحدها إطار زخرفى بارز ونصها كالآتى :

تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا /
الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَكَ قُصُوراً صَدَقَ اللَّهُ العظيم ورسوله الكريم (١).

تتميز هذه الكتابات بتداخل كلماتها وتركيبها بعضها فوق بعض حتى ظهرت المساحة مزدحمة بالكلمات و تقاطعت الحروف الرأسية مع الحروف الأفقية فى تشكيل زخرفى بديع ، وقد اهتم الفنان بوضع نقط الإعجام دون علامات الإعراب كما أهمل مواضع الهمزة ولعل ذلك لعدم وجود فراغات بين الكلمات ، ومما يميز الشكل فى هذا النص أنه مع التداخل الشديد وتركيب الكلمات إلا أن الحفر يمتاز بالدقة والمهارة العالية ، أما من حيث المضمون فقد بدأت الكتابات بدون البسملة وإن انتهت بتصديق الله وتصديق الرسول ، كما أن اختيار الفنان لهذه الآية الكريمة جاء موفقا وكأنه يخاطب صاحب المنشأة ويلفت نظره أن الإحسان جزاؤه الحسنى وزيادة .

وفى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (لوحة ٩٧) تمثلت كتابات قرآنية بخط النسخ المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز على أرضية زخرفية من أوراق نباتية بارزة أعلى باب الدولاب الحائطى بالطرف الغربى على صدر الإيوان الشمالى الغربى ، تبدأ هذه الكتابات أعلى باب حجرة الشيخ بالطرف الشمالى لتنتهى أعلى الدولاب وتقع فى حشوة مستطيلة الشكل يحددها إطار بارز ونصها كالآتى فى سطر واحد :

رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ صدق (٢)

تتميز هذه الكتابات من حيث الشكل بتداخل الكلمات وتركيبها بعضها فوق بعض وتقاطع الحروف الأفقية مع الحروف الرأسية، وقد اهتم الكاتب بوضع نقط

---

١) سورة الفرقان : الآية ١٠ .

٢) سورة آل عمران : جزء من الآية ١٩٤ .

الإعجام وبعض علامات الإعراب ، وأما من حيث المضمون فقد توقف النص عند كلمة (صدق) ولم يتم الجملة .

وفي مدرسة الأمير أزبك اليوسفي (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ -٩٥م) (شكل ٥٨ ، لوحة ١٢٠ ، ١٢٢) تمثلت كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكي بطريقة الحفر البارز على أرضية زخرفية نباتية من فروع منثنية ولفائف نباتية وأوراق أعلى الدواليب الحائطية ، تبدأ هذه الكتابات القرآنية أعلى الدولاب الحائطي الذي يتوسط الجدار الشرقي للإيوان الشمالي الغربي ثم تتكامل أعلى الدواليب الأربعة التي تفتح على هذا الإيوان ، ويقع كل جزء من هذه الكتابات في حشوة مستطيلة يحددها إطار زخرفي بارز ، وقد فقدت الحشوة الأولى التي تتضمن البسملة وبداية الآيات وهي الحشوة التي كانت تعلو الدولاب الذي يتوسط الجدار الشرقي للإيوان ويقرأ باقي النص كالآتي كل جزء منه في سطر واحد :

كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ /

وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ /

صدق الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا [١].

بينما يعلو الدولاب الحائطي الذي يتوسط صدر السدلة الجنوبية الغربية حشوة كتابية تتضمن كتابات قرآنية تتشابه مع الكتابات السابقة من حيث الشكل ومضمونها كالآتي في سطر واحد :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ [٢]

تتميز هذه الكتابات من حيث الشكل بالأرضية الزخرفية النباتية وكثرة عناصرها من فروع متموجة ومنثنية مورقة ولفائف نباتية تمثل خلفية جميلة للكتابات وتتداخل مع حروفها وكلماتها في انسجام وتجانس تامين بحيث تداخلت الزخارف الكتابية مع الزخارف النباتية في نسيج واحد ، هذا فضلاً عن التداخل الشديد و تركيب الكلمات بعضها فوق بعض وتشابكت الحروف وتقاطعت بأشكال زخرفية بديعة تدل

---

١) سورة البقرة : جزء من الآية ٢٦١ .

٢) سورة الفتح : الآية ١ ، وجزء من الآية ٢ .

على مهارة الفنان وعبقريته ، وأما من حيث المضمون فكلها آيات تدل على البذل والعطاء والتبشير بالفتح المبين .

ومن أمثلة الكتابات القرآنية على الأبواب الخشبية كما فى مدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) (لوحة ١٣١) حيث تمثلت كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر نباتية على بابى الدورقاعة ، حيث تبدأ الكتابات أعلى الباب بالزاوية الشرقية من الدورقاعة ثم تتكامل على دولابين حانطيين أحدهما بالزاوية الشمالية والآخر تجاهه بالزاوية الغربية ثم ينتهى أعلى الباب الثانى بالزاوية الجنوبية من الدورقاعة ، يقع كل جزء من أجزاء النص داخل حشوة مستطيلة يحدها إطار زخرفى بارز ومذهب ونصها كالتالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ /
فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ /
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي /
الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [١]

يتميز هذا النص من حيث الشكل بحسن توزيع أجزاء النص على الحشوات أعلى البابين والدولابين فظهرت الكتابات واضحة والكلمات مرتبة ومنسقة ، واهتم الكاتب بوضع نقط الإعجام دون علامات الإعراب ولم يهتم بمواضع الهمزة ، ولكنه اهتم بالأرضية الزخرفية النباتية وعناصرها فتارة تخرج الأوراق من فروع منثنية وتارة تخرج من نهايات بعض الحروف كما فى كلمة (الذين) وكلمة (نودى) وكلمة (يوم) ، كما ركبت الكلمات فوق بعضها وتقاطعت حروفها فى تشابك زخرفى جميل شغل جميع الفراغ ، أما من حيث المضمون فقد بدأت الآيات بدون البسملة وانتهت بدون التصديق وهى من الآيات القرآنية التى تستخدم بكثرة فى الزخرفة الكتابية بالمنشآت الدينية لما فيها من حض وترغيب على السعى إلى صلاة الجمعة .

وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ ـ ٨٨٦هـ/ ١٤٨٠ ـ ٨١م) تمثلت كتابات قرآنية أعلى الباب بصدر السدلة الجنوبية الغربية بخط الثلث المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز المذهب والمحدد باللون الأحمر على مهاد زخرفى نباتى ، تقع هذه

---

١) سورة الجمعة : الآية ٩ ـ ١٠ .

الكتابات فى حشوة مستطيلة يأطرها شريط زخرفى ضيق من فرع نباتى متموج يخرج منه أوراق ثلاثية مقلوبة ومعدولة ونصها فى سطر واحد كالآتى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (١)

تتشابه هذه الكتابات من حيث الشكل مع شكل النصوص التأسيسية أعلى أبواب الدورقاعة السابق وصفها لكنها تختلف معها فى مضمونها .

ومن أمثلة الكتابات القرآنية على الشبابيك كما فى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧ ـ ٧٩ هـ/ ١٤٧٢ ـ٧٤م) (شكل ٧٤ ، لوحة ١٦١ ، ١٦٣) حيث تمثلت كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها مهاد من زخارف نباتية قوامها فروع مورقة ولفائف نباتية وأوراق بارزة ومذهبة أعلى الشباكين على جانبى إيوان القبلة ، تبدأ هذه الكتابات أعلى الدولاب الحائطى على يمين صاعد الإيوان وتتكامل أعلى الشباك بالزاوية الجنوبية الذى يفتح على الضريح ثم تتواصل أعلى باب الحجرة بالزاوية الشرقية وينتهى أعلى الشباك على يسار صاعد الإيوان بالزاوية الشمالية منه ويفتح على المصطبة التى بصدر الدركاة ، يقع كل جزء من أجزائه داخل حشوة مستطيلة الشكل يحددها إطار زخرفى مستطيل بارز ومذهب فى سطر واحد نصها كالآتى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كُلَّمَا دَخَلَ /
عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ /
يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ /
إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ صَدَقَ اللَّهُ (٢) .

تتميز هذه الكتابات من حيث الشكل بحسن توزيع أجزاء النص على الحشوات كما تتميز بأرضيتها الزخرفية وكثرة عناصرها النباتية من فروع نباتية مورقة ولفائف نباتية تتداخل مع الكلمات فى تجانس تام بل إن بعض الفروع المورقة تخرج من نهايات بعض الحروف فى تلاحم زخرفى بديع ، كما اهتم الخطاط بترويس الحروف

---

١) سورة فاطر : الآية ٣٤ .

٢) سورة آل عمران : جزء من الآية ٣٧ .

القوائم (الألف واللام) وبعض الحروف الأفقية مثل حرف النون فى كلمة (إن) وحرف الباء فى كلمة (بغير) ، واهتم الخطاط بوضع نقط الإعجام ووضع بعض علامات الإعراب لكنه أغفل مواضع الهمزة كما فى كلمة (يشاء) نقشها بغير الهمزة ، وجاء تداخل الكلمات وتركيبها بعضها فوق بعض وتقاطع حروفها الرأسية مع الأفقية ليضفى على الكتابات مسحة زخرفية دون خلل أو تزاحم يوحى بقدرة الفنان على التنفيذ ، وأما من حيث المضمون فقد وفق الفنان فى اختيار النص القرآنى الذى يوافق طبيعة المكان فالعلاقة واضحة بين الآية الكريمة وإيوان القبلة الذى يضم أهم عناصره وهو المحراب

وفى مسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ – ٨٨٦هـ/ ١٤٨٠ – ٨١م) (لوحة ١٦٥) تمثلت كتابات قرآنية بخط الثلث المملوكى متوسط الحجم بطريقة الحفر البارز المذهب والمحدد باللون الأحمر على أرضية باللون الأزرق يتخللها بعض عناصر نباتية ورقية بسيطة بارزة ومذهبة أعلى الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية ، تقع هذه الكتابات فى حشوة مستطيلة الشكل يحددها إطار زخرفى بارز ونصها فى سطر واحد :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا[(1)].

يتميز هذا النص القرآنى من حيث الشكل بدقة حفره وتنفيذه بمهارة عالية والتداخل الشديد لكلمات النص وتركيب الكلمات والحروف بعضها فوق بعض ولولا ذلك لما اتسع المكان لهذه الكتابات الطويلة ، لذلك فقد عمد الفنان إلى وضع نقط الإعجام وإهمال علامات الإعراب كما أهمل مواضع الهمزة كما فى كلمة (شاء) حيث أهمل الهمزة ولم يستعمل خلفية زخرفية إلا بالنذر اليسير حيث لا يوجد فراغ ، وقد ظهرت بعض الحروف الأفقية ترتد راجعة للخلف كما فى كلمة (الذى) وكلمة (تجرى) حيث تتقاطع مع الحروف الرأسية فى تشكيل زخرفى بديع ينم عن موهبة الفنان ، وأما من حيث المضمون فهذه الآية الكريمة كثيرًا ما استعملت فى الزخارف الكتابية على الآثار والتحف الفنية بها لما فيها من معانى الوفاء ورد الجميل لمن بنى لله مسجدًا .

ومن أمثلة الكتابات القرآنية على الأحجبة الخشبية كما فى مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) (شكل ٧٩ ، لوحة ١٧٥) حيث تمثلت كتابات قرآنية أعلى باب الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل بخط الثلث المملوكى متوسط

---

١) سورة الفرقان : الآية ١٠ .

الحجم بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر زخرفية نباتية من أوراق بارزة ومذهبة ، تقع هذه الكتابات فى سطرين داخل حشوة مستطيلة الشكل يفصل بينها خط بارز ومذهب ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً /
عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً يوفون بالنذر ويخافون يوماً [1]

تتميز هذه الكتابات من حيث الشكل بحسن توزيع النص على المساحة المتاحة فجاءت المساحة متسعة للكتابة ونظمت الكلمات فى ترتيب وتناسق دون تداخل أو تركيب ، ومع اتساع المساحة أمام الكاتب إلا أنه أغفل علامات الإعراب ومواضع الهمزة كما فى كلمة (كأس) فقد نقشت بدون الهمزة ، كما جاءت الخلفية الزخرفية بسيطة مع نقط الإعجام وظهرت بعض الحروف الرأسية تتقاطع مع الحروف الأفقية فى تداخل زخرفى بديع ، أما من حيث المضمون فقد افتتحت الآيات بالبسملة لكنها توقفت فى منتصف الآية (٧) من السورة ومع أن مساحة الكتابة كانت تتسع لاستكمال الآية إلا أنه ربما استحسن الكاتب الوقف فهو أدعى للانتباه والاعتبار ، كما حالف الكاتب التوفيق فى اختيار الآيات ذات المدلول الواضح على وظيفة المزملة في توفير الماء النقى البارد للشرب ودل على نقائه قوله تعالى (كان مزاجها كافوراً) وربما وجد الكاتب فى كلمات (كأس ، عينا) إشارة إلى أدوات المزملة وعناصرها .

وتمثلت كتابات قرآنية أخرى بنفس المدرسة أعلى باب الحجاب على مدخل القبة الضريحية (لوحة ١٧٩) بخط الثلث المملوكى متوسط الحجم المنفذ بطريقة الحفر البارز على أرضية زخرفية نباتية من أوراق بارزة ، تقع هذه الكتابات فى سطرين يفصل بينهما خط زخرفى بارز داخل حشوة مستطيلة الشكل يحددها إطار زخرفى بارز ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون /
أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز [2].

---

١) سورة الإنسان : الآية ٥ – ٦ وجزء من الآية ٧ .

٢) سورة آل عمران : جزء من الآية ١٨٥ .

تتشابه هذه الكتابات من حيث الشكل مع الكتابات السابقة على باب الحجاب على المزملة فأسلوب الكتابة واحد وطريقة التنفيذ واحدة ، أما من حيث المضمون فقد جاء اختيار النص القرآنى ليلائم طبيعة المكان ، فالعلاقة واضحة بين معنى الآية الكريمة من ذكر للموت والرجاء فى الثواب والخلاص من النار إلى الجنة وبين وظيفة القبة الضريحية .

وفى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧ -٧٩هـ/ ١٤٧٢ -٧٤م) (لوحة ١٨٣) تمثلت كتابات قرآنية بخط النسخ المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر نباتية ورقية بارزة ومذهبة أعلى باب الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى ، وتقع هذه الكتابات فى سطرين يفصل بينهما خط زخرفى بارز ومذهب على حشوة مستطيلة الشكل يحددها إطار زخرفى ومذهب نصها :

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ / خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ (١).

تتميز هذه الكتابات القرآنية من حيث الشكل بحسن توزيع النص على المساحة المتاحة للكتابة وقد راعى الكاتب وضع نقط الإعجام وبعض علامات الإعراب ، وتداخلت الكلمات وركبت بعضها فوق بعض خاصة بعد البسملة بطريقة ملأت جميع الفراغ وتداخلت الحروف وتقاطعت فى تشكيلات زخرفية جميلة ، ومع أن الخلفية الزخرفية النباتية بسيطة تكاد تكون غير ملحوظة إلا أن بعض أوراقها قد خرجت من نهايات بعض الحروف فى تجانس تام كما فى كلمة (بسم) فى أول البسملة حيث خرجت الورقة النباتية من نهاية حرف الميم وارتدت بعض الحروف الأفقية راجعة للخلف لتقطع الحروف القوائم فى تداخل زخرفى جميل ، أما من حيث المضمون فقد جاء النص القرآنى دالاً على وظيفة المزملة فى توفير ماء الشرب للراغبين وربما قصد الكاتب أن يشير بكلمة (مسك) إلى ما يوضع على الماء ليبرده ويطيبه للناس وفى فعل الخيرات فلينافس المتنافسون .

وفى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ -٩٥م) (لوحة ١٨٩) تمثلت كتابات قرآنية أعلى باب الحجاب على مزملة بالدهليز الأيمن بعد دركاة المدخل

---

١) سورة المطففين : الآية ٢٥ – ٢٦ .

الرئيسى بخط الثلث المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز على أرضية يتخللها بعض عناصر زخرفية نباتية من أوراق بارزة ، تقع هذه الكتابات فى حشوة كتابية مستطيلة الشكل ونصها فى سطر واحد :

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا [(1)].

تتميز هذه الكتابات القرآنية من حيث الشكل أن حروف الكلمات جاءت أكثر سمكًا ورصانة وجمالاً وامتدادًا ، كما تتميز بحروفها الكبيرة وألفاتها ولاماتها التى ترتفع إلى أعلى كما تنبسط حروفها الأفقية وتنزل إلى أسفل فى تقابل وتوازن ظاهرين ، وتداخلت الكلمات وركبت بعضها فوق بعض وتشابكت الحروف وتقاطعت فى تشكيل زخرفى جميل ، واهتم الكاتب بوضع نقط الإعجام وبعض علامات الإعراب وعلى العادة أهمل وضع الهمزة كما فى كلمة (كأس) ، ومع صغر هذا النص إلا أنه تميز بالإبداع الزخرفى عند تنفيذه ، أما من حيث المضمون فقد استخدمت هذه الآية بكثرة فى الزخرفة الكتابية وبخاصة على الأسبلة والمزملات لما لها من علاقة وثيقة بوظيفتهما ، وقد تعرض هذا النص لطمس بعض حروفه فى كلمتى (إن الأبرار) مما أثر سلبًا على شكله ومضمونه .

وفى مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤-١٥٠٥م) (لوحة ١٩٣) تمثلت كتابات قرآنية أعلى باب الحجاب على مزملة بالدهليز الداخلى بخط الثلث المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز المذهب والمحدد باللون الأحمر على أرضية باللون الأزرق يتخللها عناصر نباتية ورقية بارزة ومذهبة ، تقع هذه الكتابات فى حشوة مستطيلة الشكل يحدها إطار زخرفى بارز وملون باللون الأحمر ونصها فى سطر واحد :

وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا [(2)].

تتميز هذه الكتابات من حيث الشكل بتركيب الكلمات وتقاطع الحروف ودقة الحفر ومع قلة العناصر الزخرفية النباتية وبساطتها إلا أن بعض الأوراق قد خرجت من أطراف بعض الحروف فى انسياب زخرفى بديع ولم يخل النص من نقط الإعجام وعلامات الإعراب ، أما من حيث المضمون فقد تكررت هذه الآية كثيرًا فى هذا المكان نظرًا لعلاقتها بوظيفة المزملة فى توفير الماء الطاهر الصالح للشرب .

---

١) سورة الإنسان : الآية ٥ .

٢) سورة الإنسان : جزء من الآية ٢١ .

نصوص تجديد وترميم :

كما وجدت نصوص تأسيسية على أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى تلقى الضوء على تاريخ الكثير من التحف والعمائر القائمة بها وتذكر أسماء من أمروا بصناعة التحف وتشييد العمائر ، فقد وجدت أيضًا نصوص تجديدية توضح أعمال التجديدات والترميمات لهذه التحف وتلك العمائر .

من أمثلة نصوص التجديد كما فى مدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ – ٨٠م) (شكل ٦٥ ، لوحة ١٣٩ ، ١٤٢) حيث تمثل نص تجديد للمدرسة فى عصر الخديوى عباس حلمى الثانى على مصاريع البابين على جانبى الإيوان الشمالى الغربى بخط النسخ المنفذ بطريقة الحفر البارز على مهاد زخرفى نباتى بارز عناصره من فروع نباتية منثنية يخرج منها أوراق نباتية وأزهار وأنصاف مراوح نخيلية وأشكال حلزونية ، يقع هذا النص فى ثمانى حشوات مستطيلة الشكل يحدد كلاً منها إطار زخرفى بارز وملون ، هذه الحشوات موزعة على مصاريع البابين بواقع حشوتين بأعلى وأسفل كل مصراع ، ويبدأ النص من الحشوة العليا أعلى المصراع الأيسر للباب الذى يتوسط الجدار الشمالى الشرقى للإيوان ثم يتكامل على هذا النحو :

جدد هذا المسجد / المبارك فى عصر .

خديو مصر المعظم / عباس حلمى الثانى .

أدام الله أيامه / وذلك بتاريخ شهور .

وثلثماية وألف هجرية / عام أربعة عشرة .

مما يجدر ملاحظته على هذا النص أن الكاتب قد وقع فى خطأ عند توزيع أجزاء النص على الحشوات فخالف فى نهاية النص الترتيب الذى بدأ به فجاء النص فى آخره على غير ترتيب والصحيح أن يكون ترتيب الحشوتين آخر النص هكذا :

عام أربعة عشرة / وثلثماية وألف هجرية .

نصوص جنائزية :

كما فى مدرسة الأمير أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) (لوحة ١٩١) حيث تمثل نص جنائزى على صدر الحجاب على فتحة السدلة الشمالية الشرقية بخط النسخ المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز عليه آثار تذهيب ، يقع هذا النص فى سطرين يفصل بينهما خط زخرفى بارز داخل حشوة مستطيلة الشكل يحددها خط زخرفى بارز يأطرها سدابات عريضة محلاة ببساطيم وخطوط محزوزة ونصه كالآتى

توفيت المرحومة خوند سلطان بنخ جهة المقر الأشرف /

السيفى أزبك اليوسفى وكانت ثانى ربيع الأول سنة تسع وتسعين وثمان مائة .

يتميز هذا النص بالتداخل الشديد وتركيب كلماته بعضها فوق بعض وتشابك حروفه وتقاطعها وربما ذلك يرجع لطول النص وضيق المساحة فجاء النص فى آخره أكثر تركيبًا وتعقيدًا ، ولولا دقة الحفر لما جاء النص بهذا الشكل ، واهتم الكاتب بنقط الإعجام دون علامات الإعراب حيث لا يوجد فراغ كما حول الهمزة فى كلمة (مائة) إلى ياء ونقشها (ماية) .

عبارات دعائية :

كما فى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧-٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) (لوحة ١١٣) حيث تمثلت عبارات دعائية أعلى الدولابين الحائطيين على جانبى المصطبة بصدر دركاة المدخل الرئيسى بخط الثلث المملوكى المنفذ بطريقة الحفر البارز المذهب على أرضية باللون الأزرق يتخللها زخرفة نباتية من فروع مورقة ، تبدأ هذه الكتابات أعلى الدولاب على يمين صاعد المصطبة وتنتهى أعلىالدولاب المواجه له ، ويقع كل جزء منها فى سطر واحد داخل حشوة كتابية مستطيلة الشكل يحددها إطار زخرفى بارز ومذهب ونصها كالآتى :

اللهم انصر عبدك مولانا السلطان /

الملك الأشرف قايتباى خلد الله ملكه /

تتميز هذه الكتابات بحجمها الكبير وارتفاع الحروف القوائم وامتدادها إلى أعلى وانبساط الحروف الأفقية إلى أسفل فى تقابل وتوازن ، واهتم الكاتب بترويس نهايات الحروف القوائم بشكل ظاهر واهتم بوضع نقط الإعجام وأهمل وضع علامات الإعراب ومواضع الهمزة ، وتداخلت الحروف وتقاطعت مع بعضها وتشابكت مع عناصر الأرضية الزخرفية فى تجانس زخرفى جميل .

شهادة التوحيد والرسالة المحمدية :

كما فى مدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧-٧٩هـ/ ١٤٧٢ -٧٤م) (شكل ٨٢ ، لوحة ١٨٤) حيث تمثلت كتابات بالخط الكوفى المربع المنفذ بطريقة الحشوات المجمعة داخل حشوتين مربعتين يحدد كلا منهما إطارات عريضة ويفصل بينهما حشوة زخرفية هندسية وتتضمن الكتابات فى كل حشوة شهادة التوحيد والرسالة المحمدية نصها :

لا إله إلا الله محمد رسول الله .

الخاتمة والنتائج

مما سبق ومن خلال دراسة موضوع أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى (٧٨٤ –٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ – ١٥١٧م) دراسة وصفية و تحليلية أمكن التوصل إلى عدة نتائج يمكن إجمال أهمها فيما يلى :

- جميع الأشغال الخشبية التى تناولتها بالدراسة على اختلاف أنواعها من أسقف ودكك ودواليب حائطية وأبواب وشبابيك وأحجبة لم يسبق دراستها من قبل دراسة فنية متخصصة ومستقلة .
- يعتبر العصر المملوكى الجركسى من أزهى العصور التى ازدهرت فيها صناعة الخشب بما تخلف عنه من تحف خشبية متنوعة مزخرفة بشتى أنواع الزخارف بأساليب صناعية متعددة .
- شاعت الأسقف الخشبية فى تغطية العمائر الدينية بمدينة القاهرة فى العصر المملوكى الجركسى وحلت محل الأسقف الطوبية المقببة التى كانت شائعة من ذى قبل .
- اهتم المعمار والفنان بأسقف الوحدات الفرعية والمساحات الصغيرة اهتمامه بأسقف الإيوانات الرئيسية داخل العمائر الدينية .
- تنوعت الأسقف الخشبية فى العصر المملوكى الجركسى تبعًا لأسلوب صناعتها وطريقة تركيبها وظهرت عدة أنواع للأسقف منها السقف ذو البراطيم والسقف البسط وسقف لوح وفسقية وسقف قصع والسقف ذو طبالى وسقف لوح وعرق .
- أثبتت الدراسة وجود علاقة بين نوع السقف ومساحة الوحدة المراد تغطيتها .
- كان السقف ذو البراطيم هو السقف الأكثر انتشارًا خاصة فى تغطية الوحدات الرئيسية داخل العمائر الدينية .
- ظهرت دكة المبلغ فى العصر الفاطمى وانتشرت بالعمائر الدينية بمدينة القاهرة فى العصر المملوكى الجركسى وتميزت بالثراء الزخرفى .
- أقدم دكة مبلغ من الخشب هى دكة المبلغ بمسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة (٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م) .

- استخدم المبلغون دكة المبلغ فى إقامة الشعائر وترديد التكبيرات خلف الإمام واستخدمها المؤذنون لرفع الآذان الثانى قبل خطبة الجمعة دون اللجوء إلى صعود المئذنة مرة أخرى .
- كانت هناك علاقة وثيقة بين موضع دكة المبلغ داخل المنشأة الدينية وتخطيطها ووظيفة الدكة .
- تعددت طرق الوصول إلى ظهر دكة المبلغ عن طريق سلم بنائى فى سمك الجدار يوصل إليها وإلى السطح والمئذنة أو سلم من الخشب يتصل بها .
- أوضحت الدراسة أن دكة المصحف والقارئ انتشرت بالعمائر الدينية بمدينة القاهرة فى العصر المملوكى الجركسى وتعد دكة القارئ بمدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/ ١٣٥٦ -٦٢م) هى أقدم دكة عثر عليها بديار مصر .
- تميزت دكة القارئ والمصحف بشكلها المربع أو المستطيل وأنها ثنائية الاستخدام أى أن بها مكان لجلوس القارئ ومكان لوضع المصحف أمامه مفتوحًا ليتسنى له القراءة فيه .
- روعى فى تخطيط معظم المنشآت الدينية بمدينة القاهرة فى العصر المملوكى الجركسى اشتمالها على دواليب حائطية لخزن الأعداد الضخمة من المصاحف الشريفة والربعات والكتب الموقوفة عليها وهو مؤشر على زيادة النشاط الدينى والعلمى والثقافى لهذه المنشآت داخل المجتمع فى ذلك العصر .
- انتشرت الدواليب الحائطية بالمنشآت الدينية بمدينة القاهرة فى العصر المملوكى الجركسى ويعد الدولابان الحائطيان بجامع الأقمر (٥١٩هـ/ ١١٢٥م) من أقدم الدواليب الحائطية فى جوامع مصر الإسلامية .
- تعددت الدواليب الحائطية داخل المنشأة الواحدة بما يوحى بزيادة نشاطها الدينى والتعليمى داخل المجتمع .
- تميزت الدواليب الحائطية داخل المنشآت الدينية بمدينة القاهرة فى العصر المملوكى الجركسى بأنها كانت ثنائية الاستخدام بمعنى أنها كانت بالأساس لحفظ المصاحف الشريفة والكتب واستخدمت بعضها لحفظ التحف والطرائف والمتعلقات الخاصة بالمنشأة .

- كان هناك توافق معمارى بين تصميم الدواليب الحائطية ومساحة المكان الذى توجد به داخل المنشأة حيث كانت توضع فى دخلة فى سمك الجدار حتى لا تعرقل سير العمل داخل المنشأة .
- احتلت الدواليب الحائطية مكانًا متميزًا داخل المنشأة الدينية حيث كانت توجد بالإيوانات الرئيسية ليتناسب مع دورها الوظيفى فى توفير المصاحف الشريفة والكتب للراغبين .
- تنوعت أشكال الدواليب الحائطية داخل المنشآت الدينية بمدينة القاهرة فى العصر المملوكى الجركسى فبعضها يغلق عليها مصراع واحد أو مصراعان وبعضها يغلق عليها أربعة أو ثمانية مصاريع تفتح إلى الخارج حتى لا تضيق المكان.
- من خلال البحث الميدانى تبين أن أبواب الدخول الرئيسية وكثير من الأبواب الداخلية بالمنشآت الدينية بمدينة القاهرة فى العصر المملوكى الجركسى كانت مصفحة بالمعدن .
- كانت الأبواب الخشبية والشبابيك من أكثر التحف الخشبية عرضة للتلف بسبب كثرة استخدامها وسوء استعمالها ومن ثم تجديدها بصفة مستمرة ولم نعد نجد من العتيق منها بالعمائر الإسلامية إلا القليل .
- كانت هناك علاقة بين تخطيط المنشأة وأعداد الأبواب الداخلية والشبابيك وأماكن تواجدها .
- تميزت الشبابيك بالمنشآت الدينية فى العصر المملوكى الجركسى بتغطيتها بمصبعات من الحديد أو النحاس أو البرونز حتى وإن كانت هذه الشبابيك بداخل المنشأة
- ظهرت الأبواب والشبابيك الجرارة لأول مرة بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩- ٨٠م) ومسجد قجماس الإسحاقى (٨٨٥ – ٨٨٦هـ/ ١٤٨٠-٨١م) وكان المظنون أنها من المبتكرات الحديثة .
- انتشرت الأحجبة الخشبية داخل العمائر الدينية بمدينة القاهرة فى العصر المملوكى الجركسى وتعددت مواضعها داخل المنشأة فقد وجدت على المزملات وتغشى فتحات بعض الأواوين وعلى أبواب القباب وتنوعت أشكالها فبعضها من الخشب الخرط وبعضها من الأخشاب المجمعة بأشكال هندسية ومزخرفة .

- لم يكن الفنان المسلم ناقلاً أو مقتبسًا زخارفه من الفنون السابقة عليه بقدر ما كان مبدعًا ومبتكرًا فقد أعمل فكره فى كل قديم وجده بين يديه وأخرجه عن أصوله القديمة إلى شكل جديد لم يمت إلى أصوله بصلة ، بل إن زخرفة الأطباق النجمية الهندسية وزخرفة الأرابيسك النباتية هى نتاج عربى إسلامى صرف ، أما الزخارف الكتابية فلم يسبقه إليها أحد .
- تنوعت العناصر الزخرفية التى زينت بها الأشغال الخشبية القائمة بالعمائر الدينية بمدينة القاهرة فى العصر المملوكى الجركسى ما بين زخارف هندسية ونباتية وكتابية وقد حاول الفنان أن يتجنب العناصر الآدمية والحيوانية لا سيما داخل المنشآت الدينية استجابة لتعاليم الدين الإسلامي وحرمة المكان .
- احتلت الأشكال والتقسيمات الهندسية مكان الصدارة فى زخرفة هذه الأشغال الخشبية وانقسمت إلى قسمين الأول منها زخارف هندسية بسيطة من خطوط هندسية مستقيمة استنبط منها الفنان المسلم أشكالاً زخرفية لا حصر لها مثل الزجزاج والكرنداز والمفروكة والعميّة والجدائل والجفت اللاعب ورؤوس السهام ومسدس خاتم ومسدس تاسومة ورباط مسدس (المقص) وأبو جنزير ، بالإضافة إلى الأشكال الهندسية المختلفة كالمثلثات والمربعات والمستطيلات والمعينات والأشكال الهندسية متعددة الأضلاع كالخماسية والسداسية والثمانية وغيرها ، وخطوط أخرى منحنية استنبط منها أشكال الدوائر والدوائر المفصصة والبخاريات ، والقسم الثانى زخارف هندسية معقدة من أشكال نجمية مختلفة وأطباق نجمية ، على أن أهم هذه العناصر على الإطلاق هو الأطباق النجمية فقد استخدمها الفنان بكثرة ونفذ منها أطباق سداسية وثمانية وعشارية وإثنى عشرية وأجزائها بأساليب صناعية مختلفة ميزت هذه الأشغال الخشبية عن غيرها .
- تمثلت شتى أنواع الزخارف النباتية على الأشغال الخشبية وأهم عناصرها الأرابيسك والمراوح النخيلية وأنصافها والفروع النباتية والأوراق والأزهار والوريدات ، على أن أهم هذه العناصر على الإطلاق هو الأرابيسك الذى استخدمه الفنان بكثرة فى زخرفة هذه الأشغال الخشبية بأساليب صناعية متعددة
- لعبت الزخارف الكتابية دورًا رئيسيًا على الأشغال الخشبية بل كانت بمثابة القاسم المشترك الأعظم بين زخارفها وتمثلت بخط النسخ المملوكى وخط الثلث

إلى جانب الخط الكوفى المربع بأساليب صناعية متعددة وكان مضمونها نصوص إنشائية وتجديدية وعبارات دعائية وكتابات قرآنية تلائم طبيعة المكان ووظيفة التحفة حتى كانت بحق الزخرفة الناطقة بلسان عربى مبين .

- استخدمت أشغال الخرط فى صناعة أجزاء من بعض التحف الخشبية كدرابزينات دكك المبلغين والقرّاء أو صناعة تحف بأكملها كالأحجبة واستخدمت أنواع متعددة منها الميمونى المربع القائم والمائل والفارغ والصليبى والنصف صليبى والميمونى السداسى وأبو شروال والمفوق والمسدس ذو المثلثات وشبه المنحرف والعرنوس والكنائسى والصهاريجى وغيرها .
- كما تنوعت العناصر الزخرفية التى تزين الأشغال الخشبية فقد تعددت أساليب صناعتها وطرق تنفيذها ومنها طريقة الحفر البارز والغائر والمائل والحز وطريقة التجميع والتعشيق وطريقة التطعيم وطريقة التلوين والتذهيب وطريقة الخرط وطريقة السدايب الخشبية وطريقة القطع والتفريغ .
- تجلت عبقرية الفنان المسلم فى المزج بين العناصر الزخرفية المختلفة ودمجها فى نسيج زخرفى واحد فرسم الزخارف النباتية محصورة داخل أطر هندسية ونفذت الزخارف الكتابية على أرضية نباتية وحفر الوريدات فى مراكز الأطباق النجمية ونفذت زخارف نباتية دقيقة بها تعريقات على مضاهلات من السن تتوسط حشوات هندسية وحفر شريط من أوراق نباتية ثلاثية بارزة ومذهبة مقلوبة ومعدولة تمثل إطارًا هندسيًا على شكل مستطيل يضم زخارف كتابية .
- عن طريق وحدة الأسلوب الصناعى والزخرفى للأشغال الخشبية بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م) أمكن التوصل إلى أن صانع الحجاب الخشبى والدواليب الحائطية والأبواب الداخلية هو نفسه صانع المنبر وهو أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطى ثم القاهرى النجار المشهور فى دولة الظاهر جقمق .
- من خلال الدراسة أمكن تصحيح بعض الكتابات كما فى الكتابات القرآنية على الإزار أسفل سقف إيوان المدرسة الفرعية بمدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م) ، ونص التجديد على الباب الذى يؤدى إلى دكة المبلغ وسط الجدار الجنوبى الغربى للإيوان الشمالى الغربى بمدرسة أبو بكر مزهر (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م) ، وأمكن تصحيح بعض القراءات الخاطئة للكتابات كما فى العبارات

الدعائية أعلى الدولابين الحائطيين على جانبى المصطبة بصدر دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة قايتباى (٨٧٧-٨٧٩هـ/ ١٤٧٢-٧٤م) .

- كشفت الدراسة عن محو اسم الأمير جوهر اللالا وألقابه ورنكه واسم سلطانه الذى ينتسب إليه ومحو تاريخ الإنشاء من النص التأسيسى أعلى باب الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسته (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) .

. . . وبعد فهذه كانت خلاصة ما توصلت إليه من نتائج من خلال هذه الدراسة التى تناولت موضوع (أشغال الخشب بعمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى الجركسى ٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) وقد حاولت جهدى أن تكون الدراسة الوصفية دراسة تسجيلية دقيقة لكل تحفة وأن تكون الدراسة التحليلية وافية .

وقبل الختام أود أن أشير إلى ضرورة المحافظة على الأشغال الخشبية القائمة بالعمائر الدينية وغيرها بعلاجها وصيانتها بصفة دورية حفاظًا عليها من التلف والتى لا شك أن الدهر قد أفنى الكثير منها .

تم بحمد الله .

فهرس الأشكال

تفريغ للزخارف النباتية على نعال البراطيم بسقف الإيوان الشمالى الغربى بمسجد محمود الكردى بشارع الخيامية . (٧٩٧هـ/١٣٩٥م)	شكل (١)
تفريغ يوضح زخرفة أنصاف الأوراق الثلاثية المقلوبة والمعدولة داخل التماسيح بطريقة مبتكرة على سقف الإيوان الشمالى الغربى بمسجد محمود الكردى .	شكل (٢)
تفريغ للطبق النجمى الإثنى عشرى فى مركز الفسقية وسط سقف الإيوان الشمالى الغربى بمسجد محمود الكردى .	شكل (٣)
تفريغ للتكوينات الزخرفية النباتية بالفسقية المربعة على سقف القسم الأول من سقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد محمود الكردى .	شكل (٤)
تفريغ للطبق النجمى الثمانى على القسم الثانى من سقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد محمود الكردى .	شكل (٥)
تفريغ لرنك الكأس والبقجة يتوسط دائرة داخل جامة مفصصة تفصل بين البحور الكتابية على الإزار أسفل سقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد محمود الكردى .	شكل (٦)

تفريغ لزخرفة الأشرطة الزجزاجية أو ما تسمى بالدالات أو موج البحر على البراطيم بسقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة جمال الدين يوسف الإستادار بالجمالية (٨١١هـ/١٤٠٨م) .	شكل (٧)
تفريغ لزخرفة السلسلة أو الضفائر أو الجدائل على البرطوم الأوسط بسقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة جمال الدين يوسف الإستادار .	شكل (٨)
تفريغ للزخرفة النباتية العربية (الأرابيسك) بالمحاريب على الإزار أسفل سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة جمال الدين يوسف الإستادار	شكل (٩)
تفريغ لزخارف النموذج الأول على أبدان البراطيم بسقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة جمال الدين يوسف الإستادار .	شكل (١٠)
تفريغ لزخارف النموذج الثالث على أبدان البراطيم بسقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة جمال الدين يوسف الإستادار .	شكل (١١)
تفريغ لأحد البحور بين البراطيم وتظهر به زخارف المربوعات والتماسيح على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة جمال الدين يوسف الإستادار .	شكل (١٢)

شكل ١٣)	تفريغ للرنك المركب وهو رنك الكأس مع الدواة بأحد المحاريب على إزار سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة جمال الدين يوسف الإستادار .

شكل (١٤)	تفريغ للزخرفة على نعال البراطيم والقطرونية بسقف مسجد قانيباى المحمدى بالصليبة . (٨١٦هـ/ ١٤١٣م) .
شكل (١٥)	تفريغ لزخارف أحد مربوعات الطبالى على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمسجد قانيباى المحمدى
شكل (١٦)	تفريغ لشكل السراويل الهابطة بالأركان أسفل سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمسجد قانيباى المحمدى .

شكل (١٧)	تفريغ لزخارف المربوعات بالبحور بين العروق على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بالمدرسة الفرعية إلى اليمين من الإيوان الجنوبى الشرقى على الواجهة الشرقية بمدرسة القاضى عبد الباسط بالخرنفش (٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م) .
شكل (١٨)	تفريغ لزخارف السقفين الجانبيين وهما من النوع البسط على جانبى سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بالمدرسة الفرعية إلى اليمين من الإيوان الجنوبى الشرقى على الواجهة الشرقية بمدرسة القاضى عبد الباسط .

شكل (١٩)	تفريغ لزخارف الطبالى المربعة على القسم الأوسط من سقف الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية بمدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز لدين الله . (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) .
شكل (٢٠)	تفريغ للزخارف على أحد السقفين على جانبى السقف الأوسط الرئيسى أعلى الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية بمدرسة الأشرف برسباى .

شكل (٢١)	تفريغ للسرة الزخرفية التى تتوسط السقف البسط الذى يمثل القسم الأول من سقف دركاة المدخل بمسجد الأشرف برسباى بشارع قايتباى بجبانة المماليك . (٨٣٥ هـ/ ١٤٣٢م) .
شكل (٢٢)	تفريغ للتكوين الزخرفى حول السرة المركزية على السقف البسط الذى يمثل القسم الأول من سقف دركاة المدخل بمسجد الأشرف برسباى .
شكل (٢٣)	تفريغ لزخارف العروق على سقف القسم الثانى من سقف دركاة المدخل بمسجد الأشرف برسباى . .

تفريغ للطبق النجمى الثمانى وزخارف أخرى من وحدات هندسية ونباتية على بحرين من بحور سقف القسم الثانى من سقف دركاة المدخل بمسجد الأشرف برسباى .	(شكل ٢٤)
تفريغ لزخارف بحرين متجاورين على سقف القسم الثانى من سقف دركاة المدخل بمسجد الأشرف برسباى .	شكل (٢٥)

تفريغ لزخارف السرة المركزية على سقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد تمراز الأحمدى بشارع بورسعيد بالسيدة زينب . (٨٧٦هـ / ١٤٧٢م) .	شكل (٢٦)
تفريغ لزخارف الطبالى المربعة والمستطيلة والقوائم والعوارض الخشبية التى بينها على سقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد تمراز الأحمدى .	شكل (٢٧)

تفريغ لزخرفة (الأرابيسك) على أبدان البراطيم على سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير قانى باى الرماح بميدان صلاح الدين بالقلعة . (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م) .	شكل (٢٨)
تفريغ للزخارف على نعال البراطيم والقطرونية على سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير قانى باى الرماح .	شكل (٢٩)
تفريغ لزخارف الطبالى المربعة والمستطيلة على سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير قانى باى الرماح .	شكل (٣٠)

تفريغ لزخارف المستطيل الأوسط على سقف دكة المبلغ بصدر الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة الأمير جوهر اللالا . (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) .	شكل (٣١)

تفريغ لزخارف جوانب العروق على سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بجامع ابن بردبك بشارع أم الغلام بالحسين . (٨٦٥هـ/١٤٦٠م) .	شكل (٣٢)
تفريغ لزخارف أحد البحور بين العروق على سقف دكة المبلغ بجامع ابن بردبك .	شكل (٣٣)

تفريغ للزخارف على سقف دكة المبلغ أعلاها (ولمن أسفلها) بجامع تمراز الأحمدى بشارع بورسعيد بالسيدة زينب . (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) .	شكل (٣٤)

شكل (٣٥)	تفريغ لزخارف القصع على سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بمدرسة أبو بكر مزهر بحارة برجوان . (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩- ٨٠م) .
شكل (٣٦)	تفريغ لكتابات النص التأسيسى لدكة المبلغ بخانقاة فرج بن برقوق بجبانة المماليك . (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) .
شكل (٣٧)	تفريغ للزخارف على نعال البراطيم وبالطبالى المربعة والمستطيلة بالبحور على سقف دكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى بشارع أزبك من شارع الخضيرى بالسيدة زينب . (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ – ٩٥م) .
شكل (٣٨)	تفريغ لزخارف الحشوات الزخرفية بالدرابزين على صدر دكة المبلغ بمدرسة السطان الغورى بالغورية . (٩٠٩ – ١٠هـ/ ١٥٠٤ – ٥م) .
شكل (٣٩)	تفريغ للزخارف الهندسية المحزوزة على ظهر حشوات الدرابزين بصدر دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى .
شكل (٤٠)	تفريغ لزخارف نموذج الطبالى المستطيلة والمربعة على سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بمدرسة السلطان الغورى .
شكل (٤١)	تفريغ لزخارف نموذج آخر للطبالى المستطيلة على سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بمدرسة السلطان الغورى .
شكل (٤٢)	تفريغ للكتابات على الإزار بالناحية الشمالية الغربية أسفل سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بمدرسة السلطان الغورى .
شكل (٤٣)	تفريغ للعناصر والأجزاء التى يتكون منها ذيل الكردى على جانبى الدخلة التى بها دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى .
شكل (٤٤)	تفريغ لزخرفة الطبق النجمى العشارى ببيت غراب والتكوينات الهندسية حولها على صدر وظهر دكة القارئ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى بشارع أزبك من شارع الخضيرى بالسيدة زينب . (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ – ٩٥م) .
شكل (٤٥)	تفريغ لزخرفة الأطباق النجمية الثمانية على مصاريع الدولاب الحائطى بمدرسة الأمير إينال اليوسفى بشارع الخيامية .. (٧٩٤ – ٩٥ هـ/ ١٣٩٢ – ٩٣م) .

شكل (٤٦)	تفريغ لزخارف العتب الفاصل بين المستوى العلوى والسفلى للدولاب الحائطى بمدرسة الأمير إينال اليوسفى .
شكل (٤٧)	تفريغ لزخرفة مسدس تاسومة وحوله أرباعه على الجلسة السفلى والعتب العلوى للدولاب الحائطى بمدرسة الأمير إينال اليوسفى .
شكل (٤٨)	تفريغ لزخرفة العمّية على مصاريع الدولاب الحائطى بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى بشارع بورسعيد . (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) .
شكل (٤٩)	تفريغ للكتابات القرآنية أعلى الدولاب الحائطى بالطرف الشمالى بصدر الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة القاضى عبد الباسط بالخرنفش (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) .
شكل (٥٠)	تفريغ لزخرفة الأطباق النجمية على جلسة الدولاب الحائطى على الحائط الجنوبى الغربى للإيوان الجنوبى الشرقى بجامع جانى بك بالمغربلين . (٨٣٠هـ / ١٤٢٦ – ٢٧ م) .
شكل (٥١)	تفريغ لزخرفة الأطباق النجمية المركبة ١٢/٨ وزخرفة المقص (رباط مسدس) على مصاريع الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر . (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) .
شكل (٥٢)	تفريغ لزخرفة العتب العلوى للدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى .
شكل (٥٣)	تفريغ للزخارف الكتابية أعلى الدولاب الحائطى بالسدلة الشمالية الشرقية الذى يمثل أحد دواليب النموذج الأول للدواليب الحائطية بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك . (٨٧٧ – ٧٩هـ/ ١٤٧٢ – ٧٤م) .
شكل (٥٤)	تفريغ لزخارف أشكال الأطباق النجمية الثمانية وأجزائها على الإطار الزخرفى حول دواليب النموذج الثانى للدواليب الحائطية بمدرسة السلطان قايتباى .

شكل (٥٥)	تفريغ لزخرفة أنصاف وأرباع أطباق نجمية إثنى عشرية وبينها تكوينات هندسية على مصاريع الدولاب الحائطى على يسار صاعد المصطبة بصدر دركاة المدخل الرئيسى ويمثل أحد دواليب النموذج الثالث للدواليب الحائطية بمدرسة السلطان قايتباى .

شكل (٥٦)	تفريغ للزخارف الهندسية على مصاريع الدولاب الحائطى على الحائط الشمالى الشرقى للإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة أبو بكر مزهر بحارة برجوان . (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ ٨٠م) .
شكل (٥٧)	تفريغ لزخارف الأطباق النجمية الثمانية على الإطار الزخرفى حول الدولاب الحائطى بدخلة الشباك بالطرف الغربى للجدار الجنوبى الغربى للإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة أبو بكر مزهر .

شكل (٥٨)	تفريغ للزخارف الكتابية بالحشوة أعلى الدولاب الحائطى بصدر السدلة الجنوبية الغربية على الدورقاعة بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى بشارع أزبك من شارع الخضيرى بالسيدة زينب . (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ ـ ٩٥م) .

شكل (٥٩)	تفريغ للزخارف النباتية المورقة (أرابيسك) على الحشوة أعلى الدولاب الحائطى على يمين المحراب بمدرسة الأمير قانى باى الرماح بميدان صلاح الدين بالقلعة . (٩٠٨ هـ/ ١٥٠٣م) .

شكل (٦٠)	تفريغ لزخارف الأطباق النجمية الملونة على مصاريع الدولاب الحائطى بالإيوان الشمالى الشرقى بخانقاة السلطان الغورى بالغورية . (٩٠٩ ـ ١٠ هـ/ ١٥٠٤ ـ ٥م) .

شكل (٦١)	تفـريغ للـزخارف الهندسـية المـنفذة بطـريقة السـدايب بـدون أرضـية (أبـو جـنزير) أعلـى أبـواب الدورقاعـة بمدرسـة الأمـير إيـنال اليوسـفى بشارع الخيامية . (٧٩٤ـ ٩٥ هـ/ ١٣٩٢ ـ ٩٣م) .

شكل (٦٢)	تفريغ لزخرفة أشباه أطباق نجمية سداسية على بابى الضريح بمدرسة العينى بشارع التبليطة خلف الأزهر . (٨١٤هـ/ ١٤١١م) .

شكل (٦٣)	تفريغ للطبق النجمى العشارى ببيت غراب يتوسط ترسه رنك الدواة على مصراعى الباب بالطرف الغربى من الناحية الجنوبية الغربية على الدورقاعة بمدرسة أبو بكر مزهر بحارة برجوان . (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ـ ٨٠م) .
شكل (٦٤)	تفريغ للزخارف الهندسية والنباتية المتداخلة على شاكلة الكتابات الكوفية بالحشوة الزخرفية أعلى أبواب الدورقاعة بمدرسة أبو بكر مزهر .
شكل (٦٥)	تفريغ لحشوة كتابية على جانبيها رنك الدواة تمثل واحدة من الحشوات التى تتضمن نص تجديد المدرسة أعلى المصراع الأيسر للباب بالجهة الشمالية الشرقية للإيوان الشمالى الشرقى بمدرسة أبو بكر مزهر .

شكل (٦٦)	تفـريغ لزخـرفة المفـروكة الماثلـة علـى ظهـر أحـد أبـواب الدورقاعـة بالطرف الجنوبى من الناحية الجنوبية الغربية بمدرسة قجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر . (٨٨٥ ـ ٨٦ هـ / ١٤٨٠ ـ ٨١م) .
شكل (٦٧)	تفريغ لزخرفة الأطباق النجمية الثمانية وأنصافها والتكوينات الهندسية التى تملأ الفراغات بينها على الأطر الخشبية حول أبواب الدورقاعة بمسجد قجماس الإسحاقى .
شكل (٦٨)	تفـريغ للكـتابات أعلـى بـاب الدورقاعـة بالطـرف الجـنوبى مـن الناحـية الجنوبية الغربية بمسجد قجماس الإسحاقى .

شكل (٦٩)	تفريغ لزخارف الأطباق النجمية وأنصافها على الإطار الخشبى الزخرفى حول أبواب الدورقاعة بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى بشارع أزبك من شارع الخضيرى بالسيدة زينب . (٩٠٠هـ/١٤٩٤- ٩٥م) .

شكل (٧٠)	تفريغ للزخارف الكتابية أعلى الباب بالزاوية الشمالية على الدورقاعة بمدرسة السلطان الغورى بالغورية . (٩٠٩ ــ ١٠هـ/ ١٥٠٤-٥م) .

شكل (٧١)	تفريغ لزخرفة أرباع أطباق نجمية ثمانية حول حشوة مثمنة على مصاريع الشبابيك بالواجهة الشمالية الغربية بخانقاة الناصر فرج بن برقوق بجبانة المماليك . (٨٠٣ ــ ١٣هـ / ١٤٠٠ ــ ١١م) .

شكل (٧٢)	تفريغ لزخرفة جلسة الشباك جهة السدلة الجنوبية الغربية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر . (قبل سنة ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠م)
شكل (٧٣)	تفريغ لزخرفة البخارية المفصصة وزواياها على أحد مصراعى الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى

شكل (٧٤)	تفريغ للكتابات القرآنية أعلى الشباك بالطرف الشمالى من الناحية الشمالية الشرقية للإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك . (٨٧٧ ــ ٧٩ هـ/ ١٤٧٢ ــ ٧٤م) .

شكل (٧٥)	تفريغ لزخرفة الأطباق النجمية على الإطار الزخرفى حول الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية بمسجد قجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر . (٨٨٥ ــ ٨٦ هـ/ ١٤٨٠ ــ ٨١م) .

شكل (٧٦)	تفريغ لزخرفة أبو جنزير على الحجاب على فتحة باب القبة الضريحية للسيدات بالجهة الجنوبية الغربية لإيوان القبلة بخانقاة الناصر فرج بن برقوق بجبانة المماليك . (٨٠٣ - ٨١٣هـ/ ١٤٠٠ ـ ١١م) .
شكل (٧٧)	تفريغ للكتابات أعلى الباب الذى يتوسط الحجاب الذى يتقدم القبة الضريحية للسيدات بالناحية الجنوبية الغربية للإيوان الجنوبى الشرقى بخانقاة الناصرفرج بن برقوق .

شكل (٧٨)	تفريغ للزخارف النباتية على جانب من القناطر (السواعد) حول فتحة باب الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى بشارع بورسعيد . (٨٢١ هـ/ ١٤١٨م) .

شكل (٧٩)	تفريغ للكتابات أعلى باب الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز لدين الله . (٨٢٩ هـ/ ١٤٢٥م) .
شكل (٨٠)	تفريغ لزخرفة الخرط الميمونى المربع المائل والخورنقات بالحجاب على إيوان صغير يتقدم مدخل القبة الضريحية بمدرسة الأشرف برسباى

شكل (٨١)	تفريغ للكتابات أعلى باب الحجاب على مزملة بالدهليز المنكسر بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير جوهر اللالا بالقلعة . (٨٣٣ هـ/ ١٤٣٠م)

شكل (٨٢)	تفريغ للزخارف الكتابية بالخط الكوفى المربع وزخرفة مسدس خاتم تتوسط صدر الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك . (٨٧٧ ـ٧٩ هـ/ ١٤٧٢ ـ ٧٤م) .

شكل (٨٣)	تفريغ للزخارف والشرفات الورقية على حجاب من الخشب على مزيرة بالدهليز بعد دركاة المدخل الجانبى بمدرسة أبو بكر مزهر بحارة برجوان . (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ ٨٠م) .

فهرس اللوحات

لوحة (١)	منظر عام لسقف الإيوان الشمالي الغربي بمسجد محمود الكردي بشارع الخيامية . (٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م) .
لوحة (٢)	الفسقية التي تتوسط سقف الإيوان الشمالي الغربي وحولها البراطيم بمسجد محمود الكردي.
لوحة (٣)	الزخرفة على نعال البراطيم والقطرونية على سقف الإيوان الشمالي الغربي عند الركن الشمالي من الناحية الشمالية الغربية بمسجد محمود الكردي .
لوحة (٤)	الإطار الزخرفي والطبالي والقطرونية حول الفسقية التي تتوسط سقف الإيوان الشمالي الغربي بمسجد محمود الكردي .
لوحة (٥)	الإزار الشمالي الغربي أسفل سقف الإيوان الشمالي الغربي بمسجد محمود الكردي .
لوحة (٦)	منظر عام لسقف القسم الأول من سقف دركاة المدخل الرئيسي بمسجد محمود الكردي .
لوحة (٧)	الفسقية المربعة في وسط سقف القسم الأول من سقف دركاة المدخل الرئيسي بمسجد محمود الكردي .
لوحة (٨)	الإطار الزخرفي حول الفسقية على سقف القسم الأول من سقف دركاة المدخل الرئيسي بمسجد محمود الكردي .
لوحة (٩)	منظر عام لسقف القسم الثاني من سقف دركاة المدخل أعلى باب الدخول الرئيسي بمسجد محمود الكردي .
لوحة (١٠)	الإزار أسفل سقف دركاة المدخل الرئيسي بمسجد محمود الكردي .

لوحة (١١)	منظر عام لسقف دركاة المدخل الرئيسي والدخلة التي بصدرها بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار بالجمالية . (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) .
لوحة (١٢)	بحران بينهما برطوم على سقف دركاة المدخل الرئيسي بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار .
لوحة (١٣)	بحران وبرطومان على سقف دركاة المدخل الرئيسي بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار .

لوحة (١٤)	القطرونية والإزار أسفل سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار .
لوحة (١٥)	تفصيل للزخارف على القسم الثانى من سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار .
لوحة (١٦)	منظر عام لسقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار .
لوحة (١٧)	نموذج لبحرين وثلاثة براطيم على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار .
لوحة (١٨)	نموذج لبحرين وثلاثة براطيم على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار .
لوحة (١٩)	النعال وأجزاء من السباحة أسفلهما القطرونية على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار .
لوحة (٢٠)	جزء من سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار .
لوحة (٢١)	الإزار أسفل السقف والسراويل الهابطة بالأركان عند الناحية الشمالية الشرقية بسقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار
لوحة (٢٢)	تفصيل للإزار أسفل سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار .
لوحة (٢٣)	جزء من الكابولى وذيل الكردى الذى يحلى فتحة الإيوان الجنوبى الشرقى على الصحن بمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار

لوحة (٢٤)	منظر عام لسقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمسجد قانيباى المحمدى بالصليبة (٨١٦هـ/ ١٤١٣م) .
لوحة (٢٥)	برطومان وثلاثة بحور على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمسجد قانيباى المحمدى .
لوحة (٢٦)	تفصيل لزخرفة نعال البراطيم وجزء من القطرونية والهرنائيات على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمسجد قانيباى المحمدى .
لوحة (٢٧)	الهرنائيات والقطرونية أعلى الإزار أسفل سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمسجد قانيباى المحمدى .

لوحة (٢٨)	السروال الهابط بالأركان أسفل سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بمسجد قانيباى المحمدى .

لوحة (٢٩)	منظر عام لسقف الإيوان الجنوبى الشرقى للمدرسة الفرعية إلى اليمين من الإيوان الجنوبى الشرقى على الواجهة الشرقية بمدرسة القاضى عبد الباسط بالخرنفش . (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)
لوحة (٣٠)	زخارف القطرونية أسفل أطراف العروق على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بالمدرسة الفرعية إلى اليمين من الإيوان الجنوبى الشرقى على الواجهة الشرقية بمدرسة القاضى عبد الباسط .
لوحة (٣١)	تفصيل للزخرفة بالمربعات بالبحور بين العروق على سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بالمدرسة الفرعية إلى اليمين من الإيوان الجنوبى الشرقى على الواجهة الشرقية بمدرسة القاضى عبد الباسط .
لوحة (٣٢)	الإزار الجنوبى الشرقى أسفل سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بالمدرسة الفرعية إلى اليمين من الإيوان الجنوبى الشرقى على الواجهة الشرقية بمدرسة القاضى عبد الباسط .
لوحة (٣٣)	تفصيل للزخارف على معبرة الكردى بالناحية الشمالية الغربية التى يرتكز عليها سقف الإيوان الجنوبى الشرقى بالمدرسة الفرعية إلى اليمين من الإيوان الجنوبى الشرقى على الواجهة الشرقية بمدرسة القاضى عبد الباسط .
لوحة (٣٤)	سقف الدخلة على اليسار ويتماثل مع سقف الدخلة على اليمين بالإيوان الجنوبى الشرقى بالمدرسة الفرعية إلى اليمين من الإيوان الجنوبى الشرقى على الواجهة الشرقية بمدرسة القاضى عبد الباسط

لوحة (٣٥)	منظر عام لسقف الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية خلف الباب بالطرف الشرقى على الصحن بمدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز . (٨٢٠ هـ/ ١٤٢٥م) .
لوحة (٣٦)	تفصيل لزخارف الطبالى المربعة على القسم الأوسط من سقف الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية خلف الباب بالطرف الشرقى على الصحن بمدرسة الأشرف برسباى .
لوحة (٣٧)	أحد السقفين على جانبى السقف الأوسط الرئيسى أعلى الدهليز المؤدى إلى القبة الضريحية خلف الباب بالطرف الشرقى على الصحن بمدرسة الأشرف برسباى .

لوحة (٣٨)	منظر عام للقسم الأول من سقف دركاة المدخل بمسجد الأشرف برسباى بشارع قايتباى بجبانة المماليك . (٨٣٥هـ/١٤٣٢م)
لوحة (٣٩)	السرة الزخرفية المفصصة التى تتوسط السقف البسط الذى يمثل القسم الأول من سقف دركاة المدخل بمسجد الأشرف برسباى .
لوحة (٤٠)	أحد التكوينات الزخرفية على السقف البسط الذى يمثل القسم الأول من سقف دركاة المدخل بمسجد الأشرف برسباى .
لوحة (٤١)	جزء من السقف من نوع لوح وعرق الذى يمثل القسم الثانى من سقف دركاة المدخل بمسجد الأشرف برسباى .
لوحة (٤٢)	زخارف نعال العروق والهرنائيات والقطرونية على سقف القسم الثانى من سقف دركاة المدخل بمسجد الأشرف برسباى .
لوحة (٤٣)	بحران زخرفيان على السقف من نوع لوح وعرق الذى يمثل القسم الثانى من سقف دركاة المدخل بمسجد الأشرف برسباى .
لوحة (٤٤)	بحران زخرفيان على السقف من نوع لوح وعرق الذى يمثل القسم الثانى من سقف دركاة المدخل بمسجد الأشرف برسباى .

لوحة (٤٥)	منظر عام لسقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد تمراز الأحمدى بشارع بورسعيد بالسيدة زينب . (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م)
لوحة (٤٦)	السرة الزخرفية الوسطى على سقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد تمراز الأحمدى .
لوحة (٤٧)	تفصيل لزخارف الطبالى والقوائم والعوراض الخشبية التى بينها على سقف دركاة المدخل الرئيسى بمسجد تمراز الأحمدى .

لوحة (٤٨)	منظر عام لسقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير قاني باى الرماح بميدان صلاح الدين بالقلعة . (٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م)
لوحة (٤٩)	بحران زخرفيان وبرطومان على سقف دركاة المدخل الرئسى بمدرسة الأمير قاني باى الرماح .
لوحة (٥٠)	الزخرفة على نعال البراطيم والهرنائيات وجزء من القطرونية على سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير قاني باى الرماح .

لوحة (٥١)	بحران وبرطومان على سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير قاني باى الرماح .
لوحة (٥٢)	الإزار المقرنص أسفل سقف دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير قاني باى الرماح .

لوحة (٥٣)	منظر عام لدكة المبلغ بصدر الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة الأمير جوهر اللالا بدرب اللبانة بالقلعة . (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) .
لوحة (٥٤)	منظر عام للسقف العلوى لدكة المبلغ بصدر الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة الأمير جوهر اللالا .

لوحة (٥٥)	منظر عام لدكة المبلغ فى مؤخرة الإيوان الجنوبى الشرقى على الصحن بجامع ابن برد بك بشارع أم الغلام بالحسين . (حوالى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م)
لوحة (٥٦)	سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بجامع ابن بردبك .
لوحة (٥٧)	أحد البحور الزخرفية بين العروق على سقف دكة المبلغ بجامع ابن بردبك .

لوحة (٥٨)	منظر عام للقسم الأول من دكة المبلغ بصدر الإيوان الشمالى الغربى بجامع تمراز الأحمدى بشارع بورسعيد بالسيدة زينب . (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م)
لوحة (٥٩)	سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بجامع تمراز الأحمدى .
لوحة (٦٠)	الدرابزين على صدر القسم الأول لدكة المبلغ بجامع تمراز الأحمدى
لوحة (٦١)	منظر عام للقسم الثانى من دكة المبلغ بجامع تمراز الأحمدي .

لوحة (٦٢)	منظر عام لدكة المبلغ بصدر الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة أبو بكر مزهر بحارة برجوان . (٨٨٤هـ/١٤٧٩ ـ ٨٠م) .
لوحة (٦٣)	سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بصدر الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة أبو بكر مزهر .
لوحة (٦٤)	تفصيل للقصع على سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بصدر الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة أبو بكر مزهر .

لوحة (٦٥)	منظر عام لدكة المبلغ بمؤخرة الإيوان الجنوبى الشرقى بخانقاة فرج بن برقوق بجبانة المماليك . (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) .
لوحة (٦٦)	النص التأسيسى بصدر دكة المبلغ من الناحية الجنوبية الشرقية بخانقاة فرج بن برقوق .
لوحة (٦٧)	السلم الخشبى المؤدى إلى ظهر دكة المبلغ بخانقاة فرج بن برقوق .

لوحة (٦٨)	منظر عام لدكة المبلغ بصدر الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى بشارع أزبك من شارع الخضيري بالسيدة زينب . (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤- ٩٥م) .
لوحة (٦٩)	منظر عام لسقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى .
لوحة (٧٠)	بحران بينهما برطوم على سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى .
لوحة (٧١)	جزء من الإزار أسفل سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) من الناحية الشمالية الشرقية بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى .
لوحة (٧٢)	منظر عام للسقف أعلى دكة المبلغ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى .

لوحة (٧٣)	منظر عام لدكة المبلغ بصدر الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة السلطان الغورى بالغورية . (٩٠٩ – ١٠ هـ/ ١٥٠٤ – ٥م) .
لوحة (٧٤)	الكتابات على الكورنيش أسفل الدرابزين على صدر دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى .
لوحة (٧٥)	الدرابزين بصدر دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى .
لوحة (٧٦)	الزخارف الهندسية المحزوزة على ظهر الدرابزين بصدر دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى .
لوحة (٧٧)	منظر عام لسقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بمدرسة السلطان الغورى
لوحة (٧٨)	بحران بينهما برطوم وجزء من القطرونية على سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بمدرسة السلطان الغورى .
لوحة (٧٩)	بحران بينهما برطوم فى وسط سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بمدرسة السلطان الغورى .

لوحة (٨٠)	الإزار الشمالى الغربى أسفل سقف دكة المبلغ (لمن أسفلها) بمدرسة السلطان الغورى .
لوحة (٨١)	ذيل الكردى على جانبى الدخلة التى بها دكة المبلغ بمدرسة السلطان الغورى
لوحة (٨٢)	منظر عام لسقف دكة المبلغ العلوى بمدرسة السلطان الغورى .
لوحة (٨٣)	زخرفة البراطيم والبحور على سقف دكة المبلغ العلوى بمدرسة السلطان الغورى .

لوحة (٨٤)	منظر عام لدكة القارئ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى بشارع أزبك من شارع الخضيرى بالسيدة زينب . (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) .
لوحة (٨٥)	ظهر دكة القارئ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى .
لوحة (٨٦)	الطبق النجمى العشارى ببيت غراب على صدر وظهر دكة القارئ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى .
لوحة (٨٧)	الحشوة الكتابية على مسند ظهر القارئ فى مواجهة كرسى المصحف بدكة القارئ بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى .

لوحة (٨٨)	منظر عام للدولاب الحائطى بصدر الإيوان الجنوبى الشرقى على يسار المحراب بمدرسة الأمير إينال اليوسفى بشارع الخيامية . (٧٩٤-٩٥هـ/ ١٣٩٢ - ٩٣م) .
لوحة (٨٩)	زخرفة الأطباق النجمية الثمانية على مصراعى الدولاب الحائطى بمدرسة الأمير إينال اليوسفى .
لوحة (٩٠)	العتب الزخرفى الفاصل بين المستوى العلوى والسفلى للدولاب الحائطى بمدرسة الأمير إينال اليوسفى .
لوحة (٩١)	الزخارف الهندسية على الجلسة السفلى والعتب العلوى للدولاب الحائطى بمدرسة الأمير إينال اليوسفى .

لوحة (٩٢)	منظر عام لنموذج من الدواليب الحائطية وهو الدولاب الحائطى بصدر الإيوان الشمالى الشرقى بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى بشارع بورسعيد . (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) .
لوحة (٩٣)	زخرفة العمّية على المصراعين العلويين للدولاب الحائطى بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى .

لوحة (٩٤)	منظر عام للدولاب الحائطى على يمين المحراب بالإيوان الشمالى الغربى بمدرسة القاضى عبد الباسط بالخرنفش . (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) .
لوحة (٩٥)	منظر عام للدولاب الحائطى بالطرف الشمالى بصدر الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة القاضى عبد الباسط .

لوحة (٩٦)	دولاب حائطى بالطرف الغربى على الحائط الشمالى الغربى بالإيوان الشمالى الغربى بمدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز . (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) .
لوحة (٩٧)	الحشوة الكتابية أعلى الدولاب الحائطى بالطرف الغربى على الحائط الشمالى الغربى بالإيوان الشمالى الغربى بمدرسة الأشرف برسباى .

لوحة (٩٨)	منظر عام للدولاب الحائطى على الحائط الجنوبى الغربى للإيوان الجنوبى الشرقى بجامع جاني بك بالمغربلين . (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦-٢٧م)
لوحة (٩٩)	تفصيل لزخرفة الأطباق النجمية على جلسة الدولاب الحائطى على الحائط الجنوبى الغربى للإيوان الجنوبى الشرقى بجامع جانى بك .

لوحة (١٠٠)	منظر عام للدولاب الحائطى على الجدار الشمالى الغربى إلى اليمين من دكة المبلغ بالإيوان الشمالى الغربى بمدرسة الأمير جوهر اللالا بدرب اللبانة بالقلعة . (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م)

لوحة (١٠١)	منظر عام لأحد الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر . (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) .
لوحة (١٠٢)	مصراعان من المصاريع الأربعة للدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى .
لوحة (١٠٣)	جلسة الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى .
لوحة (١٠٤)	العتب العلوى للدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى .
لوحة (١٠٥)	الكتابات القرآنية أعلى الدواليب الحائطية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى

لوحة (١٠٦)	منظر عام لدولاب حائطى بالسدلة الشمالية الشرقية ويمثل أحد دواليب النموذج الأول للدواليب الحائطية بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك . (٨٧٧ ــ ٧٩ هـ/ ١٤٧٢ ــ ٧٤م) .
لوحة (١٠٧)	الشريط الكتابى وحوله الزخارف الهندسية المحزوزة أعلى الدولاب الحائطى بالسدلة الشمالية الشرقية على الدورقاعة ويمثل أحد دواليب النموذج الأول للدواليب الحائطية بمدرسة السلطان قايتباى .
لوحة (١٠٨)	منظر عام لدولاب حائطى بالناحية الجنوبية الشرقية بالسدلة الشمالية الشرقية للإيوان الشمالى الغربى ويمثل أحد دواليب النموذج الثانى للدواليب الحائطية بمدرسة السلطان قايتباى .
لوحة (١٠٩)	الزخارف الهندسية المحزوزة على الإطار حول الدولاب الحائطى بالناحية الجنوبية الشرقية بالسدلة الشمالية الغربية على الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة السلطان قايتباى .
لوحة (١١٠)	منظر عام لدولاب حائطى بالناحية الجنوبية الشرقية على يسار صاعد المصطبة التى بصدر دركاة المدخل الرئيسى ويمثل أحد دواليب النموذج الثالث للدواليب الحائطية بمدرسة السلطان قايتباى .
لوحة (١١١)	مصراعان من المصاريع الأربعة للدولاب الحائطى بالناحية الجنوبية الشرقية على يسار صاعد المصطبة التى بصدر دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة السلطان قايتباى .
لوحة (١١٢)	جلسة الدولاب الحائطى بالناحية الجنوبية الشرقية على المصطبة بصدر دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة السلطان قايتباى .
لوحة (١١٣)	النص الكتابى أعلى الدولاب الحائطى بالناحية الجنوبية الشرقية على المصطبة بصدر دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة السلطان قايتباى .

لوحة (١١٤)	منظر عام للدولاب الحائطى على الحائط الشمالى الشرقى للإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة أبو بكر مزهر بحارة برجوان . (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ـ٨٠م) .
لوحة (١١٥)	أحد المصاريع الأربعة للدولاب الحائطى على الحائط الشمالى الشرقى للإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة أبو بكر مزهر .
لوحة (١١٦)	تفصيل للزخارف على جلسة الدولاب الحائطى الذى يتوسط الجدار الشمالى الشرقى للإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة أبو بكر مزهر .

الحشوة الزخرفية أعلى الدولاب الحائطى على الحائط الشمالى الشرقى للإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة أبو بكر مزهر .	لوحة (١١٧)
منظر عام للدولاب الحائطى بدخلة الشباك بالطرف الغربى للجدار الجنوبى الغربى للإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة أبو بكر مزهر .	لوحة (١١٨)

منظر عام للدولاب الحائطى إلى اليسار من الدخلة التى توجد بها دكة المبلغ بصدر الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى بشارع أزبك من شارع الخضيرى بالسيدة زينب . (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ ـ ٩٥م) .	لوحة (١١٩)
الحشوة الكتابية أعلى الدولاب الحائطى إلى اليسار من الدخلة التى بها دكة المبلغ بصدر الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى	لوحة (١٢٠)
منظر عام للدولاب الحائطى بصدر السدلة الجنوبية الغربية على الدورقاعة بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى .	لوحة (١٢١)
الحشوة الكتابية أعلى الدولاب الحائطى بصدر السدلة الجنوبية الغربية على الدورقاعة بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى .	لوحة (١٢٢)

منظر عام للدولاب الحائطى يمين المحراب على جدار القبلة بمدرسة الأمير قانى باى الرماح بميدان صلاح الدين بالقلعة . (٩٠٨ هـ/ ١٥٠٣م)	لوحة (١٢٣)
الحشوة الزخرفية أعلى الدولاب الحائطى على يمين المحراب بمدرسة الأمير قانى باى الرماح .	لوحة (١٢٤)

منظر عام للدولاب الحائطى بالإيوان الشمالى الشرقى بخانقاة السلطان الغورى بالغورية . (٩٠٩ ـ ١٠ هـ/ ١٥٠٤ ـ ٥م) .	لوحة (١٢٥)
زخارف الأطباق النجمية الملونة على مصاريع الدولاب الحائطى بالإيوان الشمالى الشرقى بخانقاة السلطان الغورى .	لوحة (١٢٦)

لوحة (١٢٧)	منظر عام لأحد أبواب الدور قاعة بالطرف الغربى من الناحية الجنوبية الغربية وهو الباب فى نهاية دهليز المدخل الرئيسى على الدورقاعة بمدرسة الأمير إينال اليوسفى بشارع الخيامية . (٧٩٤ ـ ٩٥هـ/ ١٣٩٢ ـ ٩٣م) .
لوحة (١٢٨)	المنطقة الزخرفية أعلى أبواب الدورقاعة بمدرسة الأمير إينال اليوسفى .

لوحة (١٢٩)	منظر عام لباب الضريح الذى يفتح على الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة العينى بشارع التبليطة خلف الأزهر . (٨١٤هـ/ ١٤١١م) .
لوحة (١٣٠)	جزء من زخرفة أشباه أطباق نجمية سداسية على بابى الضريح بمدرسة العينى .

لوحة (١٣١)	منظر عام لأحد أبواب الدورقاعة بالطرف الشرقى بالناحية الشمالية الشرقية على الدورقاعة بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر . (قبل سنة ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠م) .

لوحة (١٣٢)	منظر عام لأحد أبواب الدورقاعة بالطرف الغربى بالناحية الجنوبية الغربية بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك . (٨٧٧ - ٧٩ هـ/ ١٤٧٢ ـ ٧٤م) .
لوحة (١٣٣)	الشريط الكتابى وحوله الزخارف الهندسية المحزوزة أعلى أحد أبواب الدورقاعة بالطرف الغربى بالناحية الجنوبية الغربية بمدرسة السلطان قايتباى .

لوحة (١٣٤)	منظر عام لأحد أبواب الدورقاعة بالطرف الغربى من الناحية الجنوبية الغربية بمدرسة أبو بكر مزهر بحارة برجوان . (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ ـ ٨٠م) .
لوحة (١٣٥)	طبق نجمى عشارى ببيت غراب بترسه رنك الدواة على مصراعى أحد أبواب الدورقاعة بالطرف الغربى من الناحية الجنوبية الغربية بمدرسة أبو بكر مزهر .

لوحة (١٣٦)	الحشوة المستطيلة الزخرفية أعلى وأسفل كل مصراع من مصراعى أحد أبواب الدورقاعة بالطرف الغربى من الناحية الجنوبية الغربية بمدرسة أبو بكر مزهر .
لوحة (١٣٧)	زخارف الأطباق النجمية الإثنى عشرية وأنصافها على الإطار الزخرفى حول أحد أبواب الدورقاعة بالطرف الغربى من الناحية الجنوبية الغربية بمدرسة أبو بكر مزهر .
لوحة (١٣٨)	الحشوة الزخرفية أعلى البابين بالزاوية الغربية والزاوية الجنوبية على الدورقاعة بمدرسة أبو بكر مزهر .
لوحة (١٣٩)	أحد الأبواب الداخلية على الإيوان الشمالى الغربى ويتوسط الجدار بالناحية الشمالية الشرقية منه بمدرسة أبو بكر مزهر .
لوحة (١٤٠)	طبق نجمى عشارى ببيت غراب وسقط وشعيرة على مصراعى بابى الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة أبو بكر مزهر .
لوحة (١٤١)	تفصيل للتكوينات الهندسية التى تملأ الفراغ بين الطبق النجمى المركزى وأجزائه على مصراعى بابى الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة أبو بكر مزهر
لوحة (١٤٢)	الحشوة الكتابية أعلى المصراع الأيمن للباب على الحائط الشمالى الشرقى للإيوان الشمالى الغربى وعلى جانبيها رنك الدواة بمدرسة أبو بكر مزهر .

لوحة (١٤٣)	أحد أبواب الدورقاعة بالطرف الشرقى من الناحية الشمالية الشرقية بمسجد قجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر . (٨٨٥ – ٨٦ هـ/ ١٤٨٠- ٨١م) .
لوحة (١٤٤)	منظر عام لظهر أحد أبواب الدورقاعة بالطرف الجنوبى من الناحية الجنوبية الغربية بمسجد قجماس الإسحاقى .
لوحة (١٤٥)	زخرفة الأطباق النجمية المنفذة بطريقة الحز على الإطار حول باب الدورقاعة بالطرف الشرقى من الناحية الشمالية الشرقية بمسجد قجماس الإسحاقى .
لوحة (١٤٦)	الكتابات أعلى باب الدورقاعة بالطرف الجنوبى من الناحية الجنوبية الغربية بمسجد قجماس الإسحاقى .

لوحة (١٤٧)	منظر عام لأحد أبواب الدورقاعة الأربعة بالطرف الجنوبى من الناحية الجنوبية الغربية بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى بشارع أزبك من شارع الخضيرى بالسيدة زينب . (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤-٩٥م) .
لوحة (١٤٨)	زخرفة الأطباق النجمية الثمانية وأنصافها على الإطار الزخرفى حول أبواب الدورقاعة بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى .
لوحة (١٤٩)	الحشوة الكتابية أعلى باب الدورقاعة بالطرف الشرقى من الناحية الشمالية الشرقية فى نهاية الدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى .

لوحة (١٥٠)	نموذج لأبواب الدورقاعة وهو باب الدهليز الموصل إلى دكة المبلغ والطابق الثانى بالطرف الغربى من الناحية الجنوبية الغربية للدورقاعة بمدرسة السلطان الغورى بالغورية . (٩٠٩ – ١٠ هـ / ١٥٠٤ – ٥م) .
لوحة (١٥١)	النص الكتابى أعلى باب الدورقاعة بالطرف الجنوبى من الناحية الجنوبية الغربية بمدرسة السلطان الغورى .
لوحة (١٥٢)	النص الكتابى أعلى باب الدورقاعة بالطرف الشمالى من الناحية الشمالية الشرقية بمدرسة السلطان الغورى .

لوحة (١٥٣)	منظر عام لأحد الشبابيك على الواجهة الشمالية الغربية بخانقاة الناصر فرج بن برقوق بجبانة المماليك . (٨٠٣-١٣هـ/ ١٤٠٠ – ١١م) .
لوحة (١٥٤)	زخرفة أرباع أطباق نجمية ثمانية حول حشوة مثمنة مركزية على مصاريع الشبابيك بالواجهة الشمالية الغربية بخانقاة الناصر فرج بن برقوق .

لوحة (١٥٥)	منظر عام لأحد الشبابيك على الواجهة الشمالية الغربية المطلة على الشارع بمسجد الأشرف برسباى بجبانة المماليك . (٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م) .

لوحة (١٥٦)	منظر عام لشباك على الضلع الشمالى الغربى من السدلة الجنوبية الغربية يطل على القبة الضريحية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى بالأزهر . (قبل سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) .
لوحة (١٥٧)	زخرفة أنصاف أطباق نجمية إثنى عشرية وأرباعها بظهر مصراعى الشباك على الضلع الشمالى الغربى من السدلة الجنوبية الغربية جهة القبة الضريحية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى .
لوحة (١٥٨)	جلسة الشباك جهة السدلة الجنوبية الغربية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى .
لوحة (١٥٩)	منظر عام للشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى .
لوحة (١٦٠)	أحد مصراعى الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية بمدرسة الأمير جوهر القنقبائى .

لوحة (١٦١)	منظر عام لشباك بالطرف الجنوبى بالناحية الجنوبية الغربية للإيوان الجنوبى الشرقى يطل على القبة الضريحية بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك . (٨٧٧ – ٧٩ هـ/ ١٤٧٢ – ٧٤م) .
لوحة (١٦٢)	الزخارف النباتية المحفورة على وجه الإطار الخارجى جهة المصطبة بصدر دركاة المدخل حول الشباك بالطرف الشمالى من الناحية الشمالية الشرقية للإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة السلطان قايتباى .
لوحة (١٦٣)	الحشوة الكتابية أعلى الشباك بالطرف الشمالى من الناحية الشمالية الشرقية للإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة السلطان قايتباى .

لوحة (١٦٤)	منظر عام لأحد الشبابيك الجرارة بصدر الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة أبو بكر مزهر بحارة برجوان . (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩-١٤٨٠م) .

لوحة (١٦٥)	منظر عام للشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية بمسجد قجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر . (٨٨٥ – ٨٦ هـ/ ١٤٨٠- ٨١م) .
لوحة (١٦٦)	زخرفة الأطباق النجمية على الإطار الزخرفى حول الشباك بصدر السدلة الشمالية الشرقية بمسجد قجماس الإسحاقى .

لوحة	الوصف
لوحة (١٦٧)	منظر عام للحجاب الخشبى على فتحة باب القبة الضريحية للسيدات بالجهة الجنوبية الغربية للإيوان الجنوبى الشرقى بخانقاة الناصر فرج بن برقوق بجبانة المماليك . (٨٠٣ ــ ١٣ هـ/ ١٤٠٠ ــ ١١م) .
لوحة (١٦٨)	جزء من الحجاب على يمين الباب وبه التكوينات الهندسية (أبو جنزير) وجزء من جلسة الحجاب على فتحة باب القبة الضريحية للسيدات بالجهة الجنوبية الغربية للإيوان الجنوبى الشرقى بخانقاة الناصر فرج بن برقوق .
لوحة (١٦٩)	النص التأسيسى أعلى الباب الذى يتوسط الحجاب الذى يتقدم القبة الضريحية للسيدات بالناحية الجنوبية الغربية للإيوان الجنوبى الشرقى بخانقاة الناصر فرج بن برقوق .
لوحة (١٧٠)	الشريط الكتابى أعلى الباب جهة القبة الضريحية بالناحية الجنوبية الغربية للإيوان الجنوبى الشرقى بخانقاة الناصر فرج بن برقوق .

لوحة	الوصف
لوحة (١٧١)	منظر عام لحجاب من الخشب الخرط على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى بشارع بورسعيد . (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) .
لوحة (١٧٢)	الباب الذى يتوسط الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى .
لوحة (١٧٣)	جانب من الزخارف النباتية المحفورة على قناطر (سواعد) حول فتحة باب الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى .

لوحة	الوصف
لوحة (١٧٤)	حجاب من خشب الخرط على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز . (٨٢٩ هـ/ ١٤٢٥م) .
لوحة (١٧٥)	النص الكتابى أعلى باب الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأشرف برسباى .
لوحة (١٧٦)	حجاب من الخشب الخرط على إيوان صغير يتقدم مدخل القبة الضريحية بمدرسة الأشرف برسباى .
لوحة (١٧٧)	القسم الرأسى على يسار باب الحجاب من الخشب الخرط الذى يتقدم مدخل القبة الضريحية بمدرسة الأشرف برسباى .

لوحة (١٧٨)	حجاب من الخشب الخرط على مدخل القبة الضريحية بمدرسة الأشرف برسباى .
لوحة (١٧٩)	النص الكتابى أعلى باب الحجاب على مدخل القبة الضريحية بمدرسة الأشرف برسباى .

لوحة (١٨٠)	منظر عام لحجاب من الخشب الخرط على مزملة بالدهليز المنكسر بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير جوهر اللالا بالقلعة . (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) .
لوحة (١٨١)	الحشوة الكتابية يكتنفها حشوات زخرفية أعلى باب الحجاب على مزملة بالدهليز المنكسر بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير جوهر اللالا .

لوحة (١٨٢)	منظر عام لحجاب من الخشب الخرط على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة المماليك . (٨٧٧ – ٧٩ هـ/ ١٤٧٢ – ٧٤م) .
لوحة (١٨٣)	الكتابات والزخارف الهندسية أعلى الباب الذى يتوسط الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة السلطان قايتباى
لوحة (١٨٤)	الكتابات الكوفية المربعة بينها زخرفة مسدس خاتم تتوسط صدر الحجاب على مزملة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة السلطان قايتباى .

لوحة (١٨٥)	منظر عام لحجاب من الخشب على مزيرة بالدهليز بعد دركاة المدخل الجانبى بمدرسة أبو بكر مزهر بحارة برجوان . (٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ – ٨٠م) .
لوحة (١٨٦)	تفصيل للتكوين الزخرفى التكرارى على الحجاب من الخشب على مزيرة بالدهليز بعد دركاة المدخل الجانبى بمدرسة أبو بكر مزهر .
لوحة (١٨٧)	الجزء العلوى للحجاب من الخشب على مزيرة بالدهليز بعد دركاة المدخل الجانبى بمدرسة أبو بكر مزهر .

لوحة (١٨٨)	منظر عام لحجاب من الخشب الخرط على مزملة بالدهليز الأيمن بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى بشارع أزبك من شارع الخضيرى بالسيدة زينب . (٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤- ٩٥م) .
لوحة (١٨٩)	الحشوة الكتابية أعلى باب الحجاب على مزملة بالدهليز الأيمن بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى .
لوحة (١٩٠)	منظر عام لحجاب من الخشب الخرط على السدلة الشمالية الشرقية بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى .
لوحة (١٩١)	الحشوة الكتابية على صدر الحجاب من الخشب الخرط على السدلة الشمالية الشرقية بمدرسة الأمير أزبك اليوسفى .

لوحة (١٩٢)	منظر عام لحجاب من الخشب الخرط على مزيرة بالدهليز بعد دركاة المدخل الرئيسى بمدرسة السطان الغورى بالغورية . (٩٠٩ ــ ١٠هـ/ ١٥٠٤ ــ ٥م) .
لوحة (١٩٣)	منظر عام لحجاب من الخشب الخرط على مزيرة بالدهليز الداخلى الموصل إلى سلم الطابق الثانى ودكة المبلغ والسطح بعد الباب بالزاوية الغربية على الدورقاعة بمدرسة السلطان الغورى .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً : الوثائق .

وثيقة رقم ٣١٩٥ ، وزارة الأوقاف ، باسم الأمير سيف الدين صرغتمش ، بتاريخ ٢٧ رمضان ٧٥٧ هـ/ ١٣٥٦م ، قام بنشرها عبد اللطيف إبراهيم ، نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧١م ، ونشرها حسن سيد جودة القصاص ، المدرسة الصرغتمشية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ١٢٩ ــ ١٨٥ .

وثيقة رقم ٥٥ ، دار الوثائق القومية ، باسم السيفى إينال اليوسفى ، بتاريخ ٢٩ جمادى الثانى ، ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م ، قام بنشرها على أحمد الطايش ، العمائر الجركسية الباقية بشارعى الخيامية والسروجية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ٤٥٨ ــ ٤٦٨ .

وثيقة رقم ١٠٧ / ١٧ ، دار الوثائق القومية بالقلعة ، باسم الأمير جمال الدين الأستادار ، بتاريخ ١٠ ذى العقدة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م ، نشرها وعلق عليها محمد عبد الستار عثمان تحت عنوان وثيقة وقف جمال الدين يوسف الاستادار ، دراسة تاريخية أثرية وثائقية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

وثيقة رقم ٧٣ ، دار الوثائق القومية ، باسم عبد الغنى الفخرى ، بتاريخ ١٦ رمضان ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م ، قام بنشرها محمد محمد الكحلاوى ، مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨١م ، ص ١٤٧ ــ ١٨٥ .

وثيقة رقم ٨٨٠ ، وزارة الأوقاف ، باسم السلطان برسباى ، بتاريخ ١٦ جمادى الآخرة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م ، قام بنشرها محمد عبد الستار عثمان ، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباى ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧١م ، ص ٦١ ــ ٧٧ .

وثيقة رقم ١٠٢١ ، وزارة الأوقاف ، باسم جوهر اللالا ، بتاريخ ٦ جماد أول ٨٣١ هـ/ ١٤٢٧م ، قامت بنشرها ليلى كامل الشافعى ، مدرسة جوهر اللالا ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٢٠١ – ٢١٩ .

وثيقة رقم ٩٢ ، وزارة الأوقاف ، باسم سيف الدين قراقجا بن عبد الله الحسنى ، بتاريخ أول شعبان ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م ، قام بنشرها عبد اللطيف إبراهيم ، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسنى ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٥٩م ، ونشرها حسن سيد جودة القصاص ، مساجد الأمراء فى عصر السلطان جقمق ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ٢٣٥ – ٢٥٩ .

وثيقة رقم ٧٦٠ ، وزارة الأوقاف ، باسم الأمير قجماس الإسحاقى ، بتاريخ الرابع من شهر شعبان ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م ، قامت بنشرها سوسن سليمان يحيى ، منشأة الأمير قجماس الإسحاقى ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ٢٩٣ – ٣٣٠ .

وثيقة رقم ٨٨٦ ، وزارة الأوقاف ، باسم السلطان قايتباى ، بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م ، قام بنشرها حسنى محمد نويصر ، منشآت السلطان قايتباى ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ٤٠٩ – ٤٥١ .

وثيقة رقم ١٠١٩ ، وزارة الأوقاف ، باسم قانى باى قرا الرماح ، بتاريخ ١٠ رمضان ٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م ، قام بنشرها سامى أحمد عبد الحليم إمام ، آثار الأمير قانى باى قرا الرماح بالقاهرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ٢٤٨ – ٢٦٦ .

وثيقة رقم ٨٨٣ ، وزارة الأوقاف ، باسم السلطان الغورى ، بتاريخ ٢٠ صفر ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م ، قام بنشرها عبد اللطيف إبراهيم ، دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ملحق التصحيحات والتوقيعات ، ص ١٩ – ٢٩ ، وقامت بنشر جزء منها نعمت محمد أبو بكر ، المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ٤٥٣ ، ونشرها عوض عوض الإمام ، الأصول الوثائقية للوثيقة الجامعة لأوقاف السلطان الغورى والمحفوظة بوزارة الأوقاف ، رسالة دكتوراه ، آداب سوهاج ، ١٩٨٨م

ثانيًا : المصادر العربية .

ابن أياس : (أبو البركات محمد بن أحمد الحنفى ، ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م)
بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٥ أجزاء .

ابن تغرى بردى : (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) .
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة ، القاهرة ، ١٦ جزء .

ابن حجر : (الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلانى ، ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م)
أنباء الغمر بأبناء العمر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ٤ أجزاء ، تحقيق حسن حبشى ، ١٩٩٨م .

ابن خلدون : (عبد الرحمن بن محمد ، ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)
المقدمة ، تحقيق على عبد الواحد وافى ، دار نهضة مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨١م .

ابن العماد : (أبى الفلاح عبد الحى بن أحمد الحنبلى ، ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) .
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ٨ أجزاء ، ١٩٩٤م .

ابن منظور : (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى ، ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) .
لسان العرب ، دار إحياءالتراث العربى ، بيروت ، ط٣ ، ١٨ جزء ، ١٩٩٩م .

الجلالين : (جلال الدين محمد بن أحمد المحلى ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى) .
تفسير الجلالين ، مكتبة العلوم الدينية للطباعة والنشر ، بيروت .

السخاوى : (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد ، ت ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٧م)
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٢جزء ، ١٩٩٢م .

القلقشندى : (أبو العباس أحمد بن عل بن أحمد ، ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤ جزء ، ١٩١٩-١٩٢٢م .

مبارك : (على باشا)
الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب من الجزء ١ ـ ١٢ ، ودار الكتب والوثائق القومية من الجزء ١٣ ـ ١٥ .

المقريزى : (تقى الدين أحمد بن على ، ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م) .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، الذخائر ، جزءان .
- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ٤ أجزاء .

ياقوت الحموى : (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومى ، ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)
معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٧ أجزاء ، ١٩٩٠م .

ثالثًا : المراجع العربية .

أبو صالح الألفى : الفن الإسلامى ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩م .

أحمد السعيد سليمان (دكتور) :

تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف بمصر، ١٩٧٩م

أحمد فكرى (دكتور) :

- مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦١م
- مساجد القاهرة ومدارسها ، الجزء الأول ، العصر الفاطمى ، القاهرة ، ١٩٦٥م

ألفريد لوكاس :

المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكى اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، مراجعة عبد الحميد أحمد ، القاهرة ، ١٩٤٥م

توفيق عبد الجواد (دكتور) :

العمارة وحضارة مصر الفرعونية ، القاهرة ، ١٩٨٤م

حسن الباشا (دكتور) :

- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ٣ أجزاء ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦م
- الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م
- مدخل إلى الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٩م
- موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، الدار العربية للكتاب ، ٥ مجلدات ، القاهرة ، ١٩٩٩م

حسن الباشا وآخرون (دكتور) :

- القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٧٠م

حسن عبد الوهاب :

تاريخ المساجد الأثرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، جزءان ، ١٩٤٦م

حسن محمد الهوارى :

رسالة وصف محتويات دار الآثار العربية ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٢٦م .

حسنى محمد نويصر (دكتور) :

العمارة الإسلامية فى مصر ، عصر الأيوبيين والمماليك ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة .

حسين عبد الرحيم عليوه (دكتور) :

الكتابات الأثرية العربية ، دراسة فى الشكل والمضمون ، مطبعة الجبلاوى ، ط٢ ، ١٩٨٨م

درويش مصطفى درويش وآخرون :

تكنولوجيا نجارة الأثاث، للصف الأول الثانوى من التعليم الفنى ، وزارة التربية والتعليم ، قطاع الكتب ، دار التعاون للطبع والنشر ، ٢٠٠١ / ٢٠٠٢م

ديماند :

الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، دار المعارف ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

ربيع حامد خليفة (دكتور) :

- فنون القاهرة فى العهد العثمانى (١٥١٧ ـ١٨٠٥م) ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٥م .
- الفنون الزخرفية اليمنية فى العصر الإسلامى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

رجب عزت :

تاريخ الأثاث من أقدم العصور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨م

زكى محمد حسن (دكتور) :

- كنوز الفاطميين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٧م
- أطلس الفنون الزخرفية و التصاوير الإسلامية ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٥٦م .
- فنون الإسلام ، دار الرائد العربى ، بيروت ، ١٩٨١م

- الفن الإسلامى فى مصر من الفتح العربى إلى نهاية العصر الطولونى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، طـ٢ ، ١٩٩٤م

سامى رزق بشاى وآخرون :

- الرسم الفنى للصف الثالث الثانوى من التعليم الفنى ، وزارة التربية والتعليم ، قطاع الكتب ، مطابع الشروق ، ٢٠٠٠م
- تاريخ الزخرفة للصف الثالث للصناعات الزخرفية والنسجية ، وزارة التربية والتعليم ، قطاع الكتب ، مطابع الشروق ، القاهرة .

سعاد ماهر محمد (دكتورة) :

الخزف التركى ، ، مطابع مدكور بالقاهرة ، ١٩٦٠م

صالح لمعى مصطفى (دكتور):

التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، دار النهضة العربية ، بيروت

طه الولى :

المساجد فى الإسلام ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٨ م

عبد القادر عابد وفتحى السباعى :

الحفر ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ،١٩٦٣ م

عبد المنعم المليجى :

مجمع البدائع فى الفنون والصنائع ، ط١، بولاق ، القاهرة ، ١٨٩٦م

على محمد الوقاد وآخرون :

تكنولوجيا صناعة نجارة العمارة ، للصف الثانى بالمدارس الثانوية الفنية الصناعية ، وزارة التربية والتعليم ، مطابع دار التعاون ، ٢٠٠٢م

عنايات المهدى :

فن الحفر على الخشب ، مكتبة ابن سينا ، دار النصر للطباعة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٠م .

فريد شافعى (دكتور) :

العمارة العربية فى مصر الإسلامية (عصر الولاة) ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠م .

:

فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، مصلحة المساحة ، القاهرة ، ١٩٥١م .

كراسات لجنة حفظ الآثار العربية .

مجمع اللغة العربية :

المعجم الوجيز ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، ٢٠٠٠م

محمد عبد الستار عثمان (دكتور) :

وثيقة وقف جمال الدين يوسف الاستادار ، دراسة تاريخية أثرية وثائقية ، دار المعارف ، ١٩٨٣م

محمد عبد الحليم حسن :

الخشب والنجارة والنجار ، ط١ ، ١٩٢٨م .

محمد عبد العزيز مرزوق (دكتور) :

- الفن الإسلامى فى العصر الأيوبى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
- الفن الإسلامى تاريخه وخصائصه ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٥م
- الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧م

محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم (دكتور) :

المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ، الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ط١ ، ١٩٩٠م

محمود إبراهيم حسين (دكتور) :

الزخرفة الإسلامية الأرابيسك ، المطبعة التجارية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

محمود أحمد :

بيان تاريخى عن مسجد السلطان حسن وشرح مميزاته الفنية ، مطبعة وزارة الأوقاف ، ١٩٣٥م

محمود أحمد درويش (دكتور) :

أشغال الخشب ، ط١ ، ١٩٩٦م

محمود فؤاد مرابط :

الفنون الجميلة عند القدماء ، مطبعة الاعتماد بمصر ، ١٩٥٣م .

مصطفى أحمد :

- عدد وآلات الخشب ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
- خامات الديكور ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

مصطفى عبد الرحيم محمد :

ظاهرة التكرار فى الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

نعمت إسماعيل علام (دكتورة) :

فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٨٩م .

وارنر هيرت :

أشغال النجارة العامة ، ترجمة عبد المنعم عاكف ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

والتر إمرى :

مصر فى العصر العتيق ، الأسرتان الأولى والثانية ، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد على كمال الدين ، مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

ولفرد جوزيف دوللى :

العمارة العربية بمصر فى شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربى ، ترجمة محمود أحمد ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٢٣م .

رابعًا : الرسائل العلمية .

حسنى محمد نويصر :

منشآت السلطان قايتباى بمدينة القاهرة ، دراسة معمارية وأثرية ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م .

رامز أرميا جندى :

دراسة فنية أثرية للأسقف الخشبية فى العصر المملوكى بمدينة القاهرة من خلال الوثائق والمنشآت القائمة ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣م .

زينب سيد رمضان :

الأسقف الخشبية فى العصر العثمانى ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢م .

سامى أحمد عبد الحليم :

آثار الأمير قانى باى قرا الرماح بالقاهرة ، دراسة أثرية معمارية ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م .

سامى محمد نوار :

الأعمال المعمارية للقاضى زين الدين عبد الباسط ، دراسة أثرية معمارية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٠م .

سوسن سعيد الشامى :

دراسة أثرية معمارية لظاهرة إلحاق المدارس بالجامع الأزهر فى العصر المملوكى ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤م .

سوسن سليمان يحيى :

منشأة الأمير قجماس الإسحاقى ، دراسة أثرية معمارية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م .

شادية الدسوقى كشك :

أشغال الخشب فى العمائر الدينية العثمانية بمدينة القاهرة ، دراسة أثرية فنية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م .

طه عبد القادر عمارة :
الأبواب المصفحة فى عهد السلطان حسن فى القاهرة ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨١م .
عادل شريف علام :
اللوحات التأسيسية على العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، دراسة مقارنة فى ضوء التخطيط وما جاء بالوثائق والمراجع ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٦م .
عاصم محمد رزق :
مسجد أبو بكر مزهر بالقاهرة ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧١م .
عاطف عبد الدايم عبد الحى :
شارع تحت الربع منذ نشأته وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجرى (١٣ هـ/ ١٩م) ، دراسة أثرية حضرية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧م .
عبد اللطيف إبراهيم :
دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٦م .
على أحمد الطايش :
العمائر الجركسية الباقية بشارعى الخيامية والسروجية ، دراسة أثرية معمارية ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩م .
عوض عوض الإمام :
الأصول الوثائقية للوثيقة الجامعة لأوقاف السلطان الغورى والمحفوظة بوزارة الأوقاف ، مخطوط رسالة دكتوراه ، آداب سوهاج ، ١٩٨٨م .
غادة أحمد حسن :
بركة الفيل ، دراسة أثرية حضارية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٥م .

فايزة محمود الوكيل :

أثاث المصحف فى مصر فى عصر المماليك ، دراسة فنية أثرية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨١م .

ليلى كامل الشافعى :

- مدرسة الأمير جوهر اللالا ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م .
- منشآت القاضى يحيى زين الدين بالقاهرة ، دراسة أثرية معمارية ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٢م .

محمد راشد عيسى :

نجارة العمارة فى مصر القديمة ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢م .

محمد عبد الرحمن فهمى :

أعمال جانى بك المعمارية (٨٣٠هـ/ ١٤٢٧م) ، دراسة أثرية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م .

محمد عبد الستار عثمان :

الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباى بمدينة القاهرة ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧١م .

محمد فهيم :

مدرسة السلطان قانصوة الغورى ، دراسة أثرية معمارية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م .

محمود سعد مصطفى الجندى :

أشغال الخشب بعمائر وسط الدلتا الدينية منذ الفتح العثمانى حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجرى ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ٢٠٠٣م .

نعمت محمد أبو بكر :

المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥م .

خامسًا : الدوريات العربية .

إبراهيم جمعة :

جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية ، مستخرج من مجلة الدارة ، مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

أحمد عبد الرازق أحمد :

الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الحادى والعشرون ، مطبعة الجبلاوى ، ١٩٧٤ م

جمال محمد محرز :

زخرفة الأخشاب فى الفن المصرى الإسلامى ، مجلة رسالة الإسلام ، العدد الأول ، السنة الثانية .

حسن الباشا :

- الفنون الإسلامية ، أصولها ومجالها ومداها ، مجلة منبر الإسلام ، العدد الخامس ، أغسطس ١٩٦٥م .
- الخط الفن العربى الأصيل ، حلقة بحث الخط العربى ، المجلس الأعلى للفنون والآداب ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

حسن عبد الوهاب :

- مدرسة أبو بكر مزهر ، مجلة الهندسة ، العدد الأول ، يناير ١٩٣٥م .
- توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ، مجلة المجمع العلمى المصرى ، مج ٣٦ ، ١٩٥٣ – ٥٤م .
- طرز العمارة الإسلامية فى ريف مصر ، مجلة المجمع العلمى المصرى ، مج ٣٨ ، جـ٢ ، ١٩٥٦ – ٥٧ م .
- المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، مجلة المجلة ، العدد ٢٧ ، مارس ، ١٩٥٩م .

عبد اللطيف إبراهيم :

- وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسنى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ١٨ ، جـ٢ ، ديسمبر ١٩٥٦م ، مطبعة جامعة القاهرة ، سلسلة الوثائق التاريخية القومية ، ١٩٥٩م .
- نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثامن والعشرون ، الجزء الأول والثانى ، مايو، ديسمبر ١٩٦٦، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٧١م
- دراسات فى الآثار الإسلامية ، سلسلة الدراسات الوثائقية ، الوثائق فى خدمة الآثار ، العصر المملوكى ، القاهرة ، ١٩٧٩م

عصمت أحمد عوض :

خرط الخشب ، مجلة الفنون الشعبية ، العدد ١٩ ، (إبريل ، مايو ، يونية) ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٧م .

فريد شافعى :

- زخارف وطرز سامرا ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثالث عشر ، الجزء الثانى ، ديسمبر ١٩٥١م .
- مميزات الأخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى بمصر ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ١٦ ، جـ١ ، مايو ١٩٥٤م .

محمد مصطفى :

الوحدة فى الفن الإسلامى ، دليل المعرض الدورى الثانى ، مطبوعات متحف الفن الإسلامى ، طـ١ ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

محمد مصطفى نجيب :

المزملة كمورد لمياه الشرب بمنشآت القاهرة فى العصر المملوكى ، مستخرج من مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الثانى ، لسنة ١٩٧٧ م ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

سادسًا : المراجع الأجنبية .

Berchem (M.V.) :

Materiaux Pour un Corpus Imscription un Arabicarum , Egypte, Paris , 1903

Bourgoin, (J.) :

Arabic Geametrical Pattern Design , New York , 1973

Briggs , (M.S.) :

Mohammedan Architecture in Egypt and Palestine , Vol I , Oxford , 1924

Creswell (K.A.C) :

Bibliography of the Architecture, Arts and Crafts of Islam Cairo , American university , 1981.

Dimand (M.S.) :

A Hand book of Mohammedan Decorative Arts , Metropolitan Museum of Art , 1930 .

Games (David) :

Islamic Art An Introduction , London , 1974

Grabar (O.) :

The Genius Of Arab Civilization , New Yourk , 1978

Hautecoeur (L.) & Wiet (G.) :

Le Mosques du Caire , Paris , 1932 .

Kühnel, (E.) :

Arabesque, in the Encyclopedia of Islam , Vol I , New Edition , Lieden- London, 1960.

Lane – Pool (S.) :

The Art Of The Saracens in Egypt , London , 1886

Lewis (Bernard) and Others :

The world Of Islam (Faith, People, Culture) 1980

Mayer (L.A.) :

Islamic Wood Carvers and Their Works, Geneva , 1958

Mehran (A.F.) :

Cahirah 0g keràfat historiske studier under et opholdi Egypten 1867 – 68 , kobenhavn, 1889

Pauty (Edmond) :

Les Bois Sculples Jusqu A'L'é poque Ayyoubide , Catalogue General du Musé Arab du Cairo , 1931

Petrie (W.M.F.) :

Social Life In Ancient Egypt , 1924

Savage (J.D.) :

Professional Furniture Refinishing for the Amature , New York , 1980

Wade (David) :

Pattern in Islamic Art , London , 1976

Wiet , (G.) :

The Mosques of Cairo , translated from french by Johns Hardman , 1966

———— : The Mosques of Egypt From 21 H To 1365 H , Egyption Kingdom , Ministry of Waques ,Vol .11, Printed in Egypt , 1949 .

محمد رسول الله